صفة الصفوة

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هـ

المجلد الأول

تحقيق

طارق محمد عبد المنعم

صفة الصفوة

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
٥١٠ - ٥٩٧ هـ

المجلد الأول

تحقيق
طارق محمد عبد المنعم

اسكندرية ☎ ٤٤٥٩٧٢٣

«ابن الجوزي»

٥٠٨ - ٥٩٧هـ ١١١٤ - ١٢٠١م

اسمه ونسبه :

هو جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله.. بن جعفر الجوزى ، وينتهى نسبه إلى الخليفة الراشدى أبى بكر الصديق .

« والجوزى » نسبة إلى محلة فى البصرة تسمى «محلة الجوز».وقيل غير ذلك .

ولادته ونشأته :

وقد ولد فى بغداد فى زقاق « درب حبيب » ، واختلف فى تاريخ ولادته بين «٥٠٨» ، « ٥١٢» هـ ، وتوفى أبوه وله من العمر ثلاث سنين ، فرعته أمه وعمته ، وكان أهله تجارا بالنحاس؛ وهذا يفسر ما يوجد فى بعض سماعاته القديمة من لقب « ابن الجوزى الصفار » .

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة « ٥١٦ » هـ إلى مسجد خاله: المحدث، اللغوى، الفقيه، أبى الفضل محمد بن ناصر البغدادى المتوفى سنة ٥٥٠ هـ ، فاعتنى به عناية فائقة، وكان أول معلم له ، وقد حفظ فى هذه المرحلة القرآن الكريم وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل ، وجامع الترمذى ، وصحيحى البخارى ومسلم ، وتعلم اللغة والأدب ، ومرن على الوعظ، وسمع تاريخ بغداد للخطيب ، واستدل عليه ما فاته ذكره فى كتاب « فوات تاريخ الخطيب » ، كما أنه نظر فى جميع الفنون المعروفة فى عصره .

أساتذته :

ولم يكن خاله وحده أستاذا له، وإنما كان من أساتذته: الأديب اللغوى أبو منصور الجواليقى، صاحب كتاب « المعرب »، والمتوفى سنة ٥٤٠ هـ ، والمحدث ابن الطبر الحريرى المتوفى سنة ٥٣١ هـ ، وغيرهم والعالم بالقراءات أبو منصور محمد بن خيرون المتوفى سنة ٥٣٩ هـ وغيرهم حتى بلغ عدد أساتذته وشيوخه سبعة وثمانين .

وقد استقر به المقام فى بغداد، وربما قام برحلات فى سبيل التحصيل حتى قال فى كتابه « صيد الخاطر » : « كنت فى زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة، فأخرج فى طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيش ، فلا أقدر على أكلها إلا عند المساء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى لا ترى إلا لذة تحصيل العلم » . فليس عجيبا أن يجلس للوعظ فى بغداد منذ« سنة ٥٢٧ هـ»، وسنه دون العشرين، وما زال يدرس ويعظ ويؤلف حتى أصبح إمام بغداد وواعظها الأول .

وفاته :

وتوفى ابن الجوزى ليلة الجمعة الثانى عشر من شهر رمضان، بين العشاءين ،سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « تموز ١٢٠١ م »، بعد أن مرض خمسة أيام ، ودفن من الغد فى باب الحرب ، وأجمع من ترجموا له على أن يوم وفاته كان يوما مشهودا فى بغداد ، فقد ازدحم الناس لتشييعه إلى مثواه الأخير ، وغلقت الأسواق وأفطر بعضهم لشدة الزحام والحر ، ولم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة ، وحزن الناس عليه كثيرا حتى قيل : لم يخلف بعده مثله .

صفاته ومناقبه :

وقد اجتمعت فى ابن الجوزى صفات ومناقب قلما تجتمع فى غيره؛ فقد أوتى حلاوة فى الشمائل، ورخامة فى النغمة ، وكان موزون الحركات ، لذيذ المفاكهة ، زاهدا فى الدنيا ، ولكنه لا يخلو من مجون لطيف ومداعبات حلوة .

وهذه الصورة المشرقة لا تخلو من وجه آخر كاب ؛ فالذي يظهر من سلوكه وبعض كتاباته أنه كان معجبا بنفسه ، حريصا على ذكر فضائله، وما يشير إلى علو شخصيته ، حتى أنه يقول : « وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم » .

وهذا ما جعل الناس يختلفون فيه ، ففريق يراه صورة للإنسان الذى يحوى مجموعة من المتناقضات فى نفسه وتفكيره ، وفريق يرى فيه صورة الرجل الذكى العاقل الذى أحرز خلاصة العلم النقى ، ولم يبتغ بعلمه وقلمه عرض الحياة الدنيا .

جوانبه العلمية :

والحق أن ابن الجوزى برع فى عدة علوم ، وتبحر فى ثقافات عصره ، فقد كان إمام وقته فى الحديث حتى لقب بالحافظ، ونبغ فى الوعظ والخطابة، والتأثير فى النفوس حتى قال فيه« ابن جبير» «فحدث ولاحرج عن البحر، وهيهات، ليس الخَبَر عنه كالخبر»

وكان له فى مجالس وعظه بديهة حاضرة، وذكاء وقاد، وأجوبة نادرة، منها أنه سئل : إن الكوز إذا ملأناه لا يبرد ، فإذا نقص برد ؟ فقال : حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلا على ناقص. وشارك ابن الجوزى أيضا فى التاريخ، وعلوم اللغة، والتفسير، والفقه، وله فى ذلك كله مؤلفات كثيرة .

شعره :

كما أن له مشاركة فى الشعر أيضا ، وذكروا له ديوانا بعنوان : « ما قلته من الأشعار»، وأن شعره فى عشرة مجلدات ، ولكن ما وصل إلينا من شعره لا يزيد على مائة البيت إلا قليلا ، وتدور حول: الفخر، والقناعة، والزهد ، والوعظ ، وبعض المناسبات.

ومن شعره قوله يخاطب أهل بغداد :

عذيرى من فتية بالعراق قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم إن تندت بخير إلى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم : « مغنية الحى لا تطرب »

أسلوبه:

وهو بعد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفنن فى طرق الأداء ، قادر على التعبيرات النادرة ،والتصوير الدقيق فى أسلوب مرسل لا يجرى وراء حلى الألفاظ ولا ينزل على حكم التكلف ،مع أنه عاش فى القرن السادس الهجرى .

ظن الناس فيه :

هذا وإن الحقيقة لتدعونا إلى أن نذكر أن ابن الجوزى على جلالةقدره لم يسلم من الطعن والتجريح ، ولعل السبب الرئيسى فى ذلك ما كان من غروره، وإعجابه بنفسه، وهجومه على الناس، فكان لابد أن يكون له خصوم وأعداء ، كما اتهمه بعضهم بأنه يروى فى وعظه أحاديث غير صحيحة ، وأنه كثير الأغلاط فى تصانيفه ، وعذره فى هذا أنه كان مكثرا ؛ فيصنف الكتاب ولا ينقحه، بل يشتغل بغيره . كما أخذوا عليه ميله إلى التأويل فى بعض كلامه، واضطراب كلامه فى ذلك ، فلم يكن خبيرا بحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

مصنفاته :

ومن يترجم لابن الجوزى لابد أن يقف وقفة إجلال واحترام لهذا العالم الذى ملأ الدنيا شهرة بكثرة مؤلفاته التى تناولت جميع علوم عصره وثقافاته، أو أكثرها، من تاريخ، وسير، وتراجم، وأدب، ومواعظ، وتفسير، وحديث، وبلدان، وطب، وحيوان ونبات، وفروسية، وأخبار، ولغة . وكثرة مؤلفاته حملت الناس على إحصائها. ويروى ابن خلكان أن الناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا: إنه جمعت الكراريس التى كتبها ، وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا – على قول ابن خلكان – شيء عظيم لا يكاد يصدقه العقل .

ولكننا لا نستغرب ذلك إذا علمنا أن ابن الجوزى عاش قرابة تسعين عامًا، وهو عمر طويل يتسع لأعمال جليلة، ولا سيما إذا عرفنا أن ابن الجوزى كان لا يضيع من زمانه شيئًا، على حد قول « الموفق عبد اللطيف » . ولعل ما رواه عن ابن الجوزى أنه كان يكتب فى اليوم أربع كراريس ، أقرب إلى الصحة ، وقد ذكروا أيضا أن ابن الجوزى

كان إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله فى الحال، وإن لم يكن قد تقدم له فى ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه وحدة ذهنه .

وقد تصدى الباحث العراقى الأستاذ « عبد الحميد العلوجى » لهذا الموضوع؛ فألف كتابا فى «مؤلفات ابن الجوزى » وضبطها فى دليل نقدى مقارن ، ورتبها على حروف المعجم ،مع ذكر طبعاتها وأماكن وجود المخطوط منها ، وبلغ عددها « ٤٠٢» .

وهذه الذخيرة العلمية التى تركها ابن الجوزى للدارسين والباحثين جعلتهم يتساءلون : كيف انفسح عمره لتأليفها ؟ وكيف اتسع وقته لتدوينها ؟ ولكن ابن الجوزى نفسه يكشف عن سره ، ويجيب على هذا التساؤل حين يشرح لنا كيف كان يضن بوقته ، إذ يرى أن العمر شرف يجب أن يصان من الضياع ، يقول :

« رأيت خلقا كثيرين يجرون معى فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، فلما رأيت الزمان أشرف شيء كرهت ذلك ، وبقيت معهم بين أمرين إن أنكرت عليهم وقعت وحشة ، لموضع قطع المألوف ، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان ، فصرت أدافع اللقاء جهدى، فإذا غلبت قصرت فى الكلام، لأتعجل الفراق ، ثم أعددت أعمالا لأوقات لقائهم؛ لئلا يمضى الزمان فارغا؛ فجعلت من المستعد للقائهم قطع الكاغد ، وبرى الأقلام ، وحزم الدفاتر فإن هذه الأشياء لابد منها ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم ، لئلا يضيع شيء من وقتى ، نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر » .

كتبه المطبوعة : نذكر فيما يلى ما طبع من مؤلفات ابن الجوزى تاركين ما عداها لأن المقام لا يتسع لإيرادها جميعا .

١ – أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث طبع مع كتاب مراتب المدلسين لابن حجر سنة ١٣٢٧ هـ ، وطبع ١٣٣٧ هـ فى بومباى أيضاً .

٢ – أخبار الحمقى والمغفلين . ١٣٤٥ هـ بغداد ١٩٦٦ م بيروت « بلا تاريخ » .

٣ – أخبار الظراف والمتماجنين . دمشق ١٣٤٧ هـ

٤ – أخبار النساء . طبع مرارا ، وينسب إلى ابن قيم الجوزية .

٥ – الأذكياء مصر ١٣٠٤ هـ ، ١٣٠٦ بيروت ١٩٦٦م.

٦ – بستان الواعظين ، ورياض السامعين . القاهرة ١٩٣٤ هـ – ١٩٦٣م

٧ – تاريخ عمر بن الخطاب . القاهرة ١٩٢٩ م.

٨ – تقويم اللسان . القاهرة ١٩٦٦.

٩ – تلبيس إبليس . الهند ١٣٢٣ هـ . القاهرة ١٩٤٠ هـ

١٠ – تلقيح فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والأخبار. طبعت قطعة منه فى ليدن سنة ١٨٩٢

١١ – تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث القاهرة ١٣٢٤هـ

١٢ – تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر .مطبعة الجوائب ١٨٥٥م

١٣ – الحسن البصرى – سيرته وآدابه – مصر ١٣٥٠

١٤ – دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة. مطبعة الترقى ١٣٤٥ هـ

١٥ – ذم الهوى .مصر ١٩٦٢م

١٦ – الذهب المسبوك فى سير الملوك بيروت ١٨٥٥م

١٧ – روح الأرواح .مصر ١٣٠٩هـ

١٨ – رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكيرمصر ١٣٣٢هـ

١٩ – زاد المسير فى علم التفسير . دمشق (لما ينته طبعه)

٢٠ – سيرة عمر بن عبد العزيز. مصر ١٣٣١هـ

٢١ – صفة الصفوة. حيدر آباد ١٣٥٥ هـ – ١٣٥٧ هـ

٢٢ – صيد الخاطر . دمشق ١٩٦٠ م ، القاهرة ١٩٦١م.

٢٣ – الطب الروحانى . دمشق ١٣٤٧مهـ

٢٤ – عجيب الخطب . طهران ١٢٧٤ هـ

٢٥ – لفتة الكبد إلى نصيحة الولد مطبعة المنار ١٩٣١ م

٢٦ – المدهش . بغداد ١٣٤٨ هـ

٢٧ – ملتقط الحكايات . طبع بهامش« مختصر رونق المجالس» للشيخ عثمان الميرى ، القاهرة ١٣٠٩ هـ

٢٨ – مناقب أحمد بن حنبل . القاهرة ١٩٤٩م.

٢٩ – مناقب بغداد . بغداد ١٣٤٢ هـ

٣٠ – مناقب عمر بن عبد العزيز . برلين ١٩٠٠ م ، القاهرة ١٣٣١ هـ

٣١ – المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم طبع منه ستة أجزاء فى حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ

٣٢ – مولد النبى ﷺ . طبع مرارا .

٣٣ – الوفا فى فضائل المصطفى. باعتناء بروكلمان .

٣٤ – الياقوتة. طبع مع كتاب «رونق المجالس » لعثمان الميرى. ١٣٠٩ هـ

رب يسر وأعن

قال الشيخ الإمام، العالم، العلامة...... الأعلام، لسان المتكلمين، أوحد العلماء العاملين جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي -رحمه الله- :

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، حمدا إذا قابل النعم وفى، وسلاما إذا بلغ المصطفين شفى، وخص الله بخاصة ذلك نبينا المصطفى، ومن احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه واقتفى، وفقنا لسلوك طريقهم فإنه إذا وفق كفى.

كتاب « حلية الأولياء »

أما بعد ، فإنك أيها الطالب الصادق، والمريد المحقق لما نظرت في كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصبهاني أعجبك ذكر الصالحين والأخيار ، ورأيته دواء لأدواء النفس ، إلا أنك شكوت من إطالته بالأحاديث المسندة التي لا تليق به، وبكلام عن بعض المذكورين كثير قليل الفائدة ، وسألتني أن أختصره لك وأنتقي محاسنه؛ فقد أعجبني منك أنك أصبت في نظرك ، إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر ، وأنا أكشفه لك فأقول :

مساوئه : اعلم أن كتاب « الحلية » قد حوى من الأحاديث والحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدر بأشياء وفاتته أشياء . فالأشياء التي تكدر بها عشرة :

١ - ذكر أسماء ولم يترجم لأصحابها:

الأول: أن هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار ، وإنما يراد من ذكرهم شرح أحوالهم، وأخلاقهم؛ ليقتدي بها السالك ، فقد ذكر فيه أسماء جماعة ثم لم ينقل عنهم شيئا من ذلك ، ذكر عنهم ما يروونه عن غيرهم، أو ما يسندونه من الحديث ، كما ملأ ترجمة «هشام بن حسان» بما يروى عن «الحسن» ، وتلك الحكايات ينبغي أن تدخل في ترجمة الحسن لا في ترجمة هشام . وكذلك ملأ ترجمة جعفر بن سليمان بما يروى عن مالك بن دينار ونظرائه ، ولم يذكر له عنه شيئا .

٢ - ذكر مالا يليق بالكتاب :

والثاني : أنه قصد ما ينقل عن الرجل المذكور ، ولم ينظر: هل يليق بالكتاب أم لا؟ مثل ما ملأ ترجمة «مجاهد» بقطعة من تفسيره ، وترجمة «عكرمة» بقطعة من تفسيره، وترجمة «كعب الأحبار » بقطعة من التوراة ، وليس هذا بموضع هذه الأشياء .

٣ - تكرار الأخبار :

والثالث : أنه أعاد أخبارا كثيرة، مثل ما ذكر في ترجمة «الحسن البصري» من كلامه، ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يروون كلامه ، وذكر في ترجمة« أبي سليمان الداراني» من كلامه ، وأعاده في ترجمة«أحمدبن أبي الحواري» بروايته عن أبي سليمان.

٤ – الإطالة فيما يروى من الأحاديث :

والرابع : أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التي يرويها الشخص الواحد؛ فينسى ما وضع له ذكر الرجل من بيان آدابه وأخلاقه ، كما ذكر شعبة وسفيان ومالك وعبد الرحمن بن مهدى، وأحمد بن حنبل وغيرهم ، فإنه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التي يرويها مرفوعة جملة كثيرة ، ومعلوم أن مثل كتابه الذي يقصد به مداواة القلوب إنما وضع لبيان أخلاق القوم لا الأحاديث ، ولكل مقام مقال . ثم لو كانت الأحاديث التي ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لقرب الأمر ، ولكنها من كل فن ، وعمومها من أحاديث الأحكام والضعاف . أو لو كان اقتصر على الغريب من روايات المكثرين ، او رخم ما يرويه المقلون ، كما روى عن الجنيد أنه لم يسند إلا حديثا واحدا – لكان ذكر مثل هذا حسنا ، لكنه أمعن فيما لا يتعلق ذكره بالكتاب.

٥ – ذكر أحاديث باطلة :

والخامس : أنه ذكر في كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة ، فقصد بذكرها تكثير حديثه، وتنفيق رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة. ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرر يخفى عليهم الصحيح من غيره ؛ فستر ذلك عنهم غش من الطبيب لا نصح .

٦ – السجع البارد :

والسادس : السجع البارد في التراجم ، الذى لا يكاد يحتوى على معنى صحيح خصوصا في ذكر حدود التصوف .

٧ –إضافة التصوف الى الصحابة :

والسابع : إضافة التصوف إلى كبارالسادات،كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، وشريح، وسفيان، وشعبة، ومالك، والشافعي، وأحمد ، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف .

فإن قال قائل : إنما عنى به الزهد في الدنيا وهؤلاء زهاد . **قلنا** : التصوف: مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه، ولولا أنه أمر زيد على الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمه ، فإنه قد روى أبو نعيم في ترجمة الشافعي – رحمة الله عليه – أنه قال : « التصوف مبنى على الكسل ، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق » . وقد ذكرت الكلام في التصوف ووسعت القول فيه في كتابي المسمى بتلبيس إبليس .

٨ – إطالة الكلام فيما لا طائل فيه :

والثامن : أنه حكى في كتابه عن بعض المذكورين كلاما أطال به لا طائل فيه ، تارة لا يكون في ذلك الكلام معنى صحيح كجمهور ما ذكر عن «الحارث المحاسبي»

و«أحمد بن عاصم» ، وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب ، وهذا خلل في صناعة التصنيف ، وإنما ينبغي للمصنف أن ينتقي فيتوقى، ولا يكون كحاطب ليل؛ فالنطاف العذاب تروى لا البحر.

٩ - ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها :

والتاسع: أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها ، فربما سمعها المبتدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها ، مثل ما روى عن أبي حمزة الصوفي أنه وقع في بئر فجاء رجلان فطماها ، فلم ينطق حملا لنفسه على التوكل بزعمه ، وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام إعانة على نفسه، وذلك لا يحل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال ، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل بإخفائه الخروج من مكة، واستئجاره دليلا، واستكتامه ، واستكفائه ذلك الامر، واستتاره في الغار ، وقوله لسراقة : أخف عنا .

فالتوكل الممدوح لا ينال بفعل محذور ، وسكوت هذا الواقع في البئر محظور عليه ، وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمي آلة يدفع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع ، فإذا عطلها مدعيا للتوكل كان جهلا بالتوكل، ورداً لحكمة الواضع؛ لأن التوكل إنما هو: اعتماد القلب على الله سبحانه، وليس من ضرورته قطع الأسباب ، ولو أن إنسانا جاع فلم يأكل ، أو احتاج فلم يسأل ، أو عرى فلم يلبس ، فمات دخل النار ؛ لأنه قد دل على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها أعان على نفسه .

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أخبرنا محمد ابن ... قال أخبرنا أبو نعيم، أحمد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن العباس بن أيوب ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن يونس الرقي قال : حدثنا مطرف بن مازن عن الثوري قال : « **من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار**» . قلت : ولا التفات إلى أبي حمزة في .. حكايته « فجاء أسد فأخرجني » ، فإنه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقا ، وقد يكون لطفا من الله تعالى بالعبد الجاهل ، ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به ، إنما ينكر فعله الذى هو كسبه ، وهو إعانته على نفسه التى هى وديعة الله تعالى عنده وقد أمر بحفظها .

وكذلك روى عن الشبلي أنه كان إذا لبس ثوبا خرقه، وكان يحرق .... والخبز والأطعمة التى ينتفع بها الناس بالنار ، فلما سئل عن هذا احتج بقوله : ﴿ **فطفق مسحا بالسوق والأعناق** ﴾ ، وهذا في غاية القبح، لأن سليمان عليه السلام نبي معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له . وقد قيل في التفسير: إنه مسح على نواصيها وسوقها، وقال : أنت في سبيل الله . وإن قلنا: إنه عقرها. فقد أطعمها الناس . وأكل لحم الخيل جائز. فأما هذا

الفعل الذى حكاه عن الشبلى فلا يجوز فى شريعتنا؛ فإن رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال . وحكى عنه لما مات ولده حلق لحيته وقال : قد جزت أمه شعرها على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتى على موجود ؟! إلى غير ذلك من الأشياء السخيفة الممنوع منها شرعا .

١٠ - خلط فى ترتيب التراجم :

والعاشر : أنه خلط فى ترتيب القوم؛ فقدم من ينبغى أن يؤخر، وأخر من ينبغى أن يقدم ، فعل ذلك فى الصحابة وفيمن بعدهم ، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ، ولا على ترتيب المواليد ، ولا جمع أهل كل بلد فى مكان . وربما فعل هذا فى وقت ثم عاد فخلط ، خصوصا فى أواخر الكتاب فلا يكاد طالب الرجل يهتدى إلى موضعه.

ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أنس بالنقل انكشف له ما أشرت اليه .

الأشياء التى فاتت « الحلية » :

وأما الأشياء التى فاتته فأهمها ثلاثة أشياء : **أحدها** : أنه لم يذكر سيد الزهاد، وإمام الكل، وقدوة الخلق، وهو نبينا ﷺ فإنه المتبع طريقه المقتدى بحاله .

والثانى : أنه ترك ذكر خلق كثير قد نقل عنهم من التعبد والاجتهاد الكبير ، ولا يجوز أن يحمل ذلك منه على أنه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم ، فانه قد ذكر خلقا لم يعرفوا بالزهد، ولم ينقل عنهم شىء، وربما ذكر الرجل فأسند عنه أبيات شعر فحسب ؛ ففعله يدل على أنه أراد الاستقصاء ، وتقصيره فى ذلك ظاهر.

والثالث - أنه لم يذكر من عوابد النساء إلا عددا قليلا ، ومعلوم أن ذكر العابدات مع قصور الأنوثية ، يوثب المقصر من الذكور ؛ فقد كان سفيان الثورى ينتفع برابعة ويتأدب بكلامها .

الدافع إلى تأليف « صفة الصفوة » :

وقد حدانى جدك ، أيها المريد ، فى طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتابا يغنيك عنه ، ويحصل لك المقصود منه ، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم ، وأخبار لم ينقلها ، وجماعة ولدوا بعد وفاته ، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم، لم ينقل عنهم كبير شئ وحكايات قد ذكرها فبعضها لا ينبغى التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه.

♥♥♥♥♥♥♥

﴿ فصل ﴾
﴿ في بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته ﴾

وضع كتاب « الصفوة» وطريقته :

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم ، الزاهدين فى الدنيا ، الراغبين فى الآخرة ، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة، والتزود الصالح ، ذكرت من هذه حاله دون من اشتهر بمجرد العلم ولم يشتهر بالزهد والتعبد.

ولما سميت كتابى هذا « صفة الصفوة» رأيت أن أفتتحه بذكر نبينا محمد ﷺ فانه صفوة الخلق وقدوة العالم .

فإن قال قائل : فهلا ذكرت الأنبياء قبله ؛فانهم صفوة أيضا ؟.

فالجواب : أن كتابنا هذا إنما وضع لمداواة القلوب وترقيقها وإصلاحها ، وإنما نقل إلينا أخبار آحاد من الأنبياء، ثم لم ينقل فى أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا إلا أن يذكر عن عباد بنى إسرائيل ما حملوا على أنفسهم من التشديد ، أو عن عيسى عليه السلام وأصحابه ما يقتضيه الترهبن ، وذلك منقسم إلى ما تبعد صحته ، وإلى ما نهى عنه فى شرعنا . وقد ثبت أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، وأن شريعته حاكمة على جميع الشرائع ؛ فلذلك اقتصرنا على ذكره وذكر أمته .

﴿ فصل ﴾
﴿ في بيان ترتيب كتابنا ﴾

بيان ترتيب الكتاب :

أنا أبتدئ بتوفيق الله – سبحانه – ومعونته فأذكر بابا فى فضل الأولياء والصالحين، ثم أردفه بذكر نبينا محمد ﷺ ،وشرح أحواله، وآدابه، وما يتعلق به . ثم أذكر المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ، وآتى بهم على طبقاتهم فى الفضل ثم أذكر المصطفيات من الصحابيات على ذلك القانون . ثم أذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم فى بلدانهم .

وقد طفت الأرض بفكرى شرقا وغربا، واستخرجت كل من يصلح ذكره فى هذا الكتاب من جميع البقاع. ورب بلدة عظيمة لم أر فيها من يصلح لكتابنا. وقد حصرت أهل كل بلدة فيها وترتيبهم على طبقاتهم: أبدأ بمن يعرف اسمه من الرجال، ثم أذكر بعد ذلك من لم يعرف اسمه. فإذا انتهى ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون. وربما كان فى أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء فأذكره . وإنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلا للطلب على الطالب . ولما لم يكن بد من مركز يكون كنقطة للدائرة ، رأيت أن مركزنا وهو بغداد، أولى من غيره ، إلا أنه لمَّا لم

يمكن تقديمها على المدينة ومكة؛ لشرفهما ، بدأت بالمدينة؛ لأنها دار الهجرة ، ثم ثنيت بمكة ثم ذكرت الطائف؛ لقربها من مكة؛ ثم اليمن، وعدت إلى مركزنا (بغداد) فذكرت المصطفين منها، ثم انحدرت إلى المدائن، ونزلت إلى «واسط» ، ثم إلى البصرة ، ثم إلى «الأبلة» ثم« عبادان» ثم «تستر» ثم «شيراز» ثم «كرمان» ثم« أرجان» ثم «سجستان» ثم «ديبل» ثم «البحرين» ثم« اليمامة» ثم« الدينور» ثم «همذان» ثم «قزوين» ثم «أصبهان» ثم «الرى» ثم «دامغان» ثم «بسطام» ثم «نيسابور» ثم «طوس» ثم «هراة» ثم «مرو» ثم «بلخ» ثم «ترمذ »ثم «بخارى» ثم «فرغانة »ثم «نخشب » .

ثم ذكرت عبّاد المشرق المجهولين البلاد والأسماء . فلما انتهى ذكر أهل المشرق عدنا إلى مركزنا، وارتقينا منه إلى المغرب ، وقد ذكرنا أهل عكبرا ثم الموصل ثم البرقة ثم طبقات أهل الشام ثم المقدسيين، ثم أهل جبلة ثم أهل العواصم والثغور ، ثم من لم يعرف بلده من عباد أهل الشام ، ثم عسقلان، ثم مصر، ثم الإسكندرية، ثم المغرب ، ثم عباد الجبال ، ثم عباد الجزائر ، ثم عباد السواحل، ثم أهل البوادى والفلوات ، ثم من لم نعرف له مستقرا من العباد وإنما لقى فى طريق ، فمنهم من لقى فى طريق مكة ، ومنهم من لقى بعرفة ، ومنهم من لقى فى الطواف ، ومنهم من لقى فى غزاه ،ومنهم من لقى فى طريق سفر أو طريق سياحة . ثم ذكرت من لم يعرف له اسم ولا مكان من العباد ، ثم ذكرت طرفا من أخبار بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار . ثم ذكرت طرفا من أخبار عباد الجن فختمت بذلك الكتاب والله الموفق.

ينقل عن القوم محاسنهم :

وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل مما يليق بهذا الكتاب، ولا أنقل كل ما نقل ؛ إذ لكل شيء صناعة ، وصناعة العقل حسن الاختيار . وكما أنى لا أذكر مالا يصلح ، لا أذكر مالا يصلح أن يقتدى به ممن هو فى صورة العلماء والزهاد . وقد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة وردت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان ، فانتخبت من محاسن أقوالهم؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن. ومع تنقينا وتوقينا، وحذف من لا يصلح وما لا يصلح ، فقد زاد عدد من فى كتابنا على ألف شخص : يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بينة ، وتزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة . ولم يبلغ عدد رجال « الحلية » الذين ذكرت أحوالهم فى تراجمهم ستمائة ، بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئا. ولا أظنه ذكر فى جميع الكتاب عشرين امرأة .

وإلى الله سبحانه أرغب فى النفع بكلمات المتقين ، واللحوق بدرجات أهل اليقين، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥

باب ذكر فضل الأولياء والصالحين

الأولياء والصالحون هم المقصود من الكون ، وهم الذين علموا فعملوا بحقيقة العلم . عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :« **إن الله تعالى قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بأفضل من أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها . ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت ،وأنا أكره مساءته** » . رواه البخارى .

وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ ، عن جبريل ، عن ربه عز وجل قال : « **من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ، ما ترددت فى قبض نفس مؤمن، أكره مساءته ولابد له منه ، وإن من عبادى المؤمنين من يريد بابا من العبادة فأكفه عنه؛ لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك ، وما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتنفل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعا، وبصرا، ويدا، ومؤيدا ، دعانى فأجبته ، وسألنى فأعطيته ، ونصح لى فنصحت له . وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت حاله أفسده ذلك، وإن من عبادى من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك. وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . إنى أدبر عبادى بعلمى بقلوبهم إنى عليم خبير** » . ورواه عبد الكريم الجزرى عن أنس مختصرا وقال فيه «**إنى لأسرع شىء الى نصرة أوليائى ، إنى لأغضب لهم أشد من غضب الليث الحرب** » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ:« **إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**» .

وعن عطاء بن يسار : قال موسى عليه السلام : يارب من أهلك الذين هم أهلك ، الذين تظلهم فى عرشك ؟ قال : هم البريئةأيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالى ، الذين إذا ذكرت ذكروا، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء فى المكاره ، ينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى وكورها،ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس،ويغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب .

وعن وهب بن منبه قال : لما بعث الله موسى وأخاه هارون إلى فرعون قال : لا تعجبنكما زينته، ولا ما متع به ، ولا تمدا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين ، ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ، ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت . ولكنى أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ،

وكذلك أفعل بأوليائي وقديما خرت لهم، فاني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وإني لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعى الشفيق إبله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم على ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا لم تكلمه الدنيا ، ولم يطغه الهوى .

واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندى من الزهد فى الدنيا ، فإنها زينة المتقين ، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، أولئك هم أوليائى حقا حقا فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لى وليا أو أخافه فقد بارزنى بالمحاربة وباراني ، وعرض لى نفسه ودعاني اليها وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائى ، أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى ؟ أو يظن الذى يعادينى أن يعجزنى ؟ أو يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى أو يفوتنى ؟ وكيف وأنا الثائر لهم فى الدنيا والآخرة ، لا أكل نصرتهم إلى غيرى ؟!

وعنه قال: قال الحواريون يا عيسى! من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال عيسى عليه السلام :الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أن سيتركهم ، فصارا استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فواتا ، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا فما عارضهم من نائلها رفضوه ، أو من رفعتها بغير الحق وضعوه. خلقت الدنيا عندهم فليسوا يحيونها ،وخربت بينهم فليسوا يعمرونها وماتت فى صدورهم فليسوا يحيونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم . رفضوها وكانوا برفضها فرحين ، وباعوها ببيعها رابحين ، نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب . بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه علموا، فليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ، ولا أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون . رواه الامام أحمد

وعن كعب قال « لم يزل فى الأرض بعد نوح - عليه السلام- أربعة عشر يدفع بهم العذاب » رواه الإمام احمد

وعن بن عيينة قال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال محمد بن يونس ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين

﴿ ١ ﴾ باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه

عن عمر بن حفص السدوسي، قال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركةبن إلياس بن مضر بن نزار .

وأم رسول الله ﷺ ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

قلت : وأما نزار فهو ابن معد بن أد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام .

ذكر طهارة آبائه وشرفهم

عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» .

ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب

كان عبد المطلب قد خطب آمنة لابنه عبد الله ، فزوجها إياه، فبقى معها مدة وجرت له قصة قبل حملها برسول الله ﷺ:

عن أبى فياض الخثعمي، قال : مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر، وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون اليها، فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله، فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها. فقالت: هل لك أن تقع على وأ عطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها وقال :

أما الحرام فالممات دونه　　　والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة فكان معها .

ثم ذكر الخثعمية، وجمالها، وما عرضت عليه، فأقبل إليها، فلم ير منها من الإقبال عليه آخرا كما رآه منها أولا ، فقال : هل لك فيما قلت لى ؟ فقالت : « قد كان ذلك مرة فاليوم لا » ، فذهبت مثلا وقالت أى شيء صنعت بعدى ؟ قال : وقعت على زوجتى آمنة بنت وهب . قالت والله إنى لست بصاحبة زينة، ولكنى رأيت نور النبوة فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فى . فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبيه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إني رأيت مخيلة عرضت فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نور يضيء له ما حوله كإضاءة الفجر
فرأيته شرفا أبوء به ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما سلبت وما تدرى

وقالت أيضا :

بنى هاشم ما غادرت من أخيكم أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه فتائل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده لحزم ولا ما فاته لتوانى
فأجمل إذا طالبت أمرا فانه سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه إما يد مقفعلة وإما يد مبسوطة ببنان
ولما قضت منه أمينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل لسانى

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن هذه المرأة من بنى أسد بن عبد العزى، وهى أخت ورقة بن نوفل، وكذلك قال (ابن) إسحق، وقال هى أم قتال . وقال عروه فى آخرين : هى قتيلة بنت نوفل ، أخت ورقة .

وروى جرير بن حازم عن أبى يزيد المدائنى : أن عبد الله لما مر على الخثعمية رأت بين عينيه نورا ساطعا إلى السماء ، فقالت : هل لك فى؟ قال : نعم ، حتى أرمى الجمرة . فانطلق فرمى الجمرة ، ثم أتى امرأته آمنة . ثم ذكر الخثعمية فأتاها، فقالت : هل أتيت امرأة بعدى ؟ قال : نعم ، آمنة . قالت فلا حاجة لى فيك ، إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء ، فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها حملت بخير أهل الأرض .

ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ

روى يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول : ما شعرت أنى حملت، ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء إلا أنى أنكرت رفع حيضى وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال : هل شعرت أنك حملت ؟ فكأنى أقول : ما أدرى . فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، وذلك يوم الاثنين . قالت : فكان ذلك مما يقن عندى الحمل . فلما دنت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال : قولى أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد .

♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب : خرج عبد الله بن عبد المطلب فى تجارة إلى الشام مع جماعة من قريش ، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار . فقام عندهم شهراً، ومضى أصحابه، فقدموا مكة فأخبروا عبد المطلب، فبعث إليه ولده الحارث، فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة، وهو رجل من بنى عدى ، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه وجدا شديدا ورسول الله ﷺ يومئذ حمل. ولعبد الله يوم توفى خمس وعشرون سنة . وقد روى عن عوانة بن الحكم أن عبد الله توفى بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرا . وقيل سبعة أشهر . والقول الأول أصح ، وهو أن رسول الله ﷺ كان حملا يومئذ . وترك عبد الله أم أيمن، وخمسة أجمال، وقطعة غنم، فورث رسول الله ﷺ ذلك ،وكانت أم أيمن تحضنه.

ذكر مولد رسول الله ﷺ

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال: — **أحدها** : أنه ولد لليلتين خلتا منه.، **والثانى** : لثمان خلون منه ، **والثالث** : لعشر خلون منه ، **والرابع** : لاثنتى عشرة خلت منه . وروى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت : لقد علقت به فما وجدت له مشقة ، وأنه لما فصل عنها خرج له نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووقع إلى الأرض معتمدا على يديه .

وقال عكرمة : لما ولدته وضعته برمة فانقلعت عنه ، قالت : فنظرت إليه فاذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء .

وقال العباس بن عبد المطلب : ولد رسول الله ﷺ مختونا مسروراً ، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده ، وقال : ليكونن لآبنى هذا شأن من شأن فكان له شأن .

وروى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته : أن آمنة لما وضعت رسول الله ﷺ أرسلت إلى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالس فى الحجر ، فأخبره أن آمنة ولدت غلاما، فسر بذلك وقام هو ومن معه فدخل عليها،فأ خبرته بكل ما رأت، وما قيل لها، وما أمرت به، فأخذه عبد المطلب، فأدخله الكعبة، وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه. وروى أنه قال يومئذ :

الحمد لله الذى أعطانى ... هذا الغلام الطيب الأردان
وقد ساد فى المهد على الغلمان ... أعيذه بالله ذى الأركان
حتى أراه بالغ البنيان ... أعيذه من شر ذى شنآن

من حاسد مضطرب العيان

وفى حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يا رسول الله، إنى أريد أن أمتدحك. قال : « قل : **لا يفضض الله فاك** » فأنشأ يقول :

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء ، وفى النور ، وسبل الرشاد نخترق

ذكر أسماء رسول الله ﷺ

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لى خمسة أسماء ، أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب » رواه البخارى ومسلم .

وفي أفراد مسلم من حديث أبى موسى قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال: أنا محمد وأحمد، والمقفى،والماحى،والحاشر،ونبى التوبة والملحمة—وفى لفظ نبى الرحمة. وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوى أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسمًا ، محمد وأحمد، والماحى، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبى الرحمة، ونبى التوبة والملحمة، والشاهد، والمبشر، والبشير، والنذير، والسراج المنير والضحوك، والقتال، والمتوكل، والفاتح ،والأمين ،والخاتم ،والمصطفى ،والنبى ،والرسول ، والأمى ، والقثم .

والماحى : الذى يمحى به الكفر. **والحاشر** : الذى يحشر الناس على قدميه.أى: يقدمهم وهم خلفه . **والعاقب** : آخر الأنبياء. **والمقفى** : بمعنى العاقب؛ لأنه تبع الأنبياء ، وكل شىء تبع شيئا فقد قفاه . **والملاحم** : الحروب **والضحوك**:صفته فى التوارة.قال: ابن فارس :وإنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب النفس فكها ، وقال :إنى لأمزح.

(والقثم) من معنيين: أحدهما : من القثم،وهو الإعطاء ، يقال قثم له من العطاء يقثم إذا أعطاه . وكان عليه السلام أجود بالخير من الريح الهبابة. والثانى : من القثم الذى هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم والله أعلم .

ذكر من أرضعه

قالت برة بنت أبى تجرأة : أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها ، يقال

له مسروح ، أياما قبل أن تقدم حليمة . وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده سلمة بن عبد الأسد ، ثم أرضعته حليمة بنت عبد الله السعدية .

وعن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التى أرضعته ، السعدية ، قالت خرجت فى نسوة من بنى سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء بمكة فخرجت على أتان لى قمراء قد أدمت بالركب. قالت : وخرجنا فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا أنا وزوجي الحارث بن عبد العزى . وقالت : ومعنا شارف لنا والله إن تبض علينا بقطرة من لبن ، ومعى صبى لنا والله ما ننام ليلنا من بكائه ما فى ثديى لبن يغنيه، ولا فى شارفنا من لبن يغذيه ، إلا أنا نرجو الخصب والفرج . فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وإنما كنا نرجو الكرامة فى رضاعة من نرضع له ، من والد المولود، وكان يتيما ﷺفقلنا، ما عسى أن تصنع بنا أمه؟ فكنا نأبى حتى لم تبق من صواحباتى امرأة إلا أخذت رضيعا، غيرى. قالت: فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا وقد أخذ صواحباتي؛ فقلت لزوجي الحارث: والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه.

قالت: فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلي . قالت: فقال لى زوجي: قد أخذته؟ قلت: نعم ، وذلك أني لم أجد غيره . قال : قد أصبت عسى أن يجعل الله فيه خيرا .

قالت : والله ما هو إلا أن وضعته فى حجرى فأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى ، وشرب أخوه حتى روى ، وقام زوجى الحارث إلى شارفنا من الليل، فاذا هى تحلب علينا ما شئنا ، فشرب حتى روى ، وشربت حتى رويت . قالت: فبتنا بخير ليلة شباعا رواء . قالت : فقال زوجى : والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة ، قد نام صبيانا وقد روينا وروويا.

قالت : ثم خرجنا . قالت : فوالله لخرجت أتانى أمام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد ، حتى إنهم ليقولون : ويحك يا بنت الحارث ، كفى علينا ، أليست هذه أتانك التى خرجت عليها ؟ فأقول : بلى والله . فيقولون : إن لها لشأنا . حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بنى سعد بن بكر . قالت : فقدمنا على أجدب أرض الله . قالت: فوالذى نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ، وأسرح راعى غنمى وتروح غنمى حفلا بطانا وتروح أغنامهم جياعا هالكة ما لها من لبن ، فنشرب ما شئنا من اللبن وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها . قالت : فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعى غنم حليمة ؟ فيسرحون فى الشعب الذى تسرح فيه غنمى وتروح أغنامهم جياعا ما لها من لبن وتروح غنمى حفلا لبنا .

قالت : وكان يشب فى اليوم شباب الصبى فى شهر ، ويشب فى الشهر شباب

الصبى فى سنة . قالت : فبلغ سنين وهو غلام جفر . قالت : فقدمنا به على أمه فقلت لها أو قال لها زوجى : دعى ابنى فلنرجع به؛ فإنا نخشى عليه وباء مكة . قالت: ونحن أضن شىء به لما رأينا من بركته ﷺ.فلم نزل بها حتى قالت : ارجعا به . قالت: فمكث عندنا شهرين.

قالت : فبينما هو يلعب يوما من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لى ولأبيه : أدركا أخى القرشى فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه قالت فخرجت وخرج أبوه يشتد نحوه فانتهينا إليه وهو قائم ممتقع لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال : مالك يا بنى ؟ قال : أتانى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا بطنى ، والله ما أدرى ما صنعا .

قالت : فاحتملناه فرجعنا به . قالت يقول زوجى : والله يا حليمة ما أرى الصبى إلا قد أصيب . فانطلقى فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه . قالت: فرجعنا به إلى أمه ، فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه ؟ فقلنا : لا والله إلا أنا كفلناه وأدينا الذى علينا من الحق فيه ، ثم تخوفنا عليه الأحداث فقلنا : يكون عند أمه فقالت : والله ما ذاك بكما، فأخبرانى خبركما وخبره . قالت : فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره . قالت أتخوفتما عليه ؟ لا والله إن لابنى هذا شأنا ألا أخبركما عنه؟ إنى حملت به فلم أحمل حملا قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه ، لقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان ، لقد وقع واضعا يده فى الأرض رافعا رأسه إلى السماء.دعاه والحقا بشأنكما .

قال الشيخ : وظاهر هذا الحديث يدل أن آمنة حملت غير رسول الله ﷺ ، وقد قال الواقدى : لا يعرف عن أهل العلم أن آمنة وعبد الله ولدا غير رسول الله ﷺ .

فأما حليمة : فهى بنت أبى ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر السعدية ، قدمت على رسول الله ﷺ وقد تزوج خديجة ، فشكت إليه جدب البلاد، فكلم خديجة؛ فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيرا ، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت، وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى .

قال محمد بن المنكدر : استأذنت امرأة على النبى ﷺ وقد كانت أرضعته .فلما دخلت قال : أمى أمى ، وعمد إلى ردائه فبسطه لها فجلست عليه .

فأما « ثويبة » فهى مولاة أبى لهب، ولا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم الأصفهانى أن بعض العلماء قال : قد اختلف فى إسلامها .

وروى الواقدى عن جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يكرم « ثويبة » ويصلها وهى بمكة ، فلما هاجر كان يبعث اليها بكسوة وصلة ، فجاءه خبرها سنة سبع

مرجعه من خيبر أنها توفيت .

عن عروة قال : كانت ثوبية لأبى لهب، وأعتقها، فأرضعت النبى ﷺ فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم ، قال ماذا لقيت يا أبا لهب ؟ فقال ما رأيت بعدكم روحا غير أنى سقيت فى هذه منى بعتقى ثوبية . قال : وأشار إلى بين الإبهام والسبابة .

قال الشيخ : وقد جاء حديث شرح صدره ﷺ فى الصحيح .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه وشق قلبه ، فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك . قال : فغسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده فى مكانه . قال : وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعنى ظئره ، فقالوا: إن محمدا قد قتل . قال: فاستقبلوه وهو ممتقع اللون . قال أنس وقد كنت أرى أثر المخيط فى صدره ﷺ .

انفرد بإخراجه مسلم وقد ذكرنا أن حليمة أعادته إلى أمه بعد سنتين وشهرين وقال ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين .

ذكر وفاة أمه آمنة

لما ردته حليمة أقام رسول الله ﷺ عند أمه آمنة إلى أن بلغ ست سنين ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدى بن النجار تزورهم به ومعها ام أيمن تحضنه . فأقامت عندهم شهرا ثم رجعت به إلى مكة، فتوفيت بالأبواء فقبرها هنالك، فلما مر رسول الله ﷺ بالأبواء فى عمرة الحديبية زار قبرها وبكى .

وأخرج مسلم فى أفراده من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال:« **استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى** » .

ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم . منهم مجاهد والزهرى ، أن آمنة لما توفيت قبض رسول الله ﷺ جده عبد المطلب وضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وقربه وأدناه ، وأن قوما من بنى مدلج قالوا لعبد المطلب : احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التى فى المقام منه . فقال عبد المطلب لأبى طالب : اسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به . فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظه . ومات عبد المطلب فدفن بالحجون وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقيل ابن مائة وعشر سنين ، ويقال وعشرين سنة .

وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب قال : نعم، وأنا يومئذ ابن ثمانى سنين . قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذ بكى عند قبر عبد المطلب. وذكر بعض

العلماء أنه كان لرسول الله ﷺ يوم موت عبد المطلب ثماني سنين وشهران وعشرة أيام .

ذكر كفالة أبي طالب للنبي ﷺ

ذكر جماعة من أهل العلم أنه لما توفى عبد المطلب قبض رسول الله ﷺ أبو طالب، وكان يحبه حبا شديدا ويقدمه على أولاده . فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا نحو الشام، فنزل « تيماء » فرآه حبر من اليهود يقال له « بحيرا » الراهب فقال : من هذا الغلام معك ؟ فقال ابن أخى فقال أشفيق عليه أنت ؟ قال نعم : قال : فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود.فرجع به إلى مكة.

حديث بحيرا الراهب

عن داود بن الحصين ، قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له: «بحيرا » فى صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاما ثم دعاهم . وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة . ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبى ﷺ حين استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به . وأرسل إليهم فقال إنى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا ، حرا ولا عبدا ، فإن هذا شيء تكرموننى به . فقال رجل : إن لك لشأنا يا بحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم ؟ قال : فإنى أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ورآها متخلفةعلى رأس رسول الله ﷺ ، فقال بحيرا : يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى . قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر القوم سنا فى رحالهم . فقال : ادعوه فليحضر طعامى، فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم . فقال القوم : هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخى هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب:والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا . ثم قام اليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظ لحظا شديدا ، وينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما

تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما . قال فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال : سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده ، فقبل موضع الخاتم وقالت قريش . إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرا ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه. فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا . قال : فابن أخي . قال فما فعل أبوه ؟ قال هلك وأمه حبلى به . قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريبا . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه بغيا ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا ،واعلم أني قد أديت إليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل . فصدقوه وتركوه .

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه. قال الشيخ - رحمه الله - وما زال ﷺ في صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين .

ذكر رعيه الغنم ﷺ

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:« **ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم** » . فقال أصحابه . وأنت ؟ قال :« **نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة** » انفرد بإخراجه البخاري وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبي يحيى عن جده سعيد بن أحيحة ، فقال فيه : «**كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**» . قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط . وقال إبراهيم الحربي : القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة .

ذكر خروجه ﷺ إلى الشام مرة أخرى

قد ذكرنا أنه خرج مع أبي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان ، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة تبعث رجالا من قومك ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك .

وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت : أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك.

فخرج مع غلامها ميسرة :وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما «بصرى » من الشام، فنزلا في ظل شجرة ، فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . فقال : هو نبي ، وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : ما حلفت بهما قط وإني لامرؤ أعرض عنهما .. فقال الرجل : القول قولك . وكان ميسرة ، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس .

ودخل رسول الله ﷺ مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره ، وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك . فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام .وأخبرها بما قال الراهب .

ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة

قالت نفيسة بنت منية :كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، امرأة حازمة،جلدة، شريفة ، أوسط قريش نسبا، وأكثرهم مالا ، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك . قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيسا إلى محمد بعد أن رجع من الشام ، فقلت: يا محمد ، ما يمنعك أن تزوج ؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به. قلت : فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فمن هي ؟ قلت : خديجة . قال : وكيف بذلك ؟ قلت : علي . قال : وأنا أفعل . فذهبت. فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد. ليزوجها، فحضر ، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة .

وقد ذكر بعض العلماءأن أبا طالب حضر العقد ومعه بنو مضر ، فقال أبو طالب: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئ معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به ، فان كان في المال قل فإن المال ظل زائل، وأمر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالي

وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل .فتزوجها رسول الله ﷺ .

ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ
قبل أن يوحى اليه

قال الشيخ : قد ذكرنا أن أمه آمنة رأت عند ولادته نورا أضاء له المشرق والمغرب وقد روى عنه ﷺ أنه قال : « **رأت أمي نورا أضاءت له قصور الشام** » وقد ذكرنا شق بطنه في صغره، وحديث ميسرة، والراهب وحديث بحيرا والغمامة التي كانت تظله والأحاديث في هذا كثير ، إلا أنا نروم الاختصار فلهذا نحذف .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذي المجاز، ومعي ابن أخي – يعني النبي ﷺ – فأدركني العطش، فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخي قد عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع . فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال : « اشرب يا عم » فشربت .

وعن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له: استتر ، وهو غلام ، فما رئيت عورته من يومئذ .

وقالت برة بنت أبي تجرأة : لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضي إلى الشعاب، وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قال : « السلام عليك يا رسول الله » فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث. إني لأعرفه الآن**»(رواه الامام أحمد) وانفرد بإخراجه مسلم .

فصل

فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساوثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة،وترضت قريش بحكمه فيها ، وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر ، فاتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله ﷺ فقالوا : هذا الأمين ، فقال : هلموا ثوبا. فوضع الحجر فيه وقال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من نواحيه وارفعوه جميعا ، ثم أخذ الحجر بيده فوضعه في مكانه .

فلما أتت له أربعون سنة ويوم بعثه الله عز وجل وذلك في يوم الاثنين .

ذكر بدء الوحي

روى مسلم في الصحيح أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين ، فقال : « **فيه ولدت ،وفيه أنزل علي** » .

وقد روى عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال : نزل جبريل على رسول الله

ﷺ بالرسالة يوم سبع وعشرين من رجب ، هو أول يوم هبط فيه . وقال ابن اسحق : ابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل فى شهر رمضان .

وعن عائشة أنها قالت : أول ما ابتدئ رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى «جبل حراء» فيتحنث فيه ، وهو التعبد ، الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فجئه الحق وهو فى« غار حراء»، فجاءه الحق فيه فقال : اقرأ فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بقارئ . قال : فأخذنى، فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال :اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارئ . فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق**﴾ حتى بلغ ﴿ **ما لم يعلم**﴾ ، قال : فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال : « **زملونى زملونى** » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : يا خديجة مالى فأخبرها الخبر . فقال قد خشيت على : فقالت له : كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها، وكان امرءاً تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربى، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة : أى ابن عم اسمع من ابن أخيك . وقال ورقة : يا ابن أخى ما ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ﷺ ، يا ليتنى فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفى . وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ – فيما بلغنا – حزنا غدا منه مرارا لكى يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إنك رسول الله حقا . فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه ﷺ ؛فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروةجبل تبدى له جبريل عليه السلام فقال مثل ذلك . أخرجاه فى الصحيحين. وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه : فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ،

فجئثت منه رعبا، فجئت فقلت: زملوني . فدثروني ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، أخرجاه في الصحيحين . ومعنى « فجئثت » فرقت يقال رجل مجؤوث .

ذكر كيفية إتيان الوحي إليه ﷺ

عن عائشة : أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ :

فقال : يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة : وقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ،وإن جبينه ليتفصد عرقا » أخرجاه في الصحيحين.

وأخرجا من حديث يعلى بن أمية أنه كان يقول لعمر: ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي . فلما كان النبي ﷺ بالجعرانة جاءه رجل فسأله عن شيء، فجاءه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى أن تعالى ، فجاء يعلى فأدخل رأسه فإذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سرى عنه .

وعن زيد بن ثابت قال : إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوما إذا أوحي اليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة . قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ . ثم سرى عنه فقال : اكتب يا زيد .

وفي أفراد البخاري من حديث زيد بن ثابت قال : أملى علي رسول الله ﷺ : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها علي فقال : والله يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت . وكان أعمى . فأنزل الله عز وجل على رسوله وفخذه على فخذي ، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ، ثم سرى عنه فأنزل الله عز وجل :﴿ غير أولي الضرر ﴾.

وقال عبادة بن الصامت : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربد وجهه. وقال أبو أروى الدوسي : رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها، حتى أظن أن ذراعها تنفصم ، وربما بركت وربما قامت موئدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي ، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان.

ذكر رمي الشياطين بالشهب لمبعثه

قال العلماء بالسير : رأت قريش النجوم يرمى بها بعد عشرين يوما من مبعث رسول الله ﷺ .

عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء . قال : فانطلق الذى توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا : هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿ **إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** ﴾ وأنزل الله على نبيه : ﴿ **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن** ﴾ أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال كان الجن يسمعون الوحى فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا.وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبى ﷺ كان أحدهم لا يقعد مقعدة إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب . فشكوا ذلك إلى إبليس فقال: ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبث جنوده فاذا هم بالنبى ﷺ يصلى بين جبلى نخلة فأتوه فأخبروه فقال هذا الذى حدث فى الأرض .

قال الشيخ: وهذا الحديث يدل على أن النجوم لم يرم بها قبل مبعث نبينا ﷺ وقد روينا عن الزهرى أنه قال:قد كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبى ﷺ

ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ

قال كعب الأحبار : نجد نعت رسول الله ﷺ فى التوراة : محمد بن عبد الله عبدى المختار ، مولده بمكة ومهاجره المدينة ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق .

وعن أبى هريرة قال أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال : أخرجوا إلى أعلمكم. فقالوا : عبد الله بن صوريا . فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى ، وظللهم به من الغمام : أتعلم أنى رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبين فى التوراة ، ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومى ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

وعن ابن عباس قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى ﷺ عندهم قبل أن يبعث، وأن دار هجرته المدينة . فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة . فلما نبئ قالوا : قد نبئ أحمد ، يعرفون ذلك ويقرون به

ويصفونه ، فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغي .

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا – وكان أعلم اليهود يقول : إني وجدت سفرا كان أبي يختمه علي ، فيه ذكر أن أحمد نبي صفته كذا وكذا. فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ص لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ص قد خرج إلي مكة ،فعمد إلي ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ص وقال : ليس به .

وعن سلمة بن سلامة بن وقش قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوما من بيته قبل أن يبعث النبيص بيسير،حتي وقف علي مجلس بني عبد الأشهل . قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة، والحساب، والميزان، والجنة، والنار ، فقال ذلك لقوم أهل شرك ، أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت . فقالوا له: ويحك يا فلان، تري هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلي دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟قال: نعم والذى يحلف به، يود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه ، وأن ينجو من تلك النار غدا. قالوا له: ويحك وما آية ذلك؟ قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتي تراه ؟ قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال : إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه.

قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتي بعث الله تعالي رسول الله ص وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا ، فقلنا : ويلك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلي وليس به .

ذكر بدء دعاء رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام

روي عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله ص كان يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا ثم أمر بإظهار الدعاء .

وقال يعقوب بن عتبة:كان أبو بكر، وعثمان وسعيد بن زيد،وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلي الإسلام سرا، وكان عمر، وحمزة يدعوان علانية، فغضبت قريش لذلك.

ذكر طرف من معجزاته ﷺ

اعلم أن معجزات رسول الله ص كثيرة ، ونحن نذكر طرفا منها : وأكبر معجزاته الدالة علي صدقه: القرآن العزيز، الذي لو اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثله لم يقدروا ، وكفي به .

عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا اليه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . أخرجاه فى الصحيحين والروايات فى الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس .

وعن عمران بن حصين قال : كنا فى سفر مع رسول الله ﷺ وكنا أسرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، قال : فما أيقظنا إلا حر الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان وكان يسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأنا ما ندرى ما يحدث أو حدث له فى نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلا أجوف جليدا. قال: فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذى أصابهم فقال : لا ضير ، أو لا يضير ، ارتحلوا فارتحل . فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودى بالصلاة فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم؟ فقال : يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء . قال عليك بالصعيد الطيب فإنه يكفيك .ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس العطش، فنزل فدعا فلانا كان يسميه «أبو رجاء» ونسيه عوف ، ودعا عليا عليه السلام فقال: اذهبا فابغيا الماء فذهبا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعيرها فقالا لها : أين الماء ؟ فقالت : عهدى بالماء أمس هذه الساعة ، ونفرنا خلوف . قال : فقالا لها فانطلقى إذا .قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ قالت: هذا الذى يقال له الصابئ ؟ قالا : هو الذى تعنين فانطلقى . فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث ، فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا رسول الله ﷺ بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين، وأوكى أفواههما وأطلق العزالى ونودى فى الناس أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، فكان آخر ذلك أن أعطى الذى أصابته الجنابة إناء من ماء فقال : اذهب فأفرغه عليك . قال ، وهى قائمة تنظر: ما يفعل بمائها ؟ قال: وايم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملئة منها حين ابتدئ فيها . فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها . فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا وجعلوه فى ثوب وحملوه على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها، فقال لها رسول الله ﷺ :تعلمين والله ما رزأناك من مائك شيئا ولكن الله جل وعز هو الذى سقانا . قال : فأتت أهلها وقد احتبست عنهم. فقالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ قالت: العجب ، لقينى رجلان فذهبا بى إلى هذا الذى يقال له الصابئ ففعل بمائى كذا وكذا ،

فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه ، وقالت بأصبعها الوسطى والسبابة ، فرفعتهما إلى السماء – تعنى السماء والأرض – وإنه لرسول الله حقا . قال : فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هى منه . فقالت يوما لقومها : ما أدرى هؤلاء القوم الذين يدعونكم عمدا فهل لكم فى الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يوارى أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضئوا . فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه ، حتى توضأ القوم. قال : فقلنا لأنس : كم كنتم ؟ قال كنا ثلاثمائة . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم؟ قالوا :يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماء إلا فى ركوتك. فوضع النبى ﷺيده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون. قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام أعرابى فقال: يا رسول الله –ﷺ– هلك المال، وجاع العيال؛ فادع الله لنا أن يسقينا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وما فى السماء قزعة فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن لحيته. قال فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد ، ومن بعد الغد، والذى يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو رجل غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال، ادع الله لنا. فرفع رسول الله ﷺيديه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا قال: فما جعل يشير بيده الى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة، حتى سال الوادى –وادى قناة–شهرا فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود. أخرجاه فى الصحيحين. وعن جابر بن عبد الله قال:كان جذع يقوم عليه النبى ﷺفلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه(رواه البخارى)

وقد روى محمد بن سعد عن أشياخ له أن قريشا لما تكاتبت على بنى هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ،وكانوا تكاتبوا أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يخالطوهم فى شىء،ولا يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين فى شعبهم محصورين،ثم أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم،وأن الأكلة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم، وبقى

فيها ما كان من ذكر الله . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبى طالب: فقال أبو طالب أحق ما تخبرنى به يا ابن أخى ؟ قال : نعم والله . فذكر ذلك أبو طالب: لإخوته وقال : والله ما كذبنى قط . قالوا: فما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، فقال أبو طالب : إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه . قالوا: مرحباً بكم وأهلا . قال: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم التى كتبتم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور، أو ظلم، أو قطيعة رحم ، وبقى فيها كل ما ذكر به الله ، فان كان ابن أخي صادقًا نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم . قالوا أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة، فلما فتحوها إذا هى كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدى القوم ثم نكسوا على رؤوسهم . فقال أبو طالب: هل تبين لكم من أولى بالظلم والقطيعة ؟ فلم يراجعه أحد منهم ، ثم انصرفوا .

ذكر طرف من اخباره بالغائبات ﷺ

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله** » . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة ، فقيل : يا رسول الله ، الرجل الذى قلت من أهل النار قاتل قتالا شديدا وقد مات فقال رسول الله ﷺ الى النار. وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراح شديد ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبى ﷺ بذلك فقال : الله أكبر أشهد أنى عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالا فنادى فى الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد . فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت . فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل قال: من يطوف بالكعبة ؟ فقال أنا سعد . فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه ؟ قال : نعم . فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى . ثم قال سعد : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعنك متجرك بالشام . قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك . وجعل

يمسكه فغضب سعد فقال : دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك . قال : إياى ؟ قال : نعم ، قال : والله ما نكذب محمدا إذا حدث.

فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى ؟ قالت: وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلى .قالت: فوالله ما يكذب محمد .

قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى ؟ قال : فأراد أن لا يخرج . فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله .

وعن أنس قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال ، وكنت حديد البصر فرأيته ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فقال : سأراه وأنا مستلق على فراشى . ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر ، قال : إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس ، يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله . قال : فجعلوا يصرعون عليها . قال : قلت: والذى بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك ، كانوا يصرعون عليها ، ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر ، فانطلق إليهم فقال : يا فلان ، يا فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا ؟ فقال عمر : يا رسول الله أتكلم قوما قد جيفوا فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم)

ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين وهو صابر

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ ،فلما أتت لرسول الله ﷺتسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما مات عمه أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من المبعث ، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام . ويقال: بثلاثة أيام فحسب ، وهى ابنة خمس وستين سنة ، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب ، فلما مات بالغوا فى أذاه ، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر ، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة فى جوار المطعم بن عدى وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله قال : ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد ، فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وسلى جزور قريب منه ، فقالوا :من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره ؟ قال: فقال عقبة بن أبى معيط : أنا . فأخذه فألقاه على ظهره ، فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة ابن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط ، اللهم

عليك بأبى بن خلف أو أمية بن خلف .

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا إلى القليب غير أبى أو أمية فإنه كان رجلا ضخما فتقطع (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عروة أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته أنها قالت للنبى ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فنادانى ملك الجبال فسلم على، ثم قال: يا محمد لك ما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . قال النبى ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا (أخرجاه فى الصحيحين)

وعنه قالت: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصى : أخبرنى بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : **أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟** .

فصل

فلما أتت لرسول الله ﷺ خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا . فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به .

ذكر معراجه ﷺ

عن أنس بن مالك بن صعصعة حدثه أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به، قال: بينا أنا فى الحطيم – وربما قال قتادة فى الحجر – مضطجع ، إذ أتانى آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة . قال : فأتانى وقعد .

قال : وسمعت قتادة يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه . قال قتادة : فقلت للجارود وهو الى جنبى ما يعنى ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته . وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته قال: فاستخرج قلبى ، قال فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، قال فقال الجارود : أهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : نعم يقع خطوه عند أقصى بصره .

قال: فحملت عليه فانطلق بى جبريل ﷺ حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد. قيل: أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم قيل:مرحبا به ونعم المجيء جاء .ففتح، فلما خلصت إذا فيها آدم ﷺ قال : هذا أبوك آدم ، وسلم عليه ،فسلمت عليه،فرد السلام ، ثم قال:مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى بى السماء الثانية فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجئ جاء . قال : ففتح ، فلما خلصت إذا بحيى وعيسى وهما ابنا خالة – قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، قال فسلمت ، فردا السلام، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الثالثة، فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال: جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم – قيل : مرحبا به ونعم المجئ جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال : محمد . قيل: أو قد أرسل إليه ؟ قال: نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال: ففتح ، فلما خلصت قال : فإذا أنا بهارون قال : هذا هارون فسلم عليه قال : فسلمت عليه فرد السلام ،ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قال : ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل – قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . ففتح، فلما خلصت قال، فإذا أنا بموسى . قال : هذا موسى، فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . قال: فلما تجاوزت بكى فقيل : وما يبكيك ؟ قال: أبكى لأن غلاما بعث بعدى ، يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى .

قال : ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح، فقيل : من هذا ؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم : قيل مرحبا به ونعم

المجيء جاء . قال ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم قال : هذا إبراهيم فسلم عليه . قال : فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح .

قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا أوراقها مثل آذان الفيلة . قال : هذه سدرة المنتهى . قال ، فإذا أربعة أنهار ؛ نهران باطنان، ونهران ظاهران . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان: فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران: فالنيل والفرات . قال : ثم رفع إلى البيت المعمور.

قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه أرى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه .

ثم رجع إلى حديث أنس ، قال : ثم أتيت بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، قال : فأخذت اللبن . قال : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك . قال : ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم . قال : فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة، وإنى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك عز وجل وسله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عنى عشرا . فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : بأربعين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عنى عشرا أخر ، فرجعت الى موسى، فقال: بم أمرت ؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال فرجعت فوضع عنى عشراً أخر. فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت: أمرت بعشرين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم، فاني قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع الى ربك عز وجل فأسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم . فرجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت ؟ قلت : بعشر صلوات كل يوم قال :إن أمتك لا تستطيع عشر صلوات كل يوم، وإنى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم قال : أن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال ، قلت : قد سألت ربى حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم . فلما نفذت

نادانى مناد قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى. (أخرجاه فى الصحيحين).

عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ رأيت ربى تبارك وتعالى (رواه الإمام أحمد).

ذكر أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر له المشركون العداوة، فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال لهم : إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه . فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم . وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب. فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمانى نسوة . فمات منهم رجلان بمكة ، وحبس منهم سبعة ، وشهد منهم بدرا أربعة وعشرون . فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ الى النجاشى يدعوه الى الإسلام، فأسلم، وكتب إليه أن يزوجه بأم حبيبة، وأن يبعث إليه من بقى من أصحابه ففعل . فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خيبر.

ذكر مقدار إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة

اختلفوا فى ذلك:فروى ربيعة عن أنس،وأبوسلمة عن ابن عباس:أنه أقام عشر سنين وهو قول عائشة،وسعيد بن المسيب وروى عن ابن عباس أنه أقام خمس عشرة سنة.

عن ابن عباس قال : أقام النبى ﷺ بمكة خمس عشرة ، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانى توحى إليه .

والصحيح ما أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبى ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، ويحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة ؛ فإنه لما بعث استخفى ثلاث سنين ، ويحمل قول من قال خمس عشرة سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها (ﷺ)

ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه

عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ يعرض نفسه بالموقف ويقول : ألا رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشا منعونى أن أبلغ كلام ربى (رواه الترمذى). وعنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع الناس فى منازلهم بعكاظ، ومجنة، وفى المواسم بمنى، يقول : من يؤوينى؟ من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة ؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر-كذا قال - فيأتيه قومه فيقولون:احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمشى بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله له من

يثرب فآويناه ونصرناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيومن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام . ثم ائتمروا جميعا ، فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد فى جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى المواسم فواعدناه شعب العقبة ، واجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا : يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: بايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله ، ولا تخافوا فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى وتمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة . قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو من أصغرهم وقال : رويدا يا أهل يثرب ، فإنا لم نضرب أكباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا : أمط عنا يا أسعد، فوالله ما ندع هذه البيعة أبدا ولا نسلبها أبدا . قال : فقمنا إليه فبايعناه ،فأخذ علينا وشرط . ويعطينا على ذلك الجنة .

ذكر العقبة وكيف جرى

قال ابن إسحق : لما أراد الله تعالى إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقيه فى النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج، فذكروا أنه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا له : من الخزرج . قال أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا: بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبيا مبعوثا قد أظل زمانه . فقال بعضهم لبعض: والله يا قوم إن هذا النبى الذى تعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه . فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة : أسعد بن زرارة ، وعوف بن مالك، وهو ابن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابى ، وجابر بن عبد الله بن رئاب .فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ. حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى العقبة الأولى ، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب ، وفيهم عبادة بن الصامت ،

قال عبادة بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه فى معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب، فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئا فأمركم إلى الله ، إن شاء غفر وإن شاء عذب .فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فكان يسمى بالمدينة المقرئ فلم يزل يدعو الناس الى الإسلام حتى شاع الاسلام، ثم رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية .

قال كعب بن مالك : خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومنا ، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ، ونحن سبعون رجلا ، ومعهم امرأتان، فلما كانت الليلة التى وعدنا فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فراشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة، فأتانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس : ليس معه غيره ، فقال العباس يا معشر الخزرج، إن محمدا منا حيث قد علمتم ، وهو فى منعة من قومه وبلاده وقد أبى إلا الانقطاع إليكم ،فإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه فى قومه فانه فى منعة من عشيرته وقومه . فقلنا : قد سمعنا ما قلت ، تكلم يا رسول الله . فتكلم رسول الله ﷺ ودعا الى الله ورغب إلى الاسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق له وقلنا له : يا رسول خذ لربك ولنفسك . قال : إنى أبايعكم على أن تمنعونى مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم . فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذى بعثك بالحق، مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر.

فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالا، وإنا قاطعوها ، فهل عسيت إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال رسول الله : بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منى ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم . فقال له البراء بن معرور : ابسط يدك يا رسول الله نبايعك . فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا فأخرجوهم وهم : أسعد بن زرارة ، وعبد الله بن عمرو بن حزام ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان ،وسعد بن خيثمة . فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتتابع الناس فبايعوا .

قال ابن إسحق : فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع، وأمر أصحابه أن

يلحقوا بالمدينة ، توامروا بينهم فقالوا: والله لكأنه قد كر عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه ، فاجتمعوا على قتله ، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه ، فبات في غيره ،فلما أصبح أذن له في الخروج إلى المدينة .

وعن ابن عباس في قوله ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك** ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ.وقال بعضهم : بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات علي – رضي الله عنه – على فراش النبي ﷺ تلك الليلة،وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ .فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدرى فاقتصوا أثره .

ذكر هجرة رسول الله ﷺ الى المدينة

كانت بيعة العقبة في أوسط أيام التشريق وقدم رسول الله ﷺ المدينة لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الأول

قال يزيد بن أبي حبيب: خرج رسول الله ﷺ من مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الأول . قال ابن إسحاق: دخلها حين ارتفع الضحى ، وكادت الشمس تعتدل .

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ «برك الغماد» لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة قال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربى . قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، أنت تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به؛ فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لأبى بكر فبنى مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن . فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فبنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فانهه ، فان أحب أن يقتصر على

أن يعبد ربه فى داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فاسأله أن يرد إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان.

قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبى، فقال: قد علمت الذى عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتى ، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإنى أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله – والنبى ﷺ يومئذ بمكة فقال النبى ﷺ للمسلمين إنى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين – وهما الحرتان – فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبى أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط ، أربعة أشهر .

قال ابن شهاب ، قال عروة ، قالت عائشة : فبينما نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فدى له أبى وأمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت وأمى يا رسول الله . قال : فإنى قد أذن لى فى الخروج . . قال أبو بكر : الصحبة بأبى أنت يا رسول الله . قال رسول الله نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين . قال رسول الله بالثمن.

قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقف فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهم حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الدبل. وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا – والخريت : الماهر بالهداية – قد غمس حلفا فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما

صبح ثلاث ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم علي طريق السواحل .

قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقة ابن جعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتي قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم . فقلت: إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتي أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتي دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الي كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره فركبت فرسي ، وعصيت الأزلام ، تقرب بي حتي إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتي بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها . فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتي جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزءاني ولم يسلاني إلا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم ثم مضي رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض، وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلي الحرة فينتظرونه حتي يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلي بيوتهم أوفي رجل من اليهود علي أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر رسول الله ﷺوأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلي صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلي السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتي نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك

يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ في بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذى أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى ثيابه ويقول وهو ينقل اللبن :-

هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لى .

قال ابن شهاب ولم يبلغنا فى الأحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما قال: فقال أبو بكر: مر البراء فليحمله إلى منزلى. فقال: لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه . قال: فقال أبو بكر:خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا وليلنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل نرى ظلا نأوى إليه؟ فإذا أنا بصخرة فأويت إليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضجع يا رسول الله ﷺ فاضجع. ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب؟ فاذا أنا براعى غنم فقلت : لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم . قال: قلت: هل أنت حالب لى؟ قال: نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعى إداوة على فمها خرقة ، فحلب لى كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته، وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك ابن جعشم على فرس له فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال: ﴿لا تحزن إن

الله معنا ﷺ حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمح أو رمحين أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال : لماذا تبكي ؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك ، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله عز وجل أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب ، وهذه كنانتي فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لي فيها . قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع الى أصحابه . ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطرق وعلى الأناجير واشتد الخدم والصبيان في الطريق : الله اكبر جاء رسول الله ﷺ جاء محمد ، قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله ﷺ : أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فلما أصبح غدا حيث أمر .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على اثرى . ثم قدم رسول الله ومعه أبو بكر قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورا من المفصل . أخرجاه في الصحيحين.

وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت لرسول الله ﷺ ونحن في الغار : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . أخرجاه في الصحيحين.

حديث أم معبد

عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة جلدة برزة تحتبي وتقعد بفناء الخيمة تسقي وتطعم ، فسألوها تمرا ولحما يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فاذا القوم مرملون مسنتون فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد قالت : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم. فقال هل بها من لبن ؟ قالت: هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها في شاتها . قال: فتفاجت ودرت واجترت فدعا

بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله ﷺ آخرهم وقال: ساقي القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها حتى ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا حيلا عجافا هزلى ما تساوق مخهن قليل لا نقى بهن ، فلما رأى اللبن عجب فقال: من أين لك هذا والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . قال : والله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب ، صفيه لي يا أم معبد قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صعلة وسيم ، قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ، أحور أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، وكأن منطقه خرزات عقد يتحدرن ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر ، أجهر الناس وأجملهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له، رفقاء يحفون به؛ إذا قال استمعوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند .

قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعونه ولايرى من يقوله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ، ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجازى وسودد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب ... بدرتها من مصدر ثم مورد

فأصبح القوم وقد فقدوا نبيهم ، وأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ قال : فأجابه حسان بن ثابت يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى إليه ويغتدى
ترحل عن قوم فزالت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
فهل يستوى ضلال قوم تسكعوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتدى

نبى يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
فإن قال فى يوم مقالة غائب فتصديقها فى ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته ، من يسعد الله يسعد
ويهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمسلمين بمرصد

قال عبد الملك بن مروان : فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبى ﷺ وأسلمت .

تفسير غريب الحديث

(البرزة :) الكبيرة(والمرملون:) الذين نفد زادهم ، و(مسنتون:) من السنة، وهي الجدب ، و(كسر الخيمة:)جانبها ، و(الجهد:) المشقة . و(تفاجت :) فتحت ما بين رجليها للحلب .و(يربض الرهط :) يثقلهم، فيربضوا . و(الثج :) السيلان ، و(الثمال:) الرغوة . وقوله (عللا بعد نهل) أى: مرة بعد أخرى .(حتى أراضوا:) أى: رووا . (والحيل :) اللواتى لسن بحوامل و(النقى:) المخ . و(الشاة عازب:) أى بعيدة فى المرعى. (متبلج الوجه:) مشرقه. و(الثجلة:) عظم البطن واسترخاء أسفله. و(الصعلة:) صغر الرأس. و(الوسيم:) الحسن ، وكذلك القسيم . و(الدعج:) السواد فى العين . و(الوطف:) الطول فى هدب العين . و(الصحل:) كالبحة. و(الأحور:) الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة . و(الأزج:) من الزجج. وهو دقة الحاجبين وحسنهما. و(الأقرن :) المقرون الحواجب. و(السطع :) الطول . وقولها :(إذا تكلم سما) تريد: علا رأسه أو يده وقولها: (لا نزر ولا هذر) تريد: أنه ليس بقليل ولا كثير. وقولها:(لا تقتحمه عين من قصر) أى: لا تحتقره. و(المحفود:) المخدوم . و(المحشود:) من قولك احتشدت لفلان فى كذا إذا أعددت له وجمعت . وقولها : ليس بعابس الوجه ولا فيه أثر هرم . و(الفند :)الهرم . و(الصريح :) الخالص ،(والضرة:) لحم الضرع .

ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة

قال الزهرى : نزل رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بقباء ، فأقام فيهم بضع عشرة ليلة.وقال عروة : مكث بقباء ثلاث ليال ، ثم ركب يوم الجمعة فمر على بنى سالم. فجمع بهم ، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة . ثم ركب فى بنى سالم فمرت الناقة حتى بركت فى بنى النجار، على دار أبى أيوب الأنصارى فنزل عليه فى سفل داره ، وكان أبو أيوب فى العلو حتى ابتنى رسول الله ﷺ مسجدا ومساكنه.

عن عائشة قالت : قدم النبى ﷺ المدينة وهى وبيئة، فمرض أبو بكر، فكان إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح فى رحله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل ؟

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟

اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم صححها وبارك لنا فى صاعها ومدها، وانقل حماها إلى الجحفة . قالت: فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى . أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر عمومة رسول الله ﷺ

قال ابن السائب: هم أحد عشر: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، وأبو لهب، والغيداق، والمقوم، وضرار، والعباس، وقثم، وجحل . واسم جحل: المغيرة . وقال غيره : هم عشرة ولم يذكر قثم ، وقال : اسم الغيداق : جحل .

ذكر عماته ﷺ

وهن ست أم حكيم ، وهى البيضاء ، وبرة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة – فأما صفية فأسلمت من غير خلاف ، وأما عاتكة وأروى فقال محمد بن سعيد أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة . وقال آخرون : لم تسلم منهن إلا صفية .

ذكر أزواج النبى ﷺ

خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبى بكر ، حفصة بنت عمر، أم سلمة واسمها: هند بنت أبى أمية ، أم حبيبة واسمها: رملة بنت أبى سفيان ، زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ،وزينب بنت خزيمة بن الحارث ، ابن أبى ضرار ، وصفية بنت حيى بن أخطب ، وميمونة بنت الحارث ابن حزن . وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهن، وخطب جماعة فلم يتم النكاح – ويقال : إن أم شريك وهبت نفسها للنبى ﷺ .

ذكر سرارى رسول الله ﷺ

مارية القبطية بعث بها المقوقس – ريحانة بنت زيد ، ويقال إنه تزوجها ، وقال الزهرى استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها وقال أبو عبيدة : كان له أربع مارية ، وريحانة ، وأخرى جميلة أصابها فى السبى ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش .

ذكر أولاده ﷺ

أما الذكور: فالقاسم ، وبه كان يكنى ﷺ وهو أول من مات من أولاده وعاش سنتين. عبد الله : وهو الطاهر ،والطيب ، ولدا له فى الإسلام .

وقال عروة : ولدت له خديجة القاسم ،والطاهر ، وعبد الله ، والمطيب . وقال سعيد بن عبد العزيز كان للنبى ﷺ أربعة غلمة ابراهيم والقاسم ، والطاهر ، والمطهر .

قال أبو بكر البرقى : ويقال: إن الطاهر هو الطيب، وهو عبد الله. ويقال: إن الطيب والمطيب ولدا فى بطن ، والطاهر والمطهر ولدا فى بطن .

إبراهيم : أمه مارية القبطية ، ولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفى ابن ستة عشر شهرا . وقيل : ثمانية عشر شهرا . ودفن بالبقيع .

الإناث من أولاده ﷺ

«**فاطمة**» عليها السلام : ولدت قبل النبوة بخمس سنين .« **زينب**» : تزوجها أبو العاص ابن الربيع .« **رقية**»، و«**أم كلثوم**» تزوجهما عثمان بن عفان ، تزوج أم كلثوم بعد رقية . وجميع أولاده من خديجة رضى الله عنها سوى إبراهيم .

ذكر موالى رسول الله ﷺ

«أسلم»: ويكنى أبا رافع ،« أبو رافع» آخر والد البهى ،« أحمر» ، «أسامة بن زيد»، « أفلح» ،« أنسة» ويكنى أبا مسروح ،« أيمن ابن أم أيمن» ، «ثوبان»: ويكنى أبا عبد الله ، «ذكوان» ، ويقال : هو مهران وقيل: طهمان رافع رباح الأسود ، «زيد بن حارثة» ، «زيد بن بولا» ، سابق ، سالم.، سلمان الفارسى ، سليم ويكنى أبا كبشة وقيل اسمه أوس ، سعيد أبو كندير ، شقران واسمه صالح ، ضميرة بن أبى ضميرة ، عبيد الله بن عبد الغفار ، فضالة اليمانى، كيسان ، مهران، ويكنى أبا عبد الرحمن وهو سفينة فى قول إبراهيم الحربى وقال غيره : اسم سفينة : رومان وقيل عيس ، ومدعم ، نافع ، نفيع ويكنى أبا بكرة الثقفى ، نبيه ، واقد ، وردان ، هشام ، يسار ، أبو أثيلة ، أبو الحمراء ، أبو السمح ، أبو ضميرة ، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل عبيد ، أبو مويهبة ، أبو واقد .

قال إبراهيم الحربى ليس فى موالى رسول الله ﷺ عبيد إنما هو أبو عبيد ، وإنما التيمى غلط فى الحديث فقال:عبيد. وذكر ابن أبى خيثمة أنهما اثنان :عبيد، وأبو عبيد .

وفرق الحربى بين رافع وأبى رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة أنهما واحد .

وقال أبو بكر بن حزم من غلمان رسول الله ﷺ كركرة وقال مصعب: أهدى إليه المقوقس خصيا اسمه مابورا وذكر محمد بن حبيب الهاشمى من موالى رسول الله ﷺ أبو لبابة وأبو لقيط وأبو هند .

ذكر موليات رسول الله ﷺ

أم أيمن اسمها بركة، أميمة،خضرة ، رضوى، ريحانة، سلمى، مارية، ميمونة بنت سعد ، ميمونة بنت أبى عسيب ، أم ضميرة ، أم عياش وقيل أم عياش مولاة ابنته رقية .

ذكر مراكبه ﷺ

كان له فرس يقال له السكب ، وفرس يقال له المرتجز ، وهو الذى اشتراه من

الأعرابى وشهد فيه خزيمة بن ثابت . وربما جعل بعضهم الاسمين لواحد . وفرس يقال له اللزاز ، وفرس يقال له الظرب، وفرس يقال له الورد ، وفرس يقال النحيف،وبعضهم يقول: اللحيف باللام.وبعضهم يسمى بعض خيله اليعسوب.وكان له الناحرقة القصواء ، وهى الغضباء ، وهى الجدعاء ، وبغلة تسمى الشهباء والدلدل ، وحمار يقال له اليعفور.

ذكر صفة رسول الله ﷺ

عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله ﷺ فقال: وكان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالقصير، ولا بالطويل البائن ، أزهر؛ ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق ، رجل الشعر؛ ليس بالسبط ولا الجعد القطط، بعث على رأس أربعين ، أقام بمكة عشرا، وبالمدينة عشرا، وتوفى على رأس ستين ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال: ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت ريحا قط ولا عرفا قط ،أطيب من ريح أو عرف النبى ﷺ.(رواه البخارى)

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت: للربيع بنت معوذ صفى لى رسول الله ﷺ فقالت : لو رأيته لرأيت الشمس الطالعة .

قال إبراهيم بن محمد ، من ولد على بن أبى طالب ، قال : كان على– رضى الله عنه– إذا وصف رسول الله ﷺ يقول : لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط ،كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمتكلثم ، وكان فى وجهه تدوير أبيض ، مشربا ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد ، أجرد ، ذومسربة، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع، كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه بمعرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ رواه الترمذى .

وقال : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعى يقول : (الممغط): الذاهب طولا .(والمتردد) : الداخل بعضه فى بعض قصرا . وأما(القطط): فشديد الجعودة. و(الرجل): الذى فى شعره حجونة أى تثن قليل ، و(المطهم): البادن الكثير اللحم . و(المتكلثم) : المدور الوجه ، و(المشرب): الذى فى بياضه حمرة. و(الأدعج) : الشديد سواد العين و(الأهدب) : الطويل الأشفار ، و(الكتد) : مجتمع الكتفين، وهو الكاهل ، و(المسربة): الشعر الدقيق الذى كأنه قضيب من الصدر إلى

السرة . و(الشثن) : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين و(التقلع) : المشى بقوة ، و(الصبب) : الحدور ، تقول : انحدرنا فى صبوب وصبب . وقوله : (جليل المشاش): يريد رؤوس المناكب و(العشرة): الصحبة ، والعشير : الصاحب . والبديهة : المفاجأة .

وعن الحسن بن على قال : سألت خالي هند بن أبى هالة ، وكان وصافا ، عن حلية النبى ﷺ ،وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به . فقال : كان رسول الله ﷺ فخما ، مفخما ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخيط ، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزنديں رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سابل الأطراف – أو قال : سائل الأطراف – خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعا ، يخطو تكفيا ويمشى هونا ، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت جميعًا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره للملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدر من لقيه بالسلام .

قلت فصف لى منطقه : قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلا ، لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافى ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ولا يذم منها شيئا غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامها اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، جل ضحكه التبسم .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقنى إليه ، فسأله عما سألته عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ،ومخرجه ،وشكله فلم يدع منه شيئا .

قال الحسين : سألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ ، فقال : كان رسول الله ﷺ

إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء :جزءا لله وجزءا لنفسه ، وجزءا لأهله ، ثم جزأه بينه وبين الناس ، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئا ، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغي لهم ، ويقول : ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة ، يعني على الخير .

قال: فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما فى أيدى الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

قال: فسألته عن مجلسه ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك، ويعطى كل جلسائه نصيبهم، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه ممن جالسه ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم ،وحياء ،وصبر، وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ، يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قلت : وكيف كانت سيرته في جلسائه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب ،لا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عمالا يشتهى ، ولا يؤيس منه ، ولا يخيب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ،والإكثار ، ومالا يعنيه، وترك الناس من ثلاث : لا يذم أحدا ولا يعيبه ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ،

ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجليونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام (رواه الترمذى).

وقد روى هذا الحديث أبو بكر ابن الأنبارى فزاد فيه : قال : فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال : كان سكوته على أربع ، على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكر، فأما التقدير: ففى تسوية النظر والاستماع من الناس . وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم فى الصبر ، ولا يغضبه شيء ولا يستفزه . وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأى فى إصلاح أمته ، والقيام لهم فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة .

تفسير غريب هذا الحديث

(الفخم المفخم): هو العظيم المعظم فى الصدور والعيون . و(المشذب) : الطويل الذى ليس بكثير اللحم . و(الرجل الشعر): الذى فى شعره تكسر ، فاذا كان الشعر منبسطا قيل : شعر سبط وسبط. و(العقيقة): الشعر المجتمع فى الرأس .(الأزهر اللون): النير . و(أزج الحواجب) : أى: طويل امتدادهما لوفور الشعر فيهما وحسنه إلى الصدغين . فأما جمع الحواجب فله وجهان : أحدهما على مذهب من يوقع الجمع على التثنية ، والثانى : على أن كل قطعة من الحاجب تسمى حاجبا .

وقوله :(أقنى العرنين): القنا: أن يكون فى عظم الأنف أحديداب فى وسطه ، و(العرنين) : الأنف . و(الأشم) : الذى عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف ، و(ضليع الفم) : كبيره ، والعرب تمدح بذلك وتهجو بصغره ، والمسربة : قد فسرناها فى الحديث قبله. والدمية : الصورة وجمعها دمى .

وقوله :(بادن متماسك) : أى: تام خلق الأعضاء، ليس بمسترخى اللحم ولا كثيره. وقوله :(سواء البطن والصدر): معناه : أن بطنه ضامر وصدره عريض فلهذا ساوى بطنه صدره . و(الكراديس) : رؤوس العظام . وقولة: (أنور المتجرد:) أي: نير الجسد إذا تجرد من الثباب ، (والنير): الأبيض المشرق .

وقوله :(خمصان: الأخمصين) معناه: أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض . والأخمص : ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل . وقوله :(مسيح القدمين): أى: ليس بكثير اللحم فيهما، وعلى ظاهرهما؛ فلذلك ينبو الماء عنهما ، و(التقلع والصبب): قد فسرناهما في الحديث قبله .

وقوله:(ذريع المشية) : واسع المشية من غير أن يظهر منه استعجال . والمهين :

الحقير . و(يسوق أصحابه) : يقدمهم بين يديه ومن ورائه.(يفوق) : أراد: يفضلهم دينا وحلما وكرما . وقوله : (لكل حال عنده عتاد) : أى: عدة ، يعنى أنه قد أعد للأمور أشكالها وقوله : (يرد بالخاصة على العامة): فيه ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه وإرادته إلى العامة .

والثاني : أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة؛ فتنوب الباء عن « من » و«على » عن « إلى » .

والثالث : فيرد ذلك بدلا من الخاصة على العامة ؛ فتفيد الباء معنى البدل .

و(الرواد) : جمع رائد، وهو الذى يقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلأ ، وهو هنا مثل . والمعنى: أنهم ينفعون بما يسمعون من وراءهم و(الذواق): ههنا : العلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون من الطعام . و(تؤبن فيه الحرم) أى تعاب . وقوله :(لا يقبل الثناء إلا من مكافئ) : أى: من صح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه ، ومن استشعر منه نفاقا أو ضعفا فى دينه ألغى ثناءه ولم يحفل به . و(أرفدوه): بمعنى أعينوه.

ذكر حسن خلقه ﷺ

عن أبى عبد الله الجدلى قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ فى أهله؟ قالت : كان أحسن الناس خلقا ، لم يكن فاحشا،ولا متفحشا، ولا سخابا فى الأسواق ،ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح . (رواه الإمام أحمد)

وعن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أف ، ولا لم صنعت. ولا : ألا صنعت (رواه البخارى)

وعن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، كان طويل الصمت: قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم . انفرد بإخراجه مسلم .

ذكر تواضعه ﷺ

عن عمر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ؛فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » . أخرجه البخارى .

وعن جابر قال : جاء النبى ﷺ يعودنى ليس براكب بغلا ولا برذونا . انفرد بإخراجه البخارى .وعن أنس قال:«إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺفتنطلق به فى حاجتها،انفرد بإخراجه البخارى. وفى بعض ألفاظ الصحيح:«فتنطلق به حيث شاءت» .

وعن الأسود، قال:قلت لعائشة:ما كان رسول الله ﷺيصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله،فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى. انفرد بإخراجه البخارى .

وعن البراء ، قال : رأيت النبى ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

أخرجاه فى الصحيحين ، وفى بعض الألفاظ :

والله لولا الله ما اهتدينا

وعن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ، ويشهد الجنازة، ويأتى دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيته يوما على حمار خطامه ليف .

وعن الحسن أنه ذكر رسول الله ﷺ ، فقال : لا، والله ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يغدى عليه بالجفان ، ولا يراح عليه بها ، ولكنه كان بارزا ، من أراد أن يلقى نبى الله لقيه ، وكان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض ، يلبس الغليظ ، ويركب الحمار ،ويردف عبده ، ويعلف دابته بيده ﷺ.

ذكر حيائه ﷺ

عن أبى سعيد الخدرى ، قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه فى وجهه .أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها وقال : « لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة » . قال وكان لا يواجه أحدا فى وجهه بشىء يكرهه. رواه الإمام أحمد .

ذكر شفقته ومداراته ﷺ

عن أنس أن نبى الله ﷺ قال:إنى لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه . أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال : قال رجل للنبى ﷺ : أين أبى ؟ قال : فى النار. فلما رأى ما فى وجهه قال : إن أبى وأباك فى النار . انفرد بإخراجه مسلم .

ذكر حلمه وصفحه ﷺ

عن أنس بن مالك ، قال:كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه . برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته.ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك.فالتفت إليه رسول الله ﷺ،ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء أخرجاه فى

الصحيحين .وعن عبد الله ، قال : لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناسا في القسمة فأعطى «الأقرع بن حابس » مائة من الإبل ، وأعطى « عيينة » مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة . فقال رجل : والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها أو ما أريد بها وجه الله . فقلت : والله لأخبرن رسول الله ﷺ . فأتيته فأخبرته ، فقال : من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر . أخرجاه في الصحيحين.وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي ﷺ فقال : إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليهم . فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوسا وائت بهم ، اللهم اهد دوسا وائت بهم ، اللهم اهد دوسا وائت بهم . أخرجاه في الصحيحين.

وعن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له . فأعطاه قميصه وقال آذني أصلي عليه فآذنه . فلما أراد أن يصلي جذبه عمر فقال : أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال أنا بين خيرتين ، قال ﴿**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم**﴾ فصلى عليه فنزلت هذه الآية ﴿ **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا** ﴾ أخرجاه في الصحيحين.وعن عائشة، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له قط، ولا امرأة له قط، وما ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل ، وما عرض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما، إلا أن يكون مأثما، فإن كان مأثما كان أبعد الناس منه. أخرجاه في الصحيحين.

ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ

عن أنس : أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا، وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ: إن زاهرا بادينا ونحن حاضروه » . وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلا دميما فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره ببطن النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل النبي ﷺ يقول : من يشتري العبد ، فقال : يا رسول الله، إذا والله تجدني كاسدا، فقال رسول الله ﷺ : لكن عند الله عز وجل لست بكاسد ، أو قال : لكن عند الله أنت غال . رواه الإمام أحمد. قال لنا محمد بن أبي منصور ، قال لنا أبو زكريا : الدميم ، بالدال المهملة في الخلق ، وبالذال المعجمة : في الخلُق .وعن عائشة قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال

للناس : تقدموا ، ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته ، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت ، خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك.فسابقته ، فسبقنى، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك.رواه الإمام أحمد .وعن أنس ، أن النبى ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزينا فقال : يا أم سليم، ما بال عمير حزينا ؟ قالت : يا رسول الله مات نغيره . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر كرمه وجوده ﷺ

عن ابن عباس، قال:كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال: فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يسأل شيئا على الإسلام إلا أعطاه . قال : فأتاه رجل فسأله، فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة. قال: فرجع إلى قومه فقال : يا قوم، أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة . انفرد بإخراجه مسلم .

ذكر شجاعته ﷺ

عن أنس ، قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ،وأشجع الناس ، وأجود الناس . كان فزع بالمدينة ، فخرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم ، فاستبرأ الفزع ، على فرس لأبى طلحة ، عرى ، ما عليه سرج ، فى عنقه السيف ، فقال: لم تراعوا . وقال للفرس : وجدناه بحرا أو إنه لبحر . أخرجاه فى الصحيحين.

عن أبى إسحاق ، قال : سألت البراء ، وسأله رجل فقال : فررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ، كانت هوازن ناسا رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها وهو يقول:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره عليه الصلاة والسلام

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ،فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة . أخرجاه فى الصحيحين .وعن أبى

ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدى . قال أبو هريرة –رضي الله عنه–: فلقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها. أخرجاه في الصحيحين.

وعن أبى بن كعب ، قال : كنت فى المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فلما قضيا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فأمرهم رسول الله ﷺ فقرأا فحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدرى ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله فرقا ، فقال لى : يا أبى إن ربى أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى ، فرد إلى الثانية أن اقرأ على حرف. فرددت إليه أن هون على أمتى .فرد إلى الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسأله تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثالثة ليوم ترغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم صلوات الله عليه . انفرد بإخراجه مسلم.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن أنس أن النبى ﷺ قال : أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا يئسوا ، لواء الحمد بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر (رواه الترمذى)

قال ابن الأنبارى : المعنى لا اتبجح بهذه الأوصاف، وإنما أقولها شكرا لربى ، ومنبها أمتى على إنعامه لى . قال ابن عقيل : إنما نفى الفخر الذى هو الكبر الواقع فى النفس المنهى عنه ، الذى قيل فيه﴿ **لا يحب كل مختال فخور**﴾ ولم ينف فخر التجمل بما ذكره من النعم التى بمثلها يفتخر : ومثله قوله ﴿ **لا يحب الفرحين** ﴾ يعنى الأشرين ، ولم يرد الفرح بنعمة الله تعالى .

قال الخطابى : ما زلت أسأل عن معنى قوله « لواء الحمد بيدي» حتى وجدته فى حديث يروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحمادون الله على كل حال ، يعقد لهم لواء فيدخلون الجنة .

(وقد روى) مسلم فى أفراده من حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : أنا أول

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى ﷺ ، قال : فغضب وقال : « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به. والذى نفسى بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى .(رواه الإمام أحمد).

ذكر مثله ومثل الأنبياء من قبله ﷺ

عن أبى هريرة ، قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأكملها وأجملها، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان،فيقولون : لو وضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك . فقال محمد ﷺ : فكنت أنا اللبنة » أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ

عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال « إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان ، فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم ،فنجوا وكذبه طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق » - أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر مشى الملائكة من ورائه ﷺ

عن جابر ، قال : كان أصحاب النبى ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة . (رواه الإمام أحمد).

ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يارسول الله لأنت أحب إلى من كل شىء إلا نفسى . فقال:لا، والذى نفسى بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسى فقال النبى ﷺ : الآن يا عمر . رواه البخارى منفردا.

ذكر تعظيم الصحابة للنبى ﷺ وحبهم اياه

عن أنس ، قال رأيت النبى ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ، ما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل .انفرد بإخراجه مسلم .

وعنه قال . لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ ، وأبو طلحة بين يدى النبى ﷺ مجوب عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع ، لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة قال:وكان الرجل يمر، معه الجعبة من النبل ، فيقول: انثرها لأبى طلحة قال: فأشرف النبى ﷺ ينظر إلى القوم، فقال له أبو طلحة بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك.(رواه البخارى)

وفى الصحيحين من حديث أبى جحيفة قال : أتيت النبى ﷺ فخرج بلال بوضوئه ، فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به، ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه. وخرج النبى ﷺ ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويمسحون بها وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهى ، فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك .

وعن أنس ، قال : لما كان يوم أحد حاص الناس حيصة، وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة ، قال : فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها، لا أدرى بأيهم استقبلت أولا،فلما مرت على آخرهم قالت:من هذا؟ قالوا :هذا أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبى ﷺ ؟ فيقولون : أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لا أبالى إذا سلمت من عطب.

ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده

عن علقمة، قال :سئلت عائشة: أكان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام؟ قالت: لا كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ أخرجاه فى الصحيحين.

وعن كريب أن ابن عباس أخبره أنه بات عند خالته ميمونة زوج النبى ﷺ ، قال: فاضطجعت فى عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله فى طولها فنام رسول ﷺ ،حتى انتصف الليل أو قبله بقليل ،استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلى .

قال ابن عباس رضى الله عنهما-:فقمت، فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت، فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى ، ففتلها فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله بن شقيق ، قال : سألت عائشة- رضى الله عنها- عن صلاة رسول

ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله بن شقيق ، قال : سألت عائشة- رضى الله عنها- عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع . فقالت : كان يصلى قبل الظهر أربعا فى بيتى ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين وكان يصلى بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بهم العشاء ثم يدخل بيتى فيصلى ركعتين. وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلى ليلا طويلا قائما ، وليلا طويلا جالسا، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ،وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر . (انفرد بإخراجه مسلم)

وقد اختلفت الرواية فى عدد الركعات اللواتى كان رسول الله ﷺ يصليهن بالليل، فقال الترمذى : أقل ما روى عنه تسع ركعات، وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر . وقد روى عنه إحدى عشرة ركعة .

قلت :وقد روى البخارى من حديث مسروق قال : سألت عائشة- رضى الله عنها- عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتى الفجر . وهذا غير ما قال الترمذى .

وعن حميد قال : سئل أنس بن مالك- رضى الله عنه- عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصليا إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر شيئا (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عبد الله ، قال : صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء . قلنا ما هممت ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه.(أخرجاه فى الصحيحين)

وعن حذيفة ، قال : صليت مع النبى ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . قال: ثم مضى. فقلت : يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت : يركع بها. ثم افتتح «النساء » فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع ، فجعل يقول : سبحان ربى العظيم، فكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد فقال : سبحان ربى الأعلى ، فكان سجوده قريبا من قيامه . (انفرد بإخراجه مسلم).

تتفطر رجلاه قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : يا عائشة ، أفلا أكون عبدا شكورا ؟.(أخرجاه في الصحيحين).

ذكر عيشه وفقره ﷺ

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . (أخرجاه في الصحيحين).

وعن أبي حازم ، قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مرارا : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا . (أخرجاه في الصحيحين).

وعن عائشة قالت : كان ضجاع النبي ﷺ ينام عليه بالليل أدم محشوا ليفا . (أخرجاه في الصحيحين).

وعن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ، قال : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: رأيت رسول الله ﷺ ظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً يملأ بطنه. (انفرد بإخراجه مسلم) .

وعن قتادة قالت : كنا نأتي أنسا وخبازه قائم ، قال : فقال يوما : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفا مرققا ولا شاة سميطا قط . (انفرد بإخراجه البخاري)

وعن أبي هريرة أنه مر بقوم وبين أيديهم شاة مصلية، فدعوه، فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . رواه البخاري .

وروى عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض .

وعن أبي حازم قال : سألت سهل بن سعد فقلت له : هل أكل رسول الله ﷺ النقي ؟ قال سهل : ما رأى رسول الله النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار ، فما بقي ثريناه فأكلناه .

وعن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير .رواه الترمذي .

وعن جابر قال : لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجرا من الجوع . رواه الإمام أحمد .

وعن عروة أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول : كان يمر بنا هلال وهلال ما توقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار قال : قلت : يا خالة فعلى أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين ، التمر والماء . رواه الإمام أحمد .

وعن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وإن درعه لمرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقا لعياله . رواه الإمام أحمد .

وعن عائشة ، قالت : ما رفع رسول الله ﷺ قط غداء لعشاء، ولا عشاء قط لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ، لا قميصين ، ولا ردائين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رئي قط فارغا في بيته، إما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخيط ثوبا لأرملة .

وعن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال: ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى آتيتك بهذه الكسرة . فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام .

عدد غزواته وسراياه ﷺ

غزا رسول الله ﷺ سبعا وعشرين غزاة ، وقاتل منها في تسع : بدر، وأحد ، والمريسيع، والخندق، وقريظة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف وقيل إنه قاتل في بني النضير ، وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خيبر ، وقاتل في الغابة .

ذكر فصاحته ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب ، وكان يقول : إن الله عز وجل أدبني فأحسن أدبي ، ونشأت في بني سعد . وقال : بعثت بجوامع الكلم .

وقد روى أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال له : يا رسول الله، ما بالك أفصحنا ؟ قال : لأن كلام إسماعيل عليه السلام كان درس فأتى به جبريل عليه السلام فعلمنيه .

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- : ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعته يقول : « مات حتف أنفه » وما سمعتها من عربي قبله . ومعنى هذا أن الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضي رمقه .

ومن كلامه المتقن وأمثاله العجيبة ﷺ

قوله : « إياكم وخضراء الدمن » قيل له : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السوء »

وقوله : « إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم » .

والمعنى : أن الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل فوق حاجتها فتهلك . والحبط : أن

ترم بطونها وتنتفخ. فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا .

وقوله : « لا ينتطح فيها عنزان » ، و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .

وقوله : « هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء ، وقوله « الآن حمى الوطيس ».

وقوله : « الناس كأسنان المشط » . و« المرء كثير بأخيه» . و« لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما يرى لنفسه » . وقوله في الخيل « بطونها كنز وظهورها حرز» . و«خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» .

وقوله للأنصار : « إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع» .

وقوله : « خير المال :عين ساهرة لعين نائمة » و « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» . وقوله « حبك للشيء يعمي ويصم ، وكل الصيد في جوف الفرا » .« جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . و« البلاء موكل بالمنطق » . « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة» . « ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن» . « زرغبا تزدد حبا » . « الصمت حكم وقليل فاعله » . « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . « إنما الأعمال بالنيات » . « نية المؤمن أبلغ من عمله » . « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » . « الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » . «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» . « ليس الخبر كالمعاينة » . « لا حليم إلا ذو أناة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة » . « الحرب خدعة » . « يا خيل الله اركبي » . « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » . « إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » . « من يشاد هذا الدين يغلبه » . « المؤمن مرآة المؤمن » . « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» . « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى» .

« من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه » . « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » . « تنكح المرأة لمالها، ولجمالها ، ودينها، وحسبها ، فعليك بذات الدين تربت يداك» . « الشتاء ربيع المؤمن ، قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه » .

« ليس الشديد الذى يغلب الناس، ولكن الشديد الذى يغلب نفسه » . « من ضمن لى ما بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة » . « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

« خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول » . « أفضل الصدقة جهد من مقل » « كلمة الحكمة ضالة كل حكيم » . « القناعة مال لا ينفد » . « استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك » . « الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم » .

« المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه » . « شر ما فى الرجل شح هالع، وجبن خالع » . « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » . « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

« حسن العهد من الايمان» . « جمال الرجل فصاحة لسانه » . « منهومان لا يشبعان : طالب علم، وطالب دنيا » . « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب ». « الذنب لا ينسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت » . « كما تدين تدان » . « الظلم ظلمات يوم القيامة . « ما جمع شىء إلى شىءأحسن من حلم إلى علم » . « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض » . « كن فى الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور» . « العفو لا يزيد العبد إلا عزا ، والتواضع لا يزيده إلا رفعة » . « ما نقص مال من صدقة » . « صنائع المعروف تقى مصارع السوء » . « صلة الرحم تزيد فى العمر » . « اللهم إنى أسألك واقية كواقية الوليد » . « اللهم إنى أعوذ بك من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر » .

« الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل أم يتبعها ولدها » .

« أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنيا غيره » . « المجالس بالأمانة » .

« إياكم والطمع فإنه فقر حاضر » . « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان؛ فان كل ذى نعمة محسود » . « إن من كنوز البر كتمان المصائب » . « الدال على الخير كفاعله » . « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة، والفراغ » « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » « ليس شىء أفضل من ألف مثله إلا الإنسان » .

« اليمين حنث أو ندم » . « لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيعافيه الله ويبتليك » .

« اليوم الرهان وغدا السباق ، والغاية الجنة ، والهالك من دخل النار » .

قلت : ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله ﷺ العجيب الوجيز البليغ لطال ؛ إذ كل كلامه يتضمن حكما ، وكذلك لو ذهبنا نستقصى آدابه وأخلاقه وأحواله لجاءت مجلدات ، وإنما اقتطفنا من كل فن قطفا ، وأشرنا إلى جملة برمز؛ لأن مثل كتابنا هذا لا يتسع للبسط .

ذكر وفاته ﷺ

ابتدأ برسول الله ﷺ صداع فى بيت عائشة ، قالت : دخل على رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدىء فيه ، فقلت : وارأساه . فقال : بل أنا ،وارأساه .ثم اشتد أمره فى بيت ميمونة ، واستأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة، فأذنّ له ، وكانت مدة علته اثنى عشر يوما . وقيل : أربعة عشر .

عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى، ثقل رسول الله ﷺ ، فقال : أصلى الناس ؟ فقلت: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لى ماء في المخضب. ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء. فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى بكر أن يصلى بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا ، فقال : يا عمر صل بالناس : فقال أنت أحق بذلك، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام .

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس ، لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه أن لا تتأخر . وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله ﷺ يصلى قاعدا .

فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقال : هات فحدثته فما أنكر منه شيئا ، غير أنه قال : سمت لك الرجل الذى كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال : هو على . (أخرجاه فى الصحيحين).

قال ابن حبيب الهاشمى : صلى أبو بكر بالناس فى مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاة ، ويقال : ثلاثة أيام .

وعن أنس بن مالك الأنصارى: أن أبا بكر كان يصلى بهم فى وجع النبى ﷺ الذى توفى فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة، فكشف النبى ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ؛فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبى ﷺ أن أتموا صلاتكم. وأرخى الستر فتوفى فى يومه ﷺ . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن عائشة- رضى الله عنها- ، قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهؤلاء الكلمات : « أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما » . قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسح بها وأقولها . قالت : فنزع يده منى وقال : « رب اغفر لى وألحقنى بالرفيق الأعلى » قالت : فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعنها قالت : مات رسول الله ﷺ فى بيتى ، ويومى ، وبين سحرى ونحرى ، فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك رطب ،فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة .

قالت: فأخذته فمضغته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إليه فاستن كأحسن ما رأيته مستنا قط ثم ذهب يرفعه إلى فسقط فى يده ، فجعلت أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبريل عليه السلام ، وكان هو يدعو به إذا مرض ، فلم يدع به فى مرضه ذاك ، فرفع بصره إلى السماء وقال : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » (يعنى) وفاضت نفسه. فالحمد لله الذى جمع بين ريقى وريقه فى آخر يوم من أيام الدنيا.(رواه الامام أحمد)

وعنها – رضى الله عنها – كانت تقول : « إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى ، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته . دخل على عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيته ينظر إليه فعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ فأ شار برأ سه أن نعم ، فناولته فاشتد عليه فقلت : ألينه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم . فلينته فأخذه فأمره وبين يديه ركوة أو علبة – يشك أبو عمرو – فيها ماء ، فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول : فى الرفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده » . انفرد بإخراجه البخارى . والسحر : الرئة وما يتعلق بها .

عن أبى بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً، فقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين . أخرجاه في الصحيحين.

وعنها – رضي الله عنها – قالت :ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة وبعيراً ولا أوصى بشيء . انفرد بإخراجه مسلم .

عن أبي هريرة أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال : « إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ قال أجدني وجعاً يا أمين الله » ثم جاءه من الغد فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال:« أجدني يا أمين الله وجعاً ». ثم جاءه في اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال : « يا محمد إن ربك يقرئك السلاك ويقول كيف تجدك ؟ قال: « أجدني يا أمين الله وجعاً ، من هذا معك؟».قال:« هذا ملك الموت عليه السلام ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ، ولن آسى علي هالك من ولد آدم بعدك ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبداً، فوجد النبي ﷺ سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء ، فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء ، فمسح به وجهه ويقول : « اللهم أعنى علي سكرة الموت».

وعن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال: قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ، ودفن من الليل.

ذكر إعلام أبي بكر الناس بموت رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر أقبل علي فرس من سكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها .

قال ابن شهاب : وحدثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر ابن الخطاب -رضى الله عنهما- يكلم الناس ، فقال : اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس . فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد فان من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ إلى قوله ﴿**الشاكرين** ﴾.

قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها . فأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها . انفرد بإخراجه البخارى .

ندب فاطمة عليها السلام عليه ﷺ

عن أنس- رضى الله عنه- قال : لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة -رضى الله عنها-، واكرب أبتاه . فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه. فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب . انفرد بإخراجه البخارى .

ذكر مبلغ سنه ﷺ

عن ابن عباس رضى الله عنه . قال : أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ،وبالمدينة عشرا ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين. (أخرجاه فى الصحيحين)

وقد ذكرنا فى حديث ربيعة عن أنس أنه توفى على رأس ستين . قال أبو بكر الخطيب : من قال « ستين » قصد أعشار السنين ، ومن قال « ثلاث وستين » قصد جميع

السنين : والإنسان يقول سنى أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشرا .
وقد روى عمار مولى بنى هاشم عن ابن عباس أن النبى ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين وهذا وهم، والصحيح الأول .

ذكر غسل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس- رضى الله عنه- قال : لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس فى البيت إلا أهله : عمه العباس ، وعلى بن أبى طالب، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح مولاه . فلما أجمعوا على غسله نادى من وراء الباب أوس بن خولى الأنصارى ، وكان بدريا ، على بن أبى طالب فقال : يا على نشدتك الله حظنا من رسول الله ﷺ فقال له على - رضي الله عنه - : ادخل . فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ،ولم يل من غسله شيئا . قال: فأسنده على إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على ، وكان أسامة وصالح يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت وهو يقول : بأبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا .

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يغسل بالماء والسدر جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم أدرج فى ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وبرد حبرة .

قال : ثم دعا العباس رجلين، فقال : ليذهب أحدكما إلى أبى عبيدة بن الجراح وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبى طلحة بن سهل الأنصارى ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، قال : ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك . قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة ، فلحد لرسول الله ﷺ . (رواه الإمام أحمد)

وروى جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع فى جفون النبى ﷺ فكان على يحسوه .

ذكر موضع قبره ﷺ

عن ابن جريج قال : أخبرنى أبى أن أصحاب محمد ﷺ لم يدروا أين يقبر النبى ﷺ ؟ حتى قال أبو بكر- رضى الله عنه- : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لم يقبر نبى إلا حيث يموت » : فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه .

♥♥♥♥♥♥♥

ذكر الصلاة عليه ﷺ

لما غسل وكفن ﷺ صلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فأما فضل الصلاة عليه باللسان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات» (رواه الإمام أحمد)

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة (رواه الترمذى)

ذكر بلوغ سلام أمته إليه ورد السلام على من يسلم عليه ﷺ

عن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل فى الأرض ملائكة سياحين يبلغونى من أمتى السلام (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال « ما من أحد يسلم على إلا رد الله إلى روحى حتى أرد عليه السلام » .

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد ﷺ

♥♥♥♥♥

ذكر المشهورين بالعلم والزهد والتعبد من

أصحاب رسول الله ﷺ

وذكر جمل من أحوالهم وكلامهم -رضي الله عنهم-

بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم

(٢)أبو بكر الصديق رضي الله عنه

[ذكر اسمه ونسبه]

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى . واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة .

وفى تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .

أحدهما: ما روى عن عائشة أنها سئلت لم سمى أبو بكر عتيقا ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار .

والثاني: أنه اسم سمته به أمه . قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمى به لجمال وجهه . قاله الليث بن سعد .

وقال ابن قتيبة: لقبه النبى ﷺ بذلك لجمال وجهه،سماه النبى ﷺ صديقا وقال : يكون بعدى اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا . وكان على بن أبى طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء : «الصديق» .

« ذكر صفته »

كان أبو بكر– رضى الله عنه– نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة أجنى لا يستمسك ، إزاره يسترخى عن حقويه ، عارى الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم).

وعن قيس بن أبى حازم قال : دخلت مع أبى على أبى بكر وكان رجلا نحيفا خفيف اللحم ، أبيض .

ذكر تقدم اسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبى بكر وإبراهيم النخعى : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبى ومشيختنا ، محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبى عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وسعد بن ابراهيم ، وعثمان ابن محمد الأخنسى ، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول من صلى : أبو بكر –رحمه الله –، ثم تمثل بأبيات حسان :

---

(٢) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٤٨١٧، أسد الغابة ٢٠٥/٣، حلية الأولياء ٢٨/١، الجرح والتعديل ٥٠٨/٥، تهذيب الكمال ٢٨٢/١٥.

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس حقا صدق الرسلا

رواه عبد الله بن الإمام أحمد . وعن إبراهيم قال : « أول من صلى: أبو بكر » .

« ذكر أولاده »

وكان له من الولد : عبد الله ، وأسماء، ذات النطاقين، وأمهما قتيلة. وعبد الرحمن ، وعائشة ، أمهما أم رومان . ومحمد ، وأمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم . وأمها حبيبة بنت خارجة ابن زيد . وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجة » فتزوج ابنته . فأما عبد الله : فإنه شهد الطائف .

وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدة، ثم طلقها ، فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل. وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .

وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية

وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيد الله –رضى الله عنه –.

«سياق أفعاله الجميلة »

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاء الصريخ إلى أبي بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم ﴿**أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم**﴾ قال : فلهوا عن رسول الله وأقبلوا إلى أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني أدخل قبلك فإن كان حية أو شيء كانت لي قبلك. قال : ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما رأى جحرا قال بثوبه فشقه ،ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذى صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « **اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة** » فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

وعن الزهري قال : قال رسول الله ﷺلحسان: هل قلت في أبي بكر شيئا ؟

فقال: نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله ، قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت .

وقال المدائني : وكان ردف رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مالا عندى فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا . قال : فجئت بنصف مالى . قال : فقال لى رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك ؟ فقال لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبدا .

وعن قيس قال : اشترى أبو بكر- رضى الله عنه - بلالا ، وهو مدفون فى الحجارة ، بخمس أواق ذهبا . فقالوا : لو أبيت إلا أوقية لبعناك . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته .

«سياق جمل من فضائله ومناقبه رضي الله عنه »

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدرا وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم ، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والإسلام ، وهو أول من قاء تحرجا من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف -رضى الله عنهم- .

وعن أبى سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده » . فبكى أبو بكر -رحمة الله عليه- ، فعجبنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير. فكان رسول الله ﷺ المخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس على فى صحبته

وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربى عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن أبى الدرداء ، قال : كنت جالسا عند النبى ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبى ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم، فقال : إنى كان بينى وبين ابن الخطاب شىء فأسرعت إليه ، ثم ندمت. فسألته أن يغفر لى فأبى على، فأقبلت إليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ، ثلاثا . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فقال: أثم أبو بكر ؟ قالوا : لا . فأتى إلى النبى ﷺ . فجعل وجه النبى ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلنى إليكم ،فقلتم :كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ مرتين .فما أوذى بعدها. (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن أبى قتادة قال: خرجنا مع النبى ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه ، حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلنى ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبى ﷺ فقال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه .فقمت، فقلت: من يشهد لى. ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه . فقمت، فقلت: من يشهد لى . ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله . فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندى فأرضه عنى . فقال أبو بكر الصديق : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه. فقال النبى ﷺ : صدق فأعطه . فبعث الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه لأول مال تأثلته فى الإسلام (رواه البخارى).

هكذا روى لنا فى هذا الحديث أن أبا بكر قال : لا ها الله إذا . وقد ذكر أبو حاتم السجستانى فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون : لاها الله إذا ، والصواب : لاها الله ذا، والمعنى: لا والله لا أقسم به. فأدخل اسم الله بين « ها » و « ذا » ، فعلى هذا يكون هذا من الرواة ، لأنهم كانوا يروون بالمعنى دون اللفظ.

وهذا الحديث يتضمن فتوى أبي بكر بحضرة النبي ﷺ وهي من المناقب التي انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال، إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس . فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر . قال : وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه. فقام أبو بكر على هيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى . قال : فمضى رسول الله ﷺ فصلى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نابكم شيء في صلاتكم فليسبح الرجال ، ولتصفح النساء . (أخرجاه في الصحيحين)

وعن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولي له . فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قال : فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في نفسه خفة ، قالت: : فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر قائما ، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر . (أخرجاه في الصحيحين).

وعن أبي هريرة– رضي الله عنه–قال:قال رسول الله ﷺ:ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر»فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يارسول الله؟ (رواه أحمد)

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال : أتت امرأة إلى النبي ﷺ ، فأمرها

أن ترجع إليه ، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ قال : كأنها تريد الموت قال : إن لم تجدينى فائتى أبا بكر .(رواه البخارى)

وعن ابن عمر ، قال : كنت عند النبى ﷺ وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال : يا محمد مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها فى صدره ؟ فقال : يا جبريل، أنفق ماله على قبل الفتح. قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ،ويقول لك: قل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربى ؟! أنا عن ربى راض عن ربى راض ، أنا عن ربى راض .

وعن أبى رجاء العطاردى قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك، لولا أنت هلكنا. فقلت: من المقبل ومن المقبل؟ قالوا: ذاك عمر يقبل رأس أبى بكر فى قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى : أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن أقول ثم من ؟ فيقول : عثمان فقلت: ثم أنت؟ فقال:ما أبوك إلا رجل من المسلمين (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أبى سريحة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر منيب القلب .

وعن أبى عمران الجونى قال : قال أبو بكر الصديق لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن . (رواه أحمد) .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك: مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة ؟ قال: حملنى على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا ؟ قال :مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى فقال : أف لك كدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج .فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها .فقيل له:

يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به، فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة .

وقد أخرج البخارى فى أفراده من حديث عائشة طرفا من هذا الحديث .

وعن هشام عن محمد قال : كان أغير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر .

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهيب لما يعلم بعد النبى ﷺ من أبى بكر.

وعن قيس قال:رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد.

وعن ابن أبى مليكة ، قال : كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته فينيخها ،فيأخذه قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ قال : إن حبى ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا . (رواه الامام أحمد) .

ذكر خلافة أبي بكر رضي الله عنه

ذكر الواقدى عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ.

وعن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب : كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفوا في بيت فاطمة، وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان ، فذكرا لنا الذى صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم . فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجع . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار اللّه وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم ، تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر .

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد ، وهو كان أحلم منى وأوقر. فقال أبو بكر: على رسلك . فكرهت أن أغضبه والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فماذا ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد

رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم » .

وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح .فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت .

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير. فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : ابسط يديك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار . (رواه الامام أحمد) .

وعن إبراهيم التيمي قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلأبايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ .فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر : ما رأيت لك فهة مثلها منذ أسلمت ، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟ !

وعن الحسن، قال : قال علي– رضي الله عنه–: لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا ، فقدمنا أبا بكر .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق . قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا . فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة. وماكسوه في الرأس والبطن .

وعن حميد بن هلال ، قال : لما ولي أبو بكر الخلافة قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه : فقالوا : نعم برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف . فقال أبو بكر رضي الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن إسحاق قال : خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له ، فقال له رجل : أرني أكفك فقال : إليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي .

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال : بلى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه . فكان يحلب لهم . وإنه لما ولي استعمل عمر على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل

مكة ضحوة فأتى منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقيل له: هذا ابنك فنهض قائما، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهى قائمة ، فجعل يقول : يا أبه لا تقم ثم التزمه وقبل بين عينى أبى قحافة، وجعل أبو قحافة يبكى فرحا بقدومه، وجاء والى مكة عتاب بن أسيد ، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبى جهل ، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك يا خليفة رسول الله . وصافحوه جميعا ، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبى قحافة فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم .فقال أبو بكر: يا أبه لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله .

وقال : هل من أحد يتشكى ظلامة ؟ فما أتاه أحد . فأثنى الناس على واليهم .

سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه -رضى الله عنه -

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنن فعلمنا . اعلموا أن أكيس الكيس التقوى ، وأن أحمق الحمق الفجور ، إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى » .

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيبا ، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد، فإنى وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لوددت أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم (مثل) عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ، ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى وإذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا أن لى شيطانا يعترينى فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم.

وعن يحيى أن أبا بكر الصديق -رضى الله عنه -كان يقول فى خطبته « أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها

بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور ، الوحا الوحا ، النجاء النجاء » .

وعن عبد الله بن عكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال:

أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ **إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** ﴾اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستفيئوا منه ليوم القيامة ،وإنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون . ثم اعلموا، عباد الله ،أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالهم ، فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع » .

ذكر مرض أبى بكر ووفاته - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله ﷺ ،كمد ، فما زال جسمه يحرى حتى مات .

وعن ابن هشام، أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبى بكر نقال الحارث لأبى بكر:ارفع يا خليفة رسول الله،والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت فى يوم واحد، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة

وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما .

وعن أبى السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب؟ قال : قد رآنى . قالوا : فأى شىء قال لك ؟ قال : إنى فعال لما أريد .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له « اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق

غدا أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا ، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم قلت: إنى لأخاف أن لا ألحق بهم . وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه . فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فإن أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت ، ولست تعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال : انظروا ماذا زاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح كان يسقى بستانا له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرنى جدى أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يا بنية ، فإن أحب الناس غنى إلى بعدى أنت ، وإن أعز الناس على فقرا بعدى أنت ، وإنى كنت نحلتك (جداد) عشرين وسقا من مالى فوددت والله أنك حزته، وإنما هو أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذا أخواى فمن أختاى ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة فانى أظنها جارية وفى رواية: قد ألقى فى روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم .

وعنها قالت: لما ثقل أبو بكر قال : أى يوم هذا ؟ قلنا : يوم الاثنين . قال : فإنى أرجو ما بينى وبين الليل. قالت : وكان عليه ثوب عليه ردع من مشق. فقال: إذا أنامت فاغسلوا ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا : أفلا نجعلها جددا كلها ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء . أخرجه البخارى .

قال أهل السير : توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمانى ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين. وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (فغسلته) وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ، ونزل فى حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله .

رحمه الله ،ورضى عنه، وحشرنا فى زمرته وأماتنا على سنته ومحبته

****

﴿٣﴾أبو حفص عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

«ذكر سبب إسلامه»

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – .

وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة «الحاقة» فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال : فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ ﴿**إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون**﴾ قال : قلت : كاهن . قال : ﴿ **ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين**﴾ إلى آخر الآية فوقع الإسلام فى قلبى .

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلدا بالسيف فوجده رجل من بنى زهرة فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا . قال : وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه، فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت . فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون « طه ». فقالا: ما عدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديداً .فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها ، فقالت وهى غضبى : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

---

(٣) الإصابة لابن حجر ٢/ رقم٥٧٣٦، أسد الغابة ٥٣/٤، التاريخ الكبير ١٣٨/٦، الجرح والتعديل ١٠٥/٦، تهذيب الكمال ٣١٦/٢١.

فلما يئس عمر قال : أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتب – فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى إلى قوله ﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ فقال عمر : دلونى على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام. قال : ورسول الله ﷺ (فى الدار التى فى) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجل الناس من عمر قال حمزة نعم هذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم، ويتبع النبى ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا. قال: والنبى ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : ما أنت منتهيا ياعمر حتى ينزل الله – يعنى بك – من الخزى والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك لرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأى شىء سميت الفاروق ؟ قال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختى: هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ، ورسول الله ﷺ فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ بمجامع ثيابه، ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى، والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم . فقلت : ففيم الاختفاء؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه فى صفين ، حمزة فى أحدهما ، وأنا فى الآخر ، له كديد ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسمانى رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا. وقال

سعيد بن المسيب : بعد أربعين رجلا وعشر نسوة .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير : بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة.

وعن داود بن الحصين والزهرى ، قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

وقال ابن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر . وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

ذكر صفة عمر -رضى الله عنه-

كان أبيض أمهق ، تعلوه حمرة ، طوالا أصلع، أجلح ، شديد حمرة العين ، فى عارضه خفة. وقال وهب : صفته فى التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ،ورقية . أمهما أم كلثوم بنت على .وزيد الأصغر، وعبيد الله . أمهما أم كلثوم بنت جرول . وعاصم : أمه جميلة .وعبد الرحمن الأوسط . أمه لهية أم ولد. وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد . وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث . وعياض ، أمه عاتكة بنت زيد . وزينب ، أمها فكيهة، أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب– رضى الله عنه–: وافقت ربى عز وجل فى ثلاث قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى. فنزلت ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾وقلت:يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . فنزلت كذلك حديث متفق عليه .

ذكر جملة من مناقبه وفضائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عز الإسلام ، وهاجر جهرا، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دعى بأمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع القرآن فى المصحف، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح وأول من عس فى عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصر الأمصار، واستقضى القضاة ، ودون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ فى آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبى ﷺ ، قال : قد كان فى الأمم محدثون ، فإن يكن فى أمتى

فعمر . حديث متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعمر : والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ فى العمرة ، فقال : يا أخى أشركنا فى صالح دعائك ولا تنسنا .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .

وعن عبد الله بن عمر– رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين فى صعيد ، فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى بعض نزعه ضعف ، والله يغفر له . ثم أخذها عمر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن حديث. متفق على صحته .

وعنه قال كان النبي ﷺ يحدث فقال : بينما أنا نائم أتيت بقدح، فشربت منه حتى إنى أرى الرى يخرج من أطرافى، ثم أعطيت فضلى عمر. فقالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم . وهذا متفق على صحته .

ذكر خلافته

قال حمزة بن عمرو : توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر .

عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إنى شديد فليني ، وإنى ضعيف فقوني ، وإنى بخيل فسخني .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا ، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع ،وخشيت عليهم الضبع، وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبى ﷺ .فوقف معها عمر ولم يمض وقال: مرحبا بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير.فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن الأوزاعى ، أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر

فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فإذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت:إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة، أعثرات عمر تتبع ؟

وعن ابن عمر ، قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما .فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقى الله وأحسنى إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه. فسمع بكاءه ،فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك. ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها: ويحك، إنى لأراك أم سوء ؛مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة ، إنى أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطم .قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهرا . قال : ويحك لا تعجليه . فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ؛فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان عمر يصوم الدهر، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد فى الزيت إلى أن نحروا يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها،فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد فقال: أنى هذا ؟قالوا: يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرنا اليوم قال : بخ بخ بئس الوالى أنا إن أكلت أطيبها وأطعمت الناس كراديسها . ارفع هذه الجفنة . هات لنا غير هذا الطعام ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز. ثم قال : ويحك يا يرفأ، ارفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ؛ فإنى لم آتهم منذ ثلاثة أيام ،وأحسبهم مقفرين، فضعها بين أيديهم .

ذكر زهده - رضى الله عنه -

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وعن أنس قال : كان بين كتفى عمر ثلاث رقاع.

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين اكتسيت ثوبا هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير . فقال : إنى سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى. (رواه أحمد)

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين، فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس .(رواه أحمد).

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتنى كنت هذه التبنة ، ليتنى لم أخلق ، ليت أمى لم تلدنى ، ليتنى لم أكن شيئا ، ليتنى كنت نسيا منسيا.

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

ذكر تعبده - رحمة الله عليه -

عن ابن عمر قال : ما مات عمر حتى سرد الصوم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة فى جوف الليل ، يعنى فى وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه - رضى الله عنه -

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ؛فإنه أهون عليكم فى الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، تزينوا للعرض الأكبر ﴿**يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية**﴾ .

وعن الأحنف ، قال : قال لى عمر بن الخطاب : يا أحنف ، من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصارى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلا : لا تكلم فيما لا يعنيك واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة «يوسف» أو «النحل » أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلني أو أكلني الكلب ، حين طعنه وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه .

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلي عمر فقد رأى الذى أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله . فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة، ثم جاء فقال :غلام المغيرة. قال الصنع؟ قال : نعم . قال : قاتله الله، لقد أمرت به معروفا ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعى الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة – وكان العباس أكثرهم رقيقا – فقال : إن شئت فعلت : أى قتلناهم . قال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلتكم ، وحجوا حجكم .

فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس . وقائل يقول : أخاف عليه . فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت ، فدخلنا عليه، وجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافا لا لي ولا علي .

فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردوا علي الغلام . قال : يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين ألفا أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عمر فأده من أموالهم ، وإلا فسل في بني عدي بن كعب . فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقرأ عليك عمر السلام – ولا تقل أمير المؤمنين ، فاني لست اليوم للمؤمنين أميرا ، قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة

تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ،يقول لك : يستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي .

فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال: الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت . قال : الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك ، فإذا أنا قبضت فاحملوني ، ثم سلم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لى فأدخلوني ، وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فأستأذن الرجال فولجت داخلا لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فلما قبض خرجنا به ، فانطلقنا به . فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر. قالت: أدخلوه ، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . انفرد بإخراجه البخاري .

وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر ، دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدى بالأرض . قال: فهل فخذى والأرض إلا سواء ؟ قال: ضع خدى بالأرض لا أم لك ، فى الثانية، أو الثالثة . وسمعته يقول : ويلى وويل أمى إن لم تغفر لى ، حتى فاضت نفسه.

قال سعد بن أبى وقاص : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم - قال معاوية : كان عمر ابن ثلاث وستين . وعن الشعبى: أن أبا بكر قبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين. وقال ابن عباس : كان عمر ابن ست وستين . وقال قتادة : ابن إحدى وستين . وصلى عليه صهيب وقال سليمان بن يسار : ناحت الجن على عمر - رضى الله عنه - .

عليك سلام من أمير وباركت — يد الله فى ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها — بوائق فى أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة — ليدرك ما قدمت الأمس يسبق
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت — له الأرض تهتز العضاه بأسوق

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال : لما غسل عمر ،وكفن، وحمل على سريره وقف عليه ، على عليه السلام فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر ، فلما أصيب

عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر في المنام . قال: فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه ، قال: ما فعلت ؟ قال : هذا أوان فرغت ، إن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيت رؤوفًا رحيمًا .

قال الشيخ – رضي الله عنه – : أخبار عمر– رضى الله عنه –من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرت ها هنا علي ما ذكرتمنها؛ لأني قد وضعت لمناقبه وأخباره كتابا كبيرا يجمعها ، فمن أراد استيعاب أخباره فلينظر في ذلك ، والسلام.

****

﴿٣﴾أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . أسلمت . وكان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له في الإسلام رقية غلاما .سماه عبد الله واكتنى به .

أسلم عثمان قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها. وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان . وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده في بيعة الرضوان.

ذكر صفته - رضي الله عنه -

كان ربعة، أبيض ، وقيل: أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية يصفرها .

عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فإذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجنته نكات جدري ، وإذا شعره قد كسا ذراعه.

ذكر أولاده

وكان له من الولد عبد الرحمن ابن رقية ، وعبد الله الأصغر ، أمه فاختة بنت غزوان . وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم. أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزد ، والوليد وسعيد، وأم سعيد . أمهم فاطمة بنت الوليد . وعبد الملك .أمه أم البنين بنت

---

(٤) الإصابة لابن حجر ٢/رقم٥٤٤٨، أسد الغابة ٣/٣٧٦، حلية الأولياء ١/٥٥، التاريخ الكبير ٦/٢٠٨، الجرح والتعديل ٦/١٦٠، تهذيب الكمال ١٩/٤٤٥.

عيينة بن حصن . وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة .ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة . وأم البنين : أمها أم ولد .

ذكر جملة من فضائله -رضي الله عنه -

عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر وهو على حاله، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال: يا عائشة، ألا استحيى من رجل والله إن الملائكة لتستحيى منه. (انفرد بإخراجه مسلم).

وعن عثمان ، وهو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبين لك : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى « هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان.

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك. رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ، رضيت عنه فارض عنه » .

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجري عليه

عن عائشة قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا . قالت: قلت: يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر؟فسكت ثم قال:لو كان عندنا من يحدثنا فقلت: ألا أبعث إلى عمر؟فسكت قالت: ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب .

قالت: فإذا عثمان يستأذن ، فأذن له ، فدخل فناجاه النبى ﷺ طويلا ثم قال : يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصا، فاذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثا . (رواه أحمد)

وعن أبى موسى أنه كان مع النبى ﷺ فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبى ﷺ : افتح له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر ،فبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر ،فقال : افتح له وبشره بالجنة ،فإذا عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فإذا عثمان، ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذى قال : فقال : الله المستعان.

وعن سهل بن سعد قال : ارتج أحد وعليه النبى ﷺ وأبو بكر، وعمر ،وعثمان . فقال النبى ﷺ : اسكن أحد ، فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان. (رواه أحمد).

ذكر أفعاله الجميلة وطاعاته

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذا اهتز الجبل فركضه بقدمه ثم قال: اسكن حراء ليس عليه إلا نبى أو صديق أو شهيد وأنا معه . فانتشد له رجال .

قال : أنشد يا لله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين من أهل مكة، قال : هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع فانتشد له رجال .

قال : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت فى المسجد ببيت له في الجنة ؟ فابتعته من مالى فوسعت به المسجد. فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة قال : من ينفق متقبلة؟فجهزت نصف الجيش من مالى. قال : فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل، فابتعتها من مالى فأبحتها ابن السبيل . فانتشد له رجال. (رواه الامام أحمد).

وعن عبد الرحمن بن خباب السلمى ، قال : خطب النبى ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان : على مائة بعير بأحلاسها ،وأقتابها ثم حث . فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث . فقال عثمان: على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبى ﷺ يقول بيده يحركها : ما على عثمان ما

عمل بعد هذا .(رواه عبد الله بن الإمام أحمد)

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رهيمة قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله (رواه الإمام أحمد).

وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان : قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن ؟

وعنه قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن .

وعن يونس ، أن الحسن سئل عن القائلين في المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد، وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين . (رواه أحمد).

وعنه قال : رأيت عثمان نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم .

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمرا قبيحا فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة. وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حيائه ، فقال : إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق ، فما يضع الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .

وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثتني جدتي أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانا فيدعوه فيناوله وضوءه ، وكان يصوم الدهر.

ذكر خلافته

بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وعاش في الخلافة اثنتى عشرة سنة . قال أبو معشر : إلا اثنتى عشرة ليلة .

♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر مقتله

حصر فى منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة ، ويقال لثمانى عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين.

واختلف فى قاتله ؛ فقيل : الأسود التجيبى من أهل مصر ، وقيل : جبلة بن الأيهم، وقيل : سودان بن رومان المرادى . ويقال: ضربه التجيبى، ومحمد بن أبى حذيفة، وهو يقرأ فى المصحف ، وكان صائما يومئذ . ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون . وقيل: خمس وتسعون .وقيل: ثمانى وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون .

وعن عبد الله بن فروخ قال : شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه .
وقيل: صلى عليه الزبير . وقيل : حكيم بن حزام . وقيل : جبير بن مطعم .

وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنسانا رفع مصحفا من حجرات النبى ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمدا ﷺ قد برئ ممن فرق دينه وكان شيعا ؟.

ذكر ثناء الناس عليه - رضى الله عنه وأرضاه -

قد صح عن أبى بكر الصديق أنه أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمى عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : «عمر » ، فقال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا .

وقد صح عن عمر أنه جعله فى أهل الشورى، وشهد له أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض .

وعن مطرف قال : لقيت عليا عليه السلام فقال لى : يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا؟ أحب عثمان؟ أما لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى .

عن ابن عمر قال : كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن عبد الله قال ، حين استخلف عثمان ، .استخلفنا خير من بقى ولم نأله .

وعن ابن عمر : ﴿**أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه**﴾. قال : هو عثمان بن عفان– رضى الله عنه وأرضاه – وحشرنا فى زمرته، وأماتنا على سنته ومحبته .

(٥) أبو الحسن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه -

واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب .

وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . أسلمت وهاجرت . ويكنى أبا الحسن، وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين . ويقال: تسع .ويقال: عشر . ويقال خمس عشرة . وشهد المشاهد كلها. ولم يتخلف إلا فى تبوك ؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه فى أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدم شديد الأدمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، أقرب إلى القصر من الطول ، ذا بطن كثير الشعر،عظيم اللحية، أصلع، أبيض الرأس واللحية،لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة،فإنه قال:رأيت عليا أصفر اللحية،ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى : الحسن، والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى. أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ .ومحمد الأكبر، وهو ابن الحنفية، وأمه : خولة بنت جعفر . وعبيد الله، قتله المختار ، وأبو بكر ، قتل مع الحسين ، أمهما : ليلى بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد . ومحمد الأصغر، قتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ،ورقية : أمهما الصهباء، سبية . ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبى العاص . وأم الحسن، ورملة الكبرى : أمهما أم سعيد بنت عروة ، وأم هانئ وميمونة .وزينب الصغرى. ورملة الصغرى. وأم كلثوم الصغرى. وفاطمة. وأمامة. وخديجة. وأم الكرام . وأم جعفر ، وجمانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات شتى ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام.

ذكر ارتقائه منكب رسول الله ﷺ

عن أبي مريم ، عن على ، قال : انطلقت أنا والنبى عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لى رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد على منكبى . فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفا، فنزل وجلس لى نبى الله ﷺ وقال لى : اصعد على منكبى . فصعدت على

(٥) الإصابة لابن حجر ٢/ رقم٥٦٨٨، أسد الغابة ١٦/٤، التاريخ الكبير٢٥٩/٦، الجرح والتعديل١٩١/٦، تهذيب الكمال٤٧٢/٢٠.

منكبيه . قال : فنهض بى ،فانه ليخيل إلى أنى لو شئت لنلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . قال لى رسول الله ﷺ : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس . (رواه أحمد).

ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه ، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين على بن أبى طالب ؟ فقيل : يا رسول الله، يشتكى عينه . قال : فأرسلوا إليه . فأتى به ، فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال على عليه السلام : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأخرجاه فى الصحيحين عن قتيبة).

ذكر إخاء النبي ﷺ عليا - عليه السلام -

عن سعد بن أبى وقاص قال : خلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبى بعدى** » أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر جمل من مناقبه - رضي الله عنه -

عن زر بن حبيش قال : قال على عليه السلام : والله إنه لما عهد إلى رسول الله ﷺ أنه قال : لا يبغضنى إلا منافق ولا يحبنى إلا مؤمن . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن زاذان ، قال : سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ فى يوم « غدير خم »، وهو يقول ما قال . فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » رواه الإمام أحمد .

وعن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن على فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون . كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له. (رواه أحمد).

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

عن على بن ربيعة ، عن على بن أبى طالب قال جاءه ابن التياح فقال : يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء ،فقال : الله أكبر . ثم قام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال :

هذا جناى وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

يا ابن التياح على بأشياخ الكوفة . قال: فنودى فى الناس، فأعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول : يا صفراء يا بيضاء غرى غيرى . ها ، وها ، حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه ، وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) .

وعن أبى صالح قال : قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة: صف لى عليا . فقال : أو تعفينى ؟ قال: بل صفه . قال: أو تعفينى ؟ قال : لا أعفيك . قال أما إذا، فانه والله كان بعيد المدى، شديد القوى ، يقول فصلا، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ، ولا نبتديه لعظمه ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا ييئس الضعيف من عدله . وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارب نجومه ، وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، وكأنى أسمعه وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت؟ أم لى تشوفت ؟ هيهات، هيهات غرى غيرى ، قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

قال: فذرفت دموع معاوية -رضى الله عنه- حتى خرت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها .

وعن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، قال : دخلت على على بن أبى طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت : يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال نصيبا وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟! فقال : وأما ما أرزؤكم من

مالكم شيئا وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ، أو قال من المدينة .

وعن أبي مطرف قال : رأيت عليا عليه السلام مؤتزراً بازار مرتديا برداء ، ومعه الدرة كأنه أعرابي يدور ، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال : يا شيخ أحسن بيعى في قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال: هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين . قال : باعنى رضاى وأخذ رضاه.

وعن عمرو بن قيس ، أن عليا عليه السلام رئى عليه إزار مرقوع ، فعوتب في لبوسه فقال : يقتدى بى المؤمن ، ويخشع له القلب .

وعن أبي النوار قال : رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين ، خير قنبرا أحدهما .

وعن فضيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن عليا اشترى قميصا ثم قال: اقطعه لى من هاهنا من أطراف الأصابع ، وفي رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع.

وعن على بن الأقمر عن أبيه قال : رأيت عليا - رضي الله عنه - وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول : من يشترى منى هذا السيف ؟ فوالذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته .

« ذكر ورعه »

عن رجل من ثقيف أن عليا - رضي الله عنه - استعمله علي عكبر، قال : قال لي: إذا كان عند الظهر فرح إلى فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني دونه ، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت في نفسي : لقد أمنني حين يخرج إلى جوهرا ولا أدرى ما فيها ، فإذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم فاذا فيها سويق، فأخرج منها فصب في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : أما والله ما أختم عليه بخلا عليه ، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفظى لذلك وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً.

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : أهدى إلى على بن أبي طالب أزقاق سمن وعسل ، فرآها قد نقصت ،فسأل ، فقيل : بعثت أم كلثوم فأخذت منه ، فبعث إلى المقوّمين فقوموه خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : ابعثى إلى بخمسة دراهم.

وعن مجاهد قال : قال على عليه السلام : جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً

فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله فأتيتها ، فقاطعتها كل دنوب على تمرة ، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي ثم أتيت الماء فأصبت منه ، ثم أتيتها فقلت بكفي « هكذا» بين يديها وبسط يديه ، وجمعهما، فعدت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام

عن عبد خير عن على عليه السلام قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ، ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وعن مهاجر بن عمير قال: قال على بن أبي طالب : « إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل :فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل » .

وعن رجل من بنى شيبان أن على بن أبى طالب – رضي الله عنه – خطب فقال: « الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقفون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال وهى بين أهلها دول وسجال ، لا تدوم أحوالها ، ولن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها منها فى رخاء وسرور ، إذاهم منها فى بلاء وغرور ، أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا ، وأشد منكم بطشا ، وأعمر ديارا ، وأبعد آثارا ، فأصبحت أموالهم هامدة من بعد نقلتهم . وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار فى القبور، التى قد بنى على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين

أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأظلتهم الجنادل والثرى ، فأصبحوا بعد الحياة أمواتا ، وبعد غضارة العيش رفاتا ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ﴿**كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة فى دار المثوى ، وارتهنتم فى ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثرت القبور ، وحصل ما فى الصدور ، ووقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار ، هناك ﴿ **تجزى كل نفس بما كسبت** ﴾ إن الله عز وجل يقول : ﴿ **ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ وقال: ﴿ **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** ﴾جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميد مجيد » .

عن الحسن ، عن على – رضي الله عنه– قال : طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرفه الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم الله فى رحمة منه ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين.

وعن عاصم بن ضمرة عن على – رضي الله عنه – : « ألا إن الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يرخص لهم فى معاصى الله ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ،لا خير فى عبادة لا علم فيها ،لا خير فى علم لا فهم فيه، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها » .

عن الشعبى ، إن عليا – رضي الله عنه – قال: « يا أيها الناس ، خذوا عنى هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطى حتى تنضوها ما أصبتم مثلها : لا يرجون عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيى – إذا لم يعلم – أن يتعلم ، ولا يستحيى – إذا سئل عما لا يعلم – أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس له .

وعن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن على بن أبى طالب ، قال: أوحى الله عز وجل إلى نبى بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى

على ما أحب، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره ، إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونون على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون .

وعن عبد الله بن عباس أنه قال: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلى علي بن أبي طالب ، فإنه كتب إلى :

« أما بعد فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا ، وليكن همك فيما بعد الموت » .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن عليا -رضي الله عنه- شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوها فقال : « ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة ، حتى لا يبقى منهم أحدا . ثم قام فقال :

أوصيكم ،عباد الله، بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعا تعى ما عناها ، وأبصارا لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، إن الله لم يخلقكم عبثا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا ،بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرصد لكم الجزاء ، فاتقوا الله عباد الله وجدوا فى الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، اتعظوا عباد الله بالعبر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وضمنتم بيت التراب ، ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياق المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها : ﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون** ﴾ فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المنادى، وحشرت الوحوش ، وبدت الأسرار ، وارتجت الأفئدة ، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها . عباد الله ، اتقوا الله تقية من وجل وحذر وأبصر وازدجر، فاحتث طلبا ونجا هربا ، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب خصما وحجيجا، وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار وبالا وعقابا ، وأستغفر الله لى ولكم.

وعن كميل بن زياد قال : أخذ على بن أبي طالب بيدى فأخرجنى إلى ناحية

الجبان فلما أصحرنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة فى حياته ، وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة .

إن ههنا، وأومأ بيده إلى صدره، علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معاندا لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه، ينقدح الشك فى قلبه ، عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغرى بجمع الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين فى شى ء ، أقرب شبها بهم الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكى لا تبطل حجج الله وبيناته أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعونها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة فى المحل الأعلى، آه آه ،شوقا إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لى ولك، إذا شئت فقم » .

وعن أبى أراكة ، قال : صليت مع على بن أبى طالب – رضي الله عنه – صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد بقيد رمح ، قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا، بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياما ، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله ما دوا كما تميد الشجرة فى يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين » . ثم نهض فما رئى مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم . والسلام .

«ذكر مقتله - رضي الله عنه -»

عن زيد بن وهب ، قال : قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجعد بن بعجة ، فقال له : اتق الله يا على فانك ميت . فقال له على - رضي الله عنه -: بل مقتول ، ضربة على هذا تخضب هذه - يعنى لحيته من رأسه - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى » . وعاتبه فى لباسه فقال : مالكم وللباس ؟ هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى بى المسلم .

وعن أبى الطفيل قال : دعا على الناس إلى البيعة ، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين ، ثم أتاه فقال : ما يحبس أشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه - يعنى لحيته من رأسه - ثم تمثل بهذين البيتين :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك
ولا تجزع من القتل إذا حل بواديك

وعن أبى مجلز قال : جاء رجل من مراد إلى على وهو يصلى فى المسجد ، فقال : احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة .

قال العلماء بالسير :ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان . وقيل: ليلة إحدى وعشرين منه . سنه أربعين. فبقى الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن فى السحر . وفى سنه أربعة أقوال : أحدها : ثلاث وستون ، والثانى خمس وستون (والثالث): سبع وخمسون ، والرابع ثمانى وخمسون.

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قتل على - رضي الله عنه- وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات لها حسن ، وقتل لها الحسين، ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين . وسمعت جعفرا يقول: سمعت أبى يقول لعمته فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن: هذه توفى لى ثمانيا وخمسين فمات لها .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا على ثمان وخمسين.

وعن أبى جعفر ، قال : هلك على بن أبى طالب وله خمس وستون سنة . قال : وكان على، وطلحة والزبير، فى سن واحد .

(٦) أبو محمد طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

أمه : الصعبة بنت الحضرى ، أخت العلاء . أسلمت وأسلم طلحة قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسسان خبر العير ، فمرت بهما، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبى ﷺ فقدما فى اليوم الذى لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدها .

وشهد طلحة أحدا، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ،ووقاه بيده فشلت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمي. وسماه رسول الله ﷺ يوم أحد « **طلحة الخير** » ، ويوم غزوة ذات العشيرة « **طلحة الفياض** » ، ويوم حنين : « **طلحة الجود** » .

« ذكر صفته »

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجعد القطط ،لا بالسبط، حسن الوجه ، دقيق العرنين لا يغير شعره ، رضى الله عنه .

« ذكر أولاده »

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجاد ، قتل معه يوم الجمل . « وعمران » أمهما حمنة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة بنت القعقاع . « ويعقوب » قتل يوم الحرة .« وإسماعيل » و« إسحاق » أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة .« وزكريا » «ويوسف » « وعائشة » أمهم أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق .و« عيسى » و« يحيى » أمهما سعدى بنت عوم ، و « أم اسحاق » : تزوجها الحسن بن على . و« الصعبة » : أمهما أم ولد ، و « مريم » : أمها أم ولد ، و « صالح » : أمه الفريعة .

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يومئذ – يعنى يوم أحد – « **أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع** » يعنى حين برك له طلحة ، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره (رواه الإمام أحمد).

---

(٦) الإصابة لابن حجر ٢٢٩/٢، أسد الغابة ٨٥/٣، حلية الأولياء ٨٧/١، الجرح والتعديل٤/٢١ تهذيب الكمال ٤١٢/١٣، سير أعلام النبلاء٢٣/١.

وعن عائشة -رضى الله عنها- قالت : كان أبو بكر -رضى الله عنه- إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك كله يوم طلحة .

قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لى رسول الله ﷺ ولأبى عبيدة ابن الجراح : « عليكما » يريد طلحة وقد نزف .فأصلحنا من شأن النبى ﷺ ، ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه .

وعن قيس قال : رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه**﴾ الآية . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم .

وعن سعدى بنت عوف قالت: دخل على طلحة ورأيته مغموما فقلت : ما شأنك؟ فقال : المال الذى عندى قد كثر وقد كربنى. فقلت : وما عليك ؟ أقسمه فقسمه حتى ما بقى منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : فسألت خازن طلحة:كم كان المال ؟ فقال: أربعمائة ألف.

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضا له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقا من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرقه كله. (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال : إن رجلا تبيت هذه عنده فى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله . فبات ورسله تختلف بها فى سكك المدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم.

وعن سعدى بنت عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفى ثوبه .

ذكر وفاته - رضى الله عنه -

قتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . ويقال : سهما غربا أتاه فوقع فى حلقه ، فقال : بسم الله، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن ستين . ويقال: اثنتين وستين . ويقال : أربع وستين .

﴿٧﴾أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، أمه: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ . وأسلمت وأسلم الزبير قديما وهو ابن ثمانى سنين ، وقيل: ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكى يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله . وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة؛ فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت .

ذكر صفته - رضى الله عنه -

كان أبيض ، طويلا . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة ما هو فى اللحم ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العارضين .

ذكر أولاده - رضى الله عنه -

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبى بكر .

وخالد ، وعمرو، وحبيبة ، وسودة ، وهند : أمهم أم خالد وهى أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص . ومصعب ، وحمزة ، ورملة : أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد . وعبيدة ، وجعفر: أمهما زينب . وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى سعيط . وخديجة الصغرى : أمها الحلال بنت قيس.

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن أبى الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانى سنين . وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبدا .

وعن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد إسلام أبى بكر . كان رابعا أو خامسا .

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه . قال : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الأطم الذى فيه نساء رسول الله ﷺ . أطم حسان . وكان يرفعنى وأرفعه.فإذا رفعنى

(٧) الإصابة لابن حجر ١/٥٤٥، أسد الغابة ٢/٢٤٩، حلية الأولياء ١/٨٩، التاريخ الكبير، ٣/٤٠٩، الجرح والتعديل ٣/٥٧٨، تهذيب الكمال ٩/٣١٩، سير أعلام النبلاء١/٤١.

عرفت أبى حين يمر إلى بنى قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال: من يأتى بنى قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له :حين رجع يا أبة، إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بنى قريظة . فقال : يا بنى، أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لى أبويه جميعا يتفدانى بهما ويقول : فداك أبى وأمى. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ؛ فقال رسول الله ﷺ : لكل نبى حوارى وحواريى الزبير. (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن سعيد بن المسيب قال : أول من سل سيفا فى سبيل الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نغمة ، يعنى صوتا ، أن النبى ﷺ قد قتل .فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلتا فتلقاه النبى ﷺ كفة بكفة ، فقال له : مالك يا زبير ؟ قال : سمعت أنك قد قتلت . قال : فما كنت صانعا ؟ قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة. قال فدعا له النبى ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم.

وعن نهيك قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفى رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شىء .

وعن جويرية قالت : باع الزبير دارا له بستمائة ألف . قال : فقيل له : يا أبا عبد الله غبنت . قال : كلا والله لتعلمن أنى لم أغبن هى فى سبيل الله .

وعن على بن زيد قال : أخبرنى من رأى الزبير وإن فى صدره مثل العيون ، من الطعن والرمى .

وعن قيس بن أبى حازم عن الزبير بن العوام قال : من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل .

ذكر مقتله - رضى الله عنه -

قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين .ويقال: ستين. ويقال: بضع وخمسين . قتله ابن جرموز.

عن زر قال : استأذن ابن جرموز على على وأنا عنده ، فقال على : بشر قاتل ابن صفية بالنار . ثم قال على « سمعت رسول الله ﷺ يقول : **لكل نبى حوارى وحواريى الزبير**».

وعن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاى . قال : فوالله ما دريت ما أراد ، حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله . قال : ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه ، فيقضيه . وإنما دينه الذى كان عليه : أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة . قال : فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف . فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين، فبعتهما (يعني: وقضيت دينه) فقال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا . فقلت : والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه .

فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم .

وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف. فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. انفرد بإخراج هذا الحديث البخارى .

(٨) أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو . وقيل: عبد الحارث . وقيل: عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن . أمه : الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت.

أسلم عبد الرحمن قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تبوك. ذهب للطهارة فجاء، وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة ، فصلى خلفه وأتم الذى فاته ، وقال : ما قبض نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته .

وعن أبى سلمة عن أبيه أنه كان مع النبى ﷺ في سفر ، فذهب النبى ﷺ لحاجته، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبى ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعة فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسنتم.

ذكر صفته

كان طويلا رقيق البشرة ، فيه جنأ ، أبيض مشربا حمرة ، ضخم الكفين ، أقنى .

وقال ابن إسحاق : كان ساقط الثنيتين ، أعرج ، أصيب يوم أحد فهتم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فعرج .

---

(٨) الإصابة لابن حجر ٤١٦/٢، أسد الغابة٤٨٠/٣، حلية الأولياء ٩٨/١، التاريخ الكبير ٢٤٠/٥، الجرح والتعديل، تهذيب الكمال ٣٢٤/١٧، سير أعلام النبلاء ٦٨/١.

ذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة . وأم القاسم : ولدت فى الجاهلية ، وأمها بنت شيبة بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحميد، وإسماعيل ، وحميدة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن معدى. وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانىء : وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو. وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبى الخشخاش . وأبو سلمة ،وهو عبد ا لله الأصغر ، وأمه تماضر بنت الأصبغ . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب، وآمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبى بهرا .وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحيى. وبلال : لأمهات أولاده. وأم يحيى : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان.

وعن ثابت البنانى ، عن أنس ، قال : بينما عائشة -رضى الله عنها -فى بيتها ، إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا .فبلغ ذلك عبد الرحمن. فأتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فإنى أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها فى سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينا عائشة فى بيتها سمعت صوتا فى المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء . قال : وكانت سبعمائة بعير. قال : فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعت لأدخلنها قائما . فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عز وجل. (رواه الإمام أحمد).

وعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال فى بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معى بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لن يحنو عليكن بعدى إلا الصابرون** » . سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وعن الزهرى ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ

بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألـفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة فى سبيل الله تعالى ، وكان عامة ماله من التجارة .

وعن جعفر بن برقان قال: بلغنى أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت.

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال : « قتل مصعب بن عمير وهو خير، فكفن فى بردة، إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلا ه بدا رأسه » . وأراه قال : « وقتل حمزة وهو خير منى ، يعنى فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام. (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن نوفل بن إياس الهذلى قال : كان عبد الرحمن لنا جليسا ، وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد، ما يبكيك؟ فقال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا .

وعن سعيد بن حسين قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده .

وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه، وترك أربع نسوة ، فأخرجت امرأة من ثمنها بثلاثين ألفا .

ذكر وفاته - رضى الله عنه -

توفى عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وسبعين . ويقال : خمس وسبعين .

♥♥♥♥♥♥♥

♥♥♥♥♥

﴿ ٩ ﴾أبو إسحق سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه -

واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة .

أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة .وقال : كنت ثالثا في الإسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولي الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيرا ،غليظا ،ذا هامة ، شثن الأصابع ، آدم ، أفطس ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد .

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى . وأم الحكم الكبرى . أمهما ابنة شهاب بن عبد الله . وعمر : قتله المختار. ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم . وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم : أمهم معاوية بنت قيس بن معدى كرب ، وعامر ، وإسحق الأصغر ، وإسماعيل، وأم عمران : أمهم أم عامر بنت عمرو. وإبراهيم ، وموسى، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ، وأم موسى : أمهم زبيدة وعبد الله : أمه سلمى . ومصعب : أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير – واسمه عبد الرحمن –وحميدة ، أمهم: أم هلال بنت ربيع بن مرى وعمير الأكبر، وحمنة ، أمهما : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ، وعمرو ، وعمران ، وأم عمرو، وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم سلمى بنت حفصة وصالح: أمه ظبية بنت عامر. وعثمان ، ورملة أمهما : أم حجير ، وعمرة – وهي العمياء – أمها : من سبي العرب . وعائشة .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام . وعن علي ، قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحدا بأبويه إلا سعد بن مالك، فإني سمعته يقول له في يوم أحد : « ارم سعد ، فداك أبي وأمي » (أخرجاه في الصحيحين).

عن هاشم بن هاشم الزهري قال:سمعت سعيد بن المسيب يقول:سمعت سعد ابن أبي وقاص يقول: نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال : ارم فداك أبي وأمي.

---

(٩) الإصابة لابن حجر ٢/رقم٣١٩٤، أسد الغابة ٣٦٦/٢، حلية الأولياء٩٢/١، التاريخ الكبير ٤٣/٤، تهذيب الكمال ٣٠٩/١٠، سير أعلام النبلاء٩٢/١.

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله – عز وجل –، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني على الدين ، لقد خبت إذن وضل عملي .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئا فلا تسأل عنه غيره .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالي فليرني امرؤ خاله .

وعن قيس بن أبي حازم ، عن سعد قال : قال لي النبي ﷺ : اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن جده ، قال : دعا سعد فقال : يا رب إن لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا . فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وعن طارق – يعني ابن شهاب – قال : كان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو يومئذ والي المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبي ﷺ في حجرهن ، ودفن بالبقيع ، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له، كان لقي المشركين فيها يوم بدر ، فكفن فيها ، وذلك في سنة خمس وخمسين ، ويقال سنة خمسين ، وهو ابن بضع وسبعين . ويقال: اثنتين وثمانين . وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول : إن سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ودفن بها . وعن عائشة أنه لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد، ففعلوا ، فوقف به على حجرهن فصلين عليه ، وخرج من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا : ما كانت الجنائز يدخل بها في المسجد . فبلغ ذلك عائشة فقالت : «ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم لهم به ، عابوا علينا أن نمر بجنازة في المسجد، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد » .

﴿١٠﴾ أبو الأعور سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نفيل بن العزى بن رباح بن عبد الله بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية . أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرا ، فإنه لم يحضرها للسبب الذى ذكرناه فى ترجمة طلحة . وكان آدم طوالا أشعر .

ذكر أولاده

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر ،وعمرو الأصغر، والأسود ، وطلحة ، ومحمد ، وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الكبرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة.

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدى سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « **أثبت حراء فانه ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد** ». قال : قلت : من هم ؟ فقال:رسول الله ﷺ :«**وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك** » . ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد).

وعن عبد الرحمن بن الأخنس قال : قال سعيد بن زيد : أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **رسول الله فى الجنة ، وأبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وعثمان فى الجنة، وعبد الرحمن فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة وسعد فى الجنة** » ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر . ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد).

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد وقالت : سرق من أرضى فأدخله فى أرضه . قال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهب بصرها، واقتلها فى أرضها. فذهب بصرها، ووقعت فى حفرة فى أرضها، فماتت.

---

(١٠) الإصابة لابن حجر ٤٦/٢ ،أسد الغابة ٣٨٧/٢، حلية الأولياء ٩٥/١، الجرح والتعديل، تهذيب الكمال ٤٤٦/١٠، سير أعلام النبلاء ١٢٤/١.

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق، وحمل إلى المدينة، فدفن بها . وقال ابن سعد . وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ونزل في حفرته سعد وابن عمر ، وذلك في سنة خمسين، أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . والله أعلم .

(١١) أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح -رضي الله عنه -

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرا والمشاهد كلها . ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنة رسول الله ﷺ من حلق المغفر ، فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتما .

ذكر صفته

كان طوالا نحيفا ، أجنى معروق الوجه ، أثرم الثنيتين، خفيف اللحية ، وكان له من الولد : يزيد. وعمير ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا ولم يبق له عقب .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن أبي قلابة قال: حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعنه أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن شريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا : لما بلغ عمر بن الخطاب « سرغ » حدث أن بالشام وباء شديدا ،فقال: بلغني شدة الوباء بالشام ، فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته . فإن سألني الله عز وجل : لم استخلفته على هذه الأمة ؟ فقلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة بن الجراح** » فإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فإن سألني ربي عز وجل : لم استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة** ».

---

(١١) الإصابة لابن حجر ٢/٢٥٢، أسد الغابة ٣/١٢٨،حلية الأولياء١/١٠٠، التاريخ الكبير ، ٦/٤٤٤ ، الجرح والتعديل ٦/٣٢٥، تهذيب الكمال ١٤/٥٢، سير أعلام النبلاء ١/٥ .

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا أو جوهرا أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا فقالوا : ما ندري يا أمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا من ؟ قال: أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل(رواه الإمام أحمد).

وعن أبي قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : ما من الناس من أحمر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمي ولا فصيح ، أعلم أنه أفضل مني بتقوى ، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه . وعن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهولها مهين. بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس بالأردن، وقبر ببيسان ، وصلى عليه معاذ بن جبل. وذلك في سنة ثماني عشرة من خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

قال الشيخ رحمه الله : وإذ قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله ومنه ، فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم ، والتعبد، والزهد على طبقاتهم والله الموفق.

فمن الطبقة الأولى

على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرا من المهاجرين، والأنصار وحلفائهم ومواليهم

﴿ ١٢ ﴾ حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -

أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. يكنى أبا عمارة .

وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت – وهي التي اختصم بها زيد، وجعفر، وعلي . واسمها أمامة . انفرد الواقدي ، فقال : عمارة .

(١٢) الإصابة لابن حجر٢/٢٨٥، الجرح والتعديل ٣/٢١٢، سير أعلام النبلاء ١/١٧١.

قال محمد بن كعب القرظي : قال أبو جهل في رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضبا ،فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته . وأسلم حمزة فعز به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .قال يزيد بن رومان : وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة .وعن على – رضي الله عنه – قال : لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم على جمل له أحمر، يسير في القوم ، فقال رسول الله ﷺ : يا على ناد لى حمزة ، وكان أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ فجاء حمزة فقال: هو عتبة : وشيبة، والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة : لا نريد هؤلاء، ولكن يبارزنا من بنى عمنا ، فقال رسول الله ﷺ : قم يا على، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث . (رواه الإمام أحمد)

ذكر مقتل حمزة - رضي الله عنه -

عن جعفر بن عمرو الضمرى قال :خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار إلى الشام . فلما قدمنا حمص قال لى عبيد الله : هل لك فى وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ فقلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص . فجئنا حتى وقفنا عليه، فسلمنا فرد السلام، وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه . فقال عبيد الله : يا وحشي أتعرفنى ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أنى أعلم أن عدى بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأنى نظرت إلى قدميه .فكشف عبيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدى ببدر، فقال لى مولاى جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر . فلما خرج الناس عام « عينين » – قال : وعينين جبل أحد بينه وبينه واد – خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : يا سباع ، يا ابن أم أنمار ، يا بن مقطعة البظور أتحارب الله ورسوله ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب. وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر على فلما أن دنا منى رميته بحربتي فأضعها فى ثنته حتى دخلت بين وركيه وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا فقالوا : إنه لا يهيج الرسل. فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآنى قال : أنت وحشي ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بلغك يا رسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيب وجهك عنى ؟ قال : فرجعت فلما توفى رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى مسيلمة لعلى أقتله فأكافئ به حمزة . فخرجت مع

الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم من ثلمة جدار كأنه جمل أورق، ثائر رأسه ، قال : فأرميه بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه . قال : ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته .قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيت : وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد بإخراجه البخارى). وعن الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كادت تشرف على القتلى ، قال فكره رسول الله ﷺ أن تراهم فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمى صفية ، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهى إلى القتلى .قال: فلدمت فى صدرى ، وكانت امرأة جلدة ، قالت : إليك لا أرض لك . قال : فقلت إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخى حمزة فقد بلغنى مقتله ، فكفنوه بهما .قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة فى ثوبين والأنصارى لا كفن له . فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب. فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الأخر ، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له (رواه الإمام أحمد).وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إليه شيء قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه قد مثل به فقال : رحمة الله عليك فإنك كنت – ما علمت – فعولا للخيرات، وصولا للرحم ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل – والنبى ﷺ واقف بعد – بخواتم النحل ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ إلى آخر السورة . فصبر النبى ﷺ وأمسك عما أراد .وعن أنس قال : كان النبى ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وإنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة .وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب انبشوهم . قال : فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعث دما .وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجرى عينا إلى أحد فكتب إليه عامله : إنها لا تجرى إلا على قبور الشهداء . قال : فكتب إليه أن أنفذها . قال: فسمعت جابر بن عبد الله يقول : فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال، كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما .

﴿ ١٣ ﴾ زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبد العزى بن امرئ القيس . ويقال له: زيد الحب . وأمه سعدى بنت ثعلبة بن

عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفعة ، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وإن كنت سائلا ... أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فياليت شعرى هل لك اليوم رجعة ... فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره ... فياطول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الأرض جاهدا ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتى أو تأتى على منيتى ... وكل امرئ فان وإن غره الأمل
وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل ... وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل

يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد ، ويزيد أخو زيد لأمه .

فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلى هذه الأبيات فأنى أعلم أنهم قد جزعوا على، وقال :

ألكنى إلى قومى وإن كنت نائيا ... فإنى قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم ... ولا تعملوا فى الأرض نص الأباعر
فإنى بحمد الله فى خير أسرة ... كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه ، فقدما مكة فسألا عن النبى ﷺ ، فقيل: هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا : يا ابن هاشم ، يا بن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ،تفكون العانى، وتطعمون الأسير ، جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا فى فدائه، فإنا سنرفع لك فى الفداء . قال : ما هو ؟ قالوا : زيد ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحدا . قالوا : قد زدتنا على النصف وأحسنت .

فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال : نعم ، هذا أبى وهذا عمى . قال : فأنا من قد علمت، ورأيت محبتى لك فاخترنى أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذى أختار

---

(١٣) الإصابة لابن حجر ٥٦٣/١، التاريخ الكبير ٣٩٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٥٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٠/١.

عليك أحدا . أنت منى بمنزلة الأب والعم . فقالا : ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وأهل بيتك ؟ قال : نعم. إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى أختار عليه أحدا أبدا. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يامن حضر اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا . فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام. فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . فلما طلقها تزوجها النبى ﷺ . فتكلم المنافقون فى ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**﴾ الآية . وقال : ﴿**أدعوهم لآبائهم**﴾ فدعى يومئذ زيد بن حارثة.

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه . وكان زيد رجلا قصيرا آدم، شديد الأدمة فى أنفه فطس ، وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهرى : أول من أسلم زيد .

قال أهل السير : وشهد زيد بدرا ،وأحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المريسيع وخرج أميرا فى سبع سرايا ولم يسم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فى القرآن باسمه غيره .

وكان له من الولد : زيد ، هلك صغيرا ، ورقية : أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . وقتل زيد فى غزورة مؤتة فى جمادى الأولى سنة ثمان، وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبى ﷺ . قال : فجهشت بنت زيد فى وجهه، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى حبيبه .

﴿ ١٤ ﴾ سالم ، مولى أبى حذيفة -رضى الله عنه -

كان لثبيته بنت يعار الأنصارية ، تحت أبى حذيفة بن عتبة . فأعتقه فتولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة .كذا ذكره محمد بن سعد .

وقال أبو بكر الخطيب:اسم التى اعتقته سلمى بنت تعار وقال ابن عمر: كان سالم يؤم المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة . لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر.

---

(١٤) الإصابة لابن حجر٦/٢ ، أسد الغابة ٣٠٧/٢، التاريخ الكبير ١٠٧/٤، سير أعلام النبلاء ١٦٧/١

وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ ، ذكر سالما مولى أبى حذيفة، فقال ، إن سالما شديد الحب لله عز وجل. وعن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبى حذيفة،فسألنى عنه ربى عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : يحب الله عز وجل حقا من قلبه .

وعن أحمد بن عبد الله ، قال : استشهد سالم مولى أبى حذيفة باليمامة أخذ اللواء بيمينه فقطعت، ثم تناولها بشماله، فقطعت ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ إلى أن قتل .

﴿ ١٥ ﴾ عبد الله بن جحش

ابن رئاب بن يعمر . ويكنى أبا محمد . وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمير المؤمنين ، فهو أول من دعى بذلك . وعن سعيد بن المسيب ، أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول ، قبل يوم أحد بيوم : اللهم إنا لاقو هؤلاء غدا، وإنى أقسم عليك لما يقتلوننى، ويبقروا بطنى، ويجدعونى فإذا قلت لى : لم فعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فما التقوا فعل ذلك به. فقال الرجل الذى سمعه : أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل فى جسده فى الدنيا، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل فى الآخرة .

وعن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص ، قال : حدثنى أبى أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا ندعو الله ؟ فخلوا فى ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال : يارب إذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلنى ، ثم يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى ، فإذا لقيتك غدا قلت : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفى رسولك ، فتقول : صدقت . قال سعد : فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان فى خيط .

قال الواقدى : قتل عبد الله بن جحش يوم أحد ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ، ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب ، وهو خاله ، فى قبر واحد ، وكان لعبد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة .

---

(١٥) الإصابة لابن حجر٢/٢٨٦ ،أسد الغابة ٣/١٩٤ ، حلية الأولياء ١/١٠٨ ، الجرح والتعديل ٥/٢٢.

﴿ ١٦ ﴾ عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله. هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية.وشهد بدرا، واستعمله عمر على البصرة واليا، فهو الذى بصرها واختطها . ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة واليا فمات فى الطريق سنة سبع عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين. وقيل: خمس وخمسين .

عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : — أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم ،وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى فى شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا، والله لتملأنه . أفعجبتم؟! والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام ، ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا ، وإنى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فائتزر بنصفها وائتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حيا إلا أصبح أمير مصر من الأمصار ، وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما، وعند الله صغيرا ، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا ، وستبلون، وستجربون الأمراء بعدنا. انفرد بإخراجه مسلم ،ليس لعتبة فى الصحيح غيره .

﴿ ١٧ ﴾ مصعب بن عمير
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى

يكنى أبا محمد. دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكتم إسلامه .وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا فلما علموا به حبسوه، فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى ، ثم خرج فى الهجرة الثانية . وكان من أنعم الناس عيشا قبل إسلامه ، فلما أسلم زهد فى الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرؤهم القرآن ، وكان

---

(١٦) الإصابة لابن حجر٢/٤٥٥، أسد الغابة ٣/٥٦٥ ،حلية الأولياء١/١٧١،التاريخ الكبير ٦/٥٢٠، الجرح والتعديل٦/٣٧٣ ، تهذيب الكمال ١٩/٣١٧ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٤.

(١٧) الإصابة لابن حجر٣/٤٢١، أسد الغابة ٥/١٨١ ،حلية الأولياء ١/١٠٦ ، الجرح والتعديل٨/٣٠٣ ، سير أعلام النبلاء ١/١٤٥ .

يأتيهم في دورهم، فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له، فجمع بهم في دار بني خيثمة. ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذى وافوه في العقبة الثانية، فأقام بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها.

وعن ابن شهاب قال: لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ ،ورجعوا إلى قومهم، فدعوهم إلى الإسلام سرا، وتلوا عليهم القرآن، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله؛فإنه قمن أن يتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فلم يزل يدعو آمنا ويهدى الله تعالى على يده، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم. فأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم، وكان المسلمون أعز أهل المدينة. فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ

قال ابن شهاب: وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ. وعن البراء، قال: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير.

وعن عمر بن الخطاب قال: نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به،فقال النبي ﷺ:انظروا إلى هذا الرجل الذى قد نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون.

وعن محمد بن شرحبيل قال: حمل مصعب اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾. وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه.

وكان مصعب رقيق البشرة، ليس بالطويل ولا بالقصير. قيل: وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا. وقال ابن سعد: وقال عبد الله بن الفضل: قتل مصعب، وأخذ اللواء ملك في صورته، فجعل النبي ﷺ يقول له في آخر النهار: تقدم يا مصعب. فالتفت إليه الملك وقال: لست بمصعب فعرف النبي ﷺ أنه ملك أيد به.

وعن عبيد بن عمير قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من أحد مر على مصعب بن عمير مقتولا على طريقه فقرأ: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾ الآية.

وعن خباب، قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله، فوجب أجرنا على الله عز وجل. فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا، منهم مصعب بن عمير قتل

يوم أحد فلم نجد له شيئا نكفنه فيه إلا نمرة ،كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه . فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى بها رأسه ونجعل على رأسه إذخرا . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها. أخرجاه في الصحيحين.

﴿١٨﴾ عمير بن أبي وقاص ، أخو سعد

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص – قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى – فقلت : مالك يا أخي ؟ فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني، فيردني ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ، قال: فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ .

قال سعد : فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره . فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة. قتله عمرو بن عبد ود. والسلام.

﴿١٩﴾ عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن. أمه أم عبد . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. ويقال : كان سادسا في الإسلام. وهاجر إلى الحبشة الهجرتين . وشهد بدرا والمشاهد كلها. وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده، وسواكه، ونعليه، وظهوره في السفر. وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه، ودله، وسمته. وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الأدمة . وكان من أجود الناس ثوبا.ومن أطيب الناس ريحا . وولي قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة، فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين .

عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط ، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا : يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ فقلت : إني مؤتمن ولست ساقيكما ، فقال النبي ﷺ : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت: نعم فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح الضرع، ودعا، فحفل الضرع ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب، أبو بكر ثم شربت ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص.قال:فأتيته بعد ذلك فقلت : علمني من هذا القول . قال : إنك غلام معلم .فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد .

---

(١٨) سير أعلام النبلاء ٤/٣٥٠ .

(١٩) الإصابة لابن حجر٢/٣٦٨، أسد الغابة ٣/٣٨٤، حلية الأولياء ١/١٢٤، التاريخ الكبير ٣/د ،الجرح والتعديل ٥/١٤٩ ، تهذيب الكمال ١٦/٣٢٢، سير أعلام النبلاء ١/٤٦٤ .

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : لقد رأيتنى سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرنا .

«ذكر قربه من رسول الله ﷺ »

قال أبو موسى الأشعرى لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشى أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبى المليح ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويمشى معه فى الأرض وحشا . وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلين.

«ذكر شبهه برسول الله ﷺ»

عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبى ﷺ فى هديه ودله وكان علقمة يشبه بعبد الله . وعن عبد الله بن يزيد قال : أتينا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هديا ، وسمتا، ودلا نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله هديا، وسمتا، ودلا عبد الله بن مسعود، حتى يتوارى عنا فى بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى والسلام.

ذكر ثناء الرسول ﷺ على عبد الله بن مسعود

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر، وهو بعرفة فقال : جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلا يملى المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتى ا لرحل ، فقال : من هو، ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التى كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ما أعلم بقى من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة كذلك فى أمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلى فى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه، قال رسول الله ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد . قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سل تعطه ، سل تعطه .

قال عمر : قلت : والله لأغدون عليه فلأبشرنه . قال : فغدوت عليه، فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقنى إليه فبشره ، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقنى إليه. (رواه الإمام أحمد).

وروى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود : أنه كان يجتنى سواكا من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : مم تضحكون ؟ قالوا : يا نبى الله من دقة ساقيه . فقال : والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد .

ذكر ثناء الناس عليه، وكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كنيف ملىء علما. وعن الشعبى ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقى ركبا فى سفر له فيهم عبد الله بن مسعود، فأمر عمر رجلا يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال عمر : أين تريدون ؟ فقال عبد الله : البيت العتيق . فقال عمر : إن فيهم عالما . وأمر رجلا فناداهم : أى القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ حتى ختم الآية قال: نادهم أى القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ الأية فقال عمر : نادهم، أى القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**فمن يعمل مثال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ . فقال عمر : نادهم أى القرآن أخوف ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به** ﴾ الآية . فقال عمر : نادهم أى القرآن أرجى ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله** ﴾ فقال عمر : نادهم : أفيكم ابن مسعود ؟ قالوا : اللهم نعم .

وعن أبى البخترى قال : سئل على – رضي الله عنه – عن أصحاب محمد ﷺ . فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله بن مسعود . قال : علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى، وكفى به علما .

وعن أبى الأحوص قال : شهدت أبا موسى، وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أتراه ترك مثله : قال : إن قلت ذاك . إن كان ليؤذن له إذا حجبنا ويشهد إذا غبنا. (رواه الإمام أحمد).

وعن عامر قال : قال أبو موسى : لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الحبر فيكم . –يعنى ابن مسعود– .

وعن شقيق قال : كنت قاعداً مع حذيفة ، فأقبل عبد الله بن مسعود فقال حذيفة: إن أشبه الناس هديا ودلا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع – ولا أدرى ما يصنع فى أهله – لعبد الله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وإلا أنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله منى تناله المطى لأتيته . وعن تميم بن حذلم ، قال : جالست أصحاب النبى ﷺ أبا بكر وعمر ، وما رأيت أحدا أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة، ولا أحب إلى أن أكون فى مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود .

وعن مسروق ، قال : شاممت أصحاب محمد . ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عمر ، وعلى ، وعبد الله ، وأبى بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : على ، وعبد الله .

وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ يروى الرجل ، والإخاذ يروى الرجلين ، والإخاذ يروى المائة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ.

« ذكر تعبده »

عن زر ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الاثنين والخميس. وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال : ما رأيت فقيها قط أقل صوما من عبد الله ، فقيل له : لم لا تصوم ؟ قال : إنى أختار الصلاة على الصوم ، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة. وعن محارب بن دثار، عن عمه محمد، قال : مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول : « اللهم دعوتنى فأجبتك ، وأمرتنى فأطعتك وهذا سحر فغفر لى » . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال : إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم » أخرهم إلى السحر .

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون، قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال رسول الله ، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « **قال رسول الله ﷺ** » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك .

ذكر شدة خوفه وبكائه - رضى الله عنه -

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلى . فقال عبد الله : لكن ها هنا رجل ود أنه إذا مات لا يبعث. يعنى نفسه . وعن جرير ، رجل من بجيلة ، قال : قال عبد الله : وددت أنى إذا مت لم أبعث .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لى اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رمادا ؟ لأحببت أن أكون رمادا.

وعن أبى وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبى وأنه لا يعرف نسبى . وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه فقال به: هكذا .

«ذكر تواضعه»

عن حبيب بن أبى ثابت قال : خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشى معك . قال : ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع . وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم من نفسى حثيتم على رأسى التراب .

ذكر إيثاره ثواب الآخرة على شهوات النفس

عن الأحوص الجشمى قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان، كأنهم الدنانير حسنا ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبطونى بهم. قلنا: والله إى والله، بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم . فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير ، قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال: والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى عن تراب قبورهم أحب إلى أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وايم الله إن هو إلا الغنى والفقر ، وما أبالى بأيهما بليت ، إن حق الله فى كل واحد منهما واجب، وإن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ما أبالى إذا رجعت إلى أهلى على أى حال أراهم ، بخير أو بشر أم بضر وما أصبحت على حالة فتمنيت أنى على سواها .

ذكر جملة من مناقبه وكلامه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن نشتهى أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر : « إنكم فى ممر من الليل والنهار فى آجال منقوضة وأعمال محفوظة والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطىء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فإن أعطى خيرا فالله أعطاه ومن وقى شرا فالله

وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة . ومجالسهم زيادة ». (رواه الإمام أحمد).

وعن أبى الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائما فيقول : « إنما هما اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام الله ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، فلا يطولن عليكم الأمد ،لا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو آت قريب ، ألا وإن بعيدا ما ليس آتيا ، ألا وإن الشقى من شقى فى بطن أمه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، ألا وإن قتال المسلم كفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويعوده إذا مرض ، ألا وإن شر الروايا روايا الكذب ، ألا وإن الكذب لا يصلح منه هزل ولا جد ولا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه له ، ألا وإن الكذب يهدى الى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى الى الجنة ، ألا وانه يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للفاجر كذب وفجر ، ألا وأن محمداً ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذابا ألا وهل أنبئكم ما العضه ؟ هى: قيل وقال ، وهى النميمة التى تفسد بين الناس » .

وعن عبد الرحمن بن عابس، قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ ، وخير الهدى هدى الأنبياء وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقى فى القلب اليقين ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والنوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبرا ، ولا يذكر الله إلا هجرا ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير الى أربعة أذرع والأمر الى آخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء

يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومهن يستكبر يضعه الله ، ومن يتول الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه » .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود، قال : « ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس فرحون ، وبيكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا ،حليما، حكيما، سكيتا ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ، ولا غافلا، ولا سخابا، ولا صياحا، ولا حديدا ». (رواه الإمام أحمد).وعن الأعمش قال: كان عبد الله يقول لإخوانه « أنتم جلاء قلبي» .

وعن أبي إياس البجلي قال : سمعت عبد الله بن مسعود، يقول : « من تطاول تعظما خفضه الله ، ومن تواضع تخشا رفعه الله ، وإن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله » .

وعن عمران بن أبي الجعد ، عن عبد الله قال : « إن الناس قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه ، ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذي يوبخ نفسه » . وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار » .

وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة .» (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله قال : « من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا » .

وروى عن عمر بن ميمون، عن ابن مسعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتي على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا » . وعن موسى بن أبي عيسى المزني قال : قال عبد الله بن مسعود : « من اليقين أن لا يرضى الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحدا على رزق الله ، ولا تلومن أحدا على مالم يؤتك الله ، فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره ، وإن الله بقسطه، وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

وعن مرة، عن عبد الله قال :ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك يفتح له» .وعن القاسم بن عبد الرحمن، والحسن بن سعد، قالا:قال عبد الله: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها» (رواه الإمام أحمد).

وعن ابراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب، خلقان الثياب ، تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض » . وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين » (رواه الإمام أحمد) وروى عن أبى وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ القول : بحسب أحدكم ما أبلغ حاجته » .

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة وإقبالا ، وإن للقلوب فترة وإدبارا، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها ».وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبد الله : « إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسما وأمرضه قلبا ، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضه جسما ، وايم الله، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان » .

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر فى الحلال أحب إليه من الغنى فى الحرام ، والتواضع فى طاعة الله أحب إليه من الشرف فى معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء » (رواه الإمام أحمد).

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتى الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت، فيرجع وما حبى من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا».

وعن أبى الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإثم حواز القلوب وما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا » . وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد) وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله: «ما منكم إلا ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها» .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن علمنى كلمات جوامع نوافع . فقال له عبد الله : « لا تشرك به شيئا وزل مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا ، ومن جاءك

بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيبا قريبا » . وعن مالك بن مغول قال : قال عبد الله بن مسعود : « يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم ، يسمون الانتان. وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى اليه » . وروى أيضا عن خيثمة قال : قال عبد الله : « الحق ثقيل مرئ ، والباطل خفيف وبئ ورب شهوة تورث حزنا طويلا » .

وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله الذى لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان » . وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن بهلاكها ».

وعن أبى عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصنى يا أبا عبد الرحمن قال : « ليسعك بيتك، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك ». وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم قيل له : بأى شيء ؟ قال : إنهم كانوا أزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة منكم.

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أد أمانتك . فيقول : من أين يا رب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثل على هيئتها يوم أخذها فى قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى فى إثرها أبد الآبدين .

وعن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فإن آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت؛ فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : لا تكونن إمعة. قالوا وما الإمعة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر. وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوما معه نفر من أصحابه إذ مر أعرابى فقال : على ما اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه . وعن خيثم بن عمرو أن ابن مسعود أوصى أن يكفن فى حلة بمائتى درهم . وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه فى أول أخباره .

﴿٢٠﴾ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهلية فتبناه .فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ قيل : المقداد بن عمرو .

وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع النبى ﷺ ، وكان طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرون الحاجبين ، أقنى ،يضفر لحيته . وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه فى سبيل الله المقداد بن الأسود . وقال على عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلى مما عدل به . أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون** ﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن يسارك؛ وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبى ﷺ أشرق وجهه وسره ذلك . رواه الإمام أحمد .

وعن أنس قال : بعث النبى ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأوضع حتى رأيت أن لى على القوم فضلا . قال : هو ذاك ، فخذ أودع قال : والذى بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبدا .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوما فمر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيرا ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه ، ما يدرى لو شهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ و أقوام كبهم الله على مناخرهم فى جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه ، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبى ﷺ على أشد حال بعث عليها نبى من الأنبياء فى فترة وجاهلية ، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك

---

(٢٠) الإصابة لابن حجر٣/رقم٨١٨٣،أسد الغابة ٢٥١/٥،حلية الأولياء ١٧٢/١، التاريخ الكبير ٥٤/٨، الجرح والتعديل ٤٢٦/٨، تهذيب الكمال ٤٥٢/٢٨، سير أعلام النبلاء ٣٨٥/١ .

دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه فى النار وأنها للتى قال الله عز وجل ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

قال أهل السير : شرب المقداد دهن الخروع فمات ، وذلك بالجرف، على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها .

﴿٢١﴾ خباب بن الأرت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء، فبيع بمكة واشترته أم أنمار ، وأسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان سادس ستة الإسلام ، له سدس الإسلام .

وعن طارق بن شهاب قال : جاء خبابا نفر من أصحاب محمد ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا . فبكى، وقال: أما إنه ليس بى جزع، ولكن ذكرتمونى أقواما وسميتم لى إخوانا ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هى ، وإنى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

وعن أبى وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الأرت فى مرضه فقال: إن فى هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل . ثم بكى فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : أبكى أن أصحابى مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا وإنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعا إلا التراب .

وعن قيس بن أبى حازم قال : أتينا خباب بن الأرت نعوده وقد اكتوى فى بطنه سبعا ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضى . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا ، وإنا أعطينا بعدهم مالا نجد له موضعا إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردا له فى ظل الكعبة فقلنا : يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمرا وجهه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المناشير على رأسه فيفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه فى الصحيحين). وعن طارق بن شهاب . قال : كان خباب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب فى الله عز وجل . وعن الشعبى

---

(٢١) الإصابة لابن حجر ٤١٦/١، أسد الغابة ١١٤/٢، التاريخ الكبير ٢١٥/٣ ، الجرح والتعديل ٣٩٥/٣، تهذيب الكمال ٢١٩/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٢ .

قال : سأل عمر خبابا عما لقى من المشركين . فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهرى . فقال عمر: ما رأيت كاليوم، قال : أوقدوا لى نارا فما أطفأها إلا ودك ظهرى .

« ذكر وفاته رضي الله عنه »

توفى خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليه على بن أبى طالب حين منصرفه من صفين ، وهو أول من قبر بظهر الكوفة .

﴿٢٢﴾ صهيب بن سنان ابن مالك بن النمر بن قاسط

سبى وهو غلام، فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب، فقدمت به مكة ،فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه : وأسلم قديما ، وكان من المستضعفين المعذبين فى الله تعالى ، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين، وهو سابق الروم ، وأمره عمر أن يصلى بالناس فى زمن الشورى فقدموه فصلى على عمر. وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، كثير شعر الرأس يخضب بالحناء . وعن سعيد بن المسيب قال : لما أقبل صهيب مهاجرا نحو النبى ﷺ وتبعه نفر من قريش ، نزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا . وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء . افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالى وثيابى بمكة وخليتم سبيلى . قالوا : نعم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . ونزلت ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ الآية .

وعن صهيب ، قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط حتى توفى رسول الله ﷺ .

« ذكر وفاته - رضي الله عنه - »

توفى صهيب بالمدينة فى شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

---

(٢٢) الإصابة لابن حجر١٩٥/٢،أسد الغابة ٣٦/٣، التاريخ الكبير ٣١٥/٤ ، الجرح والتعديل ٤٤٤/٤، تهذيب الكمال٢٣٧/١٣، سير أعلام النبلاء١٧/٢ .

﴿٢٣﴾ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما

يكنى أبا عمر واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ؛ فكان من المستضعفين يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة . قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن سلمى فأنفذه ، فقال عامر : فزت والله جبار . أما قوله : فزت والله قالوا : بالجنة . فأسلم جبار ، ولم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير: يرون أن الملائكة دفنته .

روى البخاري، عن عائشة قالت : لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، ويدلج من عندهما بسحر ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

وعن عائشة قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة الى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بني الديل دليلهم .

وعن الزهري قال : أخبرني ابن كعب بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ إلى بني سليم نفرا فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم ، قال الزهري : فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه . قال : فيرون أن الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم ؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة .

﴿٢٤﴾ بلال بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه: حمامة . أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له : ربك اللات والعزى، وهو يقول : أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق، وقيل بخمس ، فأعتقه فشهد بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ . كان يؤذن له حضرا وسفرا ، وكان خازنه على بيت ماله . وكان آدم شديد الأدمة نحيفا طوالا أجنأ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شمط كثير لا يغيره .

---

(٢٣) الإصابة لابن حجر ٢٥٦/٢ ، أسد الغابة ١٣٦/٣، حلية الأولياء ١٠٩/١

(٢٤) الإصابة لابن حجر ٢٦٥/١ حلية الأولياء ١٤٧/١، التاريخ الكبير ١٠٦/٢، الجرح والتعديل ٣٩٥/٢، تهذيب الكمال ٢٨٨/٤، سير أعلام النبلاء ٣٤٧/١.

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال، وصهيب ، وخباب ، وعمار ، وسمية أم عمار. فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم ما بلغ فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالا؛ فإنه هانت عليه نفسه فى الله حتى ملوه وجعلوا فى عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبى مكة فجعل بلال يقول : أحد أحد (وقد روى هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خباب المقداد). عن زر بن حبيش،عن عبد الله، قال:كان أول من أظهر إسلامه:رسول الله ﷺ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية، وصهيب ، وبلال ، والمقداد .فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الإمام أحمد).

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد الله يا بلال . ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا . حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به، فقال لأمية : ألا تتقى الله عز وجل فى هذا المسكين؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه عما ترى . قال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالا فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول وهو فى ذلك البلاء: أحد أحد . وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر – رضى الله عنه –: كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالا سيدنا . وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الحبشة

عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذن بلال . وعن أبى عبد الله الهوزنى قال : لقيت بلالا فقلت : يا بلال حدثنى كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذى ألى له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفى ، وكان إذا

أتاه الرجل المسلم فرآه عاريا يأمرنى فأنطلق فأستقرض وأشترى البردة فأكسوه وأطعمه .

وعن عبد الله قال : دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر قال : ما هذا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك. فقال : أما تخشى أن يكون له بخار فى النار ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت على ثلاثون ما بين ليلةويوم مالى ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال. (رواه الترمذى).

وعن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبى يقول : أصبح النبى ﷺ فدعا بلالا فقال: يا بلال، بم سبقتنى إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى ، إنى دخلت البارحة فسمعت خشخشتك . قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين. فقال رسول الله ﷺ : بهذا . قال محمد بن إبراهيم التيمى : لما توفى رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس فى المسجد . فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذن يا بلال . فقال : إن كنت إنما أعتقتنى لأكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتنى لله فخلنى ومن أعتقتنى له . فقال : ما أعتقتك إلا لله قال : فإنى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ قال فذاك إليك . قال : فقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبى بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر : ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعنتنا . قال : إن كنت إنما أعتقتنى لله عز وجل فدعنى أذهب إليه ، وإن كنت إنما أعتقتنى لنفسك فاحبسنى عندك . فأذن له فخرج إلى الشام ،فمات بها .

قال الشيخ – رحمه الله – : وقد اختلف أهل السير أين مات ؟ فقال بعضهم : مات بدمشق ، وقال بعضهم : مات بحلب سنة عشرين . وقيل: سنة ثمانى عشرة وهو ابن بضع وستين سنة ، رحمه الله

﴿ ٢٥ ﴾ أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة.وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : أول من قدم علينا المدينة من أصحاب

(٢٥) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٤٧٨٣ ، أسدالغابة ٢٩٤/٣، حلية الأولياء ٣/٢ ، التاريخ الكبير ٦/٥ ، الجرح والتعديل ١٠٧/٥، تهذيب الكمال ١٨٧/١٥، سير أعلام النبلاء ١٥٠/١ .

رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة . وشهد أبو سلمة بدرا وجرح بأحد فمكث شهرا يداوى جراحه، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية، فلما قدم انتقض جرحه ، ثم توفى فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده .توفي في سنة ثلاث من الهجرة.

﴿ ٢٦ ﴾ الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعوه إياها ثم أعطاها المهدى الخيزران .

وشهد الأرقم بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفى ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

﴿ ٢٧ ﴾ عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سمية . أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدرا ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره . وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .وسماه الطيب المطيب.

عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام .

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدى نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبي ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر . قال : وقد فعلت .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك؟ قال شر يا رسول الله ؛ ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبي مطمئنا بالإيمان . قال: فإن عادوا فعد.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه .

---

(٢٦)الإصابة لابن حجر ٢٨/١، أسد الغابة ٧٤/١، التاريخ الكبير ٤٦/٢، الجرح والتعديل ٣٩/٢، سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٢ .

(٢٧)الإصابة لابن حجر ٢/رقم٥٧٠٤، أسد الغابة ١٢٩/٤٠، حلية الأولياء ١٣٩/١، التاريخ الكبير ٢٥/٧، الجرح والتعديل ٣٨٩/٦، تهذيب الكمال ٢١٥/٢١، سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١ .

وعن على قال : جاء عمار يستأذن على النبى ﷺ فقال : ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب. (رواه أحمد). وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : على ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح).

وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذا بالله من فتنة (رواه أحمد).

وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا. قال: فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمناها لكم . وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفين إلى جنب الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عنى أن أرمى بنفسى من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عنى أن ألقى نفسى فى الماء فأغرق نفسى فعلت ، وإنى لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبنى وأ نا أريد وجهك .

وعن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم فى يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلى عمرو بن العاص معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتبتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة .

وعن أبى سنان الدؤلى صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شيء يرويه من الدنيا صبحة لبن. ثم قال : والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل .

قال أهل السير:قتل عمار بصفين مع على بن أبى طالب – رضى الله عنهم–قتله أبو الغادية، ودفن هناك فى سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث، وقيل: أربع ، وتسعين سنة.

﴿ ٢٨ ﴾ زيد بن الخطاب أخو عمر رضى الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسن من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طوالا، أسمر، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد : أقسمت عليك إلا

---

(٢٨) الإصابة لابن حجر ٥٦٥/١، أسد الغابة ٢٨٥/٢، حلية الأولياء ٣٦٧/١، الجرح والتعديل ٥٦٢/٣، تهذيب الكمال ٦٥/١٠، سير أعلام النبلاء ٢٩٧/١ .

لبست درعي . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك . وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أحد : خذ درعي . قال : إني أريد الشهادة كما تريد فتركاها جميعاً.

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال ، فجعل زيد يقول أما الرحال فلا رحال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة . وجعل يشتد بالراية ينفذ بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي .

﴿ ٢٩ ﴾ عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعا ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبي سلمة. وشهد بدرا والمشاهد كلها .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل ، وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان . فصلى من الليل، ثم نام، فأتى في المنام، فقيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده. فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج إلا على جنازة .

قال ابن سعد : قال الواقدي : كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام ، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت – رضي الله عنه – .

﴿ ٣٠ ﴾ عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . يكنى أبا السائب. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وحرم الخمر في الجاهلية وقال : لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد . وشهد بدرا وكان متعبدا . توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل النبي ﷺ خده وسماه «السلف الصالح ». وهو أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله، والسائب ، أمهما :خولة بنت حكيم .

---

(٢٩)الإصابة لابن حجر٢/٢٤٩، أسد الغابة ٣/١٢١، التاريخ الكبير ٦/٤٤٥، الجرح والتعديل ٦/٣٢٠، سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٣.

(٣٠) الإصابة لابن حجر٢/٤٦٤، أسد الغابة ٣/٥٩٨، حلية الأولياء ١/١٠٢، التاريخ الكبير ٦/٢١٠، سير أعلام النبلاء ١/١٥٣ .

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبنى ، لنقص كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس وفت ذمتك. قد رددت إليك جوارك . قال : لم يا ابن أخى ؟ لعله آذاك أحد من قومى .

قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية .

قال : فانطلقنا ،ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى . قال: قد صدق، وقد وجدته وفيا كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا استجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قريش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

(ألا كل شيء ما خلا الله باطل)

فقال عثمان : صدقت فقال :

(وكل نعيم لا محالة زائل)

فقال عثمان: كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا ،فلا تجدن فى نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما . فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ. فقال : أما والله يا ابن أخى إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت فى ذمة منيعة فقال عثمان : بلى والله إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله ، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر.

وعن عائشة قالت : دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهى باذة الهيئة ، فسألتها عن ذلك فقالت : زوجى يصوم النهار ويقوم الليل . فدخل النبى ﷺ فذكرت ذلك له . فلقى رسول الله ﷺ فقال : يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك فى أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا .

وعن ابن عباس : أن النبى ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : فرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون .

وعن خارجة بن زيد الأنصارى أن أم العلاء – امرأة من نسائهم – قد بايعت رسول الله ﷺ – أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون. فاشتكى فمرضناه ، حتى إذا توفى وجعلناه فى ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتى عليك: لقد أكرمك الله . فقال لى النبى ﷺ:

وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : لا أدرى ، بأبى أنت وأمى يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى - وإنى رسول الله - ما يفعل بى . قالت : فوالله لا أزكى أحدا بعده أبدا ، فأحزننى ذلك . قالت : فنمت فأريت لعثمان عينا تجرى ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ذلك عمله .(انفرد بإخراجه البخارى).

﴿٣١﴾ عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه.

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطاء : خرج عبد الله بن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدرا مسلما وهو ابن سبع وعشرين فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً . قال عبد الله: فجعل الله لى وله فى ذلك خيرا كثيرا . قال ابن سعد : وشهد عبد الله أحدا، والخندق، والمشاهد كلها. وقتل باليمامة شهيدا وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر فى خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل : لقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « **يشفع الشهيد لسبعين من أهله** » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابنى بأحد قبلى .

﴿٣٢﴾ سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهى أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبى ﷺ يومئذ ، ورمى يوم الخندق. ثم انفجر كلمه بعد ذلك،فمات فى شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة. وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد : عبد الله وعمرو.

عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأرض من ورائى فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه قالت : فجلست إلى الأرض . قالت : فمر سعد وهو يرتجز:

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ... ما أحسن الموت إذا جاء الأجل

---

(٣١) الإصابة لابن حجر٢/٣٢٢، الجرح والتعديل ٥/٦٧، سير أعلام النبلاء ١/١٩٣ .

(٣٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٧، أسد الغابة ٢/٣٧٣، التاريخ الكبير ٤/٦٥، الجرح والتعديل ٤/٩٣،تهذيب الكمال ١٠/٣٠٠، سير أعلام النبلاء ١/٢٧٩ .

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقمت فاقتحمت حديقة، فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعني المغفر ، قالت : فقال لي عمر : ما جاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء ؟ قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها .

قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله قالت : فقال : ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت: ويرمى سعدا رجل من المشركين يقال له ابن العرقة بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أكحله . فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمتني حتى تشفيني من قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية . قال : فرقأ كلمه وبعث الله الريح على المشركين ، ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا** ﴾ .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد بن معاذ في المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثناياه النقع فقال : أو قد وضعتم السلاح؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بني قريظة فقاتلهم . قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن في الناس بالرحيل .

قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ . فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار ، على إكاف من ليف ، فحف به قومه فجعلوا يقولون : يا أبا عمرو ، حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت . ولا يرجع إليهم شيئا حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ : احكم فيهم قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله . قالت : ثم دعا الله عز وجل سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك . قالت : فانفجر كلمه وقد كان برأ قال : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر

فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وأنا في حجرتي قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على

أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته .

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا . جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلا أخف . قالوا : أتدرون لم ذلك ؟ لحكمه في بني قريظة. فذكر للنبي ﷺ فقال : « والذى نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره » .

عن جابر عن النبي ﷺ ، قال : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » (أخرجاه في الصحيحين). وعن البراء أن النبي ﷺ أتى بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه . فقال: لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أفضل – أو خير – من هذا . (أخرجاه فى الصحيحين).

﴿٣٣﴾ عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرا وأحدا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس وبايعه على الموت . وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث . فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب فى قحف عاصم الخمر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة .فقدم ناس منْ هذيل على رسول الله ﷺ ،فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم، فوجه عاصما فى جماعة . فقال لهم المشركون: استأسروا فإنا لا نريد قتلكم ،وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا . فقال عاصم : لا أقبل جوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله ، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ، فقال : اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره . فجرح رجلين وقتل واحدا ، وقتلوه فأرادوا أن يجتزوا رأسه فبعث الله الدبر فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلا فى الليل فحمله وذلك يوم الرجيع . هكذا رواه محمد بن سعد .

وعن بريدة بن سفيان الأسلمى : أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدى ، ومرثد بن أبى مرثد ، إلى بنى لحيان بالرجيع، فقاتلوهم حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصما فإنه أبى . وقال : لا أقبل اليوم عهدا من مشرك، ودعا عند ذلك فقال : اللهم إنى أحمى لك دينك فاحم لى لحمى . فجعل يقاتل وهو يقول :

ما علتى وأنا جلد نابل — والقوس فيها وتر عنابل
إن لم أقاتلهم فأمى هابل — الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل — بالمرء ، والمرء إليه آئل

(٣٣)الإصابة لابن حجر٢/٢٤٤، أسد الغابة ٣/١١٦، حلية الأولياء ١/١١٠.

قال : فلما قتلوه قال بعضهم لبعض : هذا الذى آلت فيه المكية، وهى سلافة .
فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله عز وجل رجلا من دبر، فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه. (رواه أبو يعلى الأصبهانى .)

﴿ ٣٤ ﴾ أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة. وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين .
وهو أحد النقباء الاثنى عشر. شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وتوفى فى خلافة – عمر رضى الله عنهما – .

﴿ ٣٥ ﴾ قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين، وشهد بدرا وأحدا فرميت يومئذ عينه فسالت. عن الهيثم بن عدى عن أبيه قال : أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبى ﷺ وهى فى يده فقال : ما هذا ياقتادة ؟ قال : هذا ما ترى يا رسول الله . قال : «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفتقد منها شيئا » . فقال : والله يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردننى، ولكن تردها لى وتسأل الله لى الجنة . فقال : أفعل يا قتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة . فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه   فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها   فيا حسن ما عين ويا طيب ما يد

فقال عمر : بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون . ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بنى ظفر . وتوفى سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

---

(٣٤) الإصابة لابن حجر٣٤١/٣، أسد الغابة ١٤/٥، الجرح والتعديل ٢٠٧/٨، سير أعلام النبلاء ١٨٩/١ .

(٣٥) حلية الأولياء ٣٣٣/٢، التاريخ الكبير ١٨٥/٧، الجرح والتعديل ١٣٣/٧، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥،البداية والنهاية٣١٣/٩.

﴿٣٦﴾ عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدرا وأحدا وكان فيمن خرج فى غزوة الرجيع فأخذه المشركون ليدخلوه مكة مع خبيب فلما كان بمرالظهران قال:والله لا أصاحبهم، إن لى بهؤلاء أسوة يعنى أصحابه الذين قتلوا. ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم، فرموه بالحجارة فقتلوه . فقبره بمر الظهران .وكان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة .

﴿٣٧﴾ معن بن عدى

شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .قال محمد بن سعد : قال الزهرى : قال عروة : بلغنا أن الناس بكوا على النبى ﷺ حين مات ، وقالوا : والله لوددنا أنا متنا قبله نخشى أن نفتتن بعده . فقال معن : لكنى والله ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا.

﴿٣٨﴾ أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقتل يوم اليمامة شهيدا .

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم ، قال : لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل ، رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فى غير مقتل ، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر فى أول النهار وجر إلى الرحل .فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدى يصيح : ياللأنصار ! الله الله، والكرة على عدوكم . قال عبد الله بن عمر : فنهض أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : ما تريد : ما فيك قتال . قال : قد نوه المنادى باسمى : قال ابن عمر : فقلت له : إنما يقول : ياللأنصار ، ولا يعنى الجرحى. قال أبو عقيل : أنا من الأنصار وأنا أجيبه ،ولو حبوا. قال ابن عمر : فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادى : ياللأنصار ! كرة كيوم حنين فاجتمعوا رحمكم الله جميعا ، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم . حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم . قال ابن عمر : فنظرت إلى أبى عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل.

---

(٣٦) الإصابة لابن حجر٢/٣٢٨، أسد الغابة ٣/٢٨٤.

(٣٧)الإصابة لابن حجر٣/٤٤٩، أسد الغابة ٥/٢٣٨،الجرح والتعديل ٨/٢٧٦، سير أعلام النبلاء ١/٣٢٠.

(٣٨) الإصابة لابن حجر٢/٤٠٧.

وقتل عدو الله مسيلمة . قال ابن عمر : فوقفت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت: يا أبا عقيل ! قال : لبيك - بلسان ملتاث - لمن الدبرة ؟ قلت : أبشر قد قتل عدو الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله ومات. يرحمه الله .قال ابن عمر: فأخبرت عمر ، بعد أن قدمت ، خبره كله . فقال : رحمه الله ، ما زال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان - ما علمت - من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم . رضى الله عنه .

﴿ ٣٩ ﴾ سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبد الله ، أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لابد لأحدنا أن يقيم ، فآثرنى بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به ، إنى لأرجو الشهادة فى وجهى هذا .

فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر. أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبى طاهر ، قال : أخبرنا الجوهرى قال : ابنا ابن حيوة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم، قال: ابنا محمد بن سعد . رحمه الله ورضى عنه ، وحشرنا فى زمرته وزمرة أصحابه .

﴿ ٤٠ ﴾ أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصارى

شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل من قباء إلى المدينة، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أفلح مولى أبى أيوب ، عن أبى أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبى أيوب فنزل النبى ﷺ أسفل ، وأبو أيوب فى العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا فى جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبى ﷺ . فقال النبى ﷺ : أسفل أرفق بى . فقال أبو أيوب : لا أعلو سقيفة أنت تحتها . فتحول أبو أيوب فى السفل ، والنبى ﷺ فى العلو.

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة ؟ فإن كانت امرأة فسيحجبها وإلا فهى سرية . فلما خرج أمر بستر، فستر دونها؛فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب

---

(٣٩) الإصابة لابن حجر٢/٢٥، أسد الغابة ٣٤٦/٢، التاريخ الكبير ٤٩/٤، الجرح والتعديل٨٢/٤، سير أعلام النبلاء٢٦٦/١.

(٤٠) الإصابة لابن حجر٤٠٥/١، أسد الغابة ٩٤/٢، التاريخ الكبير ١٣٦/٣، الجرح والتعديل ٣٣١/٣، تهذيب الكمال ٦٦/٨، سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٢.

عليها ، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ، ثم حملها . فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه. وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف ، واضع رأسه على الفسطاط ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب . فقال : ما شأنك ؟ فقال : يا رسول الله، جارية شابة ،حديثة عهد بعرس، وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريبا منك . فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله يا أبا أيوب . مرتين .

قال الواقدى : توفى أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسططينية بأرض الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا .

﴿ ٤١ ﴾ حارثة بن النعمان بن نفيع الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . عن محمد بن سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين خرج النبى ﷺ إلى بنى قريظة مر بنا فى صورة دحية ، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبى ﷺ . فلم أسلم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلم لرددنا عليه . قال ابن سعد : وقال الواقدى : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبى ﷺ بالمدينة فكان كلما أحدث النبى ﷺ أهلا تحول له حارثة عن منزل بعد منزل . حتى قال النبى ﷺ : لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله . وتوفى حارثة فى خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر، ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن مناولة المسكين تقى ميتة السوء** » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتنى فى الجنة ، فسمعت صوت قارئ يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان . فقال رسول الله ﷺ «**كذاك البر** » . وكان أبر الناس بأمه .

---

(٤١) الإصابة لابن حجر ٢/ ١٩٠، أسد الغابة ١/ ٤٢٩، التاريخ الكبير ٣/ ٩٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٨.

﴿ ٤٢ ﴾ معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعة بن الحارث . شهد العقبتين وبدرا . وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئا إلا تصدق به . فلما ولد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعلت ، فلو جمعت لولدك . قال : أبت نفسى إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار .فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض لرجل . قال عبد الرحمن – وعليه ملاءة صفراء ما تساوى ثلاثة دراهم – : ما يسرنى الأرض بملاءتى هذه . فامتنع ولى الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروى عن عمر بن شبة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا أبي قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أفلح مولى أبي أيوب قال : كان عمر يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلة فقال لى معاذ : يا أفلح بع هذه الحلة. فبعتها له بألف وخمسمائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لى بها رقابا . فاشتريت له خمس رقاب. ثم قال : والله إن امرأ اختار قشرين – يلبسهما – على خمس رقاب يعتقها ، لغبين الرأى ، اذهبوا فأنتم أحرار. فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إلى . قال: بلى والله . فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال : يا أمير المؤمنين بعثت إلى بهذه الحلة ؟ قال : نعم إن كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك، فبلغنى أنك لا تلبسها . فقال : يا أمير المؤمنين إنى وإن كنت لا ألبسها فإنى أحب أن يأتينى من صالح ما عندك فأعاد له حلته توفى معاذ بعد مقتل عثمان – رضى الله عنه – .

﴿ ٤٣ ﴾ أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدرا ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الوحى . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

---

(٤٢) الإصابة لابن حجر٣/رقم٨٠٣٩، أسد الغابة ٣٧٨/٤، التاريخ الكبير ٣٦٠/٧، تهذيب الكمال ١١٥/٢٨، سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢ .

(٤٣) الإصابة لابن حجر١٩/١، أسد الغابة ٦١/١، حلية الأولياء ٢٥٠/١، التاريخ الكبير ٣٩/٢، الجرح والتعديل ٢٩٠/٢ ، تهذيب الكمال ٢٦٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٩/١.

قال عمر بن الخطاب فى حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات فى سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأُبى بن كعب : « إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك :﴿ **لم يكن الذين كفروا** ﴾» . قال : وسمانى لك ؟ قال : نعم . فبكى . أخرجاه فى الصحيحين. وعن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إنى أمرت أن أعرض عليك القرآن. فقال : بالله آمنت ، وعلى يدك أسلمت ، ومنك تعلمت قال : فرد النبى ﷺ القول . فقال : يا رسول الله، وذكرت هناك ؟ قال : نعم، باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى . قال: فاقرأ إذا يا رسول الله .

وقد روى مسلم فى أفراده من حديث أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ قال : فضرب فى صدرى وقال : ليهنئك العلم يا أبا المنذر .

وعن أبى المهلب ، عن أبى بن كعب : أنه كان يختم القرآن فى كل ثمانى ليال وكان تميم الدارى يختمه فى سبع . وعن عمران بن عبد الله قال : قال أبى لعمر : مالك لا تستعملنى ؟ قال : أخاف أن يدنس دينك .

وعن أبى العالية ، عن أبى بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن؛ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينما هى كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها ، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها ، وإن اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف من سبيل وسنة .

وعن عبيد بن عمير ، عن أبى بن كعب قال : ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه ، من حيث لا يحتسب .

وعن أبى بن كعب أنه قال : يا رسول الله ما جزاء الحمى ؟ قال : تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال أبى بن كعب : اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك ، ولا خروجا إلى بيتك ، ولا مسجد نبيك . قال : فلم يمس أُبى قط إلا وبه حمى .

﴿ ٤٤ ﴾ أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين، وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان من الرماة المذكورين . وله من الولد : عبد الله ، وأبو عمير : أمهما أم سليم بنت ملحان .

عن أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا ، و كان أحب أمواله اليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان النبى ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾قال أبو طلحة : يا رسول الله ، إن الله يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، اللهم إن أحب أموالى إلى بير حاء وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال النبى ﷺ بخ ، وذاك مال رابح ، ذاك مال رابح، وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها فى الأقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . قال : فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه . أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال كان أبو طلحة بين يدى رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله . قال : فيتطاول أبو طلحة بصدره يقى به رسول الله ﷺ ويقول : يا رسول الله نحرى دون نحرك (رواه الإمام أحمد). وروى أيضا عنه عن النبى ﷺ قال : « لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة » (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « من قتل قتيلا فله سلبه . » فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا فأخذ أسلابهم . وعنه أن النبى ﷺ لما حلق فى حجته بدأ بشقه الأيمن وقال : « هكذا » . فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرة، والشعرتان، وأقل من ذلك، وأكثر ،ثم قال بشقه الأخر : «هكذا » ، فقال : أين أبو طلحة ؟ فدفعه إليه .

وعنه أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله ﷺ إلا فى مرض أو سفر ، حتى لقى الله. وعنه أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عاما .

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات، فلم يوجد له جزيرة، يدفن فيها ، سبعة أيام ، فلم يتغير . قال الواقدى : أهل البصرة يرون أنه دفن فى جزيرة وإنما دفن بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان . قلت : وما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا . والله أعلم .

---

(٤٤) الإصابة لابن حجر ٥٦٦/١، أسد الغابة ٢٨٩/٢، التاريخ الكبير ٣٨١/٣، الجرح والتعديل ٥٦٤/٣، تهذيب الكمال ٧٥/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٧/٢ .

﴿ ٤٥ ﴾ سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدرا وأحدا وقتل يومئذ – رضى الله عنه – .

عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : من يأتينى بخبر سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : يا رسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟ قال بعثنى النبى ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقرئه منى السلام، وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة، وأنى قد أنفذت مقاتلى ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حى .

قال ابن سعد : قال الواقدى : ومات من جراحاته تلك .

﴿ ٤٦ ﴾ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثنى عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ، وأحدا ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعمرة القضية . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد ، وبعثه سرية فى ثلاثين إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر فقتله، وأرسله إلى خيبر خارصا، فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة.

وعن أبى الدرداء قال : لقد رأيتنا مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فى القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة . أخرجاه فى الصحيحين . وعن قيس ، عن عبد الله بن رواحة : أنه بكى فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك بكيت فبكيت لبكائك . قال : إنى أنبئت أنى وارد ولم أنبأ أنى صادر (رواه الإمام أحمد) .

وعن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته تبكى عليه وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا . وتعدد عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ما قلت شيئا وقد قيل لى : أنت كذا. وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة قال المسلمون: صبحكم الله ودفع عنكم . فقال عبد الله بن رواحة :

---

(٤٥) الإصابة لابن حجر٢/٢٦، أسد الغابة ٢/٣٤٨، الجرح والتعديل ٤/٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١/٣١٨ .

(٤٦) الإصابة لابن حجر٢/٣٠٦ ،أسد الغابة ٣/٢٣٤، حلية الأولياء ١/١١٨ الجرح والتعديل ٥/٥٠، تهذيب الكمال ١٤/٥٠٦ ،سير أعلام النبلاء ١/٢٣٠ .

لكننى أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزَّبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثى : أرشدك ربك من غاز وقد رشدا

قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لخم، وجذام، وبلقين، وبهراء، وبلى، فى مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون فى أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا . قال : فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله يا قوم إن الذى تكرهون : الذى خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين : إما ظهور وإما شهادة . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .

وعن الحكم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصارى : أن جعفر بن أبى طالب حين قتل دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو فى جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه، ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث . فرمى بالضلع ثم قالت : وأنت مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول :

هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت
يا نفس إلا تقتلى تموتى هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلى فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس إلى أى شىء تتوقين ؟ إلى فلانة؟ هى طالق ثلاثا . وإلى فلان وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .

يا نفس مالك تكرهين الجنة؟ أقسم بالله لتنزلنه
طائعة أولا لتكرهنه فطال ما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة فى شنه قد أجلب الناس وشدوا الرنة

﴿ ٤٧ ﴾ أبو دجانة سماك بن خرشة

ابن لوذان . شهد بدرا وأحدا وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت ، وقتل يوم اليمامة .

---

(٤٧) الإصابة لابن حجر ٢/٧٧، أسد الغابة ٢/٤٥١، الجرح والتعديل ٤/٢٧٩، سير أعلام النبلاء ١/٢٤٣ .

عن أنس : أن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه . فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دجانة سماك : أنا آخذه بحقه . فأخذه ففلق هام المشركين. (رواه الإمام أحمد).

وعن زيد بن أسلم قال : دخل على أبي دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل . فقيل : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين : أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، وأما الأخرى : فكان قلبي للمسلمين سليما .

﴿ ٤٨ ﴾ عبد الله عمرو بن حرام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ، وأحدا ، وقتل يومئذ .

عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني والنبي ﷺ لا ينهاني ، قال : وجعلت عمتي فاطمة بنت عمرو تبكي عليه ، فقال النبي ﷺ : ابكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه . وعن جابر قال : قتل أبي يوم أحد فبلغني ذلك فأقبلت فإذا هو بين يدى النبي ﷺ مسجي . فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهوني ، كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله ﷺ لا ينهاني. فلما رفع قال رسول الله ﷺ : ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع . ثم لقيني بعد أيام فقال : أي بني ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال : تمنه . فقال : يارب ، أتمنى يارب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى. قال: إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون .

وعن جابر قال : صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم .

﴿ ٤٩ ﴾ عمير بن الحمام

قتل ببدر . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام.

عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين في بدر . فدنا المشركون فقال النبي ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله ﷺ : ما حملك على قولك بخ بخ ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها . قال : فأخرج تمرات من

(٤٨) الإصابة لابن حجر ٢/٣٥٠ ، أسد الغابة ٣/٣٤٦ . حلية الأولياء ٢/٤ ، الجرح والتعديل٥/١١٦ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٢٤ .

(٤٩) الإصابة لابن حجر٣/٣١، أسد الغابة ٤/٢٩٠ .

قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل رضى الله عنه .

﴿ ٥٠ ﴾ قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد . لقى رسول الله ﷺ فى الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدرا ورمى يوم بدر حجرا بين الصفين وقال : لا أفر حتى يفر هذا الحجر. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أحد تسع جراحات . وتوفى فى خلافة عثمان – رضى الله عنهما –.

﴿ ٥١ ﴾ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكنى أبا عبد الرحمن ، وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه رسول الله ﷺ وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعه ماشيا فى مخرجه وهو راكب . وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يذكر اسمه .

ذكر صفته :

عن أبى بحرية قال : دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس جعد قطط ، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .

اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السَّكوني . وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى . قال: قلت لجليسٍ لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل . وعن الواقدى ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلا طوالا، أبيض، حسن الشعر، عظيم العينين مجموع الحاجبين، جعداً، قططا.

ذكر نبذة من زهده :

عن مالك الدارى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة فقال للغلام اذهب بها إلى عبيدة بن الجراح، ثم تله ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع . فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك . قال: وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة إلى فلان

---

(٥٠) الإصابة لابن حجر٣/٢٣٧ ، أسد الغابة ٤/٤٠٦ ، الجرح والتعديل ٧/٢٤١ .

(٥١) الإصابة لابن حجر٣/٤٢٦ ، أسد الغابة٥/١٩٤،حلية الأولياء ١/٢٢٨، التاريخ الكبير ٧/٣٥٩ ، الجرح والتعديل ٨/٢٤٤ ، تهذيب الكمال ٢٨/١٠٥ ، سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣ .

وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ،حتى أنفذها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتله فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالى يا جارية، اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأته فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق فى الخرقة إلا ديناران ، فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض .

ذكر نبذة من ورعه :

عن يحيى بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب فى بيت الأخرى الماء .

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ فى بيت الأخرى. ثم توفيتا فى السقم الذى بالشام ، والناس فى شغل ، فدفنتا فى حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم فى القبر .

ذكر نبذة من تعبده واجتهاده :

عن ثور بن يزيد قال: كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم وأنت حى قيوم ، اللهم طلبى للجنةبطىء ، وهربى من النار ضعيف ، اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

ذكر جوده وكرمه :

عن ابن كعب بن مالك قال :كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً ،من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه ، حتى ادان دينا أغلق ماله . فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئا ففعل، فلم يضعوا له شيئا . فدعاه النبى ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لا مال له .

قال الشيخ رحمه الله : كان غرماؤه من اليهود فلهذا لم يضعوا له شيئًا.

ذكر ثناء رسول الله ﷺ على معاذ ومشيه معه وهو راكب :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« **أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل** » (رواه الإمام أحمد).

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته .

فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ، ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى . فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ ،ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا .

ذكر ثناء الصحابة عليه :

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت معاذ بن جبل فسألنى عنه ربى عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوة بحجر.

وعن الشعبى قال : حدثنى فروة بن نوفل الأشجعى قال : قال ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا . فقيل : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا** ﴾. فقال : ما نسيت ، هل تدرى ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال ، الأمة ، الذى يعلم الخير، والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير ، وكان مطيعا لله عز وجل ورسوله. وعن شهر بن حوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له . والسلام

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه :

عن أبى إدريس الخولانى ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول : مالى أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعونى عليه فما أظنهم يتبعونى عليه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان يقول على فى الحكيم كلمةالضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نوراً . قالوا : وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟ قال : هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه ؟ فلا يثنكم ، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون . وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ ابن جبل : علمنى . قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : إنى على طاعتك لحريص . قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم. وعن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدمها وحسنة أخرها .

وعن أبى إدريس الخولانى قال : قال معاذ . إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون فى الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك عند ذلك رغبات (رواهما الإمام أحمد). وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون

عليه ويودعونه ، فقال: إني موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت ، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت. وعن الأسود بن هلال قال : كنا نمشي مع معاذ فقال : اجلسوا بنا نؤمن ساعة . وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل قال : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب ، ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد.

ذكر مرضه ووفاته :

عن طارق بن عبد الرحمن قال : وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال : إنه قد بلغني ما تقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ،ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك: أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدرى أمؤمن هو أو منافق وخافوا إمارة الصبيان.

وعن شهر بن حوشب ، عن رابه – رجل من قومه كان شهد طاعون عمواس قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة من ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه.قال : وطعن فمات – رحمة الله عليه – واستخلف على الناس معاذ ابن جبل، فقام خطيبا بعده فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن ، قال: ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن في راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئا من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز . فقال : إنه ليس برجز، ولكنه دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها قالوا : وما هن ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويصبح الرجل على دين ويمسى على آخر ، ويقول الرجل : والله لا أدرى على ما أنا؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه

الرحمة . فطعن ابناه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : يا أبانا ، ﴿ **الحق من ربك فلا تكونن من الممترين** ﴾، قال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين.

ثم طعنت امرأتاه فهلكتا، وطعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول : **اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغيرة حتى هلك .**

وعن الحارث بن عمير قال : طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : يا أبة ﴿**الحق من ربك فلا تكن من الممترين**﴾ فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد . فطعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت – فنزع نزعا لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال – رب اخنقني خنقك ، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك . وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا ؟ قال : فأتي فقيل : لم نصبح حتى أتي في بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت . فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغب ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

اتفق أهل التاريخ أن معاذا – رضي الله عنه– مات في طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثماني عشرة ، واختلفوا في عمره على قولين: أحدهما: ثمان وثلاثون سنة ، والثاني: ثلاث وثلاثون. وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وعن سعيد بن المسيب قال قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

﴿ ٥٢ ﴾ أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بعاث وقتل يومئذ، وكان ابنه بعده شريفا في الجاهلية وفي الإسلام ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي. وكانوا في الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

---

(٥٢) الإصابة لابن حجر ٤٩/١، أسد الغابة ١١١/١، التاريخ الكبير ٤٧/٢ ، الجرح والتعديل ٣١٠/٢، تهذيب الكمال ٢٤٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١.

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة ، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا ولكنه شهد أحدا وجرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ وتوفى فى شعبان سنة عشرين.

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس . فتحدثا عنده حتى إذا أخرجاه أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى فى ضوئها (انفرد بإخراجه البخارى).

﴿٥٣﴾ سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت . أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات . وهو أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا؛ فإنه تهيأ للخروج فلدغ فأقام .

وكان جوادا ، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ فى بيوت أزواجه . وكان له من الولد : سعيد ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وأمامة ، وقيس ، ومندوس .

وكان سعد يكتب فى الجاهلية بالعربية، ويحسن الرمى، والعوم. وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمى من اجتمعت هذه الأشياء فيه : الكامل .

عن محمد بن سيرين ، قال : كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل ، والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كل ليلة .

وعن يحيى بن أبى كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد فى كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقنى مالا أستعين به على فعالى فإنه لا يصلح الفعال إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عبادة كان يدعو : اللهم هب لى حمدا وهب لى مجدا ، لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحنى القليل ولا أصلح عليه .

قال محمد بن سعد : توفى سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات فى سنة خمس عشرة .

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة : ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان ، قد اقتحموا فى بئر نصف النهار فى حر شديد ، قائلا يقول فى البئر :

---

(٥٣) الإصابة لابن حجر ٣٠/٢، أسد الغابة ٣٥٦/٢، التاريخ الكبير ٤٤/٤، الجرح والتعديل ٨٨/٤ ، تهذيب الكمال ٢٧٧/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١ .

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

فذعر الغلمان ، فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه سعد ، وإنما جاء يبول فى نفق فاقتتل فمات من ساعته ، فوجدوه قد اخضر جلده .

﴿ ٥٤ ﴾ البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء . شهد العقبة . وله من الولد : بشير ، ومبشر ، وهند ، وسلافة والرباب ، مبايعات ، وهو أول من مات من النقباء مات فى صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.

عن محمد بن سعد قال : كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقى رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار، فبايعوه، وأخذ منهم النقباء فقام البراء، فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنا أول من أجاب ، فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا . يا معشر الأوس والخزرج ،قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله. ثم جلس- رضى الله عنه -.

ومن الطبقة الثانية

من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرا وله إسلام قديم

﴿ ٥٥ ﴾ العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ، أبو الفضل . أمه نتيلة بنت خباب. وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين . وله من الولد : الفضل ، وهو أكبر ولده وبه يكنى . وعبد الله وهو الحبر ، وعبيد الله، وكان جوادا . وعبد الرحمن ، وقثم ،ومعبد ، وحبيبة. وأمهم جميعا أم الفضل ، واسمها لبابة بنت الحارث بن حزن . وكثير، وتمام، وصفية وأميمة: أمهم أم ولد . والحارث : وأمه حجيلة بنت جندب .

أسلم العباس قديما وكان يكتم إسلامه . وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبى ﷺ : من لقى العباس فلا يقتله؛ فانه خرج مستكرها فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا .

---

(٥٤) الإصابة لابن حجر ١٤٤/١، أسد الغابة ٢٠٧/١، الجرح والتعديل ٣٩٩/٢، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١ .

(٥٥) الإصابة لابن حجر ٢٧١/٢ ، التاريخ الكبير ٢/٧ ،الجرح والتعديل ٢١٠/٦، تهذيب الكمال ٢٢٥/١٤، سير أعلام النبلاء ٧٨/٢

قال أهل السير والتواريخ : جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقيل لهم : هو في بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر، فتدخلون فيه على أمر بين . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي في صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما، ولا ينتظروا غائبا .فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسللون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به في أمره كله . فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال : يا معشر الخزرج . وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج - إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعز الناس في عشيرته، يمنعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن منعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فان كنتم أهل قوة، وجلد، وبصر بالحرب، واستقلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوس واحدة فارتؤوا رأيكم وائتمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه ، وأخرى : صفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم ؟

فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : نحن والله أهل الحرب غذينا بها ومرنا ورثناها عن آبائنا كابرا فكابرا ، نرمي بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى نكسرها ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا .

فقال العباس : هل فيكم دروع؟ قالوا : نعم شاملة . قال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت ، إنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء، والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ . فبايعهم رسول الله ﷺ والعباس آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار.

وعن الشعبي ، قال : انطلق النبي ﷺ بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة ، فان عليكم من المشركين عينا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم ، وهو أسعد : يا محمد سل لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك. فقال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم . قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : فلك ذلك . وعن يزيد بن الأصم قال : لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبي الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله ؟ قال : أنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ : مالي لا

أسمع أنين العباس ؟ فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه شيئا . قال : فافعل ذلك بالأسارى كلهم . وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا إذا قحطنا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (انفرد بإخراجه البخارى)

توفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، فى خلافة عثمان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع . والله أعلم .

﴿ ٥٦ ﴾ جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد . وكان أسن من علي – رضي الله عنه – بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة . أمهم أسماء بنت عميس . أسلم جعفر قديما وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هنالك حتى قدم على النبى ﷺ وهو بخيبر سنة سبع فقال النبى ﷺ : ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشى . آمننا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى . فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية . ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما :ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم ، ثم قدموا إلى النجاشى هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم. فخرجا فقدما على النجاشى فدفعا إلى كل بطريق هديته وقالا : إنه قد صبأ إلى بلدكم منا غلمان سفهاء ،فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم ،وجاؤوا بدين مبتدع ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ،فإن قومهم أعلى بهم عينا . فقالوا : نعم . ثم قربوا هداياهم إلى النجاشى فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم . فقالت

(٥٦) الإصابة لابن حجر ٢٣٧/١، أسد الغابة ٣٤١/١٠، حلية الأولياء ١١٤/١ ، التاريخ الكبير ١٨٥/٢، الجرح والتعديل ٤٨٢/٢ ، تهذيب الكمال ٥٠/٥، سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١ .

بطارقته : صدقوا فأسلمهم إليهما . فغضب النجاشي ثم قال : لا ، هيم الله إذا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاوروني ، نزلوا بلادى، واختاروني على من سواى ،حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم ؟ فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاورونى . قال : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ ، كائن في ذلك ما هو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى، ولا فى دين آخر من هذه الأمم ؟. قالت : وكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، يأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه ،وأمانته ،وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، وكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين قومنا خرجنا إلى بلدك فاخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شيء؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . قال : فاقرأه علي . فقرأ عليه صدرا من ﴿كهيعص﴾فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشي : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غدا أعيبهم عنده بما استأصل به خضراءهم . فقال له عبد الله ابن أبى ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما . فقال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . قالت : ثم غدا عليه من الغد فقال له : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه . قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها .

فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا ، كائن فى ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ قال له جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قال : فضرب النجاشى يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . ثم قال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى – والسيوم : الآمنون – من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ،فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى (رواه الإمام أحمد بن حنبل) – رضى الله عنه – .

وعن أبى بردة ، عن أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض النجاشى، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشى هدية فأتياه بها، فقبلها ، ثم قالا : إن ناسا من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم فى أرض الملك . فبعث إلينا فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بدرنا من عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله . فذكر نحو الحديث المتقدم . فقال النجاشى : مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله . وعن عمير بن إسحق قال : حدثنى عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشى ناديت : ائذن لعمرو بن العاص . فنادى جعفر من خلفى : ائذن لحزب الله . فسمع صوته فأذن له قبلى . وعن أبى هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين، ويجلس إليهم ، ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين .

ذكر وفاته رضى الله عنه :

قتل جعفر بن أبى طالب بمؤتة سنة ثمان من الهجرة . عن ابن عمر قال : وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف .

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ نعى جعفراً وزيداً . نعاهما قبل أن يجىء خبرهما وعيناه تذرفان.

﴿٥٧﴾ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم -رضي الله عنه -

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعته حليمة أياما. وكان ترب رسول الله ﷺ ،يألفه إلفا شديداً. فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه، وكان شاعراً . فلما كان عام الفتح ألقى الله فى قلبه الإسلام، فخرج متنكرا، فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول إلى الجانب الأخر فأعرض عنه . قال فقلت : أنا مقتول قبل أن أصل إليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحنينا ، فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدى السيف صلتا والله يعلم أنى أريد الموت دونه وهو ينظر إلى . فقال العباس : يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه . فقال : « قد فعلت ، فغفر الله له كل عداوة عادانيها » . ثم التفت إلى فقال : « أخي لعمرى » . فقبلت رجله فى الركاب.وعن أبى إسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا على فإنى لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت .

قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين. وصلى عليه عمر ، ودفن بالبقيع.

﴿٥٨﴾ أسامة بن زيد بن حارثة

ويقال له أسامة الحب، وهو حب رسول الله ﷺ . ويكنى بأبى محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . عن ابن عمر أن النبى ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم فكأن الناس طعنوا فيه، أى لصغره، فبلغ رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا فى إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا فى إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها – أو كانا خليقين لذلك – وإنه لمن أحب الناس إلى ، وكان أبوه من أحب الناس إلى ، ألا فأوصيكم بأسامة خيرا .

وعن حنش قال : سمعت أبى يقول : استعمل النبى ﷺ أسامة وهو ابن ثمانى عشرة سنة . وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان ألف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها .

---

(٥٧) الإصابة لابن حجر٤/٩١، أسد الغابة ٦/١٤٤ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٠٢ .

(٥٨) الإصابة لابن حجر١/٥٤ ، أسد الغابة ١/٧٩، التاريخ الكبير ٢/٢٠ ، الجرح والتعديل ٢/٢٨٣، تهذيب الكمال ٢/٣٣٨، سير أعلام النبلاء ٢/٤٩٦.

قال ابن سعد ، قال الواقدى : قبض النبى ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة. وكان قد سكن بعد النبى ﷺ وادى القرى، ثم نزل المدينة فمات بالجُرُف فى آخر خلافة معاوية .قال الزهرى : حمل أسامة حين مات من الجرف إلى المدينة.

﴿ ٥٩ ﴾ سلمان الفارسي - رضي الله عنه -

يكنى أبا عبْد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جى . وقيل من رامهرمز . سافر يطلب الدين مع قوم، فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب، فأعانه النبى ﷺ فى كتابته . أسلم مقدم النبى ﷺ المدينة . ومنعه الرق من شهود بدر، وأحد، وأول غزاة غزاها مع النبى ﷺ الخندق ، وشهد ما بعدها . وولاه عمر المدائن.

عن عبد الله بن العباس قال : حدثنى سلمان الفارسى قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جى ، وكان أبى دهقان قريته . وكنت أحب خلق الله إليه . فلم يزل به حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبى ضيعة عظيمة . قال : فشعل فى بنيان له يوما . قال لى : يا بنى إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب فاطلعها ، وأمرنى فيها ببعض ما يريد . فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، قال : فلما رأيتهم أعجبت، يصلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا والله خير من الذى نحن عليه . فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ؟. قال : ثم رجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله . فلما جئته قال : أى بنى أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال: قلت: يا أبة ، مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أى بنى، ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا، والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته .قال : وبعثت إلى النصارى، فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارا من النصارى فأخبرونى بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام، تجار من

---

(٥٩) الإصابة لابن حجر ٦٢/٢، أسد الغابة ٤١٧/٢، حلية الأولياء ١٨٥/١، التاريخ الكبير ١٣٥/٤ ، الجرح والتعديل ٢٩٦/٤، تهذيب الكمال ٢٤٥/١١ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١ .

النصارى . قال : فأخبرونى بقدوم تجار، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟قالوا: الأسقف فى الكنيسة. قال: فجئته فقلت: إني قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب . قال : وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا . قالوا : وما علمك بذلك قلت: أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدلنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا . قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدا . قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة .ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد فى الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلا ونهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه من قبله، فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة . قلت له : يا فلان إنى كنت معك فأحببتك حباً لم أحبه من قبلك . قال : أي بني ، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالموصل وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه فالحق به . قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان، إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره . قال ، فقال لى أقم عندى . قال : فأقمت عنده ،فوجدته خير رجل ،على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات. فلماحضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بى وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فجئت، فأخبرته بما جرى وما أمرنى به صاحبى قال : فأقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل . فوالله ما لبث أن نزل به الموت. فلما حضر قلت له : يا فلان إن فلانا كان أوصى بى إلى فلان، ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى ، وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فائته فإنه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية ، وأخبرته خبرى فقال :أقم عندى . فأقمت عند رجل على هدى أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة . قال : ثم(نزل) به أمر الله عز وجل، فلما حضر قلت له : يا فلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ، وأوصى بى فلان إلى فلان ، وأوصى بى فلان الى فلان ، وأوصى بى فلان إليك، فإلى من توصى بى؟ وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبى مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى ؛ يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة. فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . قال : ثم مات وغيب ، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بى نفر من كلب تجارافقلت لهم : تحملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ؟ قالوا:نعم.فأعطيتهم إياها وحملونى حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل من يهود. فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ولم يحق لى فى نفسى .

فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منه فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى، فأقمت بها. وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل، وسيدى جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه . فقال : فلان ، قاتل الله بنى قيلة؛ والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبى . قال : فلما سمعتها أخذتنى العرواء حتى ظننت أنى ساقط على سيدى . قال : ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال : قلت: لا شىء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان شىء عندى قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له : إنه قد بلغنى أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال: فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . فقال: فقلت فى نفسى : هذه واحدة .

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئته به فقلت: إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها. فأكل رسول الله ﷺ منها

وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .

قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد – قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان – وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى ؟ فلما رآنى رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكى. فقال رسول الله ﷺ : تحول. فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله : بدر وأحد قال : ثم قال لى رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان . فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانونى بالنخل : الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة يعين الرجل بقدر ما عنده؛ حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية. فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدى . قال : ففقرت لها، وأعاننى أصحابى، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معى اليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل، فبقى على المال. فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسى المكاتب؟» قال : فدعيت له . قال : « فخذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ قال : خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها – والذى نفس سلمان بيده – أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ، الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد. (رواه الإمام أحمد).

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال : كنت من أهل جى ، وكان أهل قريتى يعبدون الخيل البلق ،فطلبت الدين . فذكر نحو ما ذكرناه، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة . والذى ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .

وفى الصحيح عن سلمان أنه قال: تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب .

ذكر نبذة من فضائله :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السباق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة . وعن كثير بن عبد الله المزنى ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ خط الخندق، وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا،

فاحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان وكان رجلا قويا. فقال المهاجرون : سلمان منا. وقالت الأنصار : لا بل سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت .

وعن أبى حاتم عن العتبى قال : بعث إلى عمر بحلل فقسمها، فأصاب كل رجل ثوب . ثم صعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس، ألا تسمعون ؟ فقال سلمان : لا نسمع . فقال عمر : لم يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة . فقال : لا تعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى : يا عبد الله . فلم يجبه أحد فقال : يا عبد الله بن عمر . فقال : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال نشدتك الله ، الثوب الذى ائتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم قال سلمان : فقل الآن نسمع .

ذكر غزارة علمه -رضي الله عنه- :

عن أبى جحيفة قال : آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء . فزار سلمان أبا الدرداء ،فرأى أم الدرداء مبتذلة . فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة فى الدنيا . قال : فلما جاء أبو الدرداء قرّب طعاما فقال : كل فإنى صائم. قال : ما أنا بآكل حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ، فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما، فصليا فقال : إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذى حق حقه . فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان. (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبى الدرداء فى يوم جمعة فقيل له: هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت ليلة الجمعة أحياها، ويصوم يوم الجمعة . قال: فأمرهم فصنعوا طعاما فى يوم جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إنى صائم . فلم يزل به حتى أكل . فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له فقال النبى ﷺ : « **عويمر، سلمان أعلم منك** – وهو يضرب بيده على فخذ أبى الدرداء – **عويمر ، سلمان أعلم منك** » ثلاث مرات « **لا تخصن ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تخصن يوم الجمعة بصيام من بين الأيام** » .

وعن ثابت البنانى أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأة من بنى ليث . فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه ، وذكر أنه يخطب اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا ؟ أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان شىء وأنا أستحيى أن أذكره لك . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحيى منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك – رضى الله عنهما – .

ذكر نبذة من زهده :

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف ، وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين ، وكان يخطب الناس فى عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ، فاذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يديه . وعن عمار يعنى الدهنى قال: كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة من ثياب ، فيتصدق بها، ويعمل الخوص . وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار ، ولم يكن له بيت. فقال له رجل : ألا نبنى لك بيتا تستظل به من الحر، وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان : نعم . فلما أدبر صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ قال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك . فقال سلمان : نعم .

وقال عبادة بن سليم : كان لسلمان خباء من عباء ، وهو أمير الناس .

وعن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن سلمان : أنه تزوج امرأة من كندة، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة، فلما بلغ البيت قال : ارجعوا أجركم الله ولم يدخلهم . فلما نظر إلى البيت والبيت منجد - قال : أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة فى كندة ؟! فلم يدخل حتى نزع كل ستر فى البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعا كثيرا فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك فقال : ما بهذا أوصانى خليلى رسول الله ﷺ ،أوصانى خليلى أن لا يكون متاعى من الدنيا إلا كزاد الراكب . ورأى خدما فقال : لمن هذه الخدم ؟ قالوا : خدمك وخدم امرأتك فقال : ما بهذا أوصانى خليلى ﷺ ، أوصانى خليلى أن لا أمسك إلا ما أنكح ، أو أنكح ، فإن فعلت فبغين كان على مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء . ثم قال للنسوة اللاتى عند امرأته : هل أنتن مخليات بينى وبين امرأتى ؟ قلن : نعم . فخرجن ، فذهب إلى الباب فأجافه، وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة. فقال لها : هل أنت مطيعتى فى شيء آمرك به ؟ قالت: جلست مجلس من

يطيع . قال فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله . فقام وقامت إلى المسجد، فصليا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من امرأته. فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم أعادوا، فأعرض عنهم . ثم قال : إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر والأبواب لتوارى ما فيها ؛حسب كل امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق** » . وعن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرؤك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (رواه أحمد).

ذكر كسبه وعمله بيده :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول : أشترى خوصا بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت . وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سفيف يده .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبي ليلى الكندي قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتبني . قال : ألك شيء؟ قال : لا . قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس . قال : تريد أن تطعمني غسالة الناس .

ذكر نبذة من تواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميرا على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن وعلى سلمان أندرا ورد. وعباءة. فقال لسلمان : تعال احمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه، فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك . وفي رواية أخرى : إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك . وعن عبد الله بن بريدة قال : كان سلمان إذا أصاب الشيء اشترى به لحما، ثم دعا المجذومين فأكلوا معه . وعن عمر بن أبي قرة الكندي قال: عرض أبي على سلمان أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة . فأتاه أبو قرة فأخبر أنه في مبقلة له . فتوجه إليه فلقيه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت سلمان في سرية وهو أميرها على حمار عليه سراويل، وخدمتاه تذبذبان والجند يقولون : قد جاء الأمير .

قال سلمـان : إنما الخيـر والشر بعد اليـوم . وعن أبى الأحوص قال افتخـرت قريش عند سلمان ، فـقال سلمان : لكنى خلقت من نطفـة قذرة ثم أعود جيـفة منتنة ، ثم يؤدى بى إلى الميزان فإن ثقلت فأنا كريم وإن خفت فأنا لئيم .

وعن أبى البخترى قال : صحب سلمـان رجل من بنى عبس ليتعلم منـه . فخرج معه، فجعل لا يستطيع أن يفضله فى عمل ، إن عجن جاء سلمان فـخبز وإن هيأ الرجل علفا للدواب ذهب سلمان فسقاها . حتى انتهوا إلى شط دجلة وهى تطفح فقال سلمان للعبسى : انزل فـاشرب . فنزل فـشـرب . فقـال له سلمان : ازدد . فـازداد . . فقـال له سلمـان : كم تراك نقصت منهـا ؟ فقـال العبسـى له : وما عسى أن أنـقص منها. فـقال سلمان : كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص، فعليك بالعلم بما ينفعك .

قال : ثم عبر إلى نهـر دن فإذا الأكداس عليه من الحنطة والشعيـر فقال سلمان : يا أخا بنى عـبس، أما ترى إلى الذى فـتح خزائن هذه علينا كـأن نراها ومحمـد حى ؟ قال فقلت: بلى . قال : فـوالذى لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصـبحون وما فيهم قـفيز من قمح . قـال: ثم سرنا حتى انتـهينا إلى جلولاء قـال فذكر مـا فتح الله عليهم ومـا أصابوا فيـها من الذهب والفضـة ،فقال : يا أخـا بنى عبس، أما ترى إلى الذى فـتح خزائن هذه علينا كـأن نراها ومحـمد حى ؟ قال : قـلت: بلى . قال : والذى لا إله غـيره لقـد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

ذكر ثناء الناس على سلمان واعترافهم بفضله :

عن ابن عباس قـال : قدم سلمان من غيبة له فـتلقاه عمر فقال : أرضـاك لله عبدا . قال : فزوجنى. فسكت عنه فقال : أترضانى لله عبدا ولا ترضانى لنفسك ؟! فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ما هى قالوا : تضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر قال : أمـا والله ما حملنى على هذا إمرته. ولا سلطانه، ولكن قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يخرج منى ومنه نسمة صالحة .

وعن أبى الأسـود الدؤلى قـال : كنا عند على ذات يوم، فـقالوا: يا أمـيـر المؤمنين، حدثنا عن سلمـان قال : من لكم بمثل لقـمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتـاب الأول والآخر ، بحـر لا ينزف . وأوصى معاذ بن جبل رجلا أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه :

عن حفص بن عمرو السعدى عن عمه قال : قال سلمان لحذيفة : يا أخا بنى عبس العلم كثير، والعمـر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج إليـه فى أمر دينك، ودع ما سواه فلا

تعانه . وعن أبى سعيد الوهبى عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه؛ فانك إن أتيته أهلكك . فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه، ويحجزه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : يا جرير، تواضع لله عز وجل؛ فانه من تواضع لله عز وجل فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة . يا جرير، هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم فى الدنيا . قال: ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين إصبعيه قال : يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبى البخترى عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد . قال المقعد : إنى أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملنى، فحمله فأكل وأطعمه .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة فى سريرة فأحسن حسنة فى سريرة، وإذا أسأت سيئة فى علانية فأحسن حسنة فى علانية لكى تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد، أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدس أحدا، وإنما يقدس الإنسان عمله. وقد بلغنى أنك جعلت طبيبا فإن كنت تبرئ فنعما لك وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل إنسانا فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال متطبب والله ، ارجعا إلى أعيدا قصتكما . عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال : ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى: مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدرى أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزننى حتى أبكيننى : فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع، والوقوف بين يدى ربى عز وجل ولا أدرى إلى جنة أو إلى نار . وعن حماد بن سلمة، عن سلمة، عن سليمان التيمى، عن أبى عثمان عن سلمان قال : ما من مسلم يكون بفىء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أم جنودا من الملائكة لا يرى طرفهم ، أو قال : طرفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان، فقال: أوصنى. قال: لا تكلم. قال : لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يتكلم . قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت. قال : زدنى . قال : لا تغضب قال: إنه ليغشانى ما لا أملكه . قال : فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدنى : قال : لا تلابس الناس .قال : لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يلابسهم . قال : فإن لابستهم فأصدق الحديث وأد الأمانة .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمي ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة : صوت منكر من آدمي ضعيف فلا يشفعون له . وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إني لأعد العراق على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبي إسحق قال : إني لأعد عراق القدر مخافة الظن بخادمي . وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس .

وعن أبي عثمان عن سلمان، قال : لما افتتح المسلمون جوخي دخلوا يمشون فيها، وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشي إلى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله ؟ فقال سلمان : وما يعجبك فماترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب (رواه الإمام أحمد).

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوده ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالبلاء .ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ، فيستعتب فيما بقي. وإن الله عز وجل يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه .

وعن محمد بن قيس، عن سالم بن عطية الأسدي قال : دخل سلمان على رجل يعوده وهو في النزع فقال : أيها الملك ارفق به . قال : يقول الرجل : إنه يقول إني بكل مؤمن رفيق . والسلام.

ذكر وفاة سلمان - رضي الله عنه - :

عن حبيب بن الحسن وحميد بن مورق العجلي أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك: ؟ قال : عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب ». قال : فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا في بيته إلا إكافاً ووطاء ومتاعا قوم نحوا من عشرين درهما . وعن عامر بن عبد الله، عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به بعض الجزع فقالوا : ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة، وفتوحا عظاما . قال : يحزنني أن حبيبنا محمداً ﷺ عهد إلينا حين فارقنا فقال : « ليكف المؤمن كزاد الراكب » فهذا الذي أحزنني . قال : فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا ، هكذا قال عامر

والباقون من الرواة يذكرون الدراهم . عن أبي سفيان، عن أشياخه قال : ودخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض وترد عليه الحوض . قال : فقال سلمان : أما إني ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال : « لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولي هذه الأساود وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة . قال فقال له سعد : يا أبا عبد الله أعهد الينا بعهد فنأخذ به بعدك . فقال : يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت . وعن الشعبي قال : أصاب سلمان صرة مسك يوم فتح جلولاء فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قال : هاتي المسك، فمرسها في ماء، ثم قال : انضحيها حولي؛ فانه يأتيني زوار الآن ليس بإنس ولا جان . ففعلت . فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قبض. وفي أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوقة قال : دخلنا على سلمان نعوده وهو مبطون فقال لامرأته : ما فعلت بالمسك الذي جئنا به من بلنجر؟ قالت: هو ذا . قال : ألقيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي؛ فإنه الآن يأتينا قوم ليس بانس ولا جن . ففعلت، وخرجنا عنه ثم أتيناه فوجدناه قد قبض – رضي الله عنه – . وعن الشعبي قال : حدثني الجزل عن امرأة سلمان ، بقيرة ، قالت: لما حضر سلمان الموت دعاني، وهو في علية لها أربعة أبواب، فقال : افتحي هذه الأبواب يا بقيرة؛ فإن لي اليوم زوارا لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي . ثم دعا بمسك له ثم قال لها : اديفيه في تور . ففعلت. ثم قال: انضحيه حول فراشي، ثم انزلي فامكثي؛ فسوف تطلعين فترينى على فراشي ، فاطلعت فإذا قد أخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا . قال أهل العلم بالسير : كان سلمان من المعمرين . أدرك وصي عيسى بن مريم عليه السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ، ويقال أكثر . وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان . وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين. قال أبو بكر بن أبي داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصبها ، وبنتان بمصر . .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخي أينا مات قبل صاحبه فليترايا له . قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم إن نسمة المؤمن مخلاة تذهب في الأرض حيث شاءت، ونسمة الكافر في سجين . فمات سلمان .

قال عبد الله فبينا أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقلت : السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله . فكيف وجدت منزلك؟ قال : خيرا، وعليك بالتوكل؛ فنعم الشيء التوكل . ردده ثلاث مرات – رحمه الله – .

﴿٦٠﴾ أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر. وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة .عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد).

وقد صح من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : القرآن فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زج في قفاه فقذفه في النار .

وعن أنس أن أبا موسى كان له تبان ينام فيه مخافة أن ينكشف.

وعن أبي مجلز قال : قال أبو موسى : إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل. وعن قسامة بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت . (روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله).

وعن أبي بردة، عن أبي موسى قال : خرجنا غازين في البحر والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوعا فسمعنا مناديا ينادي : يا أهل السفينة قفوا أخبركم . حتى والى بين سبعة أصوات . قال أبو موسى فقمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟ أوما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفا ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرنا . قال : فإن الله قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبي إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال فقيل له: لو أجممت نفسك . فقال : أيهات إنما يسبق من الخيل المضمرة . قال : وربما خرج من منزله فيقول لامرأته : شدي رحلك فليس على جسر جهنم معبر .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال : دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا فاحفروا ،وأوسعوا ،وأعمقوا . فجاؤوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا . فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: أما ليوسعن على قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعا ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد

---

(٦٠) الإصابة لابن حجر ٣٥٩/٢، أسد الغابة ٣٦٧/٣ ، التاريخ الكبير ٢٢/٥ ، الجرح والتعديل ١٣٨/٥ ، تهذيب الكمال ٤٤٦/١٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٢.

الله عز وجل لى من الكرامة ، ثم ليصيبنى من ريحها وروحها حتى أبعث ، ولئن كان الأخرى - ونعوذ بالله منها - فيضيقن على قبرى حتى أكون فى أضيق من القناة فى الزج ، ثم ليفتحن لى باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي، وأغلالى، وقرنائى، ثم ليصيبنى من سمومها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبى بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاة قال : يا بنى اذكروا صاحب الرغيف . قال : كان رجل يتعبد فى صومعته ، أراه قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا فى يوم واحد . قال فشبه أو شب الشيطان فى عينه امرأة . قال . فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال . قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا . فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فآواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينا فأدركه الإعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفا . فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا . فقال المتروك لصاحب الرغيف : مالك لم تعطني رغيفى ؟ قال : أتراني أمسكه عنك ؟ سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ؟ قالوا : لا . قال : أترانى أمسكه عنك ؟ والله لا أعطيك الليلة شيئا . فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذى ترك . فأصبح التائب ميتا . قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالى فرجحت الليالى . فوزن الرغيف بالسبع الليالى فرجح الرغيف، فقال أبو موسى : يا بنى اذكروا صاحب الرغيف ، - رضى الله عنه - .

قال : أصحاب السير : توفى أبو موسى سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين. ودفن بمكة ، وقيل دفن بالثوية على ميلين من الكوفة.

﴿٦١﴾ياسر بن عامر بن مالك [أبو عمار]

قدم مكة فحالف أبا حذيفة فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عماراً ، رحمهم الله. ثم جاء بالإسلام فأسلم ياسر وعمّار ، فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه ، ليرجع عن دينه . قال عثمان بن عفان ، أقبلت أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون .فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر اللهم اغفر لآل ياسر قال: وقد فعلت. - رضي الله عنه - .

(٦١) أسد الغابة ٤٦٧/٥ .

﴿٦٢﴾ عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن بالغاً حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله يوم بدر فرده ويوه أحد فرده لصغر سنه . وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.

عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وعن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ .قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية البئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي : لن ترع .فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » ، قال سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن نافع قال : قال لى عبد الله بن عمر : رأيت فى المنام كأن بيدى قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه . فقصتها حفصة على النبى ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح، أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجاه فى الصحيحين). وعن أبى الزناد قال : اجتمع فى الحجر مصعب، وعروة، وعبد الله بنو الزبير، وعبد الله بن عمر فقالوا: تمنوا . فقال عبد الله بن الز بير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة . قال: فنالوا ما تمنوا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

عن طاوس قال : ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلا أعلم من ابن عباس . وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهدا لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة

---

(٦٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٤٧ ، أسد الغابة ٣/٢٢٧، حلية الأولياء ١/٢٩٢ ، التاريخ الكبير ٥/٢ ، الجرح والتعديل ٥/١٠٧ ، تهذيب الكمال ١٥/٣٣٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣ ، البداية والنهاية ٩/٤ .

لشهدت لعبد الله بن عمر . وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لا علم لي به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به، فقال لا علم لي به .

وعن نافع أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة، فطأطأ رأسه ولم يجبه،حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟ قال: بلى، ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وعن إبراهيم قال : قال عبد الله : إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر . وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إني لقيت أصحابي على أمر، وإني أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله ، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم . وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ما ناقة أضلت فصيلها في فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدام الصنعاني قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح لعي ولا بخيل ولا غيور .

فكتب اليه ابن عمر : أما ما ذكرت من أمر الخلافة أني طلبتها فما طلبتها، وما هي من بالي ، وأما ما ذكرت من العي، والبخل، والغيرة، فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعي، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل . وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدي ، أن يشركني فيه غيري .

وعن عائشة قالت : ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

وعنها قالت: ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر . وعن عبد الله بن أبي عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رميثة ، فقيل : إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه : ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا . اذهبي فأنت حرة لوجه الله . وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية ﴿**لن تنالوا لبر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ فتذكرت ما أعطاني الله فما وجدت شيئا أحب إلي من جاريتي رميثة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلته لله ، ولولا ذلك لنكحتها . فأنكحها نافعا وهي أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رآه

ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك . فيقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع، انزعوا زمامه ورحله، وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البدن .

وعن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال : إني لأشتهي حيتانا . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته إليه . فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه . فقال : إن عبد الله يحبه .

وعن أبي بكر بن حفص قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى حوتا فصنع له . فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الحوت فقالت امرأته : نعطيه درهما فهو أنفع له من هذا واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتي ما أريد . وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل، قال : وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفا ، قال : فقال ابن عمر : يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر . وكان لا يدمن اللحم شهرا إلا مسافرا أو رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها .وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطى ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار فقلت : يا أبا عبد الرحمن ما تنظر أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد).

وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم (رواه الإمام أحمد).وعن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد .

وعنه قال : أتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها . قال : ولم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول : لا أسأل أحدا شيئا ولا أرد ما رزقني الله . وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القبضة. وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال : أرى ذلك أراد ، إن ديني عندي إذا لرخيص. (رواه محمد ابن سعد).

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.

وعن أبي الوازع قال : قلت لابن عمر : لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم . قال : فغضب ثم قال : إني لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه .

عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشترى له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف اليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه . فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه إليه . ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فمنع ولوعلم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه . وفي رواية أخرى : اشتهى ابن عمر عنبا وهو مريض ، فذكر نحو ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تلطفين هذا الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاما إلا دعا عليه من يأكله . فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم ،قالت لهم لا تجلسوا بطريقه. ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان . وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام، وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة . فلم يتعش تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاما كثيرا كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلا . فدخل عليه ابن مطيع يعوده فرآه وقد نحل جسمه فقال لصفية : ألا تلطفيه ؟ فلعله أن يرتد إليه جسمه ، تصنعين له طعاما . قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحدا من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه ،فكلمه أنت في ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن، لو اتخذت طعاما فرجع إليك جسمك . فقال : إنه ليأتي على ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة . أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة – فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار.

وعن عبد الله بن عدى – وكان مولى لابن عمر – أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال : أهديت لك هدية . فقال : وما هي ؟ قال : جوارش . قال : وما جوارش ؟ قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأت بطني طعاما منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعن ميمون بن مهران أن رجلا من بني عبد الله بن عمر استكساه إزارا وقال : قد تخرق إزاري . فقال : ارفع إزارك . ثم البنسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله : ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم . وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرة الصدر من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة من نقي، وفالوذج، وأخبصه، وبعث بها إليه فأتي بها فلما نظر إليها بكى

وقال : ما هكذا كنا ؛ما شبعت منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غدا . وعن القاسم بن أبى بزة قال : حدثنى من سمع ابن عمر قرأ ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ حتى بلغ ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ . قال : فبكى حتى حن وامتنع من قراءة ما بعد. وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعا يقول : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿**وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه** ﴾ ثم يقول : إن هذا الإحصاء شديد. (رواهما الامام أحمد).

وعن هشام بن يحيى الغسانى عن أبيه قال : جاء سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه دينارا . فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه . فقال : لو علمت أن الله يقبل منى سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلى من الموت ، أتدرى ممن يتقبل ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أ ريد أن أخدمه فكان يخدمنى أكثر .

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملا فقيل : لو أمسكته فقال : لقد كان موافقا ولكنه أهب شعبة من قلبى فكرهت أن أشغل قلبى بشىء (رواهما الامام احمد).

وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه ماء فيصلى ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطير ، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلى ، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يحيى الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا؟ فأقول : لا فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع أسحرنا فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنه عن ابن عمر أنه كان يحيى ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاوس قال : ما رأيت مصليا كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجه وكفيه وقدميه . وعن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال : اللهم اجعلنى من أعظم عبادك نصيبا فى كل خير تقسمه الغداة ، ونور تهدى به ، ورحمة تنشرها ، ورزق تبسطه ، وضر تكشفه ، وبلاء ترفعه ، وفتنة تصرفها .

وعن سمير الرياحى عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبردا فبكى فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال: ذكرت آية فى كتاب الله عز وجل : ﴿ **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** ﴾ فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ **أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله** ﴾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحدا – أو قال : ما رأينا أحدا – إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر . وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما . وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر : توفى فلان الأنصارى. قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة الف : قال : لكن هى لم تتركه . وقال رجل لابن عمر : يا خير الناس وابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكنى عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه . وعن نافع قال : كان البر لا يعرف فى عمر ولا فى ابنه حتى يقولا أو يعملا . وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال : يا نافع انفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا الله » هل يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عش ولا تغتر. وعن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « **أحب فى الله وأبغض فى الله وعاد فى الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس فى أمر الدنيا وإن ذلك لا يجزى عند الله شيئا** » .

قال: وقال لى ابن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فإنك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا. قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدى فقال: كن فى الدنيا غريبا أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور (رواه الطبرانى).

ذكر وفاة ابن عمر :

عن عطية العوفى قال : سألت مولى لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزجه فى رجله، فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذى أصابك لضربت عنقه. فقال عبد الله : أنت الذى أصبتنى . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرم الله السلاح . وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر؟ قال: أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة فى الزحام فمرض، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه . وعن نافع قال: كان زج رمح رجل من أصحاب الحجاج، قد أصاب رجل ابن عمر . فاندمل الجرح فلما صدر انتقض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك؟ قال : أنت قتلتنى . قال وفيم ؟ قال : حملت السلاح فى حرم الله فأصابنى بعض أصحابك . فلما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن فى الحرم، فغلب، فدفن فى الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفى رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك . من الحجاج ، فدفناه فى مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذى طوى ، ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين

وهو ابن أربع وثمانين سنة . رضى الله عنه .

﴿٦٣﴾ عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم .

أسلم بمكة وهو ضرير البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبى ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلى بالناس فى عامة غزواته .

عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى. (رواه احمد) وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجى عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام – وذكر آخر – وكان يتصدى لهم كثيرا ويقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرئ رسول الله ﷺ آية من القرآن وقال : يا رسول الله علمنى مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس فى وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه، وأخذ ينقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبى ﷺ وكلمه : يقول له : ما حاجتك ؟ وهل تريد منى شيئا ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة فى شىء ؟. وعن البراء أن النبى ﷺ قال :ائتونى بالكتف أو اللوح فكتب : «لا يستوى القاعدون من المؤمنين » وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لى من رخصة ؟ فنزلت : « غير أولى الضرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : نزلت : ﴿ **لا يستوى القاعدون** ﴾ فقال ابن أم مكتوم : أى رب، أنزل عذرى فأنزل الله : ﴿**غير أولى الضرر**﴾ فجعل بينهما .وكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا إلى اللواء فإنى أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيمونى بين الصفين . قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء .قال الواقدى : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نسمع له بذكر بعد عمر ، رضى الله عنهما .

﴿ ٦٤﴾ أبو ذر جندب بن جنادة

وفى اسمه خلاف كثير قد ذكرته فى كتابى المسمى « بالتلقيح » . وكان أبو ذر طوالا، آدم ، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله ﷺ ، وأسلم بمكة قديما وقال : كنت فى

---

(٦٣) الإصابة لابن حجر٥٢٣/٢، أسد الغابة ٢٦٣/٤ ، حلية الأولياء ٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١ .

(٦٤) الإصابة ل ابن حجر٦٢/٤، أسد الغابة ٣٥٧/١ ، حلية الأولياء ١٥٦/١ ، التاريخ الكبير ٢٢١/٢ ، تهذيب الكمال ٢٩٤/٣٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٦/٢ .

الإسلام رابعا . ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق . ثم قدم المدينة . قال خفاف بن إيماء : كان أبو ذر شجاعا ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبى ﷺ بمكة فأتاه .

وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليت يا ابن أخى قبل ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين تتوجه ؟ قال : حيث وجهنى الله عز وجل . قال : وأصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس. قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخى أنيس فراث على فقلت : ما حبسك ؟ قال : لقيت رجلا يزعم أن الله – عز وجل – أرسله على دينك . قال فقلت : ما يقول الناس فيه ؟ قال : يقولون إنه شاعر، وساحر، وكاهن. قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم ،وقد وضعت قوله على أقراء الشعراء فوالله ما يلتام ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون.

قال : فقلت له : هل أنت كافى حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم، فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وتجهموا له . فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت له : أين هذا الرجل الذى يدعونه الصابىء ؟ قال : فأشار إلى. قال الصابىء .قال : فمال أهل الوادى على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على ، فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا ابن أخى ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت فى كبدى سخفة جوع . قال : بينما أهل مكة فى ليلة قمراء – أى مضيئة – إضحيان، وضرب الله على أصمخةأهل مكة وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا على وهما تدعوان إسافا ونائلة . فقلت :أنكحوا أحدهما الآخر قال : فما تناهما ذلك . قال : فأتتا على فقلت : هن مثل الخشبة غير أنى لم أكن . فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا : مالكما ؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارها . قالا: فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الفم .

قال : فجاء رسول الله ﷺ هو وصاحبه حتى استلم الحجر فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ممن أنت ؟ قال : قلت : من غفار . قال : فأهوى بيده فوضعها على جبهته . قال : فقلت فى نفسى : كره أن انتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده فقدعنى صاحبه وكان أعلم به منى ، قال : متى أنت ها هنا ؟ قال : قلت : كنت ها هنا منذ

ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت: ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى، وما وجدت على كبدى سخفة جوع . فقال رسول الله ﷺ : إنها مباركة ، إنها طعام طعم. قال أبو بكر : ائذن لى يا رسول الله ﷺ فى طعامه الليلة قال ففعل قال فانطلق النبى ﷺ وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال: فكان ذلك أول طعام أكلته بها .

فلبثت ما لبثت ثم قال لى رسول الله ﷺ : إنى وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم. قال: فانطلقت حتى أتيت أخى أنيسا . قال فقال لى : ما صنعت : قال : قلت : صنعت أنى قد أسلمت وصدقت . قال : فما بى رغبة فى دينك فإنى قد أسلمت وصدقت . ثم أتينا أمنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت. فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأسلم بقيتهم فقال رسول الله ﷺ : «**غفار غفر الله وأسلم ،سالمها الله** » . (انفرد بإخراجه مسلم).

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على رسول الله ﷺ وأسلم قال له النبى ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمرى . فقال : والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعنى عليهم . فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فضربوه ،فأكب عليه العباس فأنقذه . وعن أبى حرب بن أبى الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبى ذر (رواه الإمام احمد) وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبى ذر قالت: كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبى ذر أنه قال : فى المال ثلاثة شركاء : القدر؛ لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن. إن الله عزوجل يقول ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالى فأحببت أن أقدمه لنفسى .

وعن سفيان الثورى قال : قام أبو ذر الغفارى عند الكعبة فقال : يا أيها الناس، أنا جندب الغفارى هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى . قال : فان سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟ قال: حجوا حجة لعظائم الأمور ،وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور، وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها، أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها . اجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة.الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده . اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ، ودرهما تقدمه لآخرتك، الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا .

وعن عطاء بن محمد ، قال إبراهيم التيمي : قال أبى : خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر بالربذة ، قائما يصلى . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال : قتلنى حب يوم لا أدركه . قيل: وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل . وعن بكر بن عبد الله عن أبى ذر قال: يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح. وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إنى لأقربكم مجلسا من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها** » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشىء منها ، غيرى .

وعن أبى السليل قال : جاء ت ابنة أبى ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، وعليها قفة لها ،فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت : يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون أن أفلسك هذه بهرجة . فقال : يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه . وعن نافع الطاحى قال : مررت بأبى ذر فقال لى : ممن أنت؟ قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان يتقرأ معى ويلزمنى ، ثم طلب الإمارة . فإذا قدمت البصرة فترايا له، فانه سيقول لك حاجة فقل له : أخلنى ، فقل له : أنا رسول أبى ذر إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر، ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخلنى أصلحك الله . فقلت: أنا رسول أبى ذر اليك – فلما قلتها خشع لها قلبه – وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فحلل إزاره ثم أدخل رأسه

فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء . وعن أبى بكر بن المنكدر، قال : بعث حبيب ابن مسلمة، وهو أمير بالشام، إلى أبى ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر: ارجع بها إليه أو ما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا ؟ مالنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إنى لأتخوف الفضل . وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبى ذر فجعل يقلب بصره فى بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا . قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم . والله لوددت أن الله عز وجل خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد ويؤكل ثمرها . عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، ومملى الخير خير من الصامت ، والصامت خير من مملى الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء .

ذكر خروج أبى ذر - رضى الله عنه - إلى الربذة :

روى البخارى فى أفراده من حديث زيد بن وهب، قال : مررت بالربذة فقلت لأبى ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية : ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة﴾ فقال : نزلت فى أهل الكتاب . فقلت: فينا وفيهم. فكتب يشكونى إلى عثمان . فكتب عثمان : أقدم المدينة فقدمت فكثر الناس على كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكنت قريبا . فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل .وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن عندى تغدو عليك وتروح اللقاح . قال : لا حاجة لى فى دنياكم. ثم قال : ائذن لى حتى أخرج الى الربذة. فأذن له فخرج .

ذكر وفاة أبى ذر - رضى الله عنه - :

عن إبراهيم الأشتر عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : مالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لى بنعشك ، وليس معنا ثوب يسعك كفنا ، ولا لك . فقال : لا تبكى وأبشرى؛ فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا** » . وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم :«**ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين** » . وليس من أولئك النفر أحد إلا

وقد مات فى قرية أو جماعة وإنى أنا الذى أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، فأبصرى الطريق . قالت : فقلت: أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق ؟ فقال : انظرى . فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه .

قالت: فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم . فألحت بهم فأسرعوا إلى، ووضعوا السياط فى نحورها يستبقون إلى ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين تكفنونه ، يموت . قالوا : ومن هو ؟ قلت: أبو ذر . قالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . قالت: ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ،وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فسلموا عليه فرحب بهم وقال : أبشروا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا** » . وسمعته يقول لنفر أنا فيهم : « **ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين** » ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية أو جماعة وأنا الذى أموت بفلاة من الأرض ، والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا أو لأمرأتى ثوب يسعنى كفنا، لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لها ، وإنى أنشدكم الله لا يكفنى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار فقال : أنا أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غزل أمى . قال : أنت فكفنى . فكفنه الأنصارى ودفنه فى النفر الذين معه منهم حجر بن عدى بن الأدبر، ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان.

وقد ذكر محمد بن إسحاق فى المغازى أن أبا ذر مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة . وعن القرظى قال ، خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره، فأوصاهم أن كفنونى، ثم ضعونى على قارعة الطريق ، فأول ركب يمرون بكم فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه . فأقبل ابن مسعود فى ركب من أهل العراق – رضى الله عنه – .

﴿ ٦٥ ﴾ الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسى - رضى الله عنه -

عن عبد الواحد بن أبى عون قال كان طفيل الدوسى رجلا شريفا شاعرا كثير الضيافة.فقدم مكة فلقيه رجال من قريش فقالوا:إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل

(٦٥) الإصابة لابن حجر٢/٢٢٥ ، أسد الغابة٣/٧٨، الجرح والتعديل ٤/٤٨٩، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤ .

وبين ابنه وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه ، فلا تسمع منه . قال: فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه. فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنى قطنا فكان يقال لى ذو القطنتين . فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى فقمت قريبا منه فسمعت بعض قوله ، فقلت فى نفسى : واثكل امى ، والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته .فمكثت حتى انصرف إلى بيته فدخل، فدخلت معه، فقلت : إن قومك قالوا لى كذا وكذا فأعرض أمرك على . فعرض على الإسلام، وتلا على القرآن فقلت : لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه . فأسلمت وقلت : يا نبى الله إنى امرؤ مطاع فى قومى وإنى راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لى عونا عليهم . فقال : « **اللهم اجعل له آية** » .

فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت : اللهم فى غير وجهى فإنى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهى لفراق دينهم . فتحول النور فوقع فى رأس سوطى ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق . فأتانى أبى فقلت : إليك عنى فإنك لست منى، ولست منك . قال : ولم يا بنى ؟ قلت : إنى أسلمت واتبعت محمداً . قال : يا بنى ، دينى دينك فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك. ففعل ثم جاء فعرضت عليه الإسلام . ثم أتتنى صاحبتى فقلت:إليك عنى فلست منك، ولست منى قالت: ولم بأبى أنت؟ قلت:فرق بينى وبينك الإسلام إنى أسلمت وتابعت دين محمد قالت:فدينى دينك فأسلمت .ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطؤوا على .ثم جئت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقلت:قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم .فقال «**اللهم اهد دوسا** »،وقال لى اخرج إلى قومك فأدعهم وارفق بهم .فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبى ﷺ إلى المدينة.

ومضت بدر وأحد والخندق . ثم قدمت بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ولحقنا رسول الله ﷺ بخيبر ، فاسهم لنا مع المسلمين . وقلنا : يا رسول الله اجعلنا فى ميمنتك واجعل شعارنا مبرورا . ففعل .

فلم أزل مع النبى ﷺ حتى فتح مكة فقلت : ابعثنى يا رسول الله إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة أحرقه ، فبعثه إليه فحرقه فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شىء . فأسلموا جميعا ورجع الطفيل فكان مع النبى ﷺ حتى مات.

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل باليمامة وجرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبل وصحت يده .

فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تسوطه ، فوالله ما فى القوم أحد بعضه فى الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك فى خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيدا .

﴿ ٦٦ ﴾ضماد الأزدى [من أزد شنوءة]

عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقى من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون فقال : لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى .

قال : فلقيه فقال : يا محمد إنى أرقى من الريح، وإن الله يشفى على يدى من شاء، فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد** » .

قال : فقال : أعد على كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على الإسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « **وعلى قومك** » فقال : وعلى قومى . فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل : أصبت منهم مطهرة . فقال : ردها فإن هؤلاء قوم ضماد . (انفرد بإخراجه مسلم).

﴿٦٧﴾ أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفارى - رضى الله عنه -

قال محمد بن سعد : أسلم أبو رهم بعد قدوم النبى ﷺ المدينة وشهد معه أحدا ، ورمى يومئذ بسهم فوقع فى نحره فجاء إلى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرأ . فكان يسمى (المنحور). قال : وقال محمد بن عمر : وبينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة، وأبو رهم إلى جنبه على ناقة له وفى رجليه نعلان له غليظان ، إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ . قال أبو رهم : فوقع حرف نعلى على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « **أوجعتنى آخر رجلك** » . وقرع رجلى بالسوط . فأخذنى ما تقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فى قرآن لعظيم ما صنعت . فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى

---

(٦٦) الإصابة لابن حجر٢/٢١٠ ، أسد الغابة ٥٦/٣ .

(٦٧) الإصابة لابن حجر٣/رقم ٧٤٤٢ ، التاريخ الكبير ٢٢٦/٧ ، الجرح والتعديل ١٦٣/٧، تهذيب الكمال ٢٠٣/٢٤ .

الظهر ، وما هو يومى ، فرقا أن يأتى للنبى ﷺ رسول يطلبنى . فلما روحت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبى ﷺ . فقلت : إحداهن والله . فجئته وأنا أترقب فقال: « **إنك أوجعتنى برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك ، فخذ هذه الغنم عوضا من ضربتى** » .

قال : فرضاه عنى كان أحب إلى من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكاً .

﴿٦٨﴾ وهب بن قابوس المزنى

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين، فقالا : لا نسأل أثرا بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبى ﷺ بأحد فاذا الدولة للمسلمين فأغارا مع المسلمين فى النهب، وقاتلا أشد القتال ، وكانت قد انفرقت فرقة من المشركين فقال النبى ﷺ : **من لهذه الفرقة** ؟ فقال وهب : أنا . فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفرقت أخرى فقال النبى ﷺ : من لهذه ؟ فقال المزنى: أنا فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ورجع المزنى . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال:من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزنى : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزنى مسرورا يقول : والله لا أقيل ولا أستقيل فجعل يقوم فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم . حتى قتلوه ومثلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنحو قتاله حتى قتل . فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « **رضى الله عنه فإنى عنك راض** » ، يعنى وهبا . ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله من الجرح وإن القيام ليشق عليه ، فلم يزل قائما حتى وضع المزنى فى لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حال نموت عليها أحب الينا من أن نلقى الله على حال المزنى .

﴿٦٩﴾ حنظلة بن أبى عامر الراهب

وكان أبوه – أبو عامر – يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأحبار ويلبس المسوح ويترهب . فلما بعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين استأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله .

وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول . فأدخلت فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له . فلما

---

(٦٨) الإصابة لابن حجر٣/٦٤٣، أسد الغابة ٥/٤٦٢.

(٦٩) الإصابة لابن حجر١/٣٦٠ ، أسد الغابة ٢/٦٦ ، حلية الأولياء ١/٣٥٧ .

صلى الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها. وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها . فقيل لها فى ذلك فقالت : رأيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت ، فقلت هذه الشهادة . وعلقت بعبد الله ابن حنظلة . وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبى ﷺ وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبى سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع أبو سفيان . فحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله ﷺ : « **إنى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة** » .

قال أبو أسيد الساعدى : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء . فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب . فولده يقال لهم « **بنو غسيل الملائكة** » .

﴿٧٠﴾ حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضى الله عنه . واسم اليمان : حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة . وقيل حزوة هو اليمان . خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا : إنكما تريدان محمدا . فقالا : ما نريد إلا المدينة . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالا : إن شئت قاتلنا معك . قال : بل نفى ونستعين الله عليهم . ففاتهما بدر . وشهد حذيفة أحدا وما بعدها . عن أبى إدريس الخولانى قال : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . وعن أبى عمار ، عن حذيفة قال : إن الفتنة تعرض على القلوب فأى قلب أنس بها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراما كان يراه حلالا أو يرى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة . وعن إبراهيم بن همام ، عن حذيفة قال : ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وعن ساعدة بن سعد ، عن حذيفة أنه كان يقول : ما من يوم أقر لعينى ولا أحب لنفسى من يوم آتى أهلى فلا أجد عندهم طعاما ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى أشد حمية للعبد من الدنيا، من المريض أهله الطعام، والله تعالى أشد تعاهدا للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير** ».

---

(٧٠) الإصابة لابن حجر ٣١٧/١ ، أسد الغابة ٤٦٨/١، حلية الأولياء ٢٧٠/١ ، التاريخ الكبير ٩٥/٣ ، الجرح والتعديل ٢٥٦/٣، تهذيب الكمال ٤٩٥/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢ .

ذكر ولاية حذيفة :

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميرا كتب إليهم : إنى قد بعثت إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم إنى قد بعثت اليكم فلانا فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقوه فلقوه على بغل تحته إكاف، وهو معترض عليه ، رجلاه من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه . فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذى لقيتم . قال: فركضوا فى أثره، فأدركوه وفى يده رغيف وفى الأخرى عرق وهو يأكل . فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفى رواية أخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكبا على حمار له إكاف ، وبيده رغيف وعرق من لحم فقالوا : سلنا ما شئت. فقال : أسألكم طعاما آكله وعلفا لحمارى هذا ما دمت فيكم. فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن أقدم .فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق فى مكان لا يراه . فلما رآه على الحال التى خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : أنت أخى وأنا أخوك .عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له إكاف وبيده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار .

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادل رجليه من جانب .

ذكر نبذة من كلامه :

عن يوسف بن أسباط ، عن سفيان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليدخل المدخل الذى يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا . قال يوسف : فحدثت به أبا إسحاق الفزارى حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال : أنت سمعت هذا من سفيان ؟ . عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه . وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لوددت أن لى إنسانا يكون فى مالى ثم أغلق على بابا فلا يدخل على أحد ألحق بالله عز وجل .(أم سلمة : هى أم موسى بن عبد الله) . وعن الأعمش قال : بكى حذيفة فى صلاته ، فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمن بهذا أحدا .

ذكر وفاة حذيفة - رضى الله عنه - :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثنى من دخل على حذيفة فى مرضه الذى مات فيه فقال : لولا أنى أرى أن هذا اليوم آخر يوم وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به، اللهم إنك تعلم أنى كنت أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب الموت

على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله .

وعن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بنى عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسى قال : أتيناه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أى ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار . ثم قال : أجئتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تغالوا بأكفاني فانه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا .

وعن أبي إسحق أن صلة بن زفر حدثه : إن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفنا حلة قصب بثلثمائة درهم . قال : أرياني ما ابتعتما لى . فأريناه فقال : ما هذا لى بكفن إنما يكفنني ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص ، فإنى لا أترك إلا قليلا حتى أبدل خيرا منهما . فابتعنا له ريطتين بيضاوين .

قال أهل السير : مات حذيفة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأشهر .

﴿٧١﴾ أبو الدحداح ثابت بن الدحداح رضي الله عنه

شهد أحدا وقتل يومئذ – روى الواقدى عن عبد الله بن عامر قال : قال ثابت بن الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع : يا معشر الأنصار، إليّ إليّ إن كان محمد قد قتل فإن الله حى لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه .

قال الواقدى : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه، وانتقض عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له** ﴾قال أبو الدحداح الأنصارى : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرنى يدك يا رسول الله . قال : فناوله رسول الله يده . قال : فانى قد أقرضت ربى حائطى . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخله ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فنادى : يا أم الدحداح، قالت : لبيك . قال : اخرجى من الحائط فقد أقرضته ربى عز وجل . وفى رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما فى أفواههم وتنفض مافى أكمامهم فقال النبى ﷺ : « **كم من عذق رداح فى الجنة لأبى الدحداح** » .

---

(٧١) الإصابة لابن حجر ١٩١/١، أسد الغابة ٢٦٧/١ .

وعن أنس أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن لفلان نخلة ، وإن قوام حائطى بها فأمره أن يعطينى إياها حتى أقيم بها حائطى . فقال النبى ﷺ : أعطها إياه بنخلة فى الجنة . فأبى فأتى أبو الدحداح الرجل فقال : بعنى نخلتك بحائطى . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى ابتعت النخلة بحائطى فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال النبى ﷺ : « كم من عذق رداح لأبى الدحداح فى الجنة » . قالها مرارا . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجى من الحائط فقد بعته بنخلة فى الجنة . فقالت : ربح البيع ، ربح البيع . أو كلمة تشبهها .

﴿٧٢﴾ خبيب بن عدي بن مالك

شهد أحدا مع النبى ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بنى لحيان، فأسروه هو وزيد بن دثنة ، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم .

وروى البخارى من حديث أبى هريرة، قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا فأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل، يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا : تمر يثرب . فاتبعوا آثارهم . فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك . فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق : منهم خبيب ، وزيد بن الدثنة ، ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى . فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامربن نوفل خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته . فدرج بنى لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت : ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك. قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله

---

(٧٢) الإصابة لابن حجر ٤١٨/١، أسد الغابة ١٢٠/٢ ، حلية الأولياء ١١٢١/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٦/١ .

خبيبا . فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت . اللهم أحصهم عددا ،واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً .

وقال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا ، الصلاة.

وأبو سروعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأخرج له البخاري في الصحيح ثلاثة أحاديث . وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد بضعت قريش لحمه ، ثم حملوه على جذعه فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد .

عن إبراهيم بن اسمعيل قال : أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قريش . قال : فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيا فوقع إلى الأرض فانتبذت، عنه غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما ابتعلته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم أحصهم عددا ، يلقيني إلى الأرض فزعا من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

﴿٧٣﴾ أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم أنس بن مالك

شهد أحدا وقتل يومئذ . قال الواقدي لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى إبليس : قتل محمد ، مر أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جال بسيفه حتى قتل . وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أفعل، فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال : اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال إلى أين يا سعد؟

(٧٣) الإصابة لابن حجر ٧٤/١ ، أسد الغابة ١/رقم٢٦٣، حلية الأولياء ١٢٨/١ .

؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد . فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو بينانه ، وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم (أخرجاه في الصحيحين).

وعن أنس أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سنها فعرضوا عليهم الأرش فأبوا فطلبوا العفو، فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال : يا رسول الله أتكسر سن الربيع ؟ والذي بعثك بالحق لا تكسر سنها . قال : يا أنس كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله ﷺ : « **إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره** » . (أخرجه البخاري عن الأنصاري).

﴿٧٤﴾ البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم ، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه . شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعا قتل مائة مبارزة . قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة يقدم بهم .

وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرسا يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس، إنها والله الجنة ومالي الى المدينة سبيل . فمصع فرسه مصعات ثم كبس وكبس الناس معه ، فهزم الله المشركين فكانت في مدينتهم ثلمة . وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على ترس وقال : ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم . ففعلوا . فأدركوه وقتل منهم عشرة.

وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم . فقال له أنس: أي أخي ، تغني ؟ إلى متى هذا ؟ فاستوى جالسا فقال : أتراني أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك** » . وإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين فقالوا : أقسم يا براء على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيي ﷺ . فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا . وفي رواية أخرى : لما كان يوم تستر انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيك ﷺ. فاستشهد .

---

(٧٤) الإصابة لابن حجر ١/١٤٣ ، أسد الغابة ١/٢٠٦ . حلية الأولياء ١/٣٥٠ ، الجرح والتعديل ٢/٣٩٩ ، سير أعلام النبلاء ١/١٩٥.

﴿ ٧٥ ﴾ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يقول :«**نعم الرجل ثابت بن قيس**» . فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت . أف لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، يا معشر الأنصار خلوا ثنيتي لعلي أصلي بحرها ساعة . قال : ورجل قائم على ثلمة فقتله وقتل .

وعن أنس أن ثابت بن قيس: جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء . ثم قال: بئس ما عودكم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحمل فقاتل حتى قتل .

﴿ ٧٦ ﴾ أبو الدرداء عويمر بن زيد وقيل: ابن عامر

وفي اسمه خلاف قد ذكرته في كتاب التلقيح . ويختلفون هل شهد أحدا أم لا؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق .

عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم، فان عجزتم فأحبوا أهله ، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم . وعن ميمون بن مهران، قال : قال أبو الدرداء : ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه . ويل للذي يعلم ولا يعمل – سبع مرات – .

وعن أبي وائل قال : قال أبو الدرداء : إني لآمركم بالأمر وما أفعله ولكني أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إلى أن أظلمه من لا يستعين على إلا الله .

عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء، قال : تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وعن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت أم الدرداء : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ قالت: التفكر والاعتبار. (رواهما الإمام أحمد).

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان في الدين ، والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء . ما يمنعكم من مودتي، وإنما مؤنتي على غيركم ؟ مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به وتركتم ما أمرتم به . ألا إن قوما بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا

(٧٥) الإصابة لابن حجر ١/١٩٥ ،أسد الغابة ١/٢٧٥ ، التاريخ الكبير ٢/١٦٧ ، الجرح والتعديل ٢/٤٥٦ ، تهذيب الكمال ٤/٣٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٨ .

(٧٦) الإصابة لابن حجر٣/٤٥ ، أسد الغابة ٦/٩٧، التاريخ الكبير ٧/٧٦ ، الجرح والتعديل ٧/٢٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٤٦٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥ .

فأصبح بنيانهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا . ألا فتعلموا وعلموا فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدهما . وعن ابن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري : أما بعد :فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه . وعن أنس، عن أبي الدرداء، قال : أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تك الرابع لتهلك . قلت للحسن : ما الرابع ؟ قال : المبتدع. وعن حبيب بن عبيد أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال له : أوصني فقال له: اذكر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء ، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير (رواه أحمد). أبنا أبو سعيد الكندي عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم : ومثقال ذرة من بر مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين. (من الحلية لأبي نعيم عن الإمام أحمد).

وعن علي بن حوشب، عن أبي الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت: علمت . لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع (رواه الإمام احمد). وعن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء قال : إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق : يا عويمر، هل علمت ؟ فأقول: نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟. عن سالم، عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوما أبو الدرداء مغضبا فقلت:مالك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا. وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلا صعد إلى أبي الدرداء، إلى غرفة له، وهو يلتقط حبا فقال أبو الدرداء: إن من فقه الرجل رفقه في معيشته .

عن عبد الرزاق قال، أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يستطيع العباد رده ، واغتنم دعوة المبتلى ، يا أخي ليكن المسجد بيتك، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل** ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ، فقال رسول الله ﷺ : **أتحب أن يلين قلبك ؟** فقال: نعم . قال : « **أدن اليتيم منك، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك** » . يا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يجاء بصاحب الدنيا**

يوم القيامة الذى أطاع الله عز وجل فيها، وهو بين يدى ماله وماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه امض فقد أديت الحق الذى كان عليك » ، قال : ويجاء بالذى لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل » ويا أخى حدثت أنك اشتريت خادما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم، فإذا خدم وجب عليه الحساب** » وإن أم الدرداء سألتنى خادما وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخى لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ فإنا عشنا بعده دهرا طويلا، والله أعلم بالذى أصبنا بعده .

وعن جابر قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبى الدرداء ابنة أم الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأذن لى أن أتزوجها . قال: اعزب ويلك . قال : فائذن لى أصلحك الله ، فأذن له، فأنكحها أبو الدرداء الرجل . قال: فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال: فقال أبو الدرداء : إنى نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت فى بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا من حديث لقمان بن عامر، عن أبى الدرداء قال : معاتبة الأخ خير له من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط أخاك، ولن له، ولا تطع به حاسدا فتكون مثله . غدا يأتيك الموت فيكفيك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفى الحياة تركت وصله ؟.

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرنى ؟ قال : هب عرضك ليوم فقرك ، وما تجرع مؤمن جرعة أحب إلى الله عز وجل من غيظ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسرى بالليل والناس نيام .

وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه يفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها . وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ، ولا شربتم شرابا على شهوة ، ولا دخلتم بيتا تستظلون به، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون نفوسكم وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل.

يزيد بن مرثد أبو عثمان عن أبى الدرداء أنه قال : ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جماع فاغر فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل . لو يستطيع لوصل الليل بالنهار. ويله من حساب غليظ وعذاب شديد . قال ، وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملوا بعيدا ،وجمعوا كثيراً ، وبنوا شديدا فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم بورا وأصبحت بنازلهم قبورا ؟ .

وفى رواية أخرى : أحب الموت اشتياقا إلى ربى عز وجل ، وأحب الفقر تواضعا لربى عز وجل ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى . وعن ابن جابر قال : كان أبو الدرداء يقول : تبنون شديدا، وتأملون بعيدا، وتموتون قريبا . وعن محمد بن سعد الأنصارى ، عن أبى الدرداء قال : استعيذوا بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع (رواه الإمام أحمد).

وعن معاوية بن صالح ، عن أبى الدرداء قال: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربى، قال : بلغنى أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له : أما بعد، فلست فى شىء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثرها على المصلح من ولدك فإنك تقدم على من لا يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله – عز وجل – فيسعد بما شقيت ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى بما جمعت له ، وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك وأن تؤثره على نفسك . ارج لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقى منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الحلية)

وعن محمد بن يزيد الرحبى قال : قيل لأبى الدرداء : مالك لا تشعر فإنه ليس رجل له بيت فى الأنصار إلا وقد قال شعرا ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحيى بن سعيد، قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورقة فيه ، إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف نصنع ؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك . وعن قتادة، قال: قال أبو الدرداء : ابن آدم، طأ الأرض بقدمك ،فإنها عن قليل تكون قبرك ، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تزل فى هدم عمرك من يوم ولدتك أمك .

وعن روح بن الزبرقان، قال : قال أبو الدرداء : ما من أحد إلا وفى عقله نقص عن

حلمه وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة فى مال ظل فرحا مسرور والليل والنهار دائبان فى هدم عمره لا يحزنه ذلك ، ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟.

وعن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكى . فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى .

وعن شرحبيل، أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال: اغدوا فإنا رائحون ، وروحوا فإنا غادون ، موعظة بليغة ،وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظا ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له . عن الأوزاعى، وعن بلال بن سعد أنه سمعه يقول : كان أبو الدرداء يقول : اللهم إنى أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع فى كل واد مال.

وعن جبير بن نفير،عن أبى الدرداء، قال : إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك . وعن حسان بن عطية أن أصحابا لأبى الدرداء تضيفوه، فضيفهم ، فمنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال : إن لنا دارا لها نجمع وإليها نرجع . وعن محمد بن كعب: أن ناسا نزلوا على أبى الدرداء ليلة قرة فأرسل اليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف . فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القر لا أنتهى أو أبين له . قال الآخر : دعه . فأبى فجاء حتى وقف على البابَ رآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به . قال : إن لنا دارا ننتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها لو ألفيت عندنا منه شيئًا لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كؤودا المخف فيها خير من المثقل أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد).

وعن أبى قلابة، أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه . فقال : أرأيتم لو وجدتموه فى قليب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله عز وجل الذى عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخى .(رواه الطبرانى).

وعن سليم بن عامر، عن أبى الدرداء، قال : نعم صومعة المرء المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره ، وإياكم ومجالس الأسواق فانها تلهى وتلغى .

ذكر وفاة أبى الدرداء - رضى الله عنه - :

عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا :ما تشتكى؟

قال : أشتكي ذنوبي . قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة . قالوا : أفلا ندعو لك طبيبا ؟ قال : هو الذي أضجعني .

عن لقمان بن عامر، عن أم الدرداء أنها قالت: اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا ، اللهم فأنا أخطبه إليك، فأسألك أن تزوجنيه في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك وكنت أنا الأول فلا تزوجي بعدي . قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها جمال وحسن . فخطبها معاوية فقالت : لا والله لا أتزوج زوجا في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل في الجنة .عمروبن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجت بعدك آآكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملي وكلي . قالت: فان ضعفت عن العمل. قال : التقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة .

عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟ ثم يقول : « **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة** ».

عن اسماعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جئت أبا الدرداء : وهو يجود بنفسه فقال: ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ ثم قبض رحمه الله . وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : رأيت في المنام كأني أتيت مرجا أخضر، فيه قبة من أدم، حولها غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة، فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرته حتى خرج من القبة فقال : يا عوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عينك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر . عن محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدي : توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وله عقب بالشام.

وأخبرني غير الواقدي ،عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال : توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين.

﴿٧٧﴾ عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي

شهد أحدا . وله من الولد : معاذ ، ومعوذ وخلاد . شهدوا بدرا . وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاد يوم أحد .

عن عكرمة أن عمرو بن الجموح كان مناف في بيته ، يعني صنما ، فلما قدم

---

(٧٧) الإصابة لابن حجر ٥٢٩/٢ ، أسد الغابة ٢٠٦/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١ .

مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو : ما هذا الذى جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك . فواعدهم يوما فقرأوا عليه :﴿ **الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا**﴾فقال : إن لنا مؤامرة فى قومنا . وكان سيد بنى سلمة . قال : فخرجوا فدخل على مناف فقال : يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله، فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى فى أبى جعار غدا من خير . ثم قال : إنى ذاهب إلى مالى بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيراً ،فإنى أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه فى بئر فلما جاء قال : كيف أنتم؟ قالوا: بخير يا سيدنا ، وسع الله عز وجل فى منازلنا، وطهر بيوتنا من الرجس. قال : والله إنى لأراكم قد أسأتم خلافتى فى مناف . قالوا : هو ذاك انظر إليه فى جنب البئر . فأشرف فإذا هم قد ربطوه الى جنب كلب فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال: ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فإنى أشهدكم أنى قد آمنت بما أنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفزن عليها فى الجنة فقاتل حتى قتل . وفى رواية أخرى أنه لما رأى صنمه فى البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلى ذى المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذنى من قبل أن ... أكون فى ظلمة قبر مرتهن
والله لو كنت إلها لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر فى قرن
فالآن فتشناك عن شر الغبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « **يا بنى سلمة من سيدكم ؟ قالوا : جد بن قيس على أننا نبخله . قال : وأى داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح** » . محمد سعد قال : أبنا الواقدى لم يشهد عمرو بدرا ،وكان أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى أحد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله . فأتى النبى ﷺ فقال : إن بنى يريدون أن يحبسونى عن الخروج معك ، والله أنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال رسول الله ﷺ : «**أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم قال لبنيه: لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه**» . قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام : كأنى أنظر إليه موليا وقد أخذ درقته وهو يقول : **اللهم لا** تردنى إلى أهل حزبى وهى منازل بنى سلمة . قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين

انكشف المسلمون ثم ثابوا، وهو فى الرعيل الأول لكأنى أنظر الى ظلع فى رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر إلى ابنه خلاد يعدو فى أثره حتى قتلا جميعاً .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين كان السيل قد خرب قبرهما وكانا فى قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأمطيت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة – رضى الله عنهما – .

﴿ ٧٨ ﴾ أبو قتادة الحارث بن ربعى -رضى الله عنه-

شهد أحدا وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « **اللهم بارك له فى شعره وبشره** » ، فتوفى وهو ابن سبعين سنة ، وكأنه ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضرب على قط ولا قاح ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفة.

﴿٧٩﴾ جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام

يكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ ،أراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته – وكن تسعا – وخلفه أيضا يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك .

عن جابر قال : أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفتل الناس فلم يبق مع النبى ﷺ إلا اثنا عشر رجلا أنا فيهم فأنزل الله عز وجل﴿**وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما**﴾توفى جابر سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

﴿٨٠﴾ زيد بن الدثنة بن معاوية -رضى الله عنه-

شهد أحدا،واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدى فباعوهما من قريش، فقتلا بمكة.وكان الذى ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه، فحضره نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن فى أهلك وأن محمدا عندنا مكانك فقال:والله ما أحب أن محمدا يشاك فى مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى.فقال أبو سفيان:والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

---

(٧٨) الإصابة لابن حجر١٥٨/٤ ، أسد الغابة ٢٥٠/٦ ، التاريخ الكبير ٢٥٨/٢ ، الجرح والتعديل ٧٤/٣ ، تهذيب الكمال ١٩٤/٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٢ .

(٧٩) الإصابة لابن حجر٢١٣/١ ، أسد الغابة ٢٥٦/١ ، التاريخ الكبير ٢٠٧/٢ ، الجرح والتعديل ٤٩٢/٢ ، تهذيب الكمال ٤٤٣/٤ سير أعلام النبلاء ١٨٩/٣ .

(٨٠) الإصابة لابن حجر٥٦٥/١ ، أسد الغابة ٢٨٦/٢ .

من الطبقة الثالثة
من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها
﴿٨١﴾ خالد بن الوليد
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء، وهى لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس . المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبى يحدث قال : قال خالد بن الوليد – رضى الله عنه – :

لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى حب الإسلام وحضرنى رشدى وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شيء وأن محمدا سيظهر . ودافعته قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب ؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من دينى الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعا لها مع عيب ذلك على ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية فتغيبت فكتب إلى أخى.« لم أر أعجب ذهاب رائك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله ﷺ عنك فقال : أين خالد؟ فقلت: يأتى الله به فقال: ما مثل خالد جهل الإسلام فاستدرك يا أخى ما فاتك» .

فلما أتانى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام، وسرتنى مقالة النبى ﷺ فأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعد لأبى بكر فقال : هو مخرجك الذى هداك الله فيه للإسلام ، والضيق الشرك . فأجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ ، وطلبت من أصاحب، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذى أريد فأسرع الإجابة، وخرجنا جميعا فأدلجنا سحراً . فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص فقال : مرحبا بالقوم . فقلنا : وبك . فقال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبى ﷺ . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان . فلما طلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فأسلمت. فقال رسول الله ﷺ : **قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير** . وبايعت رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لى كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله فقال : **إن الإسلام يجب ما قبله** ثم استغفر

---

(٨١) أسد الغابة ١٠٩/٢، الجرح والتعديل ٣٥٦/٣ ، تهذيب الكمال ٤١٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٦/١ .

لى . وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما . فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحدا من أصحابه فيما يحزبه . وعن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال : لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح يا للأنصار ، فجعل الناس يثوبون إليه . فنظر إلى خالد بن الوليد فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان . فقال لا آخذه ، أنت أحق به ، لك سن وقد شهدت بدرا ، قال ثابت : خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك . وقال ثابت للناس : اصطلحتم على خالد ؟ قالوا :نعم . فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين .

وعن قيس بن أبى حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت ، فى يدى صفيحة لى يمانية .

وعن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام، وعزل خالد بن الوليد . قال:فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأمة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح** » فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة** » . قال العلماء بالسير : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى سرايا ، وخرج معه فى غزاة الفتح ، وإلى حنين ، وتبوك ، وفى حجة الوداع . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت فى مقدم قلنسوته، فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه . ولما خرج أبو بكر– رضى الله عنه – إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا، ورجع إلى المدينة، وكان خالد يقول: ما أدرى من أى يومى أفر ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه شهادة، أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه كرامة ؟ ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطا بحمص حتى مرض، فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال : إن خيلى وسلاحى على ما جعلته فى سبيل الله عز وجل ، وداري بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب، ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتى، وإنفاذ عهدى إلى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين. فحكى من غسله أنه ما كان فى جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال : لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير ، فلا نامت أعين

الجبناء. وعن شقيق بن سلمة قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة في دار خالد يبكين عليه ، فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن . فقال عمر: وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة .

قال وكيع : النقع الشق ، واللقلقة الصوت . رضى الله عنه والله أعلم.

﴿٨٢﴾عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل- رضي الله عنه -

أسلم قبل أبيه واستأذن النبى ﷺ فى كتابة ما يسمع منه فأذن له رسول الله ﷺ ، وقال : قد حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل . وكان عالما متعبدا .

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبى ﷺ فى كتابة ما سمعت منه فأذن لى فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة .

وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : زوجنى أبى امرأة من قريش فلما دخلت على جعلت لا أنحاش لها مما بى من القوة على العبادة من الصلاة والصوم . فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال : كيف وجدت بعلك ؟ قالت: خير الرجال ، أو كخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفا، ولم يعرف لنا فراشا . فأقبل علي فعذلنى وعضنى بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت؟.

قال : ثم انطلق إلى النبى ﷺ فشكانى . فأرسل إلى النبى ﷺ فأتيته فقال لى : أتصوم النهار ؟ قلت : نعم . قال : وتقوم الليل ؟ قلت نعم . قال : « **ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني** » ، وقال : اقرأ القرآن فى كل شهر . قلت : إنى أجدنى أقوى من ذلك . قال : فاقرأه فى كل عشرة أيام. قلت : أني أجدني أقوى من ذلك . قال أحدهما ، إما حصين وإما مغيرة قال: فاقرأه فى كل ثلاث . قال : ثم قال : صم فى كل شهر ثلاثة أيام . قلت إنى أقوى من ذلك . قال : فلم يزل يرفقنى حتى قال صم يوما وأفطر يوما فانه أفضل الصيام ، وهو صيام أخي داود . قال حصين فى حديثه : ثم قال : ﷺ : فان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة فإما الى سنة وإما الى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك .قال مجاهد : فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك،ثم يفطر بعدد تلك الأيام. قال:وكان يقرأ من

---

(٨٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٥١ ، أسد الغابة٣/٣٤٩ ، حلية الأولياء ١/٢٨٣ ، التاريخ الكبير ٥/٥ ، الجرح والتعديل ٥/١١٦ ، تهذيب الكمال ١٣/٣٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٣/٨٠ .

حزبه كذلك يزيد أحيانا وينقص أحيانا غير أنه يوفى العدد إما فى سبع وإما فى ثلاث. قال : ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى مما عدل به ، لكنى فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره . (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أبى كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يارب، ابتليتنا فصبرنا، وأنت اعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرو قال : أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة . وعن عبد الله بن أبى مليكة ، عن عبد الله ابن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو . قالت : وإن كان ليقوم بالليل فيطفئ السراج ثم يبكى حتى رصعت عيناه .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال : لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار.

وعن سلمان بن ربيعة أنه حج فى عصابة من قراء أهل البصرة فقال : والله لا نرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بحديث . فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو نازل فى أسفل مكة . فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة ، منها مائة راحلة ومائتا زاملة . . فقلنا : لمن هذا الثقل فقالوا : لعبد الله بن عمر . فقلنا : أكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا . فقالوا لنا : أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه. فعجبنا من ذلك . فقالوا : لا تعجبوا من هذا فإن عبد الله رجل غنى وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه . فقالوا : إنه فى المسجد الحرام . قال : فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه فى دبر الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص ، قد علق نعليه فى شماله .

وعن هارون بن رئاب قال : لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قال: إنه كان خطب إلى ابنتى رجل من قريش وقد كان منى اليه شبيه بالوعد ، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق اشهدوا أنى قد زوجتها إياه . قال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر وتوفى عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال بمصر ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿٨٣﴾ سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحي . أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ وما بعدها . عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – إلى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء، فسر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم . فقال: يا عمر لا تفتنى فقال عمر: والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم مني .

وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلا من بني جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم، فقال له : إني مستعملك على أرض كذا وكذا . فقال : لا تفتني يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك قلدتموها في عنقي وتركتموني . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقا ؟ قال : قد جعل الله تعالى في عطائي ما يكفيني دونه أو فضلا على ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته . فتقول له امرأته: أين فضل عطائك ؟ فيقول لها : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إن لأهلك عليك حقا وإن لأصهارك عليك حقا . فقال : ما أنا مستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين ، ولو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يجمع الله عز وجل الناس ليوم ، فيجيء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام ، فيقال لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئا . فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما** » .

فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن في بيته فأرسل إليه عمر بمال فأخذه فصرره صررا فتصدق به يمينا وشمالا . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لو أن حوراء أطلعت إصبعا من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح فأنا أدعهن لكن ؟ فوالله لأنتن أحرى أن أدعكن لهن منهن لكن** » .

وعن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي . قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمر بعث الينا بما ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرها . فقال لها : أولا أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطى هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . قالت : فنعم

(٨٣) الإصابة لابن حجر ٤٨/٢ ، أسد الغابة ٣٩٣/٢ .

إذا . فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة. قال : فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته : إنه قد نفد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه . قالت : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها ،حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيته ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفا على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوما فقال : على رسلك إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وإن لى الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تكسى خير من الدنيا وما فيها . فلأنت فى نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك . قال : فسمحت ورضيت.

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر – رضى الله عنه – الشام طاف بكورها . قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن حذيم أميرها فقال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا : أميرنا . قال أميركم ؟ قالوا : نعم . فعجب عمر، ثم قال : كيف يكون أميركم فقيرا . أين عطاؤه . أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا . قال : فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه وقال : أقرئوه منى السلام وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك . قال فجاء بها إليه الرسول فنظر فإذا هى دنانير . قال: فجعل يسترجع. قال : تقول له امرأته : ما شأنك يا فلان أمات أمير المؤمنين. قال : بل أعظم من ذلك . قالت: فما شأنك ؟ قال: الدنيا أتتنى ، الفتنة دخلت على . قالت : فاصنع فيها ما شئت . قال : عندك عون ؟ قالت : نعم . قال فأخذ دريعة فصر الدنانير فيها صرارا ثم جعلها فى مخلاة ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا نستعين به قال : فقال لها : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لملأت ريح مسك » وإنى والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت.

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحمص سعيد ابن عامر بن حذيم . فلما قدم عمر حمص قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه . وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكوا أربعا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال أعظم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا: لا

يجيب أحدا بليل . قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : له يوم في الشهر لا يخرج إلينا . قال: عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام أى تأخذه موتة .

قال: فجمع عمر بينهم وبينه،وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم . ما تشتكون منه؟ قالوا: لا يخرج حتى يتعالى النهار . قال : والله إن كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لاهلى خادم، فأعجن عجينهم،ثم أجلس حتى يختمر،ثم أخبز خبزى،ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

فقال : ما تشتكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحدا بليل . قال ما يقولون ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إنى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوما في الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتى تجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم من آخر النهار . قال: ما تشكون منه ؟ قالوا : يغنط الغنطة بين الأيام . قال ما يقولون ؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصارى بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمداً شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركى نصرته فى تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لى بذلك الذنب أبدا فتصيبنى تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذى لم يفيل فراستى . فبعث اليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته: الحمد لله الذى أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك فى خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها . قالت : نعم فدعا رجلا من أهله يثق به فصررها صررا ثم قال انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، والى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلي آل فلان . فبقيت منها ذهيبة . فقال : انفقى هذه ثم عاد الى عمله فقالت : ألا تشترى لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

ذكر وفاة سعيد:

محمد بن سعد قال : قال الواقدى : مات سعيد فى سنة عشرين فى خلافة عمر رضى الله عنه .

﴿٨٤﴾ أبو جندل بن سهيل بن عمرو - رضي الله عنه -

أسلم قديما بمكة فحبسه أبوه فى الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه، أقبل أبو جندل يرسف فى قيده

(٨٤) الإصابة لابن حجر٥/١٣ ، أسد الغابة ٦/٥٤، سير أعلام النبلاء ١/١٩٢ .

إلى رسول الله ﷺ . فلما رآه أبوه قال : يا محمد، هذا أول من أقاضيك عليه فرده رسول الله ﷺ إلى أبيه لأن الصلح كان قد تم بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين إلى المشركين لم يردوه عليه،و من جاء من المشركين إلى المسلمين ردوه عليهم.

فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنونى عن دينى ؟ فقال النبى ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناهم ولابد من الوفاء فاصبر فان الله عز وجل سيجعل لك فرجا ومخرجا .ثم إنه أفلت منهم ولم يزل يغزو مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج إلى الشام مجاهداً، فمات بها فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة .

﴿٨٥﴾ عياض بن غنم بن زهير -رضى الله عنه -

أسلم قبل الحديبية ، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولاه عمله فأقره عمر . وكان سمحا يعطى ما يملك . فكلم عمر فيه وقيل : يبذر المال . فقال: إن سماحه فى ذات يده، فإذا بلغ مال الله عز وجل لم يعط منه شيئا والا أعزل من ولاه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحران والرقة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتابا

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولى عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقيهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياما ثم كلموه فى الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة فى السفر رجاء صلته ، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردوها وتسخطوا ونالوا منه . فقال : أى بنى عم، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ،ولا بعد شقتكم ، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمى وببيع مالا غنى بى عنه فاعذرونى . قالوا : و الله ما عذرك الله فإنك والى نصف الشام وتعطى الرجل منا ماجهده أن يبلغه إلى أهله ؟ قال : فتأمروننى أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أشق بالمنشار أحب إلى من أن أخون فلسا أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك فى ذات يدك فولنا أعمالا من أعمالك نؤدى ما يؤدى الناس إليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإنا ليس نعدو ما جعلت لنا . قال : والله إنى لأعرفكم بالفضل والخير، ولكن يبلغ عمر أنى وليت نفرا من قومى فيلومنى . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه فى القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه قال : إنى لست عند عمر كأبى عبيدة . فمضوا لائمين له . ومات – رضى الله عنه – ، وما له مال ، فى سنة عشرين ، وهو ابن ستين سنة رضى الله عنه .

---

(٨٥) الإصابة لابن حجر٣/ ٥٠ ، أسد الغابة ٤/ ٣٢٧ ، التاريخ الكبير ٧/ ١٨ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥٤ .

﴿٨٦﴾ ثوبان مولى رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه سباء ، فاشتراه رسول الله ﷺ ،فأعتقه، فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **«من يتقبل لى بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال : قلت : أنا قال : فلا تسأل الناس شيئا»**.

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيتناوله .

﴿٨٧﴾ سفينة مولى رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدى الأعراب .

عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : اشترتنى أم سلمة فأعتقتنى واشترطت على أن أخدم النبى ﷺ ما عشت . فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبى ﷺ ما عشت .

وعن سعيد بن جمهان قال : سألت سفينة عن اسمه ، فقال : سمانى رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال: خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى : ابسط كساءك، فبسطته فحولوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ :« **احمل فما أنت إلا سفينة**» .

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة فى البحر فانكسرت بهم . قال: فتعلقت بشىء منها حتى خرجت الى جزيرة فاذا فيها الأسد . فقلت : أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه يدلنى على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت أنه يودعنى . رضى الله عنه .

﴿٨٨﴾ الحكم بن عمرو بن مجدع - رضى الله عنه -

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض . ثم تحول إلى البرة، فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج اليها .عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو البصرة على خراسان ، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالا عظيمة فكتب اليه زياد : أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصفى الصفراء والبيضاء ، ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة .

---

(٨٦) الإصابة لابن حجر ٢٠٤/١، أسد الغابة ٢٤٩/١ ، التاريخ الكبير ١٨١/٢ ، الجرح والتعديل ٤٦٩/٢، تهذيب الكمال ٤١٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٥/٣ .

(٨٧) الإصابة لابن حجر ٥٨/٢ ،أسد الغابة ١٩٠/٢ ، حلية الأولياء ٣٦٨/١ ، التاريخ الكبير ٢٠٩/٤ ، الجرح والتعديل ٣٢٠/٤، تهذيب الكمال ٢٠٤/١١ . سير أعلام النبلاء ١٧٢/٣ .

(٨٨) الإصابة لابن حجر ٣٤٦/١، أسد الغابة ٤٠/٢ ، التاريخ الكبير ٣٢٨/٢ ، الجرح والتعديل ١١٩/٣ ،تهذيب الكمال ١٢٤/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٤/٢ .

فكتب إليه : سلام عليك . أما بعد فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين ، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد، فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام عليك .

ثم قال للناس : اغدوا على فيئكم فاقتسموه .قال ابن سعد : وأبنا على بن محمد القرشي، قال : فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله .

﴿٨٩﴾ جندع بن ضمرة الضميري -رضي الله عنه -

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله أخرجوني من مكة فإنه قد قتلني غمها . فقالوا: الى أين؟ فأومأ بيده الى ها هنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا أضاة بني غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه **﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾** رحمه الله .

﴿٩٠﴾ واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه -

يكنى أبا قرصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى واثلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من واثلة قال: من أنت ؟ فأخبره قال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبايع . فقال رسول الله ﷺ : فيما أحببت وكرهت ؟ قال نعم . قال : فيما أطقت ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ إلى تبوك فخرج واثلة الى أهله، فلقي أباه الأسقع، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال: نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبدا . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلامه أيسر من ملامة أبيه وقال: لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت إليه وسلمت عليه بتحية الإسلام. فقال واثلة: أنى لك هذا يا أخية : قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهزي أخاك جهاز غاز فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر . فجهزته فلحق برسول الله ﷺ قد تحمل إلى تبوك وبقي غبرات من الناس وهم على الشخوص فجعل ينادي بسوق بني قينقاع : من يحملني وله سهمي ؟ قال : وكنت رجلا لا رحلة بي . قال : فدعاني كعب بن عجرة فقال : أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار ويدك أسوة يدي وسهمك لي . قال واثلة : نعم . قال واثلة : جزاه الله خيرا لقد كان يحملني ويزيدني

---

(٨٩) الإصابة لابن حجر ١/٢٥١، أسد الغابة ١/٣٦٥ .

وآكل معه، ويرفع لى حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب فى جيش خالد وخرجت معه فأصبنا فيئا كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابنى ست قلائص فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فاقبضها . فخرج وهو يبتسم ويقول: بارك الله لك فيها ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا أحمد بن عبد الله قال : أنا محمد بن على قال : أنا عبد الله بن سلام قال : أنا هشام بن عمار قال : أبنا صدقة بن خالد قال : أبنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله ،عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : كنا أصحاب الصفة فى مسجد رسول الله ﷺ وما فيا رجل له ثوب ولقد اتخذ العرق فى جلودنا طرقا من الغبار ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ليبشر فقراء المهاجرين » ثلاثا. كان واثلة من أهل الصفة ، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فمات بها سنة خمس وثمانين ، وهو ابن ثمان وتسعين سنة .

﴿٩١﴾ معاوية بن معاوية الليثي العلائي -رضي الله عنه -

أبو محمد الثقفى ، قال سمعت أنس بن مالك يقول : « **كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبى ﷺ فقال له: يا جبريل ، مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : وفيم ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار ، وفى ممشاه وقيامه وقعوده – قال يزيد : أو قائما أو قاعدا – فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلى عليه ؟ قال : نعم . قال فصلى عليه ثم رجع** » رحمة الله عليه . والسلام.

﴿٩٢﴾ ذو البجادين

واسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف – رضى الله عنه – .

عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البجادين يتيما لا مال له . فمات أبوه ولم يورثه شيئا ، وكفله عمه حتى أيسر ، فلما قدم النبى المدينة جعلت نفسه تتوق الى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد . فقال لعمه: يا عم إنى قد

---

(٩١) الإصابة لابن حجر٣/٤٣٨ ، أسد الغابة ٥/٢١٥ .

(٩٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٣٨ ، حلية الأولياء ١/١٢١ .

انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا ، فائذن لى فى الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منك ، حتى ثوبيك . قال : فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر ، وهذا ما بيدى فخذه ، فأخذ ما أعطاه حتى جرده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجادا لها باثنين فائتزر بواحد، وارتدى بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان فاضطجع فى المسجد فى السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر اليه فقال : من أنت ؟ فانتسب له ، وكان اسمه عبد الغزى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال : انزل منى قريبا . فكان يكون فى أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيرا . فلما خرج النبى ﷺ إلى تبوك قال : ادع لى بالشهادة . فربط النبى ﷺ على عضده لحى سمرة وقال : اللهم إنى أحرم دمه على الكفار . فقال: ليس هذا أردت . قال النبى ﷺ: إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد ، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك . أياما ثم توفى .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول : « **أدنيا إلى أخاكما . فلما هيأه لشقه فى اللحد قال : اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه** » . فقال ابن مسعود : ليتنى كنت صاحب اللحد .

وعن أبى وائل ، عن عبد الله قال : والله لكأنى أرى رسول الله فى غزوة تبوك وهو فى قبر عبد الله ذى البجادين ، وأبو بكر وعمر ، يقول أدنيا إلى أخاكما . وأخذه من قبل القبلة حتى اسكنه فى لحده ثم خرج النبى ﷺ وولياهما العمل . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه يقول :« اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه » وكان ذلك ليلا فوالله لوددت أنى مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة .

﴿٩٣﴾ عبد الله بن مغفل ، أبو سعيد - رضى الله عنه -

وكان من البكائين ، ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهونهم .

عن خزاعى بن يزيد قال أرى عبد الله بن مغفل أن الساعة قد قامت والناس يعرضون على مكان قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه فقال: وراءك أتريد أن تنجو وعندك ما عندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله، وعنده تلك الساعة عيبة مملوءة دنانير فقال: يا فلانة، أرينى تلك

---

(٩٣) الإصابة لابن حجر ٣٧٢/٢ ،أسد الغابة ٣٩٨/٣، التاريخ الكبير ٢٣/٥ ، الجرح والتعديل ١٤٩/٥ ، تهذيب الكمال ١٧٣/١٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٣/٢ .

العيبة قبحها الله وقبح ما فيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع دينارا . فلما كان المرض الذى مات فيه أوصى أهله فقال لا يلينى إلا أصحابى ولا يصلى على ابن زياد.

فلما مات أرسلوا إلى أبى برزة، وعائذ بن عمرو، ونفر من أصحاب النبى ﷺ فولوا غسله وتكفينه . فلما أخرجوه إذا بابن زياد فى موكبه بالباب ، فقيل له : إنه قد أوصى ألا تصلى عليه . فسار معه حتى إذا بلغ حد « البيضاء » مال إلى « البيضاء » وتركه . وتوفى عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

﴿٩٤﴾ عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد ، أسلم قديما وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، ولم يزل فى بلاد قومه ، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها فسقى بطنه فبقى ثلاثين سنة على سرير مثقوب .عن محمد بن سيرين قال : ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفضل على عمران بن حصين. وعنه قال : سقى بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكى فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى .

وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتوينا وما أفلحنا وما انجحن ، يعنى المكاوى .

وعنه قال : أرسل إلى عمران بن حصين فى مرضه فقال : إنه كان يسلم على ، يعنى الملائكة ، فإن عشت فاكتم على وإن مت فحدث به إن شئت .

وفى رواية عن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت. وقال مطرف : قلت لعمران : ما يمنعنى من عيادتك إلا ما أرى من حالك . قال: فلا تفعل فإن أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل . وعن مطرف قال: قال لى عمران بن حصين : أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم . فقلت له: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسى . فقلت إنى لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لى : أشعرت أن التسليم عاد إلى . ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات رحمه الله . قال الواقدى : توفى عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبى سفيان . وكانت وفاة زياد فى سنة ثلاث وخمسين .

﴿٩٥﴾ سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه-

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . وقال رسول الله ﷺ يوما : « **خير فرسائنا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة** » .وعن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه

---

(٩٤) الإصابة لابن حجر٣/٢٦، أسد الغابة٤/٢٨١، التاريخ الكبير ٦/٤٠٨ ، الجرح والتعديل ٦/٢٩٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣١٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨ .

(٩٥) أسد الغابة ٢/٤٢٣ ، التاريخ الكبير٤/٦٩ ، الجرح والتعديل ٤/١٦٦، تهذيب الكمال ١١/٣٠١ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٢٦ ، البداية والنهاية ٩/٦ .

كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه . وكان يكرهها، ويقول: هى الإلحاف.

وتوفى سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله .

﴿٩٦﴾ ربيعة بن كعب الأسلمي -رضي الله عنه -

أسلم قديما وكان من أهل الصفة . وكان يخدم النبى ﷺ ويبيت على بابه لحوائجه. عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له فى حوائجه نهارى أجمع ، حتى يصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس على بابه إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة . فما أزال أسمعه: سبحان الله، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أمل فأرجع أو تغلبنى عينى فأرقد . فقال لى يوما لما رأى من خفتى له وخدمتى إياه ، يا ربيعة سلنى أعطك . قال : فقلت : أنظر فى أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : ففكرت فى نفسى فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذى هو به . فجئته فقال : ما فعلت يا ربيعة؟ فقلت: يا رسول الله أن تشفع لى إلى ربك فيعتقنى من النار فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ فقلت : لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ولكنك لما قلت سلنى أعطك، وكنت من الله بالمنزل أنت به، نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأ ل رسول الله ﷺ لآخرتى

. قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لى: إنى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود . ما زال ربيعة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه. فلما مات رسول الله ﷺ خرج فنزل على بريد من المدينة وبقى إلى أيام الحرة . رحمه الله .

﴿٩٧﴾ أبو هريرة رضي الله عنه

واختلفوا فى اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولا قد ذكرتها فى التلقيح وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمى فى الإسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكنى بها . وقدم المدينة فى سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة .

---

(٩٦) الإصابة لابن حجر ٥١١/١، أسد الغابة ١٧١/٢، حلية الأولياء ٣١/٢، الجرح والتعديل ٤٧٢/٣ ، تهذيب الكمال ١٣٩/٩ .

(٩٧) الإصابة لابن حجر ٦٣/١٢ ، أسد الغابة ٣١٨/٦ ، حلية الأولياء ٣٧٦/١ ، تهذيب الكمال ٣٦٦/٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ ، البداية والنهاية ١٠٣/٨ .

عن قيس عن أبى هريرة قال : لما قدمت على النبى ﷺ قلت فى الطريق شعرا :

يا ليلة فى طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

قال : وأبق منى غلام لى فى الطريق ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته . فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى رسول الله ﷺ :يا أبا هريرة، هذا غلامك . فقلت : هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته . وعن سليمان بن حيان قال بسمعت أبى يقول . سمعت أبا هريرة يقول : نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبرة بنت غزوان بطعام بطنى وعقبة رحلى . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما.

وعن أبى كثير قال : حدثنى أبو هريرة، قال : ما خلق الله عز وجل مؤمنا يسمع بى، ولا يرانى إلا أحبنى . قلت : وما علمت بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمى كانت مشركة وإنى كنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأبى على، فدعوتها يوما فاسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقلت : يا رسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فكانت تأبى على وإنى دعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما أكره ، فادع الله عز وجل أن يهدى أم أبى هريرة . فقال رسول الله ﷺ «**اللهم اهد أم أبى هريرة** » فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مجاف ، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت . ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إنى أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت: يا رسول الله، أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبى هريرة . وقلت : يا رسول الله ادع الله لى أن يحببني وأ مى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب عبيدك هذا الى عبادك المؤمنين » . فما خلق الله مؤمنا يسمع بى ولا يرانى أو يرى أمى إلا وهو يحبنى .

عن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم فى الأسواق ، وإن أصحابى من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإنى كنت امرأ معتكفا وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبى ﷺ حدثنا يوما فقال : «**من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثى ثم يقبضه إليه فإنه ليس ينسى شيئا سمعه منى أبدا** » فبسطت ثوبى أو قال نمرتى . ثم حدثنا فقبضته إلى ، فوالله ما نسيت

شيئا سمعته منه ، وايم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبدا : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى** ﴾. الآية كلها . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن مجاهد أن أبا هريرة – رضى الله عنه – كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سألته إلا ليستتبعنى . فلم يفعل . ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل . فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال إلحق . فتبعته فدخل فاستأذنت فأذن لى فوجد قدحا فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هريرة قلت : لبيك يا رسول الله . قال انطلق إلى أهل الصفة . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ولم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها.

قال : فأحزننى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى . فقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم . فما يبقى لى من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد . فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال: أبا هر،خذ فأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت إلى آخرهم ودفعته إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه فى يده وقد بقى فيه فضلة . ثم رفع رأسه إلى وتبسم فقال : أبا هر . فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت صدقت يا رسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم قال لى : اشرب . فشربت . فما زال يقول لى : اشرب ، وأشرب حتى قلت : والذى بعثك بالحق ما أجد لها فى مسلكا. قال : ناولنى القدح . فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة . (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى هريرة قال : إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل ، لأنا أعلم بها منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطعمنى القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعى .

فأقبلت أمشى مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ بابه فأسند ظهره الى الباب فاستقبلنى بوجهه فكلما فرغت من حديث حدثته آخر . حتى إذا لم أر شيئا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقينى فقال : أبا هريرة: أما لو أنه فى البيت شىء لأطعمناك.

وعن أبي رافع أن أبا هريرة قال ما أحد من الناس يهدى لي هدية إلا قبلتها، أما أن أسأل فلم أكن لأسأل . وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح في كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبي وعن نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به . وعن محمد بن سيرين . عن أبي هريرة قال : لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة . فيقول الناس : إنه لمجنون ، وما بي جنون ، ما بي إلا الجوع. وعن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشتر لي هذه الزنجية . فانطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن له . فقال لابنه : أردفها خلفي . فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلفي ويحك . والله لشعلة من نار أجد مسها خلفي أحب إلي من أن أرغب عن هذه الا أحملها ، إني لو انتسبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلا حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال : لولا القصاص لأغشيتك به . ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فأنت لله عز وجل .

وعن أبي عثمان النهدي قال : تضيفت أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثا ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : ما وجع أحب إلي من الحمى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطي كل مفصل قسطه من الأجر. وعن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجعلهن في مزودك فإذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فخذه ولا تنثره فجعلته في مزودي فوجهت منه رواحل في سبيل الله تعالى ، وكنت آكل منه وأطعم . وكان في حقوتي . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب .

وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب. وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسع الطريق للأمير يا بن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفي هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .

ذكر وفاة أبي هريرة - رضي الله عنه - :

عن سالم بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى في مرضه فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : أما إنه ما أبكي على دنياكم هذه ولكن أبكي على بعد سفري وقلة زادي ، وإني أصبحت في صعود مهبط على جنة ونار ، لا أدري أيهما يؤخذ بي

وعن ابن شوذب قال لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك ؟

فقال : بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار.

توفى أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع ، فى آخر خلافة معاوية . وله ثماني وسبعون سنة – رحمه الله والله أعلم – .

﴿٩٨﴾ العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عماد بن سلمي من حضرموت

أسلم قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام ، وولاه رسول الله ﷺ البحرين ثم عزله عنها، وولاها أبان بن سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين، وكتب إليه عمر رضى الله عنه أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله ، يعنى البصرة. فسار إليها فمات فى الطريق سنة إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له فيهن : نزلنا منزلا فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك، وفى سبيلك، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه ونشرب فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأت أدواتى وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابى : نسيت إدواتى . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال : يا عليم يا حليم يا على يا عظيم إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا . فتقحم البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا. فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه فى ثيابه ودفناه. فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم . إنى سمعته يقول : يا على يا عظيم يا حليم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتى أحدا . فرجعنا وتركناه.

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجتها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صماخه فأسهرت ليله ونغصت عيش نهاره . فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك اليه فقال : ويحك ، إن كان شيء ينفعك الله

---

(٩٨) الإصابة لابن حجر٢/٤٩٧ ، أسد الغابة ٤/٧٤ ، التاريخ الكبير ٦/٢٠٥ ، الجرح والتعديل ٦/٣٥٧ ، تهذيب الكمال ٢٢/٤٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٦٢ .

به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة . قال : وما هي رحمك الله ؟ قال : يا على يا عظيم يا حليم يا عليم . فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط وبرئ رحمه الله .

﴿٩٩﴾ عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس

صحب رسول الله ﷺ وولاه عمر - رضي الله عنه - حمص . فأما أبوه سعد فشهد بدرا ،يقال له سعد القارئ وهو الذي يروى الكوفيون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقتل سعد بالقادسية شهيدا . عن أبي طلحة الخولاني قال : أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين وكان يقال له نسيج وحده .

وعن عبد الله بن هارون بن عنترة قال : حدثني أبي عن جدي عن عمير بن سعد الأنصاري قال : بعثه عمر بن الخطاب عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره . فقال عمر لكاتبه :اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقال:السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ما ترى من شأني ألست تراني صحيح البدن ظاهر الدم ، معى الدنيا أجرها بقرونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال : معى جرابي أجعل فيه زادي ، وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي ، وإدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعنزتي أتوكأ عليها، وأجاهد بها عدوا إن عرض لي ، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي . قال عمر فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بئس المسلمون خرجت من عندهم . فقال عمير : اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك وأي شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : سبحان الله . فقال عمير : أما إني لولا أخشى أن أغمك ما أخبرتك : بعثتني حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء ؟قال: لا. قال: جددوا

(٩٩) الإصابة لابن حجر٣/٣٢، التاريخ الكبير ٦/٥٣١، الجرح والتعديل ٦/٣٧٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢/١٠٣ .

لعمير عهدا . قال : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني أخز اك الله ، فهذا ما عرضتني له يا عمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك . ثم استأذنه فأذن له فرجع الى منزله وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا . فبعث رجلا يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فإن رأيت أثر شيء فأقبل . وإن رأيت حالا شديدا فادفع اليه هذه المائة الدينار . فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصه إلى جنب الحائط فقال له عمير : انزل رحمك الله . فنزل ثم ساءله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فقال صالحا . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يقيم الحدود ؟ قال : بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أعن عمر فإني لا أعلمه إلا شديدا حبه لك . قال فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فان رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال فأخرج الدنانير فدفعها اليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال: لا حاجة لي فيها فردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها في مواضعها . فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه . فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء . ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئا فقال له عمير أقرئ مني أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث الى عمر فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالا شديدا. قال فما صنع بالدنانير ؟ قال لا أدرى . قال : فكتب اليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها ؟ قال أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها . قال : قدمتها لنفسى . قال : رحمك الله . فأمر له بوسق من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعين من شعير الى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فان أم فلان عارية . فأخذهما ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشى ومعه المشاؤون الى بقيع الغرقد .فقال لأصحابه ليتمن كل رجل منكم أمنية .فقال رجل: يا أمير المؤمنين وددت أن عندى مالا فأعتق لوجه الله كذا وكذا ، وقال آخر : وددت أن عندى مالاً فأنفق في سبيل الله ، وقال آخر : وددت أن لي قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين . رحمه الله ورضى الله عنه .

﴿١٠٠﴾ خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عمارة – رضى الله عنه – . كانت معه راية بني خطمة في غزاة الفتح. وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع علي – رضي الله عنه – . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين.

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي . فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ . فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته .

فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال أوليس قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابي: لا والله ما بعتك . فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدا يشهد أني بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقا. حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي وطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدا يشهد أني بايعتك . فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد ؟ قال بتصديقك يا رسول الله . فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وقد روى في بعض طرق هذا الحديث أن النبي ﷺ قال لخزيمة : بم تشهد ولم تكن معنا ؟ قال : يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟ .

قال الواقدي : لم يسم لنا أخو خزيمة الذي روى هذا الحديث . وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحوح . قال الخطابي : ووجه هذا الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه إذ كان النبي ﷺ صادقا بارا وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه . فصارت في التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين في سائر القضايا . رحمه الله .

﴿١٠١﴾ زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجة. قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة وأجيز في الخندق وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضى الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأبي بن كعب يملي عليه .

---

(١٠٠) الإصابة لابن حجر ٩٣/٣ ، أسد الغابة ١٣٣/٢ ، التاريخ الكبير ٢٠٥/٣ ، الجرح والتعديل ٣٨١/٣ ، تهذيب الكمال ٢٤٣/٨ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢.

(١٠١) الإصابة لابن حجر ٥٦١/١، أسد الغابة ٢٧٨/٢ ، التاريخ الكبير ٣٨٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٥٨/٣ ، تهذيب الكمال ٢٤/١٠، سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢ .

عن الزهرى قال : أخبرنى ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصارى كان ممن يكتب الوحي . قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن يجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله عز وجل لذلك صدرى ، ورأيت الذى رأى عمر . قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه » . فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . قال :قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر . فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والكتاف والعسب وصدور الرجال. حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحد غيره « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** » إلى آخرها . وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (انفرد بإخراجه البخارى). وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أرحم أمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت** » . وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا . وعن موسى بن على قال : سمعت أبى قال : إن كان الرجل ليأتى زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول : الله أنزل هذا ؟ فإن قال : الله أنزل هذا ، أفتاه وإن لم يحلف تركه .وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقيل له ، فقال: إنه من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله . وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس فى بيته وأزمته إذا خرج الى الرجال .وعنه قال : ما رأيت أحدا كان أفكه فى بيته ولا أحلم فى مجلسه إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

ذكر وفاة زيد رضى الله عنه :

قال الواقدى: مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين، وهو ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدى: مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين .وعن عمار بن أبى عمار، قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس فى ظل قصر فقال : هكذا ذهاب العلم لقد ذهب اليوم علم كثير .

وعن يحيى بن سعيد، قال : لما مات زيد بن ثابت، قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا رضى الله عنه .

﴿١٠٢﴾ أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصاري - رضي الله عنه -

عن ابن غزية قال : كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصاري لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له، قال : الناس شر من الوحدة .

وكان يقول: لا أؤم أحدا ما عشت . وكان – فيما زعموا – من أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً ، وكان لا يفارق المسجد .

﴿١٠٣﴾ شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد .

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس في سفر فنزل منزلا فقال لغلامه ائتنا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمها ، غير كلمتي هذه فلا تحفظوها علي واحفظوا عني ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، وأسألك لسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب** » .

وعن ثابت البناني قال : قال شداد بن أوس يوما لرجل من أصحابه هات السفرة نتعلل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتت مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومة أو مزعومة غير هذه ، وايم الله لا تنفلت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت مني النوم. فيقوم فيصلي حتى يصبح.

وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتني ثم يقوم الى الصلاة .

وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ، ولن تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيره في الجنة ، والشر بحذافيره في

---

(١٠٣) الإصابة لابن حجر٢/رقم٣٨٤٧،أسد الغابة٢/٣٨٧، حلية الأولياء ١/٢٦٤، التاريخ الكبير٤/٢٢٤، الجرح والتعديل ٤/٣٢٨ ، تهذيب الكمال ١٢/٣٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٦٠ .

النار ، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما ، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً . وعن أبي الدرداء أنه كان يقول : إن لكل أمة فقيها ، وإن فقيه هذه الأمة شداد د بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال: قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية.قال ابن سعد:نزل شداد بن أوس فلسطين، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة – رضى الله عنه – .

﴿١٠٤﴾ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم -رضي الله عنه-

أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .

عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدى مقدم النبى ﷺ المدينة ، فأتت بى رسول الله ﷺ فقالت : هذا ابنى وهو غلام كاتب .

قال : فخدمته تسع سنين ، فما قال لشىء صنعته : أسأت ، او بئس ما صنعت.

وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بى أمي الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، خويدمك ، ادع الله له . فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه .

قال أنس : فلقد دفنت من صلبى مائة غير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما . وكان كرم أنس يحمل فى كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعنى أنس بن مالك . وعن معتمر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما بقى أحد صلى القبلتين كليهما غيرى .

وعن ثابت البنانى قال : شكا قثم لأنس بن مالك فى أرضه العطش ، فصلى أنس فدعا ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم ملأت صهريجه . فأرسل غلامه فقال :

---

(١٠٤) الإصابة لابن حجر ٧١/١، أسد الغابة ١٥١/١، التاريخ الكبير ٢٧/٢ ، الجرح والتعديل ٢٨٦/٢ ، تهذيب الكمال ٣٥٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣، البداية والنهاية ٨٨/٩ .

انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فإذا هى لم تعد أرضه . وعن أبى غالب قال : لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك . وعن ثابت قال : كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل بقى منه سورة حتى يختمه عند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المشجب كل يوم ، فإذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائما يصلى .

وعن يزيد بن خصيفة قال : تنخم أنس بن مالك فى المسجد ونسى ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء إلى أهله فذكرها فجاء بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعمق فدفنها . قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وقيل إحدى وتسعين وهو ابن تسع وتسعين .

عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع سنين ، وغسله محمد ابن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضى الله عنهم أجمعين .

﴿١٠٥﴾ أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -

واسمه سعد بن مالك بن سنان ، استصغر يوم أحد فرد . فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : «**سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبى وأمى أنت . قال : فدنوت منه فقبلت ركبتيه فقال : آجرك الله فى أبيك ، وكان قد قتل يومئذ شهيدا**» . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها .

عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن رجلا من الأنصار كانت له حاجة فقال له أهله : ائت النبى ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « **من استعف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدنا له أعطينا ه** » . فذهب ولم يسأل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصارى الذى جرت له هذه القصة ، وقد بين ذلك فى حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد : أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجرا من الجوع ، قالت لى امرأتى : ائت النبى ﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئا : فطلبت فلم نجد شيئا فأتيت النبى ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « **من يستغن يغنه الله ، ومن يستعفف يعفه الله** » . قال : فما سألت أحدا بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا رضى الله عنه .

---

(١٠٥) الإصابة لابن حجر٢/رقم٣١٩٦،أسد الغابة٢/رقم٢٠٣٥، حلية الأولياء ٣٦٩/١، التاريخ الكبير ٤٤/٤، الجرح والتعديل ٩٣/٤ ، تهذيب الكمال٢٩٤/١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦٨/٣ ، البداية والنهاية ٣/٩ .

﴿١٠٦﴾ قيس بن سعد بن عبادة -رضي الله عنه -

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشرط من الأمير . عن داود بن قيس ومالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد الأنصارى، وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاث مائة رجل ، وكان فيهم قيس بن سعد بن عبادة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد : من يشترى منى تمرا بجزر يوفينى الجزر ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباً لهذا الغلام ؟ لا مال له يدين فى مال غيره . فوجد رجلا من جهينة يعطيه ما سأل ، وقال ، والله ما أعرفك ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة . فقال الجهنى : ما أعرفنى بنسبك .

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين من تمر . فقال الجهنى : أشهد لى فقال قيس : أشهد من تحب . فكان فيمن استشهد : عمر بن الخطاب ، فقال : لا أشهد على هذا بدين ، ولا مال له ، إنما المال لأبيه . فقال الجهنى : والله ما كان سعد ليخنى بابنه فى سفة فى تمر ، وأرى وجها حسنا وفعالا شريفا . وأخذ قيس الجزر فنحرها فى مواطن ثلاثة ، كل يوم بعير فلما كان الرابع نهاه أميره وقال : تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك؟ قال قيس : يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة لا يقضى عنه سفة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله عز وجل ؟.

فبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال : ما صنعت فى مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرت لهم . قال : أصبت ، ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرت قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبت ثم ماذا؟ قال : نهيت . قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عبيدة أميرى . قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لى ، إنما المال لك ، فقلت : أبى يقضى عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ، أفلا يصنع هذا لى ؟ قال : فلك أربع حوائط . فكتب له بذلك كتابا وأتى بالكتاب إلى أبى عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد خمسين وسقا . وقدم البدوى مع قيس فأوفاه أو سقته وحمله وكساه . فقال الأعرابى لسعد : يا أبا ثابت، والله ما مثل ابنك ضيعت ، ولا تركت بغير مال ، فابنك سيد من سادات قومه ، نهانى الأمير أن أبيعه ، وقال : لا مال له . فلما انتسب إليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالى الأخلاق وجسيمها . وبلغ النبى ﷺ فعل قيس فقال : إنه فى بيت جود .وتوفى قيس بالمدينة فى آخر خلافة معاوية — رضى الله عنه — .

---

(١٠٦)الإصابة لابن حجر٣/٢٤٩ ، أسد الغابة٤/٤٢٤ ، التاريخ الكبير ٧/٢٤١ ، الجرح والتعديل ٧/٩٩، تهذيب الكمال ٢٤/٤٠، سير أعلام النبلاء ٣/١٠٢ .

﴿١٠٧﴾ عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحصين . فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله. وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة . من بنى عوف بن الخزرج .

عن زرارة بن أبى أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس اليه ، فكنت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب ، فسمعته يقول : «**أيها الناس ، أفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال : يا رسول الله إنى سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبى . قال : سل . قال ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟.

قال رسول الله ﷺ : أخبرنى بهن جبريل آنفا . قال : قال جبريل : ذاك عدو اليهود من الملائكة قال : أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وقال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا باسلامى يبهتونى عندك ، فأرسل اليهم فسلهم عنى أى رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قال : فأرسل إليهم فقال : أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرناوابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابن أفقهنا . قال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا . فقال ابن سلام : هذا الذى كنت أتخوف منهم (انفرد بإخراجه البخارى).

وأخرجا فى الصحيحين ، من حديث قيس بن عبادة قال : كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى ﷺ ، فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة.فصلى ركعتين تجوز فيهما . ثم خرج فاتبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم ،

---

(١٠٧) أسد الغابة ٢٦٤/٣، التاريخ الكبير ١٨/٥، الجرح والتعديل ٦٢/٥، تهذيب الكمال ٧٤/١٥ ، سير أعلام النبلاء ٤١٣/٢ .

وسأحدثك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه : رأيتنى فى روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء ، فى أعلاه عروة . فقيل لى إرقه . فقلت : لا أستطيع . فجاءنى منصف ، يعنى خادما ، فقال بثيابى من خلفى ، فأخذت بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : **تلك الروضة الإسلام ، وذاك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام.**

وعن أبى بردة بن أبى موسى قال : قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام ، فإذا رجل متخشع ، فجلست إليه فقال : يا ابن أخى، إنك جلست إلينا وقد حان قيامنا ، فتأذن؟ . قال ابن سعد: وتوفى عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين رحمه الله.

﴿١٠٨﴾ جليبيب الصحابي- رضي الله عنه -

عن أبى برزة الأسلمي أن جليبيت كان امرأ من الأنصار ، وكان أصحاب النبى ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم النبى ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار : يا فلان زوجنى ابنتك . قال : نعم ونعمة عين. قال: إنى لست لنفسى أريدها قال : لمن ؟ قال لجليبيب . قال : يارسول الله حتى أستأمر أمها .

فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين ، زوج رسول الله ﷺ . قال : إنه ليس لنفسه يريدها . قالت: فلمن ؟ قال : لجليبيب قالت حلقى ألجليبيب؟ لا، لعمر الله لا أزوج جليبيبا. فلما قام أبوها ليأتى النبى ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبنى إليكما ؟ قالا: رسول الله ﷺ . قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعونى إلى رسول الله فإنه لن يضيعنى . فذهب أبوها إلى النبى ﷺ فقال : شأنك بها . فزوجها جليبيبا.

قال إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة لثابت : أتدرى ما دعا لها به النبى ﷺ ؟ قال : وما دعا لها به النبى عليه السلام ؟ قال : **اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا** . قال ثابت : فزوجها إياه : **فبينما رسول الله ﷺ فى مغزى له قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا نفقد فلانا، ونفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد قالوا : نفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا لا . قال : لكنى أفقد جليبيبا فاطلبوه فى القتلى . فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد**

---

(١٠٨) الإصابة لابن حجر ١/٣٤٢، أسد الغابة ١/٣٤٨ .

قتلهم ثم قتلوه ، فقال رسول الله ﷺ هذا منى وأنا منه ، أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعدى رسول الله ﷺ ، حتى وضعه فى قبره .

قال ثابت : فما فى الأنصار أيم أنفق منها . قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جليبيا كان رجلا من بنى ثعلبة حليفا فى الأنصار ، والمرأة التى زوجها النبى ﷺ إياه من بنى الحارث بن الخزرج – رضى الله عنه–.

ومن الطبقة الرابعة
ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك
﴿١٠٩﴾ حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلها الولادة فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع ، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها فى الجاهلية وفى الإسلام.

قال الزبير : وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم . فقال له عبد الله ابن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يا ابن أخى، إنى اشتريت بها دارا فى الجنة أشهدك أنى قد جعلتها فى سبيل الله .

وعن أبى بكر بن سليمان قال : حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الحبرة، وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقة . الفضة قد نقش في رؤوسها « عتقاء الله – عز وجل – عن حكيم بن حزام ».

وأعتقهم وأهدى ألف شاة . وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حزام بكى يوما ، فقال له ابنه : ما يبكيك ؟ قال : خصال كلها أبكانى : أما أولها فبطء إسلامى حتى سبقت فى مواطن كلها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت : لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت .فأقمت بمكة ويأبى الله – عز وجل – أن يشرح صدرى للإسلام، وذلك أنى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه

---

(١٠٩) الإصابة لابن حجر ٣٤٩/١ ، أسد الغابة ٤٠/٢، التاريخ الكبير ١١/٣، الجرح والتعديل ٢٠٢/٣ ، تهذيب الكمال ١٧٠/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٤/٣ ، البداية والنهاية ٦٨/٨ .

من أمر الجاهلية فأقتدى بهم ، وياليت أنى لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا . فلما غزا النبى ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر فلقى العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبى ﷺ ورجعت فدخلت بيتى ، فأغلقته على ودخل النبى ﷺ مكة فآمن الناس ، فجئته فأسلمت وخرجت معه إلى حنين.

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق فى الجاهلية مائة رقبة ، وفى الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير.

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله .

﴿١١٠﴾ شيبة بن عثمان بن طلحة - رضي الله عنه -

قال الواقدى عن أشياخ له : إن شيبة بن عثمان كان يحدث عن إسلامه فيقول: ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات . فلما كان عام الفتح ودخل النبى ﷺ عنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه، فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : ولو لم يبق من العرب و العجم. أحد إلا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته، وأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفى ، فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشنى، فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ ونادانى : يا شيب ادن منى. فدنوت منه فمسح صدرى وقال : « **اللهم أعذه من الشيطان** » . فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله عز وجل ما كا ن بى .

ثم قال: أدن، فقاتل . فتقدمت أمامه أضرب بسيفى ، الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى وكل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خباءه ، فدخلت عليه فقال : يا شيب، الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك.

ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لأحد قط . فقلت : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . ثم قلت : استغفر لى يا رسول الله . فقال :

---

(١١٠) الإصابة لابن حجر ١٦١/٢، أسد الغابة ٧/٣ ، التاريخ الكبير ٢٤١/٤، الجرح والتعديل ٣٣٥/٤ ، تهذيب الكمال ٦٠٤/١٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣، البداية والنهاية ٢١٣/٨ .

غفر الله لك . قال الواقدى : كان عثمان بن أبى طلحة يلى فتح البيت إلى أن توفى فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحجابة فى ولد شيبة ، وبقى شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية .

﴿١١١﴾ عكرمة بن أبي جهل واسمه عمرو بن هشام

عن ابن أبى مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة ابن أبى جهل البحر هاربا فخب بهم البحر ، فجعلت الصرارى يدعون الله ويوحدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمد الذى يدعونا إليه . فارجعوا بنا . فرجع فأسلم . وعن مصعب بن سعد ، عن عكرمة بن أبى جهل قال : قال النبى ﷺ يوم جئته : مرحبا بالراكب المهاجر. قلت: والله يارسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا انفقت مثلها فى سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبى مليكة، أن عكرمة بن أبى جهل كان إذا اجتهد فى اليمين قال: لا والذى نجانى يوم بدر . وكان يضع المصحف على وجهه ويقول : كتاب ربى ، كتاب ربى . استشهد عكرمة يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر ، فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية.

﴿١١٢﴾ سهيل بن عمرو بن عبد شمس أبن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد . أسر يوم بدر وفدى . وهو الذى تولى المصالحة على « القضية » التى كتبت بالحديبية، وأقام على دينه إلى يوم الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين وممن شهد بدرا . فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة .

عن ابن قمادين قال : لم يكن أحد من كبراء قريش ، الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لقد شحب لونه . وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن . لقد رئى يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يقرئه القرآن وهو بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة، فقال له ضرار بن الخطاب : يا أبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجى

---

(١١١)الإصابة لابن حجر ٤٩٦/٢ ،أسد الغابة ٧٠/٤، التاريخ الكبير ٤٨/٧ ، الجرح والتعديل ٦/٧ ، تهذيب الكمال ٢٤٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١ .

(١١٢) الإصابة لابن حجر٩٣/٢، أسد الغابة٤٨٠/٢، التاريخ الكبير١٠٣/٤ ، الجرح والتعديل ٢٤٥/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٩٤/١ .

يقرئك القرآن ؟ ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : يا ضرار، هذا الذى صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق ، انى لعمرى أختلف إليه لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورفع الله بالإسلام قوماً كانوا لا يذكرون فى الجاهلية فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا .

وعن الحسن قال : حضر باب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سهيل بن عمرو ، والحارث وبلال ، وتلك الموالى الذين شهدوا بدرا. فخرج آذن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سفيان : لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ونحن على بابه لا يلتفت إلينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلا عاقلا : أيها القوم إنى والله لقد أرى الذى فى وجوهكم ، إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم ؟ أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذى كنتم تنافسونهم عليه . قال: ونفض ثوبه وانطلق .

قال الحسن : وصدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .

خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطا فمات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة - رضى الله عنه - .

﴿١١٣﴾ أبو أمامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان

عن رجاء بن حيوة ، عن أبى أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزوا فأتيته فقلت : يا رسول الله أدع الله لى بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال: فغزونا وسلمنا وغنمنا . ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله، مرنى بعمل آخذه عنك ينفعنى الله عز وجل به. قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له . قال : فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياما فاذا رأوا نارا أو دخانا بالنهار فى منزلهم عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف .

قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله إنك قد أمرتنى بأمر وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعنى به ، فمرنى بأمر آخر ينفعنى الله عز وجل به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل سجدة إلا رفع الله عز وجل لك بها درجة أو حط بها عنك خطيئة.

وعن مولاة لأبى أمامة الباهلى قالت : كان أبو أمامة رجلا يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ، وما يأكل حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به

---

(١١٣) الإصابة لابن حجر٢/رقم٤٠٥٩، أسد الغابة٣/رقم٢٤٩٥، التاريخ الكبير ٣٢٦/٤ ، الجرح والتعديل ٤٥٤/٤ ، تهذيب الكمال ١٥٨/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٣ .

سائل إلا أعطاه ما تهيأ له ، حتى يضع فى يد أحدهم البصلة . قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس فى بيته شيء من الطعام لذلك ولا لنا ، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه دينارا ثم وقف به سائل فأعطاه دينارا ، ثم وقف سائل فأعطاه دينارا .

قالت : فغضبت وقلت : لم يبق لنا شيء . فاستلقى على فراشه. وأغلقت عليه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائما ، فرققت عليه فاستقرضت ما اشتريت به عشاء فهيأت سراجا وعشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرفعت المرفقة ، فاذا بذهب فقلت فى نفسى : ما صنع إلا ثقة بما جاء به . قالت : فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركتها على حالها حتى أنصرف على العشاء.

قالت: فلما دخل ورأى ما هيأت له حمد الله تعالى وقام فى وجهى ،قال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشى . فقلت : يغفر الله لك جئت بما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قلت : ما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة ؟ فقال: وما ذاك فقلت : ماجئت به من الدنانير . ورفعت المرفقة عنها . ففزع لما رأى تحتها وقال: ويحك ما هذا ؟ فقلت : لا علم لى به إلا أنى وجدته على ما ترى .

قالت: فكثر فزعه ، — رحمه الله ورضى عنه —.

﴿١١٤﴾ لبيد بن ربيعة بن مالك الشاعر- رضي الله عنه -

عن الشعبى قال : كتب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إلى المغيرة بن شعبة ، وهو عامله على الكوفة: أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إلى .

فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة : أنشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقلت : لقد أبدلنى الله بذلك سورة البقرة وآل عمران.

وقال للأغلب العجلى : أنشدنى . فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا ... لقد سألت هينا موجودا

قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن انقص الأغلب خمسمائة من عطائه وزدها فى عطاء لبيد . فرحل إليه الأغلب وقال : أتنقصنى أن أطعتك ؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن رد على الأغلب الخمس مائة التى نقصته وأقرها زيادة فى عطاء لبيد.

قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن على — رضي الله عنهما —

---

(١١٤) الإصابة لابن حجر٣/٣٢٦، أسد الغابة٤/٥١٤، الجرح والتعديل ٧/١٨١.

﴿١١٥﴾ تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري -رضي الله عنه-

وفد على رسول الله ﷺ في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضي الله عنه في القصص ، فكان يقص.

عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميما الداري اشترى حلة بألف فكان يقوم فيها ، بالليل ، إلى صلاته . قالوا لحماد بن زيد : ألف درهم ؟ قال : نعم .

وعن ثابت أن تميما الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر .

وعن محمد بن سيرين ، قال : كان تميم الداري يقرأ القرآن في ركعة .

وعن أبي قلابة قال : كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال .

وعن مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري ، صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح ، يقرأ آية ويرددها ويبكي : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾الآية .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال : زارتنا « عمرة » فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت : يا بن أخي، ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارىء وتميم الداري .

وعن يزيد بن عبد الله قال : قال رجل لتميم الداري : ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : والله لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إلي من أن أصلي الليل كله ثم أقصه على الناس.

فغضب الرجل فقال : الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ ، أن سألناكم عنفتمونا ، وإن نسألكم حفيتمونا . فأقبل عليه تميم فقال : أرأيتك لو كنت مؤمنا قويا وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك ، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة تطيقها .

وعن صفوان بن سليم قال : قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء . فمر بهذه الآية ﴿ **وهم فيها كالحون** ﴾ فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .

وعن محمد بن المنكدر أن تميما الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح . فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع.

---

(١١٥) أسد الغابة ١/٢٥٦، التاريخ الكبير ٢/١٥٠، الجرح والتعديل ٢/٤٤٠، تهذيب الكمال ٤/٣٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٢ .

﴿١١٦﴾ جرير بن عبد الله بن جابر
-رضي الله عنه-

قدم المدينة فى رمضان سنة عشر ، وقال : لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى ولبست حلتى فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلمت عليه فرمانى الناس بالحدق . فقلت لجليسى : هل ذكر رسول الله ﷺ من أمرى شيئا ؟ قال : نعم ذكرك فأحسن الذكر : بينا هو يخطب إذ قال : « **إنه سيدخل عليكم من هذا الفج ، أو من هذا الباب ، الآن خير ذى يمن ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك** » . فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى . وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : إن جريرا يوسف هذه الأمة . يعنى بذلك حسنه . وبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذى الخلصة وهو بيت لخثعم كان يسمى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبى أن عمر - رضى الله عنه -كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله، فوجد عمر ريحا فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ . فقال جرير : يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا ؟ فقال عمر - رضى الله عنه -: رحمك الله ، نعم السيد كنت فى الجاهلية ، ونعم السيد أنت فى الإسلام.

وعن قيس قال : شهدت الأشعث وجريرا حضرا جنازة ، فقدم الأشعث جريرا ، ثم التفت إلى الناس فقال : إنى ارتددت وإنه لم يرتد .

قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له - والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم : سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربعه . فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله . فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بذلك فكتب عمر : صدق جرير . قد قلت ذلك له . قال : فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه وجنته.فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك ، فقال جرير:صدق أمير المؤمنين .لا حاجة لى بذلك ، أنا رجل من المسلمين.

---

(١١٦) الإصابة لابن حجر ٢٣٢/١، أسد الغابة ٣٣٣/١، التاريخ الكبير ٢١١/٢، الجرح والتعديل ٥٠٢/٢، تهذيب الكمال ٥٣٣/٤، سير أعلام النبلاء ٥٣٠/٢ .

﴿١١٧﴾ حممة - رضي الله عنه -

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجل يقال له حممة من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازيا وفتحت في خلافة عمر فقال : اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك ، فان كان صادقا فاعزم له عليه بصدقه ، وإن كان كاذبا فاعزم له عليه وإن كره ، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا . فمات بأصبهان. فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من بينكم ، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال :أصابت حممة شرارة فكان لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفي الجنة أنا أم في النار ؟ .

قلت : وقد روينا أن حممة هذا هبط واديا فأقام يصلي فيه أربعين يوما . وسيأتي ذكر هذا في أخبار عامر بن عبد قيس. وروينا أنه بات عند هرم بن حيان ، فبات يبكي إلى الصباح، وسيأتي في أخبار هرم إن شاء الله تعالى .

﴿١١٨﴾ حدير - رضي الله عنه -

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشا فيهم رجل يقال له : حدير . وكانت تلك السنة قد أصابتهم سنة من قلة الطعام ، فزودهم رسول الله ﷺ ونسي أن يزود حديرا . فخرج حدير صابرا محتسبا، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . فهو يرددها وهو في آخر الركب .

قال : فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له : إن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديرا ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال: فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابعث إليه بزاد.

فدعا النبي ﷺ رجلا فدفع إليه زاد حدير، وأمره إذا انتهى إليه حفظ عليه ما يقول، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله ، ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك ، وإن ربي تبارك وتعالى أرسل إلي جبريل يذكرني بك ، فذكره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى إليه وهو يقول : لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن

---

(١١٧) الإصابة لابن حجر ١/٣٥٥، أسد الغابة ٢/٥٨ .

(١١٨) الإصابة لابن حجر ١/٣١٦ ، أسد الغابة ١/٤٦٥ .

رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله وقد أرسلني إليك بزاد معى ، ويقول : إنى إنما نسيتك فأرسل إلى جبريل من السماء يذكرني بك . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبى ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين. ذكرنى ربى من فوق سبع سموات ، ومن فوق عرشه ، ورحم جوعى وضعفى ، يارب كما لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك. قال : فحفظ ما قال ورجع إلى النبى ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نورا ساطعًا ما بين السماء والأرض .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفى رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان:

﴿١١٩﴾ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . ولد فى الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين . وتوفى النبى ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان – رضى الله عنهما – يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يفتى فى عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلى السجاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان فى بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يا رسول الله عبد الله بن عباس . فقال ﷺ : « **اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل** » .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمنى اليه رسول الله ﷺ وقال : « **اللهم علمه الحكمة** » . وعنه ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرتين ، ودعا لى رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : « **اللهم بارك فيه وانشر منه** » . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر – رضى الله عنه – يأذن لأهل بدر ويأذن لى معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال : فانه ممن قد علمتم.

---

(١١٩) الإصابة لابن حجر ٢/ ٣٣٠، أسد الغابة ٣/ ٢٩٠، حلية الأولياء ١/ ٣١٤ ، التاريخ الكبير ٥/ ٣ ، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦ ، تهذيب الكمال ١٥/ ١٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١ ، البداية والنهاية ٨/ ٢٩٥ .

فأذن لهم يوما وأذن لي معهم . فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ فقالوا : أمر الله - عز وجل - نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله فقال : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ﴾فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ أي فعند ذلك علامة موتك « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » . فقال لهم : كيف تلومونى عليه بعد ما ترونه ؟ .

وعن الأوزاعي قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس : والله إنك لأصبح فتياننا وجها ، وأحسنهم عقلا ، وأفقههم في كتاب الله عز وجل .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان عمر يسألني مع أصحاب محمد ، وكان يقول لي : لا تكلم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمت قال : غلبتموني أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذي يكون في الرأس . وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة، وآل عمران فيفسرهما آية آية .

وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسان سؤول وقلب عقول .

وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أنى أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سؤول ، وقلب عقول . وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد. قال : وكان يقول : نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فأنهم اليوم كثير . فقال : واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال : فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد التراب فيخرج فيراني فيقول : يا ابن عم رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فآتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن آتيك فأسألك عن الحديث. فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني

وعن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا . رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال : ضع لي وضوءا . قال : فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج فقل لهم : من أراد أن يسأل عن القرآن

وحروفه وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل . قال : فخرجت فآذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل .قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال : إخوانكم .قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل .قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال : إخوانكم .. قال : فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية، والشعر، والغريب، من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . قال أبو صالح : فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وعن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ، ثم تعال فأخبرني ما قال:

فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس : كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : إن ابن عباس قد أوتى علما ، صدق ، هكذا كانت. ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالأن علمت أنه قد أوتي علما . وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمى البحر ، من كثرة علمه.

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على الموسم ،فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم لأسلمت . وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما بسق النخلة السحوق على الودى الصغار.

وعن ابن بريدة قال : : شتم رجل ابن عباس فقال ابن عباس : إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وأني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا ، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين

فأفرح به ومالي به من سائمة . وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغنى عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه ، وإن كان دونى لم أحفل به . هذه سيرتى فى نفسى ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة . وعن أبى حمزة ، عن ابن عباس قال : لأن أقرأ البقرة فى ليلة وأتفكر فيها أحب إلى من أن أقرأ القرآن هذرمة .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : يا صاحب الذنب لا تأمنن سوء عاقبته ، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته . قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى صنعته ، وضحكك ، وأنت لا تدرى ما الله صانع بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا ظفرت به ؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته . وعن عبد الله بن أبى مليكة قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر فى ذلك التسبيح .

وعن أبى رجاء قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالى .

وعن طاوس ، كان يقول : ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله عز وجل من ابن عباس ، والله لو أشاء – إذا ذكرته – أن أبكى لبكيت.

وعن سماك أن ابن عباس سقط فى عينيه الماء فذهب بصره ، فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء .، فقالوا : خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلى يعنى قائما . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إنى حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله – عز وجل – وهو عليه غضبان.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله ، أحب إلى من حجة بعد حجة ، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لى فى الله أحب إلى من دينار أنفقه فى سبيل الله عز وجل .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه ، وقال : أنت ثمرة قلبى وقرة عينى ، بك أطغى ، وبك أكفر ، وبك أدخل الناس النار ، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدنى .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدة يلقاها المؤمن : الموت.

وعن عكرمة ، ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فإن الرجل ليتكلم

بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرمية خرجت من غير رام .

ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه

توفى ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين ، وهو ابن احدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه فالتمس فلم يوجد ، فلما سوى عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال : مات أعلم الناس وأحلم الناس : ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق. وعن منذر قال : لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية : اليوم مات ربانى هذه الأمة.

﴿١٢٠﴾ الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام -

يكنى أبا محمد . ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات .

عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول: « **اللهم إنى أحبه فأحبه** » (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبى بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، وعلى يمشى إلى جنبه . فمر بالحسن بن على يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول : وابأبى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى . قال : وعلى يضحك . (انفرد بإخراجه البخارى).

وفى أفراده من حديث أبى بكرة قال : رأيت النبى ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : « **إن ابنى هذا سيد ولعل الله عز وجل .أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » .

وأخرجا من حديث أبى جحيفة قال : رأيت النبى ﷺ ، وكان الحسن يشبهه.

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن على أشبههم وجها برسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن على سمع رجلا يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف . فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

---

(١٢٠) الإصابة لابن حجر ٣٢٨/١ ، أسد الغابة ٩/٢، حلية الأولياء ٣٥/٢ ، التاريخ الكبير ٢٨٦/٢، الجرح والتعديل ١٩/٣ ، تهذيب الكمال ٢٢٠/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٣ ، البداية والنهاية ١٤/٨ .

وعن محمد بن على قال : قال الحسن : إنى لأستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه . وعن على بن زيد قال : حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه . وخرج من ماله لله مرتين ، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرار حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا .

ذكر وفاة الحسن - عليه السلام -

عن عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن على نعوده ، فقال . يا فلان : سلنى . فقال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال: سلنى قبل ألا تسألنى . قال : بل يعافيك الله عز وجل . قال : لقد ألقيت طائفة من كبدى وإنى قد سقيت السم مرارا ، فلم أسق مثل هذه المرة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه ، قال : يا أخى، من تتهم ؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن يكن الذى أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا ، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بى برىء . ثم قضى – رضى الله عنه – .

وعن رقبة بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن على الموت قال : أخرجوا فراشى إلى صحن الدار . فأخرج ، فقال : اللهم إنى أحتسب نفسى عندك ، فأنى لم أصب بمثلها ، غير رسول الله ﷺ . وقد ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن على فزعموا أنها هى التى سمته .

مرض الحسن بن على– عليه السلام – أربعين يوما ، وتوفى لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ودفن بالبقيع . رضى الله عنه .

﴿١٢١﴾ الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة . وله من الولد : على الأكبر ، وعلى الأصغر، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **هما ريحانتاى من الدنيا** » يعنى الحسن والحسين عليهما السلام (انفرد بإخراجه البخارى). وعن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . وعن زر ، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : « **هذان ابناى فمن أحبهما فقد أحبنى** » ، يعنى الحسن والحسين عليهما السلام

(١٢١) الإصابة لابن حجر ١/٣٣٢، أسد الغابة ٢/١٨، حلية الأولياء ٢/٣٩ ، التاريخ الكبير ٢/٣٨١ ، الجرح والتعديل ٣/٥٥، تهذيب الكمال ٦/٣٩٥، سير أعلام النبلاء ٣/٢٨٠، البداية والنهاية ٨/١٤٩.

وعن على عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبى ﷺ ، ما كان أسفل من ذلك .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : حج الحسين بن على – رضى الله عنه– خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه. قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء فى محرم سنة إحدى وستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل : كان ابن ثمان وخمسين (رضى الله عنه)

﴿١٢٢﴾ عبد الله بن الزبير بن العوام -رضي الله عنه-

يكنى أبا بكر ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه وهو أول مولو د ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة . وأذن أبو بكر الصديق فى أذنه ، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة . عن هشام ، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلنا بقباء، فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته فى حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ .

قالت : ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام.

قال الشيخ : إنما تعنى أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة.

وفى رواية أخرى : خرجت أسماء بنت أبى بكر مهاجرة إلى النبى ﷺ ، وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعته ولم ترضعه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة.

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلى فى الحجر خافضا بصره فجاء حجر قدامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام فى الصلاة ، كأنه عود ، من الخشوع.

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط. وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير. وعن ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق ، يقع ها هنا وها هنا . قال سفيان : كأنه لا يبالى .

---

(١٢٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٠٨ ، أسد الغابة ٣/٢٤٢، حلية الأولياء ١/٣٢٩ ، التاريخ الكبير ٥/٦ ، الجرح والتعديل ٥/٥٦، تهذيب الكمال ١٤/٥٠٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٣، البداية والنهاية ٨/٣٣٢ .

وعن عمر بن قيس ، عن أمه أنها قالت : دخلت على عبد الله ابن الزبير بيته فإذا هو يصلى . قالت : فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحية . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلى ، ما التفت ولا عجل . ثم فرغ بعد ما قتلت ، فقال : ما بالكم ؟ قالت أم هاشم : أى رحمك الله — أرأيت إن كنا هنا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال : فقال: ويحك ، ما كانت التفاتة ، لو التفتها ، مبقية من صلاتى .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع ، ليلة قائما حتى يصبح ، وليلة يحييها راكعا حتى الصباح ، وليلة يحييها ساجدا حتى الصباح.

وعن مسلم بن يناق المكى قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة ، فقرأت البقرة وآل عمران، والنساء ، والمائدة ، وما رفع رأسه . قال الزبير : وحدثنى محمد بن الضحاك ابن زامى ، وعبد الملك بن عبد العزيز ، ومن لأحصى كثرة من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعا : يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة .

قال عبد الملك : وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر — وزادنى غيره : وصبر . وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبى بكر قالت : كان ابن الزبير ، قوام الليل، صوام النهار ، وكان يسمى حمام المسجد .

وعن ابن أبى مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، ويصبح اليوم السابع وهو اليثا. وعن محمد بن عبيد الله الثقفى، قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم ، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد: فانكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل ، والنية النية ، القلوب القلوب ، الله الله فى أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيسان قال : كتب إلى عبدالله بن الزبير بموعظة :

أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ، ورضى بالقضاء ، وشكر النعماء ، وذل لحكم القرآن وإنما الإمام كالسوق؛ ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل . وعن أبى الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لى كان رأس مال.

ذكر مقتل ابن الزبير - رضي الله عنه -:

عن عروة قال: لما كانت الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن. فقالت: يا عبد الله ما بلغت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا، وضحك وقال: إن في الموت لراحة. فقالت أسماء: يا بني لعلك تتمناه لي، ما احب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك إما أن تملك فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك. ثم ودعها، فقالت له: يا بني إياك أن تعطى خصلة من دينك مخافة القتل. وخرج عنها وأنشأ يقول:

ولست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال: والله ما لقيت زحفا قط إلا في الرعيل الأول وما ألمت جرحا قط إلا أن آلم الدواء. ثم حمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه، فوقف قائما وهو يقول:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وعن عروة قال: أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت: قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج، فقال:

فرت سلامان وفرت النمر ... وقد نلاقي معهم فلا نفر

فقلت له: لقد أخذت دار فلان ودار فلان. فقال:

أصبر عصام إنه شر باق ... قدسك أصحابك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

قال: فعرفت أنه لا يسلم نفسه. قال: فغاظني، فقلت: إنهم والله — إن يأخذوك يقطعوك إربا إربا. فقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

قال: فعرفت أنه لا يمكن من نفسه.

وعن مجاهد قال: كنت مع ابن عمر، فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال: يرحمك الله فإنك كنت، ما علمت، صواما، قواما، وصولا للرحم، وإني لأرجو ألا يعذبك الله عز وجل.

قال الواقدي، عن أشياخ له، قالوا: حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة، ونصب الحجاج المنجنيق يرمي به أحث الرمي، وألح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة، وحصرهم أشد الحصار.

فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت : اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ فى تلك الهواجر. وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

﴿١٢٣﴾ المسور بن مخرمة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن . قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المسور طعاما فرأى سحابا من سحاب الخريف فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : من جاءنى وليته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال : أجننت يا مسور ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . ولكنى رأيت سحابا فكرهته ، فكرهت ما ينفع الناس ، فكرهت أن أربح فيه . فقال عمر : جزاك الله خيرا .

وكان المسور لا يشرب من الماء الذى يوضع فى المسجد ويكرهه ، ويرى أنه صدقة . وكان يصوم الدهر. وتوفى سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين .

﴿١٢٤﴾ رجل من الأنصار لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، فيما يذكر من اجتهاد أصحاب النبى ﷺ فى العبادة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فغشينا دارا من دور المشركين ، فأصبنا امرأة رجل منهم . ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا وجاء صاحبها وكان غائبا ، فذكر له مصابها فحلف لا يرجع حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ دما .

فلما كان رسول الله ﷺ فى بعض الطريق ، نزل فى شعب من الشعاب ، وقال : من رجلان يكلآننا فى ليلتنا هذه من عدونا ؟ قال : فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار : نحن نكلؤك يا رسول الله . قال : فخرجا إلى فم الشعب دون العسكر .

ثم قال الأنصارى للمهاجرى : أتكفينى أول الليل وأكفيك آخره، أو تكفينى آخره وأكفيك أوله ؟ قال : فقال له المهاجرى ؟ بل اكفنى أوله، وأكفيك آخره .

فنام المهاجرى وقام الأنصارى يصلى . قال : فافتتح سورة من القرآن ، فبينا هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائما عرف أنه ربيئة القوم ، فينزع له بسهم فيضعه فيه . قال : فينتزعه فيضعه، وهو قائم يقرأ فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك

(١٢٣) الإصابة لابن حجر٣/رقم٩٣، أسد الغابة٥/١٧٥، التاريخ الكبير ٧/٤١٠، الجرح والتعديل ٨/٢٩٧،تهذيب الكمال ٢٧/٥٨١، سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٠.

كراهية أنه يقطعها . قال : ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه، وهو قائم يصلى فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها . ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اقعد فقد أتيت . قال : فجلس المهاجرى فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نذر به . قال : وإذا الأنصارى يفوح دما من رميات صاحب المرأة . قال : فقال له أخوه المهاجرى : يغفر الله لك ألا كنت آذنتنى أول ما رماك ؟ قال : كنت فى سورة من القرآن قد افتتحتها أصلى بها فكرهت أن أقطعها وايم الله لولا أنى أضيع ثغرا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها .

هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة ومتعبديهم

﴿١٢٥﴾ خديجة بنت خويلد بن أسد
ابن عبدالعزى بن قصى - رضى الله عنها -

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فى تجارة فرأت عند قدومه غمامةً تظله فتزوجته . وقد كانت عرفت قبله زوجين ، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة . وجاءت النبوة فأسلمت فهى أول امرأة آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت . وجميع أولاده منها سوى إبراهيم .

عن على – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة عليها السلام « أخرجاه فى الصحيحين»

عن أبى هريرة قال : أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام ،أو شراب – فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة، من قصب، لا صخب فيه ولا نصب . « أخرجاه فى الصحيحين».

وعن عائشة قال : ما غِرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غِرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة . فيقول « **إنها كانت وكان لى منها ولد** » . « أخرجاه فى الصحيحين » وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة؛ فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب

---

(١٢٥) الإصابة لابن حجر ٢٨١/٤، أسد الغابة ٧٨/٧، سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢ .

ثم قال : لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بما لها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله عزوجل أولادها إذ حرمنى أولاد النساء . قالت : فقلت ، بينى وبين نفسى : لا أذكرها بسوء أبداً. توفيت خديجة -رضى الله عنها - بعد أن مضى من النبوة عشر سنين ، وهى بنت خمس وستين سنة . قال حكيم بن حزام : دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ فى حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضى الله عنها .

﴿١٢٦﴾ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبنى البيت قبل النبوة بخمس سنين ، وهى أصغر بناته تزوجها على عليه السلام فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان وبنى بها فى ذى الحجة . وقيل :تزوجها فى رجب وقيل: فى صفر على بدن من حديد ، فولدت له الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم . فتزوج زينب عبدالله بن جعفر ، فولدت له عبدالله وعوناً وماتت عنده . وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيداً . ثم خلف عليها بعد عمر عون بن عبدالله بن جعفر فلم تلد له شيئاً . ثم مات. وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية، ثم خلف عليها بعده عبدالله بن جعفر فلم تلد له وماتت عنده . وزاد ابن إسحاق فى أولاد فاطمة من على : محسناً . قال : ومات صغيراً . وزاد الليث بن سعد : رقية . قال : وماتت ولم تبلغ .عن عامر الشعبى قال : قال على عليه السلام : لقد تزوجت فاطمة ومالى ولها فراش ، غير جلد كبش ننام عليه، بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالى ولها خادم غيرها .

وعن على – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين . فقال على لفاطمة ذات يوم: والله سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه.فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى.فأتت النبى ﷺ فقال: ما جاء بك وما حاجتك أى بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله فرجعت .فقال: ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله . فأتياه جميعا فقال على : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله عزوجل بسبى وسعة فاخدمنا . فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل

(١٢٦) الإصابة لابن حجر٤/٣٧٧، أسد الغابة٧/٢٢٠ ، حلية الأولياء ٢/٣٩ ، تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/١١٨ .

الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم . فرجعا وأتاهما النبى ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما ،تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا بلى . قال : كلمات علمنيهن جبريل ، تسبحان فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين .قال :فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ . قال: فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ قال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين . وعن أبى ليلى قال :حدثنى على عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبى ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها فى الرحى . وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال :مكانكما .قال على: فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتمانى ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال مرحبا بابنتى . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت . فقلت لها اختصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ؟ ثم انه اسر اليها حديثا فضحكت. فقلت:ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت أفشى سر رسول الله ﷺ . فلما قُبض صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت : إنه اسر الى فقال: « **إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وإنه عارضنى به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ونعم السلف أنا لك** » فبكيت لذلك . ثم قال : ألا ترضين أن تكونى سيدة (نساء) هذه الأمة أو (سيدة) نساء المؤمنين ؟ قالت : فضحكت لذلك. (أخرجاه فى الصحيحين) وليس لفاطمة عليها السلام فى الصحيحين غير هذا الحديث .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال:«**إن فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها فقد أغضبنى** » أخرجه مسلم أيضاً فى صحيحه . وعنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول وهو على المنبر : **بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم بعلى ابن أبى طالب فلا آذن إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنها** بضعة منى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها .(أخرجاه فى الصحيحين) .

وهذه المرأة المذكورة فى هذا الحديث جويرية بنت أبى جهل بن هشام بن المغيرة كان على عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأمرون رسول الله ﷺ فى ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجوه . وأسلمت جويرية وبايعت وتزوجها عتاب ابن أسيد . ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصى .

وعن ابن أعبد قال : قال على عليه السلام : يا ابن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها (وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها) وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر .

وعن عطاء بن أبى رباح قال : إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها – لتضرب الأرض والجفنة – توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر فى ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة. وهى بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ، وغسلها على عليها السلام وصلى عليها . وقالت عمرة : صلى عليها العباس بن عبدالمطلب ودفنت ليلاً . وعن عائشة قالت : عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، (رضى الله عنها) .

عن أبى جعفر قال : ماتت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر . قيل لسفيان : عمرو عن أبى جعفر ؟ قال : نعم . عن عمرو بن دينار قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر .عن الزهرى : ماتت بعد النبى ﷺ بثلاثة أشهر ، يعنى فاطمة عليها السلام . عن عائشة قالت : كان بين النبى ﷺ وبين فاطمة شهران .

عن أبى الزبير قال : لم تمكث بعده إلا شهرين . والأول أصح .

﴿١٢٧﴾ عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر –رضى الله عنه – : دعنى حتى أسلها من جبير سلا رفيقا . فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بسنتين . وقيل: بثلاث ، وهىَ بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين . وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها ، وعن عباد بن حمزة عن عائشة أنها قالت:يا رسول الله ألا تكنينى ؟قال: تكنى بابنك ، يعنى عبدالله بن الزبير. فكانت تكنى أم عبدالله .

---

(١٢٧) الإصابة لابن حجر٤/٣٥٩ ، أسد الغابة٧/١٨٨ ، حلية الأولياء ٢/٤٣، تهذيب الكمال ٣٥/٢٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/١٣٥ ، البداية والنهاية ٨/٩١ .

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أريتك فى المنام مرتين ورجل يحملك فى سرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك . فأقول : إن كان هذا من عند الله عزوجل يمضه (أخرجاه فى الصحيحين) . وعنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين . فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعرى فوفى جميعه فأتتنى (أمى) أم رومان، وإنى لفى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى ؟ فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر . فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحى فأسلمننى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عمرو بن العاص أنه اتى النبى ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال : عائشة . قال من الرجال ؟ قال : أبوها . قال ثم من ؟ قال : ثم عمر.(أخرجاه فى الصحيحين)

وعن أبى موسى الأشعرى قال . قال رسول الله ﷺ : « **كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون : وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** ». (أخرجاه فى الصحيحين)

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « **إن جبريل عليه السلام يقرأ عليك السلام** » قلت : وعليه السلام ورحمة الله. (أخرجاه فى الصحيحين) وعن أبى سلمة عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إذا نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها : فى أيهما كنت ترتع بعيرك ؟ قال: فى التى لم يؤكل منها . تعنى أن النبى ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن الزهرى قال : أخبرنى محمد بن عبدالرحمن بن هشام، أن عائشة زوجة النبى ﷺ قالت : أرسل أزواج النبى ﷺ فاطمة بنت النبى ﷺ فاستأذنت والنبى ﷺ مع عائشة فى مرضها فأذن لها فدخلت عليه،فقالت : يا رسول الله أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . فقال النبى ﷺ : أى بنية ألست تحبين ما أحب ؟ فقالت : بلى . قال : فأحبى هذه ، لعائشة . قالت : فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت فجاءت أزواج النبى ﷺ فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن : ما أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى النبى ﷺ.فقالت فاطمة عليها السلام : والله لا أكلمه فيها أبداً . فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش فاستأذنت فأذن لها فدخلت فقالت : يا رسول الله

أرسلني إليك أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة . قالت عائشة ووقعت في زينب. قالت عائشة : فطفقت انظر إلى النبي ﷺ متى يأذن لي فيها ، فلم أزل حتى عرفت أن النبي ﷺ لا يكره أن أنتصر ، قالت : فوقعت بزينب فلم أنشبها أن أفحمتها . فتبسم النبي ﷺ ثم قال : إنها ابنة أبي بكر .

وعن عروة عن عائشة أن : رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟يريد يوم عائشة . فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور فيه نوبتي فقبضه الله عزوجل وإن رأسه بين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي. (أخرجاه في الصحيحين)

وعنه قال : كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت : فاجتمع صواحبي إلى بيت أم سلمة فقالوا يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان . قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ . قالت : فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها . وعنه عن عائشة– رضى الله عنها– أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل، فجاءه جبريل – عليه السلام –فقال : أو قد وضعتم السلاح ؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهد إلى بني قريظة فقالت عائشة : كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار .

وعن أبي سلمة قال : قالت عائشة : رأيت النبي ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه قالت : فقلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي، وأنت تكلمه . قال : أو رأيته ؟ قلت: نعم . قال : ذاك جبريل وهو يقرئك السلام . قالت : وعليه السلام. جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً فنعم الصاحب ونعم الدخيل . قال سفيان : الدخيل : الضيف . وعن القاسم عن عائشة قالت: وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة فنظرت فإذا رجل معه واقف على برذون وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه ، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذونه . فقلت : يا رسول الله لقد راعتني وثبتك ، من هذا ؟ قال: أرأيته ؟ قلت: نعم . قال : ومن رأيت؟ قلت : دحية بن خليفة الكلبي. قال : ذلك جبريل عليه السلام .

«حديث الإفك»

عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوجة النبى ﷺ ، حين قال لها الإفك ما قالوا فبرأها الله عزوجل . وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى وبعض حديثهم يصدق بعضاً .

ذكروا أن عائشة زوج النبى ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب . فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا. حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه . قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يفشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ؛فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه فرفعوه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب . فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون الى . فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان ابن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش وأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى . والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته على يديها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا،موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى.

وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى بن سلول . فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الافك ولا أشعر بشىء من ذلك ، وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺاللعلف الذى كنت أرى منه حين اشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺفيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر،

حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه . وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبدمناف ، وأمها :بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق –رضى الله عنه –، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب . فأقبلت أنا وبنت أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بئس ما قلت ، تسبين رجلاً قد شهد بدراً ؟ فقالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : فأخبرتنى بقول اهل الإفك . فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ ، فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما . فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى، فقلت لأمى : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أى بنية هونى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط حظية عند زوجها ،ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول . قالت : قلت : أى سبحان الله ، وقد تحدث الناس بهذا ؟قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمعة ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله قالت : فأما أسامةابن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود . فقال : يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً . وأما على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك .

قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريبك من عائشة ؟ قالت له بريرة :لا والذى بعثك بالحق نبياً إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن ابى بن سلول فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معى . فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ: لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن عبادة : كذبت ، والله لنقتلنه . فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺيخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت عائشة– رضى الله عنها– وبكيت يومى ذلك لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتى المقبلة لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى . قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكى معى ، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، فسلم ثم جلس عندى . قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل لى في ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شىء ، قالت فتشهد رسول الله ﷺحين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عزوجل ، وإن كنت هممت أو لممت بذنب فاستغفرى الله عزوجل وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة . فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ . فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ؟ فقالت عائشة :وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله عزوجل يعلم أنى بريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة تصدقونى وإنى والله لا أجد لى ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف ﴿**فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾ .

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى . قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة ،وأن الله عزوجل مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله عزوجل فى بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عزوجل بها .

قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى، حتى إنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت: فلما سرى عنه يعنى رسول الله ﷺ وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشرى يا عائشة؛ أما إن الله تعالى قد برأك . فقالت لى أمى : قومى إليه فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل براءتى فأنزل الله تعالى ﴿إن

الذين جاءوا بالافك عصبة منكم﴾ العشر الآيات.. فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتى. فقال أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فقال والله لا انفق عليه شيئا أبداً إن شاء الله تعالى بعد الذى قال فى عائشة ما قال. فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى ﴾ إلى قوله: ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾فقال أبو بكر الصديق إنى لأحب أن يغفر الله عزوجل لى . فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابداً .

قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت، أو ما رأيت أو ما بلغك ؟ قالت : يا رسول الله صلى الله عليك أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت إلا خيراً .

قالت عائشة : وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله تعالى عنى بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك . قال ابن شهاب : فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط . (أخرجاه فى الصحيحين)

« ذكر نبذة من كرمها وزهدها - رضى الله عنها -»

عن عطاء قال : بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبى ﷺ . وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت : بعث إليها ابن الزبير بمال فى غرارتين قالت : أراه ثمانين ومائة الف . فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم . فلما أمست قالت : يا جارية هلمى فطرى . فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟ فقالت لها: لا تعنفينى، لو كنت ذكرتنى لفعلت . وعن عروة قال : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهى ترقع درعها .

« ذكر نبذة من خوفها من الله تعالى»

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حدثت أن عبدالله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين أو لأحجرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم قالت هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت : والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذرى أبداً فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبدالله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة بن كلاب وقال لهما: أنشدكما الله إلا ما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتى .

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبدالرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على

عائشة – رضى الله عنها – فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . أندخل ؟ قالت عائشة: ادخلوا . قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة : نعم ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويبكى ، وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان لها : إن النبى ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ؛فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول لهما إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت فى نذرها أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل بدموعها خمارها (انفرد بإخراجه البخارى) .

«ذكر تعبدها واجتهادها -رضى الله عنها-»

عن عروة عن أبيه أن عائشة – رضى الله عنها – كانت تسرد الصوم .

وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر . وعنه قال : كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ **فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾ وتدعو وتبكى وترددها . فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتى، ثم رجعت فإذا هى قائمة كما هى ، تصلى وتبكى .

«ذكر طرف من مواعظها وكلامها»

عن عامر قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عزوجل عاد حامده من الناس ذاماً .

وعن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشىء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب .

ذكر غزارة علمها -رضى الله عنها-

عن أبى موسى الأشعرى قال ؟ ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علما . وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول اله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض .

وعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال،ولا بحرام،ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها .

وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة : يا أمتا لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله ﷺو ابنة ابى بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب.

أقول ابنة ابى بكر ، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس،لكن أعجب من علمك بالطب. قال؟ فضربت على منكبه وقالت:أي عروة إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره أو فى آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فنعتت له الأنعات، فكنت أعالجها فمن ثم .وعن سفيان بن عيينه قال : قال الزهرى:لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبى ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة رضى الله عنها اكثر .

ذكر فصاحتها رضى الله عنها

عن هشام بن عروة ، لا أدرى ذكره عن أبيه أم لا الشك من أبى يعقوب قال : بلغ عائشة رضى الله عنها أن أقواما يتناولون من أبى بكر رضى الله عنه فأرسلت إلى أزفلة منهم . فلما حضروا سدلت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقدعت . ثم قالت :

أبى وما ابيه ؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى ، ذاك طود منيف وفرع مديد ، هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ ونيتم . سبق الجواد إذا استولى على الأمد . فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا ، يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها ثم استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوارح شجى النشيج فانقصفت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به ﴿ **الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون** ﴾ فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت له سهامها وانتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه القى بركه ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالا واشتاتا . اختار الله عزوجل لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه، ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين مناص ، وأبى الصديق بين أظهرهم ، فقام حاسراً مشمراً . فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غربه ، ولم شعثه بطيه،وأقام أوده بثقافه ، فاندفر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه ، فلما أراح الحق إلى اهله وقرر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء فى أهبها ، اتته ميتته فسد ثلمته بنظيره فى المرحمة ،وشقيقه فى السيرة والمعدلة . ذاك عمر بن الخطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أوحدت به ففنخ الكفرة وديخها ، وشرد الشرك شذر مذر ، وبعج الأرض وبخعها،فقاءت أكلها ولفظت خبيئها ترأمه ويصدف عنها ، وتصدى له ويأباها ثم ورع فيها وودعها كما صحبها فأرونى ما تريبون وأى يوم تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم أم يوم ظعنه فقد نظر لكم؟

استغفر الله العظيم لى ولكم – وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها .

«تفسير كلمات غريبة فيه»

الأزفلة : الجماعة . وتعطوه : تناوله. والطود : الجبل . والمنيف : المشرف ، واكديتم : خبتم ويئس من خيركم . وونيتم : فترتم . والأمد : الغاية ، والمملق : الفقير ويرأب : يجمع . والشعب : المتفرق. واستشرى : احتد . والشكيمة : الأنفة والحمية والوقيذ : العليل . والجوارح : معروفة وفى رواية : الجوانح وهى: الضلوع القصار التى تقرب من الفؤاد . والشجى: الحزين ، والنشيج: صوت البكاء ، وانتثلوه : مأخوذ من النثلة وهى الجعبة وفلوا : كسروا ، والصفاة الصخرة الملساء ، وقولها : على سيسائه : أى على شده. والجران : الصدر وهو البرك . ومعنى فرفع حاشيته وجمع قطريه تحزم للأمر وتأهب . والقطر : الناحية . فرد نشر الإسلام على غربه كذا وقع فى الرواية والصواب «على غره» أى على طيه والأود العوج والشقاف ، تقويم الرماح وغيرها ، واندفر تفرق ، وانتاش الدين اى أزال عنه ما يخاف عليه ، ونعشه رفعه ، فنخ الكفرة : أى أذلها وديخها اى دوخها – وفى رواية : دنخها ، بالنون ، أى: صغرها . شذر مذر أى: تفريقا .وبعج الأرض: أى شقها ، وكذلك بخعها ، وتر أمه ، أى تعطف عليه . وتصدى له : تعرض . وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، فما سمعت الكلام من فى مخلوق أحسن ولا أفخم من فى عائشة رحمة الله عليهم اجمعين .

وعن سفيان قال : سأل معاوية زياداً : أى الناس أبلغ ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين. قال : أعزم عليك . قال : إذا عزمت على فعائشة فقال معاوية : ما فتحت بابا قط تريد ان تغلقه إلا اغلقته ولا أغلقت بابا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته .

«ذكر وفاة عائشة -رضى الله عنها- »

عن ذكوان حاجب عائشة أنه جاء عبدالله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبدالله بن عبدالرحمن فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . فأكب عليها ابن أخيها عبدالله فقال : هذا ابن عباس . فقالت : دعنى من ابن عباس . فقال لها: يا أماه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك . فقالت : ائذن له إن شئت، فأدخلته فلما دخل قال : أبشرى فما بينك وبين أن تلقى محمدا ﷺ والأحبة إلا ان تخرج الروح من الجسد . كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فأصبح رسول الله ﷺ

حتى تصبح في المنزل واصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عزوجل : ﴿فتيمموا صعيداً﴾ فكان هذا من سببك وما أنزل الله عزوجل لهذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله عزوجل براءتك من فوق سبع سمرات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله عزوجل يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار . فقالت : دعني منك يا ابن العباس ، فوالذى نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا .

قال الواقدى : توفيت عائشة – رضى الله عنها – ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : توفيت سنة سبع وخمسين، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها، وصلى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة مروان بالمدينة .

وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين .

﴿١٢٨﴾ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

كانت عند خنيس بن حذافة السهمى ، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبى ﷺ من بدر . فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة، أو حذافة، (شك عبدالرزاق) وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً فتوفى بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة . فقال : سأنظر في ذلك . فلبثت ليالى فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة . فلم يرجع إلى شيئا فكنت أوجد عليه منى على عثمان . فلبثت ليالى فخطبها إلى رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقينى أبو بكر فقال . لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا ؟ قال : قلت نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع اليك شيئا حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها .(انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن قيس بن زيد أن النبى ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت : والله ما طلقنى عن شبع ، وجاء النبى ﷺ فتجلببت

---

(١٢٨) الإصابة لابن حجر ٤/٢٧٣، أسد الغابة٧/٦٥ ، تهذيب الكمال ٣٥/١٥٣ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٧ .

قال . فقال لى جبرئيل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة . عن عمار بن ياسر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال : لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة .

قال الواقدى: توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة . وقيل : ماتت فى خلافة عثمان بالمدينة .

(١٢٩) أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، واسمه سهيل

ويقال له زاد الركب بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبى سلمة بن عبدالأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا . ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ .

عن ابن أم سلمة ان ابا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا أحب الى من كذا وكذا لا أدرى ما عدل به . سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه، اللهم اخلفنى فيها خيراً منها ، إلا أعطاه الله عزوجل** .قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبى سلمة قلت : اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه ولم تطب نفسى أن أقول . اللهم اخلفنى فيها بخير منها ثم قالت:من خير من أبى سلمة أليس أليس؟ ثم قالت ذلك .

فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت: مرحبا برسول الله ﷺ، إن فى خلالا ثلاثا ، امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس ها هنا أحد من أوليائى فيزوجنى فغضب عمر لرسول الله ﷺأشد مما غضب لنفسه حين ردته .فأتاها عمر فقال: أنت التى تردين رسول الله ﷺ : بما تردينه ؟ فقالت : يا ابن الخطاب لى كذا وكذا.

فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « **أما ما ذكرت من غيرتك فإنى أدعو الله عزوجل أن يذهبها عنك : وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله عزوجل سيكفيكهم . وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهنى** » . وقال لابنها : زوج رسول الله ﷺ فزوجه . فقال رسول الله ﷺ : أما إنى لم أنتقصك مما أعطيت فلانة . قال ثابت : قلت لابن أم سلمة : ما أعطى فلانة ؟ قال : أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ، ورحى ووسادة من أدم حشوها ليف .

---

(١٢٩) الإصابة لابن حجر٤/٤٥٨، أسد الغابة٧/٣٤٠، الجرح والتعديل ٩/٤٦٤، تهذيب الكمال ٣٥/٣١٧، سير أعلام النبلاء ٢/٢٠١ .

ثم انصرف رسول الله ﷺ .ثم أقبل رسول الله ﷺ يأتيها . فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها فى حجرها فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ يأتيها . فوضعتها فى حجرها وأقبل عمار مسرعا بين يدى رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها وقال : هاتى هذه المشقوحة التى قد منعت رسول الله ﷺ حاجته . فجاء رسول الله ﷺ فلم يرها فى حجرها قال : أين زناب؟ قالت : أخذها عمار ، فدخل رسول الله ﷺ على أهله . قال : وكانت فى النساء كأنها ليست فيهن، لا تجد ما يجدن من الغيرة .

توفيت أم سلمة فى سنة تسع وخمسين . وقيل: سنة اثنتين وستين. وقبرت بالبقيع. وهى ابنة أربع وثمانين سنة – رضى الله عنها – .

﴿١٣٠﴾ أم حبيبة واسمها رملة- رضى الله عنها -

بنت أبى سفيان بن حرب . كانت عند عبيدالله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ثم ارتد عن الإسلام وتنصر ومات هنالك . وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺعمر بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدق عنه النجاشى أربعمائة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة . وقيل: وكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وذلك فى سنة سبع من الهجرة .

سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت فى النوم كأن عبيدالله بن جحش زوجى بأسوأ صورة وأشوهه . ففزعت فقلت : تغيرت والله حاله . فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إنى نظرت فى الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد ، ثم رجعت فى النصرانية . فقلت : والله ما خير لك . وأخبرته بالرؤيا التى رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات : فأرى فى النوم كأن آتيا يقول : يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجنى .قالت : فما هو إلا أن قد انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن . فإذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقالت بشرك الله بخير . قالت : يقول لك الملك: وكلى من يزوجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجليها وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجليها سروراً بما بشرتها .

(١٣٠) الإصابة لابن حجر٤/رقم٤٣٤، أسد الغابة٧/ ١١٥، الجرح والتعديل ٩/ ٤٦١، تهذيب الكمال ٣٥ /١٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢١٨ .

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم.

أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال :

الحمد لله أحمده وأستعينه، وأستنصره، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها . ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا؛ فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا . قالت أم حبيبة : فلما وصل الى المال أرسلت إلى إبرهة التى بشرتنى فقلت لها : إنى كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدى فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعينى بها . فأبت وأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته على وقالت : عزم على الملك أن لا أرزأك شيئا وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عزوجل وقد امر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر .

قالت : فلما كان الغد جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه على وعندى فلا ينكره . ثم قالت : فحاجتى إليك أن تقرئى على رسول الله ﷺ منى السلام وتعلميه أنى قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفت بى وكانت التى جهزتنى ، وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتى اليك .

قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بى أبرهة فتبسم وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

قال الزهرى : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ،وهو يريد غزو مكة ، فكلمه أن يزيد فى هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبى ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر .

قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله . فقالت : سررتنى سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك . وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية .

﴿١٣١﴾ زينب بنت جحش بن رئاب - رضى الله عنها -

أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺزوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة. فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات .

عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺلزيد بن حارثة : اذهب فاذكرنى لها . فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت إليها فجعلت ظهرى إلى الباب فقلت : يا زينب بعثنى إليك رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربى عزوجل . فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عزوجل هذه الآية ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها** ﴾ فجاء رسول الله ﷺ فدخل بغير إذن (أخرجه مسلم) وقد أخرج البخارى من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبى ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله عزوجل من فوق سبع سموات .

وعنه قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبى ﷺ ،تقول ان الله عزوجل أنكحنى من السماء . وأطعم النبى ﷺ يومئذ عليها خبزاً ولحماً . قال : وكان القوم جلوساً فى البيت فخرج النبى ﷺ فلبث هنية ، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك فى وجهه فنزلت أية الحجاب . قلت: نزول آية الحجاب فى قصة زينب فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك الأنصارى . وفيهما من حديثه أيضا قال: ما أولم رسول الله ﷺعلى امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت: بم أولم ؟ قال : أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه .

وعن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش هى التى كانت تساميني من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله عزوجل بالورع. ولم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها فى كل شيء يتقرب به إلى الله عزوجل من زينب ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها . يوشك منها الفيئة) .

---

(١٣١) الإصابة لابن حجر٤/٣١٣، أسد الغابة٧/١٢٥ ، حلية الأولياء ٢/٥١، تهذيب الكمال ٣٥/١٨٤، سير أعلام النبلاء ٢/٢١١.

وعن برزة ابنة رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها . فلما دخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله ، واستترت دونه بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبا . فصبوه وطرحوا عليه ثوبا . فقالت لى : ادخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوى رحمها فقسمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظ . قالت : فلكم ما تحت الثوب . قالت : فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما . ثم رفعت يديها فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا . قال : فماتت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : **أولكن يتبعنى أطولكن يداً** . قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الحائط فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يداً . فعرفنا أن النبى ﷺ أراد بطول اليد الصدقة . وكانت امرأة صناعاً . وكانت تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله عزوجل . توفيت زينب بنت جحش فى سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين سنة – رحمها الله –

﴿١٣٢﴾ جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار رضى الله عنها

قالت عائشة : أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق . فوقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس، فكاتبها على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه . فبينا رسول الله ﷺ عندى إذا دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبى ﷺ عرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبنى على تسع أواق فأعنى فى كتابتى . فقال : أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . فقال : قد فعلت . فخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ يسترقون : فأعتقوا ما كان فى أيديهم من نساء بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

---

(١٣٢) الإصابة لابن حجر٤/٢٦٥، أسد الغابة٧/٥٦ ، تهذيب الكمال ٣٥/ ١٤٥ سير أعلام النبلاء ٢/٢٦١ .

قال ابن عباس . كان اسمها برة فحوله رسول الله ﷺ فسماها جويرية ، كره أن يقال خرج من عند برة .

وعن ابن عباس ، عن جويرية انطلق على رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح . ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال : أما زلت قاعدة ؟ قلت نعم . قال : ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلتهن ولو وزن بهن وزنهن ، يعني جميع ما سبحت:« **سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات ،سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات،سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات**» (انفرد بإخراجه مسلم) . تزوج رسول الله ﷺ جويرية وهى بنت عشرين سنة ، وتوفيت سنة خمسين ، وفى رواية ست وخمسين ، وهى بنت خمس وستين رحمها الله .

﴿١٣٣﴾ صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها -

من سبط هارون بن عمران . سباها النبى ﷺ يوم خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها . وجعل عتقها صداقها . وقيل : وقعت فى سهم دحية الكلبى فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس .

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى بصفية يوم خيبر وإنه قتل أخاها وزوجها . وقال بلال : خذ بيد صفية فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺحتى رؤى فى وجهه . ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها، فنزعت شيئا كانت عليه جالسة،فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار الله ورسوله . فلما كان عند رواحه احتقب بعيره ثم خرجت معه تمشى حتى ثنى لها ركبته على فخذه . فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت . ثم ركب النبى ﷺ فألقى عليها كساء ، ثم سارا فقال المسلمون حجبها رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية . فوجد النبى ﷺعليها فى نفسه .

فلما كان بالصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها : ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله ،خشيت عليك قرب يهود . فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصبهاء، وبات أبو أيوب ليلته يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ .فلما سمع رسول الله ﷺ الوطء قال : من هذا ؟ قال : أنا خالد

---

(١٣٣) الإصابة لابن حجر٣٤٦/٤، أسد الغابة١٦٩/٧ ، حلية الأولياء ٥٤/٢، تهذيب الكمال ٢٣١/٢، سير أعلام النبلاء ٣٥/ ٢١٠ .

ابن زيد. فقال : مالك ؟ قال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك ، فأمره رسول الله ﷺ فرجع . توفيت صفية سنة خمسين ، وقيل اثنتين وخمسين ، وقيل ست وثلاثين ، ودفنت بالبقيع .

﴿١٣٤﴾ أم شريك - رضي الله عنها -

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية . قال الأكثرون: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ، فلم تتزوج حتى ماتت . عن ابن عباس قال : وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العسكر الدوسي . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكنا سنردك إليهم .

قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني ، وكانوا إذا نزلوا منزلا أو ثقوني في الشمس واستظلوا هم منها ، وحبسوني عن الطعام والشراب: فبيناهم قد نزلوا منزلا وأوثقوني في الشمس إذا أنا ببرد شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني فرفع . ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع . ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً ، ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي : فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا لي : انحللت فأخذت سقاء فشربت منه ؟ قلت : لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا : لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا . فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك . وأقبلت إلى النبي ﷺ فوهبت نفسها له بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها .

﴿١٣٥﴾ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدالمناف

أم علي بن أبي طالب عليه السلام . أسلمت وكانت صالحة . وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها . ولما ماتت نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه .

وقال علي بن أبي طالب : قلت لأمي فاطمة بنت أسد : اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺسقاية الماء والذهاب في الحاجة ، وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين .

---

(١٣٤) الإصابة لابن حجر٤/ ٤٦٠، أسد الغابة٧/٣٥١، حلية الأولياء ٢/٦٦، الجرح والتعديل ٩/٤٦٤، تهذيب الكمال ٣٥/٣٦٧، سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٥ .

(١٣٥) الإصابة لابن حجر٤/٣٨٠ ، أسد الغابة٧/٢١٧، تهذيب الكمال ٣٥/ ١١٨ ، سير أعلام النبلاء ٢/١١٨ .

﴿١٣٦﴾ أم أيمن ، واسمها بركة

مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ، ورثها من أمه فأعتقها حين تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن . ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة – رضى الله عنه – .

عن عثمان بن القاسم قال : خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد ، وهى صائمة فى يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش قال : وهى بالروحاء أو قريباً . قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسى ، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض . قالت : فدنا منى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت . قالت : فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحار أطوف فى الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها .

وعن أنس قال : ذهبت مع النبى ﷺ إلى أم أيمن نزورها فقربت له طعاماً أو شراباً فإما كان صائماً وإما لم يرده فجعلت تخاصمه أى كل .فلما توفى النبى ﷺقال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما رأتهما بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما أبكى إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار الى خير مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها .

قال الواقدى : حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقى الماء، وتداوى الجرحى ، وشهدت خيبر ، وتوفيت فى آخر خلافة عثمان – رضى الله عنه – .

﴿١٣٧﴾ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة. وهى أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت فى هدنة الحديبية .

عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا : لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم . قالت : كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث

---

(١٣٦) الإصابة لابن حجر٤/٤٣٢، أسد الغابة٣٧/٧، الجرح والتعديل ٤٦١/٩، تهذيب الكمال ٣٢٩/٣٥، سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٢ .

(١٣٧) الإصابة لابن حجر٤٩١/٤، أسد الغابة ٣٨٦/٧، تهذيب الكمال ٣٨٢/٣٥، سير أعلام النبلاء ٢٧٦/٢ .

والأربع ، وهي ناحية التنعيم ، ثم أرجع إلى أهلي فلا ينكرون ذهابي البادية . حتى أجمعت المسير فخرجت يوماً من مكة كأني أريد البادية . فلما رجع من تبعني إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدين ؟ قلت ما مسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل من خزاعة . فلما ذكر خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وعقده. فقلت: إني امرأة من قريش وإني أريد اللحوق برسول الله ﷺ ولا علم لي بالطريق . فقال : أنا صاحبك حتى أوردك المدينة . ثم جاءني ببعير فركبته فكان يقود بي البعير ، ولا والله ما يكلمني بكلمة .حتى إذا أناخ البعير تنحى عني فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى الى فيء شجرة ، حتى إذا كان الرواح حدج البعير فقربه وولى عني فإذا ركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيراً . فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة فما عرفتني حتى انتسبت وكشفت النقاب فالتزمتني وقالت هاجرت الى الله عزوجل وإلى رسول الله ﷺ قلت نعم وأنا أخاف أن يردني كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال النساء، والقوم مصبحي قد طالت غيبتي اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم ، وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب ، ثم يطلبوني ، فان لم يجدوني رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهل . فقلت . إني فررت إليك بديني فامنعني ولا تردني إليهم يفتنوني ويعذبوني ، ولا صبر لي على العذاب ، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحداهما فقال : إن الله عزوجل قد نقض العهد في النساء وحكم في ذلك بحكم رضوه كلهم ، وكان يرد النساء ، فقدم أخواها الوليد وعمارة من الغد فقالا : أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال : قد نقض الله العهد . فانصرفا .

قلت : وأعلم أن نقض العهد في النساء معناه نزول الامتحان في حقوقهن فامتحنها رسول الله ﷺ وامتحن النساء بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال . فإذا قلن ذلك تركن ولم يرددن إلى أهليهن. وكانت ام كلثوم عاتقا حينئذ فتزوجها زيد بن حارثة . فلما قتل عنها زوجها الزبير فولدت له زينب . ثم تزوجها عبدالرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميداً . وتزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده – رحمها الله – .

﴿١٣٨﴾ الحولاء بنت تويت بن حبيب ابن أسد بن عبد العزى

أسلمت وبايعت – رضى الله عنها – . عن عائشة رضى الله عنها أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء ، وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال: لا تنام الليل ؟ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا .

﴿١٣٩﴾ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

أسلمت بمكة قديما ، وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى الغار فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاما لقربته ،فسميت ذات النطاقين . تزوجها الزبير . وكانت صالحة كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها .

عن عبدالله بن الزبير قال : ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت . وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد . (رواه البخارى).

وروى أيضا من حديث عروة قال : دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليال ، وأسماء وجعة ، فقال لها عبدالله : كيف تجدينك ؟ قالت : وجعة. قال : إن فى الموت لراحة : قالت : لعلك تشتهى موتى فلذلك تمناه ، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك : إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقر عينى ، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت .

وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك . توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبدالله ، رضى الله عنه ، بليالٍ .

﴿١٤٠﴾ سمية بنت خباط - رضي الله عنها -

مولاة أبى حذيفة بن المغيرة ، وهى أم عمار بن ياسر . أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب فى الله عزوجل لترجع عن دينها فلم تفعل .فمر بها يوما أبو جهل فطعنها فى قبلها فماتت ، وكانت عجوزا كبيرة فهى أول شهيدة فى الإسلام (رحمها الله) .

عن مجاهد قال : أول شهيد كان فى الإسلام استشهد : أم عمار ،طعنها أبو جهل بحربة فى قبلها . والسلام .

---

(١٣٨) الإصابة لابن حجر٤/٢٧٨، أسد الغابة٧/٧٥، حلية الأولياء ٢/٦٥.

(١٣٩) الإصابة لابن حجر٤/٢٢٩، أسد الغابة٧/٩،حلية الأولياء ٢/٥٥، تهذيب الكمال ٣٥/١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٨٧ .

(١٤٠) الإصابة لابن حجر٤/٣٣٤.

﴿١٤١﴾ فاطمة بنت الخطاب - رضي الله عنها -

أخت عمر . أسلمت قبل عمر هي وزوجها سعيد بن عمرو بن نفيل ، فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجها فبكت وقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت صانعا فاصنعه فقد أسلمت . وقد ذكرنا هذا في قصة إسلام عمر - رحمها الله - .

﴿١٤٢﴾ أم رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديما وبايعت وتزوجها أبو بكر الصديق -رضى الله عنه -فولدت له عبدالرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة .

وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحربي أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ وقال آخرون بل عاشت بعده دهراً طويلا رحمها الله .

﴿١٤٣﴾ أم الفضل

وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن وهي أول امرأة اسلمت بعد خديجة. تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله ومعبدا وقثم وعبدالرحمن وام حبيب. وفيها يقول عبدالله بن يزيد الهلالي :

ما ولدت نجيبة من فحل كستة من بطن أم الفضل

أكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس. وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها وكانت تصوم الاثنين والخميس .

﴿١٤٤﴾ أسماء بنت عميس -رضي الله عنها-

أسلمت بمكة قديما، وبايعت، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر -رضى الله عنه - ومات عنها وأوصى أن تغسله. ثم تزوجها علي بن ابي طالب .

---

(١٤١) الإصابة لابن حجر ٤/٣٨١، أسد الغابة ٧/٢٢٠.

(١٤٢) الإصابة لابن حجر ٤/٤٥٠، أسد الغابة ٧/٣٣١، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٥٨ .

(١٤٣) الإصابة لابن حجر ٤/٤٨٣، أسد الغابة ٧/٢٥٣، تهذيب الكمال ٣٥/٢٩٧، سير أعلام النبلاء ٢/٣١٤ .

(١٤٤) الإصابة لابن حجر ٤/٢٣١، أسد الغابة ٧/١٤، حلية الأولياء ٢/٧٤، تهذيب الكمال ٣٥/ ١٢٦، سير أعلام النبلاء ٢/٢٨٢

عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا اصغرهم ، أحدهم: أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال:ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلا من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشي فوافقنا جعفر بن ابي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا . قال : فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً .

قال : فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم . قال : فكان ناس من النساء يقولون لنا يعني لأصحاب السفينة : سبقناكم بالهجرة . قال : فدخلت أسماء بنت عميس – وهي ممن قدم معنا – على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت أسماء بنت عميس : فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت : أسماء :نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا يا عمر ، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ هالككم وكنا في دار– أو في أرض – البعد بالحبشة ، وذلك في ذات الله عزوجل ، وفي رسول الله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبي ﷺقالت: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ :ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان ، قالت : فلقد رأيت ابا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا ليسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم .(أخرجاه في الصحيحين) .

﴿١٤٥﴾ أم عمارة واسمها نسيبة

بفتح النون وكسر السين

بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية. أسلمت وبايعت وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وحنينا وعمرة القضية ويوم اليمامة .

---

(١٤٥) الإصابة لابن حجر٤/٤٧٩، أسد الغابة٧/ ٢٨٠، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٧٢ سير أعلام لنبلاء ٢/٢٧٨.

وروى عمر بن الخطاب– رضى الله عنه– عن النبى ﷺ أنه قال : «ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا وأراها تقاتل دوني» . قال الواقدى : قاتلت يوم أحد وجرحت اثنتى عشرة جراحة وداوت جرحا فى عنقها سنة ثم نادى منادى رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم .

وعن محمد بن إسحاق قال : وحضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا : إحداهما نسيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ ،شهدت معه أحدا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ فى خلافة ابى بكر فى الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثنى بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، ومحمد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى صعصعة. والسلام .

﴿١٤٦﴾ أم سليط الأنصارية

أسلمت، وبايعت وشهدت أحداً وخيبر وحنينا . قال ثعلبة بن أبى مالك : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد . فقال له بعض من حضر عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة ابنة رسول الله ﷺ والتى عندك ، يريدون ام كلثوم فقال : أم سليط أحق بها ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تزفر لنا القرب يوم أحد. (انفرد بإخراجه البخارى).

﴿١٤٧﴾ أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام

وهى الغميصاء ، وقيل الرميضاء .واختلفوا فى اسمها قيل: سهلة ، وقيل رميلة. وقيل: رميثة وقيل أنيفة . تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ، ثم قتل فخطبها ابو طلحة . عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت : اما انى فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فذلك مهرى لا أسألك غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها .

وعنه ان ابا طلحة خطب أم سليم فقالت : يا أبا طلحة ألست تعلم أن الهك الذى تعبده خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ قال : بلى . قالت : أفلا تستحى أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ لئن أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره . قال : حتى أنظر فى أمرى ، فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا

---

(١٤٦) الإصابة لابن حجر٤/ ٤٦٠، أسد الغابة٧/ ٣٤٥، حلية الأولياء ٢/ ٦٣.

(١٤٧) الإصابة لابن حجر٤/ ٤٦١، أسد الغابة٧/ ٣٤٥، حلية الأولياء ٢/ ٥٧، الجرح التعديل ٩/ ٤٦٤، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٠٤ .

الله وأن محمدا رسول الله . قالت : يا أنس زوج أبا طلحة .

عن أنس بن مالك قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : ما مثلك يرد ولكن لا يحل ان أتزوجك ، أنا مسلمة وأنت كافر ، فإن تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره . فأسلم فتزوجها . قال ثابت : فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم : الإسلام .

وعنه: أن النبى ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت ام سليم الا على ازواجه . فقيل له ، فقال : إنى أرحمها ، قتل أخوها معى . وعنه قال : كان النبى ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له النطع فيقيل عندها فتأخذ من عرقه فتجعله فى طيبها .

وعنه – رضى الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ :« **دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدى فإذا هي الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك** » .

وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك رسول الله ﷺ من أم سليم فقال : يا رسول الله، ألم تر إلى أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ما تصنعين به يا أم سليم ؟ قالت : أردت إن دنا أحد منهم منى طعنته . وعنه قال : كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم .

وعنه قال : زار رسول الله ﷺ أم سليم فصلى فى بيتها تطوعاً وقال : **يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً ، ثم سلى الله عزوجل ما شئت فإنه يقال لك : نعم نعم نعم .**

وعنه قال كان ابن لأبى طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبى فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابنى ؟ قالت أم سليم : هو اسكن ما كان . فقربت اليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت : واروا الصبى . فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : أعرستم الليلة ؟ قال نعم . قال اللهم بارك لهما . فولدت له غلاماً. فقال لى ابو طلحة : احمله حتى تأتى به النبى ﷺ وبعث معه بتمرات فقال : أمعك شيء ؟ قلت: نعم تمرات . فأخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبدالله. (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعنه قال : مات ابن لأبى طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه . قال : فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب وقال : ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب ابنك .فانطلق حتى أتى رسو

الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ:بارك الله لكما في ليلتكما قال: فحملت .

قال : وكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض ، فاحتبس عليها ابو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ . فقال أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب إنه ليعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى . قال : تقول له أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد . فانطلقنا .

قال : فضربها المخاض حين قدمنا فولدت غلاما . فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ قال: فلما أصبحت احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه ميسم . فلما رآنى قال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت: نعم . فوضع الميسم وجئت به فوضعته في حجره قال : ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت في فى الصبى فجعل الصبى يتلمظ . فقال رسول الله ﷺ :انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبدالله.

وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذى مات كان اسمه حفص وكان قد ترعرع .

وعن عباية بن رفاعة ، عن أم سليم قالت : توفى ابن لى وزوجى غائب، فقمت فسجيته في ناحية من البيت . فقدم زوجى فقمت فتطيبت له فوقع على . ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت : ألا أعجبك من جيراننا ؟ قال : وما لهم ؟ قلت : أعيروا عارية فلما طلبت منهم جزعوا فقال : بئس ما صنعوا . فقلت : هذا ابنك . فقال : لا جرم لا تغلبينى على الصبر الليلة . فلما اصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : اللهم بارك لهم في ليلتهم . فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرأ القرآن .

﴿١٤٨﴾ أم حرام بنت ملحان

أخت أم سليم.أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقيل في بيتها

عن أنس بن مالك، عن أم حرام قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل فى بيتى إذ استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبى أنت وأمى ما يضحكك ؟ قال : عرض على ناس من أمتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة . فقلت : ادع الله أن يجعلنى منهم قال: اللهم اجعلها منهم . ثم نام أيضا فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : بأبى أنت وأمى ما يضحكك ؟ قال عرض علىّ ناس من أمتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على

(١٤٨) الإصابة لابن حجر٤/٤٤١، أسد الغابة٧/٣١٧، حلية الأولياء ٢/٦١، الجرح والتعديل ٩/ ٤٦١، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٣٨ و سير أعلام النبلاء ٢/٣١٦ .

الأسرة فقالت . ادع الله ان يجعلني منهم . فقال : أنت من الأولين . فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت(أخرجاه في الصحيحين)

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود العنسي أنه حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص في بناء له ومعه امرأته ام حرام . قال عمير فحدثتنا ام حرام انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد اوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله انا منهم ؟ قال : أنت منهم .

قال هشام : رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس . وعن هشام بن الغاز قال:قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة -رحمها الله- .

﴿١٤٩﴾ عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدراً مسلمين . وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذا ومعوذا . ثم طلقها فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل . فولدت له خالدا واياسا وعاقلا وعامرا . ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفاعة فولدت له عوفا . فشهدوا كلهم بدرا مسلمين . فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع ، وعامر يوم بئر معونة ، وإياس يوم اليمامة . والبقية منهم لعوف .

﴿١٥٠﴾ الربيع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه ، وكانت تخرج معه في الغزوات

عن خالد بن ذكوان عن الربيع قالت : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة والسلام .

﴿١٥١﴾أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب . أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وهذه بضم النون على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة . عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وكنت أخلفهم في الرحال ، وأصنع لهم الطعام ، وأقوم على المرضى ، وأداوي الجرحى .

---

(١٤٩) الإصابة لابن حجر٣٦٤/٤، أسد الغابة١٩٧/٧ .

(١٥٠) الإصابة لابن حجر٣٠٠/٤، أسد الغابة٤٥١/٥، تهذيب الكمال ١٧٣/٣٥ ، سير أعلام النبلاء١٩٨/٣ .

(١٥١) الإصابة لابن حجر٤٧٦/٤ ، أسد الغابة٢٨٠/٧ ، الجرح والتعديل ٤٦٥/٩، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣١٥، سير أعلام النبلاء ٣١٨/٢ .

﴿١٥٢﴾ أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . أخبرنا ابن الحصين بالإسناد عن أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصارية وكانت قد جمعت القرآن ، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن ، وكانت تؤم أهل دارها .

وعنه عن جدته عن أمها أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصاري : وكان رسول الله ﷺ يزورها يسميها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدراً قالت له : ائذن لي فأخرج معك فأداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله عزوجل يهدي إلى الشهادة . قال : إن الله عزوجل مهدلك الشهادة ، وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، حتى غدا عليها جارية وغلام لها كانت قد دبرتهما فقتلاها في إمارة عمر رضي الله عنه . فقيل : إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها . فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة رحمها الله .

﴿١٥٣﴾ امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل ، فلم نبرح حتى قضى . فبسطنا عليه ثوبه ، وأم له عجوز كبيرة عند رأسه . فالتفت إليها بعضنا فقال : يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله عزوجل . قالت : وماذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا :نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله فقالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم . قال فكشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه .

﴿١٥٤﴾ امرأة أخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين ان ابا بكر اتي بمال فقسمه بين الناس ، فبعث منه الى امرأة من المهاجرات ، فلما أتيت به قالت : ما هذا ؟ قالوا : أبو بكر جاءه مال فقسم منه في نظرائك. قالت : أتخافوني أن ادع الإسلام ؟ قالوا : لا قالت : أفترشونني على ديني ؟ قالوا : لا. قالت : فلا حاجة لي فيه .

---

(١٥٢) الإصابة لابن حجر ٤/٥٠٥، أسد الغابة ٧/٤٠٨، حلية الأولياء ٧/٤٠٨، حلية الأولياء ٢/٦٣، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٩٠ .

﴿١٥٥﴾ اليمنية

عن أبي هريرة قال : جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله عزوجل أن يشفيني . قال : إن شئت دعوت الله لك فشفاك ، وإن شئت فاصبرى ولا حساب عليك ، قالت : بل أصبر ولا حساب على رحمها الله .

﴿١٥٦﴾ امرأة من الأنصار

عن أنس قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا : قتل محمد . حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا ادرى بأيهم استقبلت أولا . فلما مرت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبى ﷺ ؟ قالوا : أمامك فذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ﷺ ، لا أبالى إذا سلمت من عطب .

﴿١٥٧﴾ أمة لبعض العرب

عن عائشة –رضى الله عنها– قالت : أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش فى المسجد . قالت : فكانت تأتينا فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجانى

فلما أكثرت قلت لها: وما يوم الوشاح ؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلى وعليها وشاح من آدم فسقط منها فانحطت عليه الحدأة وهى تحسبه لحما فأخذته فاتهمونى به فعذبونى، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه فى قبلى . فبينا هم حولى وأنا فى كربى إذ أقبلت الحديا حتى وازت رؤوسنا ثم ألقته فأخذوه . فقلت لهم : هذا الذى اتهمتونى به وأنا منه بريئة .

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحابيات ومتعبداتهن .

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم

على طبقاتهم في بلدانهم

عن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم إيمانهم ، وإيمانهم شهادتهم (أخرجاه في الصحيحين) .

عمران بن حصين يقول : رسول الله ﷺ : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » لا أدري مرتين أو ثلاثا (أخرجاه في الصحيحين) .

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى

﴿١٥٨﴾ محمد بن علي بن أبي طالب

وهو ابن الحنفية ، ويكنى أبا القاسم . أمه الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس. ويقال: بل كانت أمة من سبي اليمامة فصارت إلى علي . قالت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - : رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة .

عن ابن الحنفية قال : قال علي : يا رسول الله أرأيت إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم . فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي .

وعن محمد بن الحنفية قال : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً ، أو قال مخرجاً .

قال محمد بن الحنفية : من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر .

وعنه قال : إن الله عزوجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها .

قال أبو بكر بن عبيد ، وثنا محمد بن عبدالمجيد أنه سمع ابن عيينة يقول : قال محمد بن الحنفية : يا منذر . قلت : لبيك . قال : كل مالا يبتغى به وجه الله يضمحل .

وعن علي بن الحسين قال : كتب ملك الروم إلى عبدالملك بن مروان يتهدده ويتواعده ويحلف له ليحملن إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر ، أو يؤدي إليه الجزية . فسقط في ذرعه فكتب إلى الحجاج أن اكتب إلى ابن الحنفية فتهدده وتواعده ثم أعلمني ما يرد وتواعده عليك منه . فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده ويتواعده بالقتل ، قال فكتب إليه ابن الحنفية : إن لله عزوجل ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله عزوجل إلى نظرة يمنعني بها منك .

قال : فبعث الحجاج بكتابه إلى عبدالملك بن مروان فكتب عبدالملك إلى ملك الروم نسخته . فقال ملك الروم : ما خرج هذا منك ، ولا أنت كتبت به ، ولا خرج إلا من بيت نبوة . أسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة ، وعامة حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب عليهما السلام فمن حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب قال:كثر على مارية أم إبراهيم عليه السلام في قبطي،

---

(١٥٨) حلية الأولياء ٣/١٧٤، التاريخ الكبير ١/١٨٢، الجرح والتعديل ٨/٢٦، تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١١٠ .

ابن عم لها، كان يزورها ويختلف إليها . فقال لى رسول الله ﷺ: خذ هذا السيف فانطلق إليه فإن وجدته عندها فاقتله. فقلت: يا رسول الله أكون فى أمرك إذا أرسلتنى ، كالسكة المحماة لا يثنينى شىء ، حتى أمضى لما أرسلتنى به ، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف ، فلما أقبلت نحوه عرف أنى أريده فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فإذا هو أجب أمسح ماله ما للرجل ، لا قليل ولا كثير . فأغمدت السيف، ثم أتيت النبى ﷺ فأخبرته فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت .

وعن محمد بن سعد قال : بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية بايع لى . وبعث اليه عبدالملك . فقال : أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا على أحدكما بايعت فلما قتل ابن الزبير بايع لعبدالملك ، ومات فى سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله .

﴿١٥٩﴾ سعيد بن المسيب بن حزن

يكنى أبا محمد . ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضى الله عنه .

عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال : ما بقى أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، منى .

وعن عبدالرحمن بن حرملة قال : ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شىء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير .

وعن مالك أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع . فجلس فحدثه . فقال له ذلك الرجل : وددت أنك لم تتعن فقال: إنى كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع .

وعن مالك قال : كان عمر بن عبدالعزيز يقول : ما كان عالم بالمدينة إلا يأتينى بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب .

وعن أبى عيسى الخرسانى عن سعيد بن المسيب قال : لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة .

وعن يزيد بن حازم قال : كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم .

وعن برد مولى ابن المسيب قال: ما نودى بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد فى

---

(١٥٩) حلية الأولياء ٢/١٦١، التاريخ الكبير ٣/٥١٠، الجرح والتعديل ٤/٥٩، تهذيب الكمال ١١/٦٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧ . تذكرة الحفاظ ١/٥٤ .

المسجد . وعن عبدالمنعم بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة . وعن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى : ما من شيء أخوف عندى من النساء .

وعن عبدالله بن محمد ، قال : قال سعيد بن المسيب : ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عزوجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمؤمن نصرة من الله عزوجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله .

وعن سعيد بن المسيب قال : من استغنى بالله افتقر اليه الناس .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال سعيد بن المسيب : إن الدنيا نذالة هى إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من أخذها بغيرحقها، وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبلها.

وعن مالك بن أنس قال : قال سعيد بن المسيب : إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه : من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله . اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة من أخبار سعيد بن المسيب؛ لأنا قد أفردنا لجميع أخباره كتابا مبسوطا فمن أراد الزيادة فى أخباره فلينظر فى ذلك .

وقد أسند سعيد عن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلى ، وسعد بن ابى وقاص ، وأبى بن كعب ، وعمار بن ياسر ، ومعاذ بن جبل ، وابن عمر ، وأبى الدرداء ، وعقبة بن عامر ، وصهيب ، وجابر بن عبدالله ، وابى سعيد الخدرى ، وسلمان ، وأنس بن مالك ،وابى هريرة ، وابن عباس وعمرو بن ابى سلمة ، وعائشة ، وأم سلمة فى آخرين .

ومات – رضى الله عنه – بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين سنة على خلاف بينهم فى ذلك . رحمه الله .

﴿١٦٠﴾ سليمان بن يسار

مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ ويقال:كان مكاتبا لها يكنى أبا أيوب.

عن مصعب بن عثمان قال : كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجها . فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عليها . فقالت له : ادن فخرج هاربا عن منزله وتركها فيه . قال سليمان : فرأيت بعد ذلك يوسف عليه السلام فيما يرى النائم ،

---

(١٦٠) حلية الأولياء ٢/١٩٠، التاريخ الكبير ٤/٤١، الجرح والتعديل ٤/١٤٩، تهذيب الكمال ١٢/ ١٠٠، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٤، البداية والنهاية٩/ ٢٤٤. تذكرة الحفاظ ١/٨٥.

وكأنى أقول له : أنت يوسف ؟ قال : نعم أنا يوسف الذى هممت وأنت سليمان الذى لم تهم . وقد رويت لنا هذه القصة عن عطاء بن يسار أخى سليمان والله أعلم .

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ، ومعهما أصحاب لهم ، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلا . فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقى عطاء بن يسار قائما فى المنزل يصلى .

قال : فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة فأوجز فى صلاته ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قال : ما هى ؟ قالت : قم فأصب منى فإنى قد ودقت ولا بعل لى . فقال : إليك عنى لا تحرقينى ونفسك بالنار . ونظر إلى امرأة جميلة ، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد . قال : فجعل عطاء يبكى ويقول : ويحك إليك عنى . قال : اشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه . قال : فجعل يبكى والمرأة بين يديه تبكى . فبينما هو كذلك إذا جاء سليمان من حاجته فلما نظر إلى عطاء يبكى والمرأة بين يديه تبكى فى ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدرى ما أبكاهما، وجعل أصحابهما يأتون رجلا رجلا كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكى لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت . فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت .

قال : فقام القوم فدخلوا . فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالا له وهيبة . قال : وكان أسن منه .

قال: ثم إنهما قدما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكى . فقال سليمان : ما يبكيك يا أخى ؟ قال:فاشتد بكاؤه .قال: ما يبكيك يا أخى ؟ قال : رؤيا رأيتها الليلة . قال ، وما هى ؟ قال لا تخبر بها أحداً ما دمت حيا : رأيت يوسف النبى – صلى الله عليه وسلم – فى النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلى فى الناس فقال : ما يبكيك أيها الرجل؟ فقلت : بأبى انت وأمى يا نبى الله ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب ، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه . قال : فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء ؟ فعرفت الذى أراد فبكيت واستيقظت باكيا .

قال سليمان : أى أخى وما كان من حال تلك المرأة ؟ فقص عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله قال : وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان ابن يسار رضى الله عنهما .

وعن ابن أبى الزناد عن أبيه قال : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء

ابن يسار يصوم يوما ويفطر يوما . أسند سليمان عن أبي هريرة وابن عمرو ، وابن عباس في خلق كثير من الصحابة.

وتوفي سنة سبع ومائة . وقيل سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وأسند عطاء عن أبي بن كعب، وابن مسعود ،وأبي أيوب الأنصاري في خلق كثير من الصحابة . توفي سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وتسعين وكان يكنى أبا محمد وهو مولى ميمونة أيضا –رضي الله عنهما – .

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

﴿١٦١﴾ عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – . عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أنسى وإني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومي . وعن أبي الزناد . قال : اجتمع في الحجر قوم فقالوا : تمنوا . فقال عروة : أنا أتمنى أن يؤخذ عني العلم .

وعن الزهري قال : كان عروة يتألف الناس على حديثه . وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عروة بن الزبير : رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزا طويلا .

وعنه عن أبيه قال :إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن الحسنة تدل على أختها ، وإن السيئة تدل على أختها . وعنه قال : قال عروة لبنيه : يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل .

وعن ابن شوذب قال : كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون . وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج منه **﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾** ، حتى يخرج .

وكان عروه يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ، ويقوم به الليل . فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة .

وعن هشام بن عروة قال : خرج أبي إلى الوليد بن عبدالملك، فوقعت في رجله الأكلة فقال له الوليد : يا أبا عبدالله أرى لك قطعها قال : فقطعت وإنه لصائم فما تضور وجهه قال:ودخل ابن له أكبر ولده اصطبله فرفسته دابة فقتلته فما سمع من أبي في ذلك

---

(١٦١) التاريخ الكبير ٣١/٧، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥، تهذيب الكمال ٢٠/ ١١، سير أعلام النبلاء ٤٢١/٤ .

شيء، حتى قدم المدينة فقال: اللهم إنه كان لي بنون أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد ، وايم الله لئن آخذت فلقد أبقيت، ولئن ابتليت طالما عافيت.

وعن مسلمة بن محارب، قال وقعت في رجل عروة الأكلة ، وقطعت ولم يدع تلك الليلة ورده، وقطعت ولم يمسكه أحد .

العباس بن مزيد قال أخبرني أبي قال : قال أبو عمرو الأوزاعي .

خرجت في بطن قدمه يعني عروة بثرة فترامى به ذلك الى أن نشرت ساقه فقال لما نشرت : اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى حرام قط أو إلى سوء قط .

وعن نافع بن ذؤيب قال لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبدالملك فخرج برجله الأكلة فبعث إليه يعني الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على إن لم ينشروها قتلته فقال شأنكم بها قالوا نسقيك شيئا لئلا تحس بما نصنع بك قال لا ، شأنكم بها قال فنشروها بالمنشار فما حرك عضوا عن عضو وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال اما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام قط او قال معصية. وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم .

وعن مالك بن أنس قال رأى عروة رجلا يصلي، فخفف، فدعاه وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة إني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله الملح. وعن هشام عن أبيه قال إذا جعل احدكم لله عزوجل شيئا فلا يجعل له ما يستحي أن يجعله لكريمه فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من اختير له .

هشام قال كان ابي لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم . أسند عروة عن علي ابن أبي طالب عليه السلام والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد بن ثابت وعبدالله بن عمرو وأبي أيوب الأنصاري وأسامة وأبي هريرة وابن عباس، ومعاوية والمسور بن مخرمة والنعمان بن بشير وعبدالله بن الأرقم وعائشة في خلق يطول إحصاؤهم . توفي سنة أربع وتسعين في ناحية الفرع ودفن هنالك رحمه الله .

﴿١٦٢﴾ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق -رحمهم الله تعالى-

وأمه أم ولد. يكنى أبا محمد

عن يحيى بن سعيد قال : ما أدركنا أحداً بالمدينة نفضله على القاسم بن محمد .

---

(١٦٢) حلية الأولياء ٢/ ١٨٣، التاريخ الكبير ١٥٧/٧، الجرح والتعديل ١١٨/٧، تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٣ سير أعلام النبلاء ٥٣/٥.

وعن أيوب قال : رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشيء من زعفران ويدع مائة ألف لم يتلجلج فى نفسه شيء منها .

وعنه قال : ما رأيت رجلا أفضل من القاسم ولقد ترك مائة ألف وهى له حلال .

وعن مالك أن عمر بن عبدالعزيز قال : لو كان لى من الأمر شيء لوليت القاسم ابن محمد الخلافة . وعن أبى الزناد قال : ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم بن محمد ، وكان الرجل لا يعد رجلا حتى يعرف السنة . وعن أيوب قال : سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا أدرى ، لا أعلم . فلما أكثروا عليه قال : والله لا نعلم كل ما تسألونا عنه ، ولو علمنا ما كتمنا كم ولا حل لنا أن نكتمكم .

وعن يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم يقول : ما نعلم كل ما نسأل عنه ولأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم .

وعن محمد بن اسحاق قال : جاء أعرابى الى القاسم بن محمد فقال : أنت أعلم أم سالم ؟ قال : ذاك منزل سالم : لم يزده عليها ، حتى قام الأعرابى .

قال محمد بن إسحاق : كره أن يقول هو أعلم منى فيكذب، أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه . وعن أبى الزناد عن أبيه قال: ما كان القاسم يجيب إلا فى الشيء الظاهر .

وعن سفيان قال : اجتمعوا إلى القاسم بن محمد فى صدقة قسمها ، قال وهو يصلى : فجعلوا يتكلمون فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا . قال : فأوجز القاسم ثم قال : يا بنى قل فيما علمت . قال سفيان : صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه فى النطق وحفظه . أسند القاسم عن أبى هريرة وابن عباس، وعائشة، وأسلم مولى عمر ،وصالح بن خوات فى آخرين . وتوفى سنة ثمان ومائة : وقيل: سنة تسع ، وهو ابن سبعين او اثنتين وسبعين سنة ، وكان قد ذهب بصره . عن رجاء بن أبى سلمة قال : مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا فقال لابنه:سن على التراب سنا، وسو على قبرى والحق بأهلك وإياك أن تقول : كان وكان — رحمه الله —

﴿١٦٣﴾ سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رحمهم الله تعالى

أمه أم ولد ، يكنى أبا عمر . وكان أشبه أولاد أبيه به ، وكان أبوه يحبه حبا شديدا فإذا قيل له فى ذلك أنشد :

يلومونني فى سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

---

(١٦٣) حلية الأولياء ١٩٣/٢، التاريخ الكبير ١١٥/٤، الجرح والتعديل ١٨٤/٤، تهذيب الكمال ١٠/ ١٤٥، سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٤، البداية والنهاية ٢٣٠/٩. تذكرة الحفاظ : ٨٢/١ .

عن حنظلة قال : رأيت سالم بن عبدالله بن عمر يخرج الى السوق فيشترى حوائج نفسه . وعن هونة بن عبدالعزيز قال : رحم سالم بن عبدالله بن عمر رجل فقال سالم : بعض هذا رحمك الله فقال له الرجل : ما أراك إلا رجل سوء . فقال سالم : ما احسبك أبعدت .

عن مالك قال لم يكن أحد فى زمن سالم بن عبدالله أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد و القصد والعيش منه : كان يلبس الثوب بدرهمين قال له سليمان بن عبدالملك ورآه حسن السحنة : اى شىء تأكل ؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدت اللحم أكلته . فقال له أو تشتهيه ؟ قال : إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه .

وعن محمد بن أبى سارة قال : رأيت سالم بن عبدالله قدم علينا حاجا فصلى العشاء ثم قام الى ناحية مما يلى باب بنى سهم فى الصلاة ، فلم يزل يميل يمينا وشمالا حتى طلع الفجر ، ثم جلس فاحتبى بثوبه . وعن سفيان بن عيينة قال : دخل هشام بن عبدالملك الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبدالله فقال له : يا سالم سلنى حاجة . فقال له : إنى لأستحيى من الله أن أسأل فى بيت الله غير الله .

فلما خرج خرج فى أثره فقال له : الآن قد خرجت فسلنى حاجة فقال له سالم : حوائج الدنيا ام من حوائج الآخرة ؟ فقال : بل من حوائج الدنيا . فقال له سالم : ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها .

أسند سالم عن أبيه وأبى أيوب وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة . وتوفى فى آخر ذى الحجة سنة ست ومائة . وقيل سنة ثمان رحمه الله تعالى .

﴿١٦٤﴾ أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة

ليس له اسم ، كنيته اسمه . ولد فى خلافة عمر رضى الله عنه . محمد بن إسحاق الثقفى قال : رأيت فى كتاب ابى بكر بن حسان أن ابا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث وكان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته – وقال الزبير بن بكار: كان ابو بكر ابن عبدالرحمن يقال له راهب المدينة .

أسند أبو بكر بن عبدالرحمن عن أبى مسعود الأنصارى . وأبى هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة وغيرهم : وكان حارسا لعرضه حتى إنه أودع مالا فأصيب ، فقال له عروة : لا ضمان عليك . قال : قد علمت ، ولكن لا تتحدث قريش أن أمانتى خربت . فباع ما له فقضاه ، وقد كان قد ذهب بصره ودخل يوما إلى مغتسله فمات فيه فجاءة ، وذلك فى سنة أربع وتسعين ، وهى سنة الفقهاء .

---

(١٦٤) حلية الأولياء ١٨٧/٢، التاريخ الكبير ٩/٩ ، تهذيب الكمال ٣٣/ ١١٢، سير أعلام النبلاء ٤١٦/٤، البداية والنهاية١١٥/٩.

﴿١٦٥﴾ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

أمه أم ولد اسمها غزالة .وهو على الأصغر . وأما الأكبر فإنه قتل مع الحسين عليهما السلام ، وكان على هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل : وكان يكنى أبا الحسين ، وقيل: أبا محمد .

عن عبدالرحمن بن حفص القرشى قال:كان على بن الحسين إذا توضأ يصفر فيقول له أهله:ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟فيقول:تدرون بين يدى من أريد أن أقوم

وعن عبدالله بن أبى سليم قال : كان على بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده ، وكان إذا قام الى الصلاة أخذته رعدة ، فقيل له : مالك ؟ فقال : ما تدرون بين يدى من أقوم؟ ومن أناجى . ؟

وعن أبى نوح الأنصارى قال : وقع حريق فى بيت فيه على بن الحسين ، وهو ساجد ، فجعلوا يقولون له : يا ابن رسول الله النار ،يا ابن رسول الله النار . فما رفع رأسه حتى اطفئت ، فقيل له : ما الذى ألهاك عنها ؟ قال : ألهتنى عنها النار الأخرى .

وعن سفيان قال:جاء رجل الى على بن الحسين رضى الله عنه فقال له:إن فلانا قد آذاك ووقع فيك قال:فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال: ياهذا إن كان ما قلت فى حقا فغفر الله لى، وإن كان ما قلت فى باطلا فغفر الله لك .

وعن أبى يعقوب المدنى قال : كان بين حسن بن حسن وبين على بن الحسين بعض الأمر ، فجاء حسن بن حسن إلى على بن الحسين وهو مع أصحابه فى المسجد ، فما ترك شيئا إلا قاله له . قال : وعلى ساكت . فانصرف حسن فلما كان فى الليل أتاه فى منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له على : يا أخى إن كنت صادقا فيما قلت لى فغفر الله لى ، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك ، السلام عليكم ، وولى . قال : فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال : لا جرم لا عدت فى أمر تكرهه . فقال على : وأنت فى حل مما قلت لى . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال على بن الحسين : فقد الأحبة غربة . وكان يقول : اللهم إنى أعوذ بك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ، اللهم كما أسأت وأحسنت إلى فإذا عدت فعد على .

---

(١٦٥) حلية الأولياء ١٣٣/٣، التاريخ الكبير ٢٦٦/٦، الجرح والتعديل ١٧٨/٦، تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٢، سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤.

وكان يقول : إن قوما عبدوا الله عزوجل رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار .

وعنه . عن أبيه أن على بن الحسين كان لا يحب أن يعينه أحد على طهوره وكان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام . فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ فى صلاته وكان يقضى ما فاته من صلاة النهار بالليل ثم يقول : يا بنى ليس هذا عليكم بواجب ولكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها .

وكان لا يدع صلاة الليل فى الحضر والسفر ، وكان يقول : عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه ، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادى الى الآخرة ، وكلمه رجل فافترى عليه فقال : إن كنا كما قلت فنستغفر الله ،وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك . فقام اليه الرجل فقبل رأسه وقال : جعلت فداك ، ليس كما قلت أنا فاغفر لى . قال: غفر الله لك . فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته . وعن شيبة بن نعامة قال: كان على بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة .

وعن محمد بن إسحاق قال : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم . فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

وعن أبى حمزة الثمالى قال : كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : إن صدقة السر تطفىء غضب الرب عزوجل .

وعن عمرو بن ثابت قال : لما مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود فى ظهره ، فقالوا : ما هذا ؟ فقالوا : كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . وعن ابن عائشة قال : قال أبى : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين .

وعن سفيان قال : أراد على بن الحسين الخروج فى حج أو عمرة فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك ، وأرسلت بها إليه فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين .

وعن سعيد بن مرجانة أنه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : «من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إربا منه من النار ، حتى إنه يعتق باليد اليد وبالرجل الرجل ، وبالفرج الفرج» . فقال على بن الحسين : انت سمعت هذا من

أبي هريرة ؟ قال سعيد : نعم فقال لغلام له أفره غلمانه : ادع مطرفا . فلما قام بين يديه قال : اذهب فأنت حر لوجه الله عزوجل (أخرجاه في الصحيحين) . وكان عبدالله بن جعفر قد أعطى على بن الحسين بهذا الغلام الذى أعتقه ألف دينار .

وعن محمد بن حاطب ، عن على بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم. فلما فرغوا فقال : ألا تخبرونى : أنتم المهاجرون الأولون ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾ ؟ قالوا : لا قال: فأنتم ﴿**الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ ؟ قالوا . لا قال : أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين . ثم قال : أشهد أنكم لستم من الذين قال الله (عزوجل) ﴿ **والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا** ﴾ اخرجوا فعل الله لكم .

وقال : نافع بن جبير لعلى بن الحسين : أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ؟ يعنى زيد بن أسلم . فقال : إنه ينبغي للعلم ان يتبع حيثما كان .

وعن ابن عائشة ، عن أبيه قال : حج هشام بن عبدالملك قبل ان يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه . قال : وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم . فقال الناس لهشام : من هذا قال : لا أعرفه .

فقال الفرزدق : لكنى أعرفه ، هذا على بن الحسين .

هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها — إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم — أو قيل من خير اهل الأرض ؟ قيل :هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك : من هذا ؟ بضائره — العرب تعرف من أنكرت والعجم
يغضى حياء ويغضى من مهابته — ولا يكلم إلا حين يبتسم

وعن صالح بن حسان قال : قال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحدا أورع من فلان . قال : هل رأيت على بن الحسين ؟ قال : لا . قال : ما رأيت أحدا أورع منه .

وقال الزهرى:لم أر هاشميا أفضل من على بن الحسين، وما رأيت أحدا كان أفقه منه . وعن طاوس قال : رأيت على بن الحسين ساجدا في الحجر فقلت : رجل صالح من

أهل بيت طيب ، لأسمعن ما يقول : فأصغيت اليه فسمعته يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك . فوالله ما دعوت الله بها في كرب إلا كشف الله عني .

وعن أبي جعفر قال : كان علي بن الحسين رحمه الله يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشيا عليه .

وعن عبدالغفار بن القاسم قال : كان علي بن الحسين خارجا من المسجد، فلقيه رجل فسبه، فثارت اليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين : مهلا عن الرجل . ثم أقبل على الرجل فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد انك من أولاد الرسول . وعن رجل من ولد عمار بن ياسر قال : كان عند علي بن الحسين قوم فاستعجل خادما له بشواء كان له في التنور . فأقبل به الخادم مسرعا وسقط السفود من يده على بني لعلي أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال علي للغلام : أنت حر ، لم تعمده واخذ في جهاز ابنه .

وعن عمرو بن دينار قال : دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال علي : ما شأنك ؟ قال : علي دين قال : كم هو ؟ قال خمسة عشر ألف دينار . قال : فهو علي .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال : أوصاني ابي قال : لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق . قال : قلت : جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها . قال : قلت : يا أبة وما دونها ؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها . قال : قلت : يا أبة ومن الثاني ؟ قال : قال : لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه .

قال : قلت : يا أبة، ومن الثالث ؟ قال : لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد .

قال : قلت : يا أبة، ومن الرابع ؟ قال : لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . قال : قلت : يا أبة ومن الخامس ؟ قال : لا تصحبن قاطع رحم؛ فإني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع .

أسند علي بن الحسين عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبدالله وصفية وأم سلمة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن خلق كثير من التابعين .

وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين وقيل: ثنتين وتسعين. ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة . رضي الله عنه .

﴿١٦٦﴾ عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود

يكنى أبا عبدالله وكان بحرا من البحور في العلم .

عن الزهرى قال:أدركت أربعة بحور من قريش:سعيد بن المسيب، وأبا سلمة بن عبدالرحمن وعبيدالله بن عبدالله، وعروة بن الزبير. وعن المغيرة قال عمر بن عبدالعزيز: لو أدركنى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه لهان على ما أنا فيه .

وعن ابن أبى الزناد ، عن أبيه قال ، ربما كنت أرى عمر بن عبدالعزيز فى إمارته يأتى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، فربما حجبه، وربما أذن له .

أسند عبيدالله عن أبى طلحة وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة وابن عباس ، وسهل بن حنيف ، وزيد بن خالد الجهنى وعائشة فى آخرين وذهب بصره .

وتوفى بالمدينة فى سنة ثمان وتسعين ، ويقال: سبع وتسعين ، رحمه الله تعالى .

﴿١٦٧﴾ بسر بن سعيد مولى الحضرميين

روى عن سعد بن أبى وقاص وزيد بن ثابت وأبى هريرة وأبى سعيد ، وكان من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا . عن مالك قال : مات بسر ولم يدع كفنا .

وعن مالك بن أنس قال : مات رجل من بنى أمية من مترفيهم ومات يومئذ بسر ابن سعيد ، فقال عمر بن عبدالعزيز : إن كان المدخلان واحداً فعيش فلان أحب إلينا . فقال مزاحم : إنك لا تزال توغر من أخيك عليك . فقال : إذا رأيت الحق قلته .

﴿١٦٨﴾ عكرمة مولى عبد الله بن عباس

يكنى أبا عبدالله . مات ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من على بن عبدالله بن عباس بأربعة آلاف دينار . فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليا فقال بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فراح على إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه. وعن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان ابن عباس يجعل فى رجلى الكبل،ويعلمنى القرآن والسنن.

وعن جابر بن زيد قال : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس .

---

(١٦٦) التاريخ الكبير ٣٨٥/٥، الجرح والتعديل ٣١٩/٥، تهذيب الكمال ١٩/ ٧٣ سير أعلام النبلاء ٤٧٥/٤ .

(١٦٧) التاريخ الكبير ١٢٣/٢، الجرح والتعديل ٤٢٣/٢، تهذيب الكمال ٧٢/٤، سير أعلام النبلاء ٥٩٤/٤ .

(١٦٨)التاريخ الكبير ٤٩/٧، الجرح والتعديل ٧/٧ ، تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٠، ميزان الاعتدال ١٣/٤، الكامل لابن عدى٢٦٦/٥،سير أعلام النبلاء ١٢/٥.

وقال الشعبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .قال قتادة : أعلمهم بالتفسير عكرمة .

وعن إبراهيم بن الحكم بن أبان قال : ثنا أبى قال :كنت جالسا مع عكرمة بالساحل فذكروا الذين يغرقون فى البحار . فقال عكرمة : إن الذين يغرقون فى البحار تتقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شىء إلا العظام تلوح فتلقيها الأمواج إلى البر فتمكث العظام حينا حتى تصير نخرة فتمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر ثم يجىء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجىء ريح فتلقى ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء .

قال إبراهيم: وحدثنى أبى عن عكرمة قال : لكل شىء أساس ، وأساس الإسلام الخلق الحسن . أسند عكرمة عن ابن عمرو ، وابن عباس ، وأبى سعيد ، وأبى هريرة والحسين بن على وعائشة فى آخرين .وعن خالد السختيانى، عن عكرمة قال : أدركت مئين من أصحاب رسول الله ﷺ فى هذا المسجد . ومات عكرمة فى سنة أربع ومائة ، وقيل سنة خمس ، وقيل :سنة ست . وقيل: سنة سبع وهو ابن ثمانين سنة .

ومات هو وكثير عزة فى يوم واحد فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس .

﴿١٦٩﴾ زياد بن أبى زياد ، مولى عبدالله ابن عياش بن أبى ربيعة القرشى

واسم أبى زياد: ميسرة . وكان زياد عبدا . وكان عمر بن عبدالعزيز يستزيره ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه .

وقد روى زياد عن أنس بن مالك، وقال مالك بن أنس : كان زياد عابدا معتزلا لا يزال يذكر الله تعالى ، ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم .

وقال محمد بن المنكدر : إننى خلفت زياد بن أبى زياد وهو يخاطب نفسه فى المسجد ، يقول : اجلسى ، أين تريدين أن تذهبى ؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظرى إلى ما فيه ، تريدين أن تبصرى دار فلان ، ودار فلان ؟ قال . وكان يقول لنفسه : مالك من الطعام يا نفس الا هذا الخبز والزيت ، ومالك من الثياب إلا هذان الثوبان ، ومالك من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتى ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

---

(١٦٩) التاريخ الكبير ٣/٣٥٤، الجرح والتعديل ٣/٥٣٢، تهذيب الكمال ٩/٤٦٥، سير أعلام النبلاء ٥/٤٥٦ .

«ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة»

﴿١٧٠﴾ علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب

أمه زرعة بنت مشرح . ولد ليلة قتل على بن أبى طالب عليه السلام فى رمضان سنة أربعين فسمى باسمه وكنى بكنيته . فقال له عبدالملك ابن مروان : لا احتمل لك الاسم والكنية .فغير كنيته فصيرها أبا محمد وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأكثر صلاة ، وكان يقال له السجاد . وعن على بن أبى جملة والأوزاعى قالا : كان على بن عبدالله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة .

وعن هشام بن سليمان المخزومى أن على بن عبدالله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس على بن عبدالله إعظاما وإجلالا وتبجيلا ،فإن قعد قعدوا ، وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعا حوله . وكان لا يرى لقرشى فى المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع اليه فيه حتى يخرج على بن عبدالله من الحرم .

عامة مسانيد على بن عبدالله عن أبيه . وتوفى بالشام سنة سبع عشرة ومائة . ويقال ثمانى عشرة – رضى الله عنه – .

﴿١٧١﴾أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام

أمه: أم عبدالله بنت الحسن بن على بن أبى طالب : واسم ولده : جعفر وعبدالله وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق – رضى الله عنه –، وإبراهيم وعلى، وزينب، وأم سلمة . وعن زياد بن خيثمة عن أبى جعفر قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر . وعن منصور قال : سمعت محمد بن على يقول: الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل أوطناه .

وعن عمر مولى غفرة عن محمد بن على أنه قال : ما دخل قلب امرىء شىء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك ، قل أو كثر .

وعن جابر ، يعنى الجعفى ، قال : قال لى محمد بن على : يا جابر إنى لمحزون

---

(١٧٠) التاريخ الكبير ٢٨٢/٦، الجرح والتعديل ١٩٣/٦، تهذيب الكمال ٢١/ ٣٥، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٥.

(١٧١)حلية الأولياء ١٨٠/٣ ، التاريخ الكبير ١٨٣/١، الجرح والتعديل ٢٦/٨، تهذيب الكمال ١٣٦/٢٦، سير أعلام النبلاء٤٠١/٤ .

وإنى لمشتغل القلب . قلت: وما حزنك؟ وما شغل قلبك ؟ قال : يا جابر، إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون ؟ هل هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته او امرأة أصبتها ؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعممهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله قوامين بأمر الله فأنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته .

وعن حسين بن حسن قال : كان محمد بن على يقول : سلام اللئام قبيح الكلام وعنه قال : والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدا .

وعن خالد بن أبى الهيثم ، عن محمد بن على بن الحسين قال: ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، وما من شيء إلا له جزاء ، إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكيا بكى فى أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وعن الأصمعى قال : قال محمد بن على لابنه : يا بنى إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر على حق .

عن عروة بن عبدالله قال: سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية السيوف فقال لا بأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه قال: قلت : وتقول : الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق . فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

وعن عمرو بن شمر عن جابر قال : قال لى محمد بن على : يا جابر بلغنى أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر ، ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فأبلغهم أنى إلى الله منهم بريء ، والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عزوجل بدمائهم ، لا نالتنى شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما .

وعن أفلح ، مولى محمد بن على ، قال : خرجت مع محمد بن على حاجا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت: بأبى أنت وأمى، إن الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا قال : ويحك يا أفلح ، ولم لا أبكى ؟ لعل الله

ينظر الى منه برحمة فأفوز بها عنده غدا قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن خالد بن دينار عن ابى جعفر أنه كان إذا ضحك قال : اللهم لا تمقتنى .

وعن عبدالله بن عطاء قال : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علما عند أبى جعفر محمد بن على لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم .

وعن أحمد بن يحيى قال : قال محمد بن على : كان لى أخ فى عينى عظيم ، وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه .

وعن موسى بن عمير ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أنه كان يقول فى جوف الليل . أمرتنى فلم آتمر ، وزجرتنى فلم ازدجر ، هذا عبدك بين يديك ، ولا اعتذر .

محمد بن مسعر قال : قال جعفر بن محمد فقد أبى بغلة له فقال : لئن ردها الله عزوجل لأحمدنه محامد يرضاها . فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها . فركبها فلما استوى عليها وضم عليه ثيابه رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله . لم يزد عليها . فقيل له فى ذلك فقال : وهل تركت أو أبقيت شيئا ؟ جعلت الحمد كله لله عزوجل .

وعن أبى حمزة عن ابى جعفر محمد بن على قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شىء أحب إلى الله عزوجل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغى ، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه .

وعن عبدالله بن الوليد قال : قال لنا أبو جعفر محمد بن على: يدخل أحدكم يده كيس صاحبه فيأخذ ما يريد ؟ قال قلنا : لا . قال : فلستم إخوانا كما تزعمون .

وعن سلمى مولاة أبى جعفر قالت : كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم . قالت: فأقول له: بعض ما تصنع . فيقول : يا سلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف والإخوان ؟ وعن سليمان بن قرم قال : كان محمد بن على يجيز بالخمسمائة والستمائة الى الألف ، وكان لا يمل من مجالسة إخوانه غنيا . وعن الأسود بن كثير قال : شكوت إلى محمد ابن على الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا . ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبع مائة درهم فقال : استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى .

وعن أبى جعفر قال : اعرف المودة لك فى قلب أخيك بما له فى قلبك .

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبدالله ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة وابن

عباس وأنس والحسن والحسين. وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين ، ومات في سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل ثماني عشرة وقيل أربع عشرة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل: ثمان وخمسين . وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه (رضي الله عنه وأرضاه) .

(١٧٣) عمر بن عبدالعزيز بن مروان

يكنى أبا حفص . أمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . محمد بن سعد قال : قال ابن شوذب : لما أراد عبدالعزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبدالعزيز قال لقيمه : اجمع لي أربع مائة دينار من طيب مالي فإني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح . فتزوج أم عمر بن عبدالعزيز . قال سفيان الثوري : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز .رضي الله عنهم .

حميد بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : يروى في الحديث أن الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها . فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، ونظرنا في المائة الثانية فإذا هو الشافعي .

وعن الضحاك بن عثمان قال : لما انصرف عمر بن عبدالعزيز عن قبر سليمان بن عبدالملك صفت له مراكب سليمان فقال :

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى … لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى . ثم لا يرى … له صبوة أخرى الليالي الغوابر

ثم قال : إن شاء الله لا قوة إلا بالله ، قدموا إلى بغلتي .

وعن سهل بن يحيى محمد المروزي قال : أخبرني أبي عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال : لما دفن عمر بن عبدالعزيز سليمان بن عبدالملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أورجة فقال : ما هذه ؟ فقيل : هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها . فقال : مالي ولها ؟ نحوها عني ، قربوا إلى بغلتي . فقربت إليه بغلته فركبها ، فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة فقال : تنح عني مالي ولك ؟ إنما أنا رجل من المسلمين .

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال: يا أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلبة له ولا مشورة من

---

(١٧٣) حلية الأولياء ٥/٢٥٣، التاريخ الكبير ٦/١٧٤، الجرح والتعديل ٦/١٢٢، تهذيب الكمال ٢١/٣٤٢، سير أعلام النبلاء ٥/١١٤ . تذكرة الحفاظ ١/١١٨.

المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم .

فصاح المسلمون صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فَلِ أمرنا باليمن والبركة . فلما رأى الأصوات قد هدأت [illegible] وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شيء ، ليس من [illegible] عزوجل خلف، فاعملوا لآخرتكم ،فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات ، وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حيا لمعرق في الموت، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عزوجل ولا في نبيها ولا في كتابها ، إنما اختلفوا في الدينار والدرهم. وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال :

يا أيها الناس، من أطاع الله فقد وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

ثم نزل، فدخل، فأمر بالستور فهتكت، والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبدالملك فقال : يا أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : اى بنى أقيل . قال : تقيل ولا ترد المظالم ؟ قال : اى بنى قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم . قال : يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : ادن مني اى بنى فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال : الحمد لله الذى اخرج من صلبى من يعينني على ديني . فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها . فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله . قال وماذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبدالملك اغتصبني أرضي، والعباس جالس ، فقال له : يا عباس ما تقول ؟ قال : اقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك وكتب لي بها سجلا . فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عزوجل . فقال عمر : كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبدالملك . قم فاردد عليه يا عباس ضيعته ، فرد عليه فجعل لا يدع شيئا مما كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة . فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا فقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل . فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبدالملك فكتب إليه : إنك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء

وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنئا لمن بعدهم من أولادهم ؛ قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها فى بيت المال جورا وعدوانا ، ولن تترك على هذا . فلما قرأ كتابه كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم – من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد . السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . أما بعد فإنه بلغنى كتابك وسأجيبك بنحو منه : أما أول شأنك ابن الوليد كما زعم فأمك « بنانة » أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص، وتدخل وتدور فى حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان من فىء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنى من الظالمين ، لم حرمتك واهل بيتك فىء الله عزوجل الذى فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم تكن له فى ذلك نية ولا حب الوالد لولده ، فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماءكما يوم القيامة ، وكيف ينجو ابوك من خصمائه؟ وإن اظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ مال الحرام. وإن أظلم منى واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك أعرابيا جافيا على مصر أذن له فى المعازف واللهو والشرب ، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهما فى خمس العرب . فرويدا يا ابن بنانة فلو التقى حلقتا البطان ورد الفىء إلى أدله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء ، فطالما تركتم الحق وأخذتم فى بنيات الطريق ، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فإن لكل فيك حقا. والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين .

عن عمر بن ذر قال : قال مولى لعمر بن عبدالعزيز حين رجع من جنازة سليمان : مالي أراك مغتما ؟ قال : لمثل ما أنا فيه يغتم إنه ليس من أمة محمد ﷺ أحد فى شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريد أن أؤدى إليه حقه غير كاتب إلى فيه ولا طالبه منى .

وعن بعض خاصة عمر بن عبدالعزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا فى منزله بكاء عاليا فسئل عن البكاء فقيل : إن عمر بن عبدالعزيز خير جواريه فقال : إنه قد نزل لى أمر قد شغلنى عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن منى إليها شىء فبكين يأسا منه .

وعن مالك بن دينار قال : لما ولى عمر بن عبدالعزيز قالت رعاء الشاء فى رؤوس الجبال : من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس ؟ قال : فقيل لهم : وما علمكم

بذلك ؟ قالوا : إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والاسد عن شائنا .

وعن مسلم قال : دخلت على عمر بن عبدالعزيز وعنده كاتب يكتب وشمعة تزهر وهو ينظر فى أمور المسلمين قال:فخرج الرجل فأطفئت الشمعة، وجيء بسراج إلى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصا فيه رقعة قد طبق ما بين كتفيه قال : فنظر فى أمرى .

وعن الثقة أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أما بعد فإنك كتبت إلى سليمان كتبا لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله ، وقد بليت بجوابك . كتبت إلى سليمان تذكر انه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وتذكر أنه قد نفد الذى كان يستضاء به وتسأل أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال ، وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك فى الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج ، ولعمرى لأنت يومئذ خير منك اليوم والسلام . وعن رجاء بن حيوة قال : كان عمر بن عبدالعزيز من أعطر الناس وأخيلهم فى مشيته، فلما استخلف قوموا ثيابه اثنى عشر درهما : كمته، وعمامته، وقميصه، وقرطقه، ورداءه وخفيه . وعن يونس بن أبى شبيب قال : شهدت عمر بن عبدالعزيز وهو يطوف بالبيت وإن حجزة إزاره لغائبة فى عكنه . ثم رأيته بعد ما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

وعن مَسلمة بن عبدالملك قال : دخلت على عمر بن عبدالعزيز أعوده فى مرضه فإذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبدالملك: يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين قالت : نفعل إن شاء الله ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت : يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين؛ فإن الناس يعودونه ؟ قالت : والله ما له قميص غيره .

وعن الفهرى عن أبيه قال : كان عمر بن عبدالعزيز يقسم تفاح الفيء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبرا فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحا فلما رجع عمر وجد ريح التفاح فقال : يا فاطمة هل اتيت شيئا من هذا الفيء ؟ قالت: لا وقصت عليه القصة فقال : والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنما نزعتها عن قلبى، ولكن كرهت أن أضيع نصيبى من الله عزوجل بتفاحة من فيء المسلمين.

وعن شيخ من أهل الشام قال : لما مات عمر بن عبدالعزيز كان استودع مولى له سفطا يكون عنده، فجاؤوه، فقالوا السفط الذى كان استودعك عمر ؟ قال : مالكم فيه خير فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبدالملك فدعا بالسفط ودعا بنى أمية وقال : خيركم هذا فقد وجدنا له سفطا وديعة قد استودعها : ففتحوه فإذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها بالليل .

وعن عبدالسلام مولى مسلمة بن عبدالملك قال : بكى عمر بن عبدالعزيز فبكت فاطمة . فبكى أهل الدار لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء. فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة : بأبى أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت ؟ قال: ذكرت منصرف القوم من بين يدى الله عزوجل ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم صرخ وغشى عليه .

وعن زياد بن أبى زياد المدينى قال : أرسلنى ابن عامر بن أبى ربيعة إلى عمر بن عبدالعزيز فى حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب فقلت : السلام عليكم . فقال: وعليك السلام . ثم انتبهت فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال :ياابن أبى زياد أننا لسنا ننكر الأولى التى قلت . والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة ، فقال لى : اجلس . فجلست على أسكفة الباب وهو يقرأ وعمر يتنفس صعدا . فلما فرغ أخرج من كان فى البيت حتى وصيفا كان فيه ثم قام يمشى الىّ حتى جلس بين يدى ووضع يديه على ركبتى ثم قال : يا ابن أبى زياد استدفأت فى مدرعتك هذه؟ قال: وعلى مدرعة من صوف واسترحت مما نحن فيه . ثم سألنى عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم فما ترك منهم أحداً إلا سألنى عنه وسألنى عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته ، ثم قال لى يا ابن أبى زياد ألا ترى ما وقعت فيه ؟ قال : قلت : أبشر يا أمير المؤمنين ، إنى أرجو لك خيرا . قال : هيهات هيهات . قال : ثم بكى حتى جعلت أرثى له فقلت : يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع ، فإنى أرجو لك خيراً . قال: هيهات هيهات أشتم ولا أشتم وأضرب ولا أضرب وأوذى ولا أوذى . ثم بكى حتى جعلت أرثى له . فأقمت حتى قضى حوائجى ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال: استعن بهذه فإنه لو كان لك فى الفىء حق أعطيناك حقك إنما انت عبد . فأبيت أن آخذها فقال : إنما هى من نفقتى فلم يزل بى حتى أخذتها وكتب إلى مولاى يسأله أن يبيعنى منه فأبى وأعتقنى .

وعن عمرو بن مهاجر قال : قال لى عمر بن عبدالعزيز : إذا رأيتنى قد ملت عن الحق فضع يدك فى تلبابى ثم هزنى ثم قل :يا عمر ما تصنع ؟

وعن عبيدالله بن محمد التميمى قال : سمعت أبى وغيره يحدث أن عمر بن عبدالعزيز لما ولى منع قرابته ما كان يجرى عليهم وأخذ منهم القطائع التى كانت فى أيديهم . فشكوا إلى عمته أم عمر فدخلت فقالت : إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منه خير غيرك . قال: منعتهم حقا ولا أخذت منهم حقا . فقالت : إنى رأيتهم يتكلمون وإنى أخاف أن يهجوا عليك يوما عصيبا . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقانى الله شره . قال: ودعا بدينار وخبث ومجمرة فألقى الدينار فى النار

وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمر تناوله بشيء فألقاه على الخبث فنش فقال : أى عمة، أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا ؟ فقامت فخرجت على قرابته فقالت : تزوجون الى ال عمر فإذا نزعوا الشبه جزعتم : اصبروا له .

وعن أبى سليم الهذلى قال : وخطب عمر بن عبدالعزيز فقال :

أما بعد فإن الله عزوجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدى ، وإن لكم معادا ،فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التى عرضها السموات والأرض واشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون ؟ كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عزوجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه فى صدع من الأرض فى بطن صدع ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا ، غنيا عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله إنى لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم ما يسعه ما عندى إلا وددت أنه يمكننى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه وايم الله عالما بأسبابه ، ولكن سبق من الله عزوجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته . ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس ، وكانت آخر خطبة خطبها .

سعيد بن محمد الثقفى قال : سمعت القاسم بن غزوان قال : كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل بهذه الأبيات :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم
بل أصبحت فى النوم الطويل وقد دنت ... إليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى ... كما غر باللذات فى النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

وعن القاسم بن غزوان قال كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل بهذه الأبيات .

وعن هاشم قال :لما كانت الصرعة التى هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبدالملك فقال : يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شيء لهم فلو وصيت بهم إلى وإلى نظرائى من أهل بيتك .

قال : فقال : أسندونى ثم قال : أما قولك إنى أفقرت أفواه ولدى من هذا المال:

فوالله إنى ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم فإن وصيّى ووليى فيهم الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . بنى أحد الرجلين إما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا وإما رجل مكب على المعاصى فإنى لم أكن أقويه على معاصى الله .

ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرا قال : فنظر اليهم فذرفت عيناه ثم قال : بنفسى الفتية الذين تركتهم عيلة لا شىء لهم ، فإنى بحمد الله قد تركتهم بخير أى بنى إن أباكم مثل بين أمرين : بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله .

وعن ليث بن أبى رقية عن عمر أنه لما كان مرضه الذى قبض فيه قال : أجلسونى فأجلسوه . ثم قال : أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا إله إلا الله ، ثم رفع رأسه وأحد النظر . فقالوا له : إنك لتنظر نظراً شديداً . فقال : إنى لأرى حضرةً ما هم بأنس ولا جان ثم قبض رضى الله عنه .

أسند عمر بن عبدالعزيز عن عبدالله بن عمر، وأنس بن مالك ، وعبدالله بن جعفر ابن أبى طالب، وعمر بن أبى سلمة ، والسائب بن يزيد، ويوسف بن عبدالله بن سلام .

وقد أرسل الحديث عن القدماء منهم : عبادة بن الصامت والمغيرة بن شعبة وتميم الدارى وعائشة وام هانئ .

وقد روى عن خلق كثير من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعبدالله بن إبراهيم ابن قارظ وسالم وابى سلمة وعروة وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وخارجة بن زيد وعامر ابن سعد بن أبى وقاص وأبى بردة بن أبى موسى والربيع بن سبرة وعراك بن مالك وابى حازم والزهرى والقرظى ، فى خلق كثير يطول ذكرهم وقد ذكرنا مسنداته عنهم فى كتاب أفردناه لأخباره وفضائله . ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة من أخباره هاهنا .

وتوفى رضى الله عنه لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر. ومات بدير سمعان وقبر هناك. وكان له رضى الله عنه أولاد إلا أنه كان عينهم .

﴿١٧٣﴾ عبدالملك [بن عمر بن عبدالعزيز]

ونحن نذكرها هنا طرفا من أخباره ، وإن كان دون طبقة أبيه لكنا ألحقناه به لأنه مات في حياة أبيه . وعن بعض مشيخة أهل الشام قال : كنا نرى أن عمر بن عبدالعزيز إنما أدخله في العبادة ما رأى من ابنه عبدالملك .

وعن إسماعيل بن أبي حكيم قال: غضب عمر بن عبد العزيز يوما . فاشتد غضبه وكان فيه حدة، وعبدالملك حاضر ، فلما سكن غضبه قال : يا أمير المؤمنين انت في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذي وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى ؟ قال : كيف قلت ؟ فأعاد عليه كلامه فقال : أما تغضب يا عبدالملك ؟ فقال: ما تغني سعة جوفي إن لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه .

دخل عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز على عمر فقال : يا أمير المؤمنين، إن لي اليك حاجة فأخلني ، وعنده مسلمة بن عبدالملك : فقال عمر : أسر دون عمك ؟ قال : نعم . فقال مسلمة: وخرج وجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غدا إذا سألك فقال : رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها ؟ فقال له : يا بني اشيء حملك الرغبة الي أم رأى رأيته من قبل نفسك ؟ قال : لا والله ولكن رأى رأيته من قبل نفسي ؛ عرفت أنك مسئول ، فما أنت قائل ؟ فقال له أبوه : رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فوالله اني لأرجو ان تكون من الأعوان على الخير . يا بني إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقا تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق في سببي محجمة من دم ، أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة ؟ حتى يحكم الله بيننا بالحق وهو خير الحاكمين .

وعن إسماعيل بن أبي حكيم قال : دخل عبدالملك على أبيه عمر فقال : أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم ؟ فقال : على إنفاذه فرفع عمر يده ثم قال: الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني : نعم يا بني أصلي الظهر إن شاء الله ثم اصعد المنبر فأردها على رؤوس الناس فقال عبدالملك يا أمير المؤمنين من لك بالظهر ؟ ومن لك إن بقيت أن تسلم لك نيتك ؟ فقال عمر : فقد تفرق الناس للقائلة . فقال عبدالملك تأمر مناديك فينادي : الصلاة جامعة ثم يجتمع الناس فأمر مناديه فنادى.

وعن ابن أبي عبله قال : جلس عمر يوما للناس فلما انتصف النهار ضجر ومل

(١٧٣م) حلية الأولياء ٥/٣٥٣ .

فقال للناس مكانكم حتى أنصرف إليكم ، ودخل لبستريح ساعة فجاء اليه ابنه عبدالملك فسأل عنه فقالوا : دخل فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال : يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال أردت أن أستريح ساعة قال أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم ؟ فقام عمر فخرج إلى الناس .

وعن زياد بن أبى حسان أنه شهد عمربن عبدالعزيز حين دفن ابنه عبدالملك استوى قائما وأحاط به الناس فقال : والله يا بنى لقد كنت برا بأبيك ، والله ما زلت منذ وهبك الله لى مسرورا بك ولا والله ما كنت قط أشد سرورا ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ وضعتك فى المنزل الذى صيرك الله إليه ، فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك ، ورحم كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب ، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره ، الحمد لله رب العالمين . ثم انصرف .

اقتصرنا على هذا القدر من أخبار عبدالملك لأنا قد أدرجنا أخباره فى الكتاب الذى جمعنا فيه أخبار أبيه . والله الموافق . رحمه الله ورحم أباه .

﴿١٧٤﴾ عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام

عن مالك بن أنس قال : كان عامر بن عبدالله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة ، فربما سقطت عنه القطيفة وما يشعر بها .

وعنه قال : ربما خرج عامر بن عبدالله بن الزبير منصرفا من العتمة من مسجد رسول الله ﷺ فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه ، فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح فيرجع إلى المسجد فيصلى الصبح بوضوء العتمة .

قال معن : وسمعت أن عامر بن عبدالله ربما أخرج البدرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلى العتمة ومعه منها درهم . وعن سفيان بن عيينة قال : اشترى عامر بن عبدالله بن الزبير نفسه من الله عزوجل بتسع ديات .

وعن أبى مودود قال : كان عامر بن عبدالله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود : أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن شحم ، وأشباههم فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم ؟ فيقول أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولى وإذا لقينى .

وعن عياش بن المغيرة قال : كان عامر بن عبدالله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف

---

(١٧٤) حلية الأولياء ١٦٦/٣، التاريخ الكبير ٤٤٨/٦، الجرح والتعديل ٣٢٥/٦، تهذيب الكمال ٥٧٨/١٤، سير أعلام النبلاء ٢١٩/٥ .

على القبر فقال : ألا أراك ضيقا ؟ ألا أراك دقعا ؟ ألا أراك مظلما ؟ إن سلمت لأتأهب لك أهبتك . فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه وإن كان رقيقه ليتعرضوا له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم .

وعن مصعب بن عبدالله قال: سمع عامر بن عبدالله المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد فقال : خذوا بيدى فقيل له : إنك عليل فقال : أسمع داعى الله فلا أجيبه ؟ فأخذوا بيده فدخل فى صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات .

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثير من التابعين .

قال محمد بن سعد توفى عامر قبل هشام بن عبدالملك أو بعده بقليل ومات سنة أربع وعشرين ومائة .

﴿١٧٥﴾ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

كان على قضاء المدينة فلما ولى عمر بن عبدالعزيز ولاه إمرة المدينة. عطاف بن خالد عن أمه عن امرأة أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت: ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

توفى أبو بكر فى سنة عشرين ومائة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة . رحمه الله .

﴿١٧٦﴾ محمد بن كعب القرظى، يكنى أبا حمزة

عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظى قال : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال . فقها فى الدين ، وزهادة فى الدنيا ، وبصرا بعيوبه .

عن يزيد بن عبدالملك بن المغيرة ، عن محمد بن كعب قال : من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مائتى سنة .

أبو كثير النصرى قال : قالت أم محمد بن كعب القرظى لمحمد : يا بنى لولا أنى أعرفك صغيراً طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك فى الليل والنهار . قال : يا أماه وما يؤمننى أن يكون الله قد اطلع علىّ وأنا فى بعض ذنوبى فمقتنى فقال اذهب لا أغفر لك ؟ مع أن عجائب القرآن ترد بى على أمور حتى إنه

---

(١٧٥) التاريخ الكبير ١٠/٨، الجرح والتعديل ٣٣٧/٩، تهذيب الكمال ١٣٧/٣٣، سير أعلام النبلاء ٣١٣/٥.

(١٧٦) حلية الأولياء ٢/٣ التاريخ الكبير ٢١٦/١، الجرح والتعديل ٦٧/٨، تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦، سير أعلام النبلاء ٦٥/٥، البداية والنهاية ٢٥٧/٩ .

لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي . وقال محمد بن كعب لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ و«القارعة» لا أزيد عليهما ، وأتفكر فيهما وأتردد أحب إلي من أن أهذ القرآن هذا . أو قال : أنثره نثراً .

وعن عيسى بن يونس قال: كنا عند محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال : يا عبدالله،ما تقول في التوبة؟قال:ما أحسنها قال:أفرأيت إن أعطيت الله عهدا أن لا أعصيه أبداً ؟فقال له محمد:فمن حينئذ أعظم جرماً منك ؟تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره .

أسند محمد بن كعب، عن زيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وأنس وابن عباس وعبدالله بن يزيد الخطمي في آخرين من الصحابة رضى الله عنهم .

قال الواقدي: مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة وقال غيره: سنة تسع وعشرين. وقيل: كان يقص على أصحابه فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلهم رحمه الله

﴿١٧٧﴾ أبو عمرو بن حماس

وقد اختلف علينا في اسمه . فقيل : يوسف بن يونس . وقيل يونس بن يوسف.

قال محمد بن طلحة : كان أبو عمرو متعبدا مجتهداً يصلي الليل ، وكان شديد النظر إلى النساء فدعا الله أن يذهب بصره فذهب بصره ، فلم يحتمل العمى فدعا الله ان يرد عليه بصره ، فبينا هو في المسجد إذ رفع رأسه فنظر إلى القنديل فدعا غلامه فقال : ما هذا ؟ قال : القنديل . قال وذاك ، وذاك ، يعد قناديل المسجد ، وخر ساجداً ، شكراً لله إذ رد عليه بصره . فكان بعد ذلك إذا رأى المرأة طأطأ رأسه وكان يصوم الدهر .

وعن مالك بن أنس قال :كان يونس بن يوسف من العباد أو من خيار الناس -شك عبدالرحمن - فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد فلقيته امرأة فوقع في نفسه منها فقال : اللهم إنك جعلت لي بصري نعمة وقد خشيت أن يكون علي نقمة فاقبضه إليك . قال فعمي ، وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له فاذا استقبل به الأسطوانة اشتغل الصبي يلعب مع الصبيان فان نابته حاجة حصبه . فأقبل إليه فبينا هو ذات يوم ضحوة في المسجد إذ أحس في بطنه بشيء فحصب الصبي فشغل الصبي مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال : اللهم إنك كنت جعلت لي بصري نعمة وخشيت أن يكون نقمة فسألتك فقبضته إليك وقد خشيت الفضيحة فرده إليّ فانصرف إلى منزله صحيحاً يمشي قال مالك : فرأيته أعمى ورأيته صحيحاً .

---

(١٧٧)التاريخ الكبير ٥٥/٨، الجرح والتعديل ٤١٠/٩ ، تهذيب الكمال ١١٩/٣٤ ، ميزان الاعتدال ٢٣١/٦ .

«ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة»

﴿١٧٨﴾ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يكنى أبابكر

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما أرى أحدا جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب . وقال مالك بن أنس: ما أدركت فقيها محدثا غير واحد . فقلت من هو ؟ فقال: ابن شهاب الزهرى .

وعنه أنه قال: إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والله لقد أدركت ها هنا ، وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ سبعين رجلا كلهم يقول ، قال فلان ، قال رسول الله ﷺ ، فلم آخذ عن أحد منهم حرفا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهرى وهو شاب فازدحمنا على بابه لأنه كان من أهل هذا الشأن . وقال أيوب : ما رأيت أحدا أعلم من الزهرى. فقال صخر بن جويرية : ولا الحسن؟ قال : ما رأيت أحداً أعلم من الزهرى .

وعن جعفر بن ربيعة قال : قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ و قضايا ابى بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقها وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب : وأما أغزرهم حديثا فعروة بن الزبير ولا تشاء أن تفجر من عبيدالله بن عبدالله بحرا إلا فجرته . قال عراك ، فأعلمهم عندى جميعا ابن شهاب فإنه جمع علمهم جميعا إلى علمه .

وعن معمر : قال رجل من قريش : قال لنا عمر بن عبدالعزيز : أتأتون الزهرى ؟ قلنا: نعم . قال : فائتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه . قال : والحسن ونظراؤه يومئذ أحياء . وقال سفيان : مات الزهرى يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه . وعن ابن شهاب أنه كان يقول : ما استودعت قلبى شيئاً قط فنسيته .

وعن الليث قال : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علما منه ، ولو سمعت ابن شهاب يحدث فى الترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا ،وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأعراب والأنساب لقلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعاً .

وعن مالك بن أنس قال : أول من دون العلم ابن شهاب .

وعن الزهرى قال : ما استعدت حديثا قط، ولا شككت فى حديث قط إلا حديثاً

---

(١٧٨) حلية الأولياء ٣/٣٦٠، التاريخ الكبير ١/٢٢٠، الجرح والتعديل ٨/٧١، تهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩ . ميزان الاعتدال ٥/١٦٥، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦ .

واحداً فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت .

وعن يونس بن يزيد قال : سمعت الزهري يقول: إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك ، ولم تظفر منه بشيء ، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذا رفيقا تظفر به .

وعن سفيان قال : سمعت الزهري يقول العلم ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال . وعن معمر ، عن الزهري قال : ما عبدالله بشيء أفضل من العلم .

وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب ، وما كانت عنده إلا مثل البعر .

وعن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب أنه كان يكون معه في السفر . قال : فكان يعطي من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق معه شيء تسلف من أصحابه فلا يزالون يسلفونه حتى لا يبقى معهم شيء ، فيحلفون أنه لم يبق معهم شيء فيستسلف من عبيده فيقول: أي فلان أسلفني وأضعف لك كما تعلم فيسلفونه ولا يرى بذلك بأسا فربما جاءه السائل فيقول: أبشر فسيأتي الله بخير ..فيقيض الله لابن شهاب أحد رجلين إما رجل يهدي له ما يسعهم وإما رجل يبيعه وينظره قال : وكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل .

أسند ابن شهاب عن ابن عمرو وأنس بن مالك، وسهل بن سعد والسائب بن يزيد وعبدالله بن ثعلبة وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وعبدالله بن عامر بن ربيعة وعبدالرحمن بن أزهر ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد ومسعود بن الحكم وكثير ابن العباس وسنين ابي جميلة وأبي مويهبة وأبي الطفيل في آخرين من الصحابة. ويذكر أنه رأى ابن الزبير والحسن والحسين وسمع منهم .

قال الواقدي : ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وهي السنة التي ماتت فيها عائشة .ومرض وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ، ومات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة .

قال الحسن بن المتوكل: رأيت قبره بأدامي ، وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز . رحمه الله .

﴿١٧٩﴾ محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن محرز بن عبدالعزى

ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة يكنى أبا عبدالله أمه: أم ولد عن الزبير بن بكار قال : جاء المنكدر بن عبدالله إلى عائشة أم المؤمنين فشكا إليها

---

(١٧٩)حلية الأولياء ١٤٦/٣، التاريخ الكبير ٢١٩/١، الجرح والتعديل ٩٧/٨، تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦، سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥.

الحاجـة فقـالت : أول شيء يأتيني أبعث به إليك فـجاءتهـا عشـرة آلاف درهم فقـالت : سرع ما امتحنت به يا عائشة. وبعثت بها إليه فاتخذ منها جارية فولدت له بنيه . محمدا وأبا بكر وعمر . وكلهم يذكر بالصلاح والعبادة ، ويحمل عنه الحديث .

وعن أبى معشر قال : دخل المنكدر على عائشة فقالت : لك ولد ؟ قال : لا فقالت : لو كان عندى عشرة آلاف درهم لوهبتها لك . قال : فما أمست إلا بعث إليها معاوية بمال فقالت: ما أسرع ما ابتليت. وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف فاشترى منها جارية فهى أم محمد وعمر وأبى بكر .

قال الشيخ - رحمه الله - : وإنما شكا المنكدر إلى عائشة للقرابة التى بينهما؛ فإنه من ولد حارثة بن سعد بن تيم ، وأبو بكر رضى الله عنه من ولد كعب بن سعد بن تيم .

وعن الحارث بن الصواف قال : قال محمد بن المنكدر : كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت . وعن سفيان قال : كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصلى ويقول : كم من عين الآن ساهرة فى رزقى .

وكان له جار مبتلى، فكان يرفع صوته من الليل يصيح وكان محمد يرفع صوته بالحمد . فقيل له فى ذلك فقال : يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوتى بالنعمة .

يحيى بن الفضل الأبيسى قال : سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلى إذ استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله فسألوه : ما الذى أبكاك ؟ فاستعجم عليهم ، فتمادى فى البكاء فأرسلوا إلى أبى حازم وأخبروه بأمره ، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكى فقال : يا أخى ما الذى أبكاك قد رعت أهلك . فقال له إنى مرت بى آية من كتاب الله عزوجل قال: ما هى؟ قال: قول الله عزوجل ﴿ **وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون** ﴾ قال . فبكى ابو حازم معه واشتد بكاؤهما . قال: فقال بعض أهله لأبى حازم : جئنا بك لتفرج عنه فزدته . قال : فأخبرهم ما الذى أبكاهما .

وعن عمر بن محمد بن المنكدر قال:كنت أمسك على أبى المصحف قال: فمرت مولاة له فكلمها فضحك اليها ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله حتى ظننت أنه قد حدث شيء . فقلت : مالك ؟ فقال : أما كان لى فى القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها .

وعن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال : إن الله تعالى يحفظ المؤمن فى ولده وولد ولده ، ويحفظه فى دويرته وفى دويرات حوله ، فما يزالون فى حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم .

وعن سفيان قال : صلى ابن المنكدر على رجل فقيل له تصلى على فلان ؟ فقال : إنى أستحى من الله عزوجل أن يعلم منى أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه .

وعن ابى معشر قال : بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين ديناراً

ثم قال لبنيه : يا بنى ما ظنكم برجل فرغ صفوان لعبادة ربه عزوجل .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر : بات عمر ، يعنى أخاه ، يصلى، وبت أغمز رجل أمى، وما أحب أن ليلتى بليلته .

وعن جعفر بن سليمان ، عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده بالأرض ثم يقول لأمه قومى ضعى قدمك على خدى . وعن محمد بن سوقة قال : سمعت بن المنكدر يقول : نعم العون على تقوى الله عزوجل الغنى .

قال سفيان بن عيينة : قيل لمحمد بن المنكدر : أى العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرورعلى المؤمن . قيل : فما بقى من لذتك ؟ قال ؟ الإفضال على الإخوان .

وعن عبدالعزيز بن يعقوب الماجشون ، أخى يوسف قال : قال أبى: إن رؤية محمد بن المنكدر تنفعنى فى دينى . وعن سفيان بن عيينة قال : قال محمد بن المنكدر ، الفقيه يدخل بين الله عزوجل وبين عباده ، فلينظر كيف يدخل .

أسند محمد بن المنكدر عن ابن عمر، وأبى قتادة ،وجابر، وأبى هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأميمة بنت رقيقة .

وروى عن كبار التابعين كالحسن وعروة وسعيد بن جبيروالزهرى وأبى حازم ويحيى بن سعيد وأيوب ويونس بن عبيد فى خلق يطول ذكرهم .

«ذكر وفاته رضى الله عنه»

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له : لم تجزع ؟ قال: أخشى آية من كتاب الله عزوجل ، قال الله عزوجل : ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون** ﴾ فإنى أخشى أن يبدو لى من الله ما لم أكن أحتسب .

وعن ابن زيد قال : أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو فى الموت فقال : يا أبا عبدالله، كأنى أراك قد شق عليك الموت . قال : فمازال يهون عليه الأمر وينجلى عن محمد حتى لكأن فى وجهه المصابيح . ثم قال له محمد : لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك . ثم قضى رحمه الله .

توفى محمد بن المنكدر بالمدينة سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة .

﴿ ١٨٠ ﴾ عمر بن المنكدر

عن نافع بن عمر قال : قالت أم عمر بن المنكدر لعمر : إنى أشتهى أن أراك نائما . فقال: يا أماه والله إن الليل ليرد على فيهولنى، فينقضى عنى وما قضيت منه أربى .

وعن سالم أبى بسطام قال : كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر: إن الذى يصنع عمر يشق على فلو كلمته فى ذلك . فاستعان عليه بأبى حازم فقالا له : إن الذى تصنع يشق على أمك .

قال : فكيف أصنع ؟ إن الليل إذا دخل عليّ هالنى فأستفتح القرآن ، وما تنقضى نهمتى فيه . قالا : فالبكاء ؟ قال : آية من كتاب الله أبكتنى قالا : وما هى ؟ قال : قوله عزوجل ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

وعن عبدالرحمن بن حفص القرشى ، قال : بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال فجاء به الرسول ، فوضعه بين يديه ، فجعل عمر ينظر إليه ويبكى ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكى جلس يبكى لبكائه ثم جاء محمد فجلس يبكى لبكائهما . فاشتد بكاؤهم جميعا . فبكى الرسول أيضا لبكائهم . ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبى عبدالرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء ، فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد فقال محمد: سله فهو أعلم ببكائه. فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخى ما الذى أبكاك من صلة الأمير؟قال: والله إنى خشيت أن تغلب الدنيا على قلبى فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذى أبكانى قال : وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة. قال: فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال : هكذا يكون والله أهل الخير رحمه الله .

﴿١٨١﴾ سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف

(يكنى أبا اسحاق ولى قضاء المدينة)

عن شعبة قال : كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن فى كل يوم وليلة .

وعن عبيدالله بن سعد الزهرى قال : قال عمى عن أبيه ، قال : سرد أبى سعد بن إبراهيم الصوم أربعين سنة . وعن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال . قيل له من أفقه أهل المدينة قال : أتقاهم لربه .

وعن ابن سعد بن إبراهيم قال : كان أبى يحتبى فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن.

وعنه قال : كان أبى سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة . وكان كثيرا إذا أفطر يرسلنى إلى مساكين فيأكلون معه. رحمه الله . أسند سعد بن إبراهيم عن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب وأنس بن مالك ومحمد بن حاطب وسهل بن حنيف ، ورأى ابن عمر .

وروى عن أبيه وأبى سلمة وابن المسيب فى خلق كثير من كبار التابعين .

وروى عنه من التابعين : أيوب ويحيى بن سعيد . وتوفى بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة . وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . رحمه الله.

---

(١٨١) التاريخ الكبير ٤/٥١، الجرح والتعديل ٤/٧٩، تهذيب الكمال ١٠/٢٣٨، سير أعلام النبلاء ٥/٤١٨ . تاريخ بغداد٩/١٢٣.

﴿١٨٢﴾ عبدالرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان -رحمهم الله-

روى عن أبيه . عن مصعب بن عثمان قال : كان عبدالرحمن بن أبان يشترى أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويدهنون ثم يعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت . قال : فمات وهو قائم فى مسجده يصلى السبحة ، يعنى الضحى .

﴿١٨٣﴾ ربيعة بن أبى عبدالرحمن

واسم أبى عبدالرحمن فروخ مولى آل المنكدر ، ويكنى ربيعة : أبا عثمان . ويقال أبا عبدالرحمن .

أخبرنا عبدالرحمن بن محمد القزاز بالإسناد عن مشيخة أهل المدينة أن فروخا أبا عبدالرحمن أبا ربيعة خرج فى البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية غازيا وربيعة حمل فى بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار . فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة فقال له : يا عدو الله أتهجم على منزلى ؟ فقال : لا. وقال فروخ : يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمى فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان وجعل فروخ يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتى .

وكثر الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم . فقال مالك : أيها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار . فقال الشيخ : هى دارى وأنا فروخ مولى بنى فلان . فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت : هذا زوجى ، وهذا ابنه الذى خلفه وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا فدخل فروخ المنزل فقال : هذا ابنى ؟ قالت : نعم قال فأخرجى المال الذى عندك وهذه معى أربعة آلاف دينار فقالت: المال قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام

فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس فى حلقته وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبى على اللهبى والمساحقى وأشراف المدينة وأحدق الناس به فقالت امرأته : اخرج

---

(١٨٢)التاريخ الكبير ٥/٢٥٤، الجرح والتعديل٥/٢١٠، تهذيب الكمال ١٦/٤٩٢، سير أعلام النبلاء ٥/١٠ .

(١٨٣) حلية الأولياء ٣/٢٥٩، التاريخ الكبير٣/٢٨٦، الجرح والتعديل ٣/٤٧٥، تهذيب الكمال ١٢٣/٩، ميزان الاعتدال ٢/٢٣٤، سير أعلام النبلاء ٦/٨٩. تاريخ بغداد: ٨/٤٢٠، تذكرة الحفاظ١/١٥٧.

فصل فى مسجد رسول الله ﷺ، فخرج فنظر إلى حلقة وافرة ، فأتاها فوقف عليه ففرجوا له قليلا ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره فقا[illegible] : هذه ربيعة بن أبى عبدالرحمن .فقال أبو عبدالرحمن : لقد رفع الله ابنى . فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيت ولدك فى حالة ما رأيت أحدا من أهل الفقه والعلم عليها . فقالت أمه فأيما أحب إليك : ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه من الجاه ؟ قال: لا والله إلا هذا . قالت : فإنى أنفقت المال كله عليه قال : فوالله ما ضيعته .

وعن ابن زيد قال : مكث ربيعة دهرا طويلا عابدا يصلى الليل والنهار . فجالس القاسم فنطق بلب وعقل . فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال : سلوا هذا لربيعة .

وعن يحيى بن سعيد قال : ما رأيت أحدا أفطن من ربيعة .

قال الليث : وقال لى عبيدالله بن عمر فى ربيعة : هو صاحب معضلاتنا وأعلمنا وأفضلنا . وعن يحيى بن سعيد أنه قال : ما رأيت أحدا أسد عقلا من ربيعة .

وعن سوار بن عبدالله قال : ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة بالرأى قلت : ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسن وابن سيرين . وعن يونس بن يزيد قال : رأيت أبا حنيفة عند ربيعة وكان مجهود أبى حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة .

وعن بكر بن عبدالله الشرود الصنعانى قال : أتينا مالك بن أنس فجعل حديثنا عن ربيعة الرأى فكنا نستزيده من حديث ربيعة . فقال لنا ذات يوم : ما تصنعون بربيعة ؟ هو نائم فى ذاك الطاق . فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له : أنت ربيعة الذى يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقلنا له : كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم . قال الشيخ رحمه الله : وكان السفاح قد أقدم عليه ربيعة الأنبار ليوليه القضاء فلم يفعل ، وعرض عليه العطاء فلم يقبل .

وعن مالك قال : قال لى ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق : إن سمعت أنى حدثتهم شيئا أو أفتيتهم فلا تعدنى شيئا . فكان كما قال : لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشيء حتى رجع.قال مالك : لما قدم على أمير المؤمنين أبى العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشترى بها جارية فأبى أن يقبلها.

وعن سفيان قال : كان ربيعة بن أبى عبدالرحمن يوما جالسا فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال رياء ظاهر وشهوة خفية .

وعن ربيعة بن أبى عبدالرحمن قال : لقد رأيت مشيخة المدينة وإن لهم لغدائر وعليهم الممصر والمورد فى أيديهم مخاصر ، وفى أيديهم آثار الحناء فى هيئة الفتيان ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه .

(قال الشيخ) : قد سمع ربيعة من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة . وروى عنه : مالك والثورى وشعبة والليث بن سعد .

وقال أحمد بن حنبل : ربيعة بن أبي عبدالرحمن ثقة . وتوفى بالأنبار : وقيل :بل رجع إلى المدينة فمات بها . وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة . وعن مالك بن أنس قال: ذهبت حلاوة الفقه من منذمات ربيعة بن أبي عبدالرحمن .

﴿١٨٤﴾ صفوان بن سليم الزهرى

مولى حميد بن عبدالرحمن بن عوف. يكنى أبا عبدالله. عن عبدالعزيز بن أبي حازم قال : عادلني صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه فى المحمل حتى رجع .

وعن سليمان بن سالم قال : كان صفوان بن سليم فى الصيف يصلى بالليل فى البيت ، فإذا كان الشتاء صلى فى السطح لئلا ينام .

عن أبي ضمرة أنس بن عياض قال : رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة .

وعن أبي علقمة المديني قال : كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال : أخشى أن لا أعود إليه .

وعن محمد بن أبي منصور قال : قال صفوان بن سليم أعطى الله عهدا أن لا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي . قال : فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه فلما نزل به الموت قيل له : رحمك الله ألا تضطجع ؟ قال: ما وفيت لله بالعهد إذاً .

قال : فأسند فمازال كذلك حتى خرجت نفسه . قال : ويقول أهل المدينة ، إنه ثفنت جبهته من أثر السجود .

وعن أبي مروان مولى بنى تيم قال : انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس فجاء سائل فوقف على الباب وسأل فقام صفوان إلى كوة فى البيت فأخذ منها شيئا فأعطاه فاتبعت ذلك السائل لأنظر ما أعطاه . فإذا هو يقول : أعطاه الله أفضل ما أعطى أحدا من خلقه . فقلت: ما أعطاك ؟ قال : أعطاني دينارا .

وعن سفيان قال : جاء رجل من أهل الشام فقال :دلونى على صفوان بن سليم ، فإني رأيته دخل الجنة. فقلت : بأى شيء ؟ قال بقميص كساه إنسانا .

---

(١٨٤) حلية الأولياء ١٥٨/٣، التاريخ الكبير ٣٠٧/٤،الجرح والتعديل ٤٢٣/٤، تهذيب الكمال ١٨٤/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٥ . تذكرة الحفاظ ٣٤/١.

قال بعض إخوان صفوان : سألت صفوان عن قصة القميص قال : خرجت من المسجد في ليلة باردة فإذا برجل عريان ، فنزعت قميصي فكسوته .

عن سعيد بن كثير بن يحيى قال : قدم سليمان بن عبدالملك المدينة وعمر بن عبدالعزيز عامله عليها . قال : فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه ، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال : يا عمر من هذا الرجل ؟ ما رأيت سمتا أحسن منه . قال : يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم . قال : يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار . فأتي بكيس فيه خمس مائة دينار فقال لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلي فوصفه للغلام حتى أثبته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان . فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال : ما حاجتك ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين ، وهو ذا ينظر إليك وإلي ، أن أدفع هذا الكيس وفيه خمس مائة دينار إليك وهو يقول : استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك . فقال صفوان للغلام : ليس أنا بالذي أرسلت إليه . فقال له الغلام : ألست صفوان بن سليم ؟ قال : بلى أنا صفوان بن سليم . قال : فإليك أرسلت . قال : اذهب فاستثبت فإذا اثبت فهلم . فقال الغلام : فأمسك الكيس معك واذهب . قال : لا ، إذا أمسكت كنت قد أخذت ، ولكن اذهب فاستثبت فأنا هاهنا جالس . فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة .

أبو مصعب: قال لي ابن أبي حازم : دخلت أنا وأبي نسأل عنه ، يعني صفوان بن سليم وهو في مصلاه فمازال به أبي حتى رده إلى فراشه . فأخبرتني مولاته أن ساعة خرجتم مات . أسند صفوان بن سليم عن ابن عمر وجابر بن عبدالله وعبدالله بن جعفر وسهل ابن حنيف في آخرين . وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وابي سلمة وعروة وسالم وعكرمة وطاوس في خلق كثير .

عن أبي بكر بن صدقة قال : ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خولف فيها . فقال : هذا رجل إنما كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره.

توفي صفوان بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

﴿١٨٥﴾ أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى لقوم من بني ليث بن بكر

عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : ما رأيت أحدا الحكمة إلى فيه أقرب من أبي حازم . وعن سفيان قال : قيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : ثقتي بالله عزوجل ويأسي مما في أيدي الناس .

---

(١٨٥)حلية الأولياء ٢٢٩/٣، التاريخ الكبير٧٨/٤، الجرح والتعديل١٥٩/٤، تهذيب الكمال ٢٧٢/١١، سير أعلام النبلاء ٩٦/٦.

وعن ثوابة بن رافع قال : قال أبو حازم: ما مضى من الدنيا فحلم وما بقى فأمانى .

وعن محمد مطرف قال : ثنا أبو حازم قال : لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد ، ولا يغور فيما بينه وبين الله عزوجل إلا أعور فيما بينه وبين العباد ، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها ، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك ، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنفتك الوجوه كلها .

وعن عمر بن سعيد بن حسين عن أبى حازم قال : إذا رأيت الله عزوجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره . محمد بن عبيد قال : أنا بعض أهل الحجاز قال : قال أبو حازم : كل نعمة لا تقرب من الله عزوجل فهى بلية .

وعن أبى معشر قال : رأيت أبا حازم لم يقص فى المسجد ويبكى ويمسح بدموعه وجهه . فقلت : يا أبا حازم لم تفعل هذا ؟ قال : بلغنى أن النار لا تصيب موضعا أصابته الدموع من خشية الله تعالى . وعن سفيان قال : قال أبوحازم : ينبغى للمؤمن أن يكون أشد حفظا للسانه منه لموضع قدميه .

وعن سعيد بن عامر قال : قال أبو حازم نعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطانى منها . وقال أبو حازم : إن وقينا شر ما أعطينا لم نبال ما فاتنا .

وقال ابن عيينة : قال أبو حازم : إن كان يغنيك من الدينا ما يكفيك فأدنى عيش من الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شىء يكفيك .

وعن عبدالجبار بن عبدالعزيز بن أبى حازم قال : حدثنى أبى قال : بعث سليمان ابن عبدالملك إلى أبى حازم فجاءه فقال : يا أبا حازم مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب قال : صدقت ، فيكف القدوم على الله عزوجل ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعرى مالنا عند الله يا أبا حازم ؟ قال:اعرض نفسك على كتاب الله عزوجل فإنك تعلم مالك عند الله قال: يا أبا حازم وأنى أصيب ذلك ؟ قال : عند قوله « **إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم** » فقال سليمان فأين رحمة الله ؟ قال ﴿ **قريب من المحسنين** ﴾ قال : ما تقول فيما نحن فيه ؟ قال . اعفنى عن هذا . قال سليمان : نصيحة تلقيها . قال أبو حازم إن أناسا أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة من المسلمين ولا اجتماع من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعرى ما قالوا ؟ وما قيل لهم ؟ فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا شيخ. قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال سليمان : اصحبنا يا أبا حازم تصب منا ونصب منك قال:

أعوذ بالله من ذلك قال : ولم ؟ قال : أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات . قال : فأشر على. قال: اتق الله أن يراك حيث نهاك وأن يفقدك حيث أمرك . قال : يا أبا حازم ادع لنا بخير . قال : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير ، وإن كان عدوك فخذه إلى الخير بناصيته فقال: يا غلام هات مائة دينار ثم قال : خذها يا أبا حازم . فقال: لاحاجة لى فيها . إنى أخاف أن يكون لما سمعت من كلامى.

فكأن سليمان أعجب بأبى حازم . فقال الزهرى : إنه لجارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط . قال أبو حازم : إنك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتنى . قال الزهرى أتشتمنى ؟ قال سليمان : بل أنت شتمت نفسك . أما علمت أن للجار على جاره حقا ؟ قال أبو حازم : إن بنى إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ولو كان علماؤنا يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم . قال الزهرى :كأنك إياى تريد وبى تعرض قال : هو ما تسمع .

وعن الذيال بن عباد قال : كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهرى : عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها ان يرحمك : أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله تعالى مما علمك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه ، وفهمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك فى كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ابتلى فى ذلك شكرك وابدأ فيه فضله عليك وقد قال عزوجل : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد** ﴾ فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدى الله عزوجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها ؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها ؟ فلا تحسبن الله عزوجل راضيا منك بالتعذير ، ولا قابلا منك التقصير هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال ﴿ **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ﴾ إنك تقول : إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالا منك بفهمك واقتدارا منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عزوجل : ﴿ **ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة** ﴾ أعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغى بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت فما أخلقك أن ينوه غدا باسمك مع الجرمة ، وأن تسأل عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة . إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك ، جعلوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم

وجسرا يعبرون بك إلى بلائهم وسلما إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك ، وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك ، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا ، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس مبجلا وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستترا ، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ، مالك لا تتنبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله عزوجل مقاما واحدا أحيي له فيه دينا ولا أميت له فيه باطلا . أين شكرك لمن استحملك كتابه واستودعك علمه ؟ ما يؤمنك ان تكون من الذين قال الله (عزوجل) ﴿ **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى**﴾ الآية إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد أقرانه ؟ طوبى لمن كان في الدنيا على وجل ما يؤمن من أن يموت وتبقى ذنوبه من بعده إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك ، ليس أحد أهلا أن ترد له على ظهرك . ذهبت اللذة وبقيت التبعة ، ما أشقى من سعد بكسبه غيره . احذر فقد أتيت وتخلص فقد وهلت . إنك تعامل من لا يجهل والذي يحفظ عليك لا يغفل ، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو دينك فقد دخله سقم شديد ، ولا تحسبن نى أردت توبيخك وتعييرك وتعنيفك ، ولكني أردت أن تنعش ما فات من رأيك ، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك ، وذكرت قوله تعالى ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾ أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به ؟ أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه ؟ وهل تراه دخر لك خيرا منعوه ؟ أو علمك شيئا جهلوه؟ فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث في سنه ، الجاهل في علمه ، المأفون في رأيه ، المدخول في عقله ؟ ونحمد الذي عافانا مما ابتلاك به ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وعن محمد بن إسحاق الموصلي قال : قال أبو حازم : إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فإنه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل و لا إلى كثير .

قال ابن أبي الحواري : وسمعت مروان بن محمد يقول : قال أبو حازم : ويحك يا أعرج يدعى يوم القيامة بأهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم ، ثم يدعى بأهل خطيئة .

وعن عبدالرحمن بن جرير قال : سمعت أبا حازم يقول : عند تصحيح الضمائر

تغفر الكبائر ، وإذا عزم العبد على ترك الآثام آتته الفتوح . وعن محمد بن مطرف قال : قال ابو حازم : ما فى الدنيا شىء يسرك إلا وقد ألزق به شىء يسوؤك .

وعن سعيد بن عبدالرحمن عن أبى حازم قال : إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هى عليه أضر منها ، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوؤه حين يعملها ، وما خلق الله عزوجل من حسنة أنفع له منها ، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله عزوجل يحبطها ويحبط معها عملا كثيراً ، وإن العبد ليعمل السيئة تسوؤه ولعل الله عزوجل يحدث له فيها وجلا فيلقى الله وإن خوفها لفى جوفه باق . وعن عون بن جرير قال : سمعت أبى يقول : كان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول : موعدك الجنة .

وعن جويرية بن أسماء قال : مر أبو حازم بجزار فقال : يا أبا حازم خذ من هذا اللحم فإنه سمين . قال : ليس معى درهم . قال أنظرك . قال : أنا أنظر نفسى .

وعن الفضل قال : قال حازم المدينى : وجدت الدنيا شيئين : فشىء منها هو لى فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض وشىء منها هولغيرى ، فلم أنله فيما مضى ،ولا أرجوه فيما بقى ، يمنع الذى لى من غيرى ، كما يمنع الذى لغيرى منى ، ففى أى هذين أفنى عمرى ؟ ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين : فشىء يأتى أجله قبل أجلى فأغلب عليه ، وشىء يأتى أجلى قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدى . ففى أى هذين أعصى ربى عزوجل ؟

وعن حفص بن ميسرة قال : قال أبو حازم : عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ، ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة !.

وعن ابن عيينة قال أبو حازم : إنى لأعظ وما أرى له موضعا وما أريد إلا نفسى. وقال : لو أن أحدكم قيل له : ضع ثوبك على هذا الهوف حتى يرمى لقال : ما كنت لأخرق ثوبى ، وهو يخرق دينه . وحلف أبو حازم لجلسائه : لوددت أن أحدكم يبقى على دينه كما يبقى على نعله .

وعن فضيل بن عياض قال : قال أبو حازم : اضمنوا لى اثنين أضمن لكم الجنة : عملا بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى ، وترك ما تحبون إذا كرهه الله عزوجل .

وعن يعقوب بن عبدالرحمن قال : سمعت أبا حازم يقول : يسير الدنيا يشغل عن كثير من الآخرة . وقال : ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم ، وما كرهت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم . وقال : كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت . وقال: إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصى فإذا قيل له : أتحب أن

تموت ؟ قال : يقول : وكيف وعندى ما عندى ؟ فيقال له : أفلا تترك ما تعمل من المعاصى ؟ فيقول : ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى اتركه .

وقال:شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة: لا أطول عليك. قيل:وما هما يا أبا حازم؟قال : تعمل ما تكره إذا أحبه الله ، وتترك ما تحب إذا كرهه الله

وعن محمد بن يحيى المازنى قال : قال أبو حازم : رضى الناس من العمل بالعلم ومن الفعل بالقول .

وعن سليمان بن سلميان العمرى قال : رأيت أبا جعفر القارى ، يعنى فى المنام ، على الكعبة فقلت له : يا أبا جعفر . قال : نعم أقرئ إخوانى منى السلام وخبرهم أن الله عزوجل جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرئ أبا حازم السلام وقل له : يقول لك أبو جعفر : الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات .

أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك . وقيل إنه رأى أبا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وغيرهم .

وتوفى بعد سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور .

ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة

﴿١٨٦﴾ جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام

يكنى أبا عبدالله أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق كان مشغولا بالعبادة عن حب الرياسة . وعن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

وعن مالك بن أنس قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى : يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عزوجل قال فى كتابه ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال فى كتابه ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين** ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ **ويجعل لكم جنات**﴾ فى الآخرة . يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول ﴿ **لا حول ولا قوة إلا بالله** ﴾ فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة .

وعن ابن أبى حازم قال : كنت عند جعفر بن محمد إذ جاءه آذنه فقال : سفيان

---

(١٨٦) حلية الأولياء ١٩٢/٣، التاريخ الكبير ١٩٨/٢، الجرح والتعديل٤٨٧/٢، تهذيب الكمال ٧٤/٥، ميزان الاعتدال ٤١٤/١، الكامل لابن عدى١٣١/٢، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦.

الثورى بالباب . فقال : ائذن له . فدخل فقال جعفر: يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقى السلطان ، قم فاخرج غير مطرود . فقال سفيان : حدثني حتى أسمع وأقوم . فقال جعفر :حدثنا أبي عن جدى أن رسول الله ﷺ قال : « **من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزبه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله** » . فلما قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاث وأى ثلاث .

وعن الهياج بن بسطام قال:كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

وعن يحيى بن الفرات قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله وتصغيره وستره .

وسئل جعفر بن محمد لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف .

وعن بعض أصحاب جعفر الصادق قال : دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال :

يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا .
يا بنى إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله عزوجل له اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه . يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم .
يا بنى قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال ، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه.

وعن أحمد بن عمرو بن المقدام الرازى قال : وقع الذباب على المنصور فذبه عنه ، فعاد فذبه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور : يا أبا عبدالله لم خلق الله عزوجل الذباب ؟ قال ليذل به الجبابرة . وعن الحسن بن سعيد اللخمى عن جعفر بن محمد قال : من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

وعن الحرمازى قال : كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر بن محمد ففقده فسأل عنه فقال له رجل : إنه نبطى يريد أن يضع منه . فقال جعفر : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس فى آدم مستوون .

وعن سفيان الثورى قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول : عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها ، فإن تكن فى شيء فيوشك أن تكون فى الخمول ، فإن طلبت فى الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون فى التخلى ، وليس كالخمول ، فإن

طلبت فى التخلى ولم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت وليس كالتخلى ، فإن طلبت فى الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون فى كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها .

وعن عبدالله بن الفضل بن الربيع عن أبيه ولم يحفظ على الدعاء وبعضه عن غيره قال : حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به تعبا ، قتلني الله إن لم أقتله . فتغافل عنه الربيع لينساه ، ثم أعاد ذكره للربيع وقال : أرسل إليه من يأتى به متعبا فتشاغل عنه . ثم أرسل الى الربيع برسالة قبيحة فى جعفر وأمره أن يبعث إليه . ففعل . فلما أتاه قال له : يا أبا عبدالله اذكر الله فإنه قد أرسل إليك التى لا سوى لها . قال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم أعلم أبا جعفر حضوره . فلما دخل أوعده وقال : أى عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطاني وتبغيه الغوائل ؟ قتلنى الله إن لم أقتلك . فقال : يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ فقال له أبو جعفر : إلىّ وعندى ، أبا عبدالله ، البرىء الساحة ، السليم الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم .

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال : على بالمنجفة فأتى بدهن فيه غالية فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة. ثم قال: فى حفظ الله وفى كلاءته. ثم قال: يا ربيع ألحق أبا عبدالله جائزته وكسوته ، انصرف أبا عبدالله فى حفظ الله وفى كنفه . فانصرف ولحقته فقلت له: إنى قد رأيت قبل ذلك ما لم تره، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت، فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت ؟ قال : قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكنفنى بركنك الذى لا يرام واغفر لى بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائى اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر ، اللهم بك أدفع فى نحره وأستعيذ بك من شره .

وعن الليث بن سعد قال : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال : يا رب يا رب . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا رباه . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا حى ياحى . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا رحيم . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا أرحم الراحمين . حتى انقطع نفسه . سبع مرات. ثم قال : اللهم إنى اشتهى من هذا العنب فأطعمنيه . اللهم إن بردى قد أخلقا . قال الليث . فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض يومئذ عنب ، وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك .

فقال لي : تقدم وكل ولا تأخذ منه شيئا . فتقدمت فأكلت شيئا لم آكل مثله قط وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت ، والسلة بحالها . ثم قال لي : خذ أحب البردين إليك فقلت له : أما البردان فأنا غني عنهما . فقال لي : توار عني حتى البسهما . فتواريت عنه فارتدى أحدهما واتزر الآخر . ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساك الله يا ابن رسول الله . فدفعهما إليه . فلحقت الرجل فقلت له من هذا : قال :جعفر قال ابن محمد. قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده .

أسند جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة في آخرين .

وروى عنه من التابعين جماعة منهم : أيوب السختياني ، ومن الأئمة مالك والثوري وشعبة في آخرين . وتوفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . رحمه الله .

﴿١٨٧﴾ محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب

عن محمد بن عمر قال : كان محمد بن عبدالرحمن يكنى أبا الحارث ولد في سنة ثمانين عام الجحاف وكان من أورع الناس وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا . وكان يصلي الليل أجمع .

وأخبرني أخوه قال : كان يصوم يوما ويفطر يوما فوقعت الرجفة بالشام فقدم رجل من أهل الشام فحدثه عن الرجفة وكان يوم إفطاره فقلت له : قم تغذى قال دعه اليوم. فسرد الصوم من ذلك اليوم إلى أن مات . وكان يتعشى بالخبز والزيت وله طيلسان وقميص يشتو فيه ويصيف ويحفظ حديثه كله .

ودخل على عبدالصمد بن علي وهو والي المدينة فكلمه في شيء فقال له عبدالصمد : إني لأراك مرائيا فأخذ عودا أو شيئا من الأرض فقال : من أرائي ؟ فوالله للناس عندي أهون من هذا . وحج أبو جعفر فدعا ابن أبي ذئب فقال : نشدتك بالله ألست أعمل بالحق ؟ أليس تراني أعدل ؟ فقال ابن أبي ذئب : أما إذا نشدتني بالله فأقول : اللهم لاما أراك تعدل ، وإنك لجائر وإنك لتستعمل الظلمة وتدع أهل الخير .

قال محمد بن عمر فحدثني محمد بن إبراهيم وإبراهيم بن يحيى وأخبرت عن عيسى بن علي ، قالوا : فظننا أن أبا جعفر سيعاجله . فجعلنا نكف إلينا ثيابنا مخافة أن يصيبنا من دمه . فجزع أبو جعفر واغتم وقال له : قم فاخرج . ومات ابن أبي ذئب فدفن بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين .

---

(١٨٧) التاريخ الكبير ١٥٢/١، الجرح والتعديل٣١٣/٧، تهذيب الكمال ٥٩٨/٢٥، ميزان الاعتدال ٧٣/٥، سير أعلام النبلاء١٣٩/٧ . تاريخ بغداد:٢٩٦/٢، تذكرة الحفاظ:١٩١/١.

وعن أحمد بن على الحافظ قال : سمع ابن أبى ذئب من عكرمة ونافع وسعيد المقبرى وأبى الزناد ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم .

وكان فقيها صالحا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أقدمه المهدى بغداد فحدث بها ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة .

وقال أحمد بن حنبل : كان ابن أبى ذئب يشبه بسعيد بن المسيب . قيل لأحمد : خلف مثله ببلاده ؟ قال : لا ولا بغيرها .

﴿١٨٨﴾ مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير أبو عبدالله القرشي

عن الزبير بكار قال : كان مصعب بن ثابت من أعبد أهل زمانه صام خمسين سنة. قال الزبير : وحدثنى يحيى بن مسكين قال : ما رأيت أحدا قط أكثر ركوعا وسجودا من مصعب بن ثابت،كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، ويصوم الدهر. قال محمد بن سعد : توفى مصعب بن ثابت سنة سبع وخمسين ومائة . رحمه الله .

«ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة»

﴿١٨٩﴾ مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحي

عن محمد بن عمر قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قد يكون الحمل ثلاث سنين وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين ، يعنى نفسه قال : وسمعت غير واحد يقول : حمل بمالك ثلاث سنين .

وعن مطرف بن عبدالله قال : كان مالك بن أنس طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية ، شديد البياض إلى الشقرة ، ولباسه الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثل . وعن أبى مصعب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك .

وعنه قال : ما أجبت فى الفتيا حتى سألت من هو أعلم منى : هل يرانى موضعا لذلك ؟ سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعيد فأمرانى بذلك . فقلت : يا أبا عبدالله فلو نهوك ؟ قال : كنت أنتهى ، لا ينبغى للرجل أن يرى نفسه أهلا لشىء حتى يسأل من هو أعلم منه .

---

(١٨٨) التاريخ الكبير٧/٣٥٣، الجرح والتعديل ٨/٣٠٤، تهذيب الكمال ٢٨/١٨، ميزان الاعتدال٥/٢٤٣، الكامل لابن عدى٦/٣٦١، سير أعلام النبلاء٧/٢٩ .

(١٨٩) حلية الأولياء ٦/٣١٦، التاريخ الكبير٧/٣١٠، الجرح والتعديل٨/٢٠٤، تهذيب الكمال ٢٧/٩١، سير أعلام النبلاء٨/٤٣، البداية والنهاية ١٠/١٧٤. تذكرة الحفاظ:١/٢٠٧ .

وقال خلف : دخلت على مالك بن أنس فقال لى : انظر ما تحت مصلاى أو حصيرى . فنظرت فإذا بكتاب فقال : اقرأه . فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه . فقال : رأيت النبى ﷺ فى المنام فى مسجده وقد اجتمع الناس عليه فقال لهم : إنى قد خبأت لكم تحت منبرى طيبا أو علما وأمرت مالكا أن يفرقه على الناس . فانصرف الناس وهم يقولون إذاً ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ. ثم بكى فقمت عنه .

وعن ابن أبى أويس قال : كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث . فقيل له فى ذلك ، فقال : أحب أن أعظم حديث النبى ﷺ و لا أحدث به إلا على طهارة متمكنا . وكان يكره أن يحدث فى الطريق وهو قائم أو مستعجل . فقال : أحب أن يفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ.

إبراهيم بن المنذر قال : سمعت معن بن عيسى يقول : كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخر وتطيب . وإذا رفع أحد صوته عنده قال : اغضض من صوتك فإن الله عزوجل يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى** ﴾ فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ . وعن عبدالله بن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله فى القلب .

وعنه : قيل لمالك بن أنس : ما تقول فى طلب العلم ؟ قال : حسن جميل ، ولكن انظر إلى الذى يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسى فالزمه .

وعن ابن مهدى قال : سأل رجل مالكا عن مسألة فقال : لا أحسنها . فقال الرجل : إنى ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها . فقال له مالك : فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أنى قلت لك : لا أحسنها .

وعن حنبل بن إسحاق قال : سألت أبا عبدالله عن مالك فقال : مالك سيد من سادات أهل العلم ، وهو إمام فى العلم والفقه . ثم قال : ومن مثل مالك متبع لآثار من تقدم مع عقل وأدب؟ مسانيد مالك أشهر من أن تذكر وهو النجم الثاقب فى أهل النقل.

وعن ابن أبى أويس قال : اشتكى مالك بن أنس أياما يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال : تشهد ، ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد .

وتوفى صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فى خلافة هارون ودفن بالبقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة . فذكرت ذلك لمصعب الزبيرى فقال : مات فى صفر . رحمه الله .

«ومن الطبقة السابعة من أهل المدينة»

﴿١٩٠﴾ عبدالله بن عبدالعزيز العمرى ويكنى أبا عبدالرحمن

عن عبدالله بن خبيق قال : تعبد عبدالله العمرى وسكن المقابر ، وكان لا يرى إلا وفى يده كتاب يقرؤه ، وترك مجالسة الناس فسئل عن فعله فقال : لم أر أوعظ من قبر ، ولا آنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة . فقيل له : قد جاء فى الوحدة ما جاء . قال : لا تفسد إلا جاهلا .

وعن الفضل بن غسان عن أبيه قال : رأى العمرى رجلا من آل على يمشى يخطر، فأسرع إليه فأخذ بيده فقال : يا هذا إن الذى أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته . قال : فتركها الرجل بعد.

عن أبى المنذر إسماعيل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالرحمن العمرى يقول : إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه ، ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك ضرا ولا نفعا .

وقال سمعته يقول : من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به .

وعن أبى قدامة السرخسى قال : قام العمرى للخليفة على الطريق فقال له : فعلت وفعلت . فقال له : ماذا تريد ؟ قال : تعمل بكذا وتعمل بكذا . فقال له هارون : نعم يا عم ، نعم يا عم .

وعن سعيد بن سليمان قال : كنت بمكة فى زقاق الشطوى وإلى جنبى عبدالله بن عبدالعزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان : يا أبا عبدالرحمن هوذا أمير المؤمنين يسعى قد أخلى له المسعى . قال العمرى للرجل : لا جزاك الله عنى خيراً ، كلفتنى أمراً كنت عنه غنيا . ثم تعلق نعليه وقام . فتبعته وأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به : يا هارون ، فلما نظر إليه قال : لبيك يا عم . قال : ارق الصفا . فلما رقيه قال : ارم بطرفك الى البيت . قال : قد فعلت . قال : كم هم ؟ قال : ومن يحصيهم ؟ قال : فكم فى الناس مثلهم ؟ قال : خلق لا يحصيهم إلا الله . قال : اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون ؟ قال : فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع .

---

(١٩٠) حلية الأولياء ٢٨٣/٨، التاريخ الكبير ١٤٠/٥، الجرح والتعديل ١٠٣/٥، تهذيب الكمال ٢٣٨/١٥، ميزان الاعتدال ٤٥٧/٢، الكامل لابن عدى١٥٦/٤، سير أعلام النبلاء ٣٧٣/٨.

قال العمرى : وأخرى أقولها . قال : قل يا عم . قال : والله إن الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه ، فيكف بمن يسرف فى مال المسلمين ؟ ثم مضى وهارون يبكى . قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول : بلغنى أن هارون الرشيد قال : إنى لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعنى إلا رجل من ولد عمر ثم يسمعنى ما أكره .

وقد روى لنا من طريق آخر أنه لقيه فى المسعى فأخذ بلجام دابته فأهوت اليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلمه فإذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته . ثم انصرف وأنه لقيه مرة فقال : يا هارون فعلت وفعلت . فجعل يسمع منه ويقول : مقبول منك يا عم ، على الرأس والعين . فقال : يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت . فقال : عن غير علمى وأمرى وخرج العمرى إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نزل بهم مائة ألف من العدو ما زادوا على هيبته . ثم رجع ولم يصل إليه . وعن أبى يحيى الزهرى قال : قال عبدالله بن عبدالعزيز العمرى عند موته : بنعمة ربى أحدث أنى لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدى ، وبنعمة ربى أحدث : لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمى ما يمنعنى أخذها إلا أن أزيل قدمى عنها ، ما أزلتها .

وعن أبى إسماعيل المؤدب قال : جاء رجل إلى العمرى فقال : عظنى قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض . قال : زدنى قال : كما تحب أن يكون الله عزوجل لك غدا فكن له اليوم .

أسند العمرى الحديث وأدرك من التابعين أبا طوالة . وروى عن أبيه وعن إبراهيم ابن سعد . وتوفى بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة .

﴿١٩١﴾ موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن على أبو الحسن الهاشمى رحمهم الله .

كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان كريما حليما إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال .

عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حبس المهدى موسى بن جعفر رأى المهدى فى النوم على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول : يا محمد ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ .

---

(١٩١) الجرح والتعديل ١٣٩/٨، تهذيب الكمال ٤٣/٢٩، ميزان الاعتدال٥/٣٢٦، سير أعلام النبلاء٦/٢٧٠. تاريخ بغداد١٣/٢٧.

قال الربيع : فأرسل إلى ليلا فراعنى ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا فقال : على بموسى بن جعفر . فجئته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى النوم يقرأ على كذا فتؤمننى أن تخرج على أو على أحد من ولدى . فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى . قال : صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله الى المدينة .

قال الربيع : فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو فى الطريق خوف العوائق .

وعن شقيق بن إبراهيم البلخى قال : خرجت حاجاً فى سنة تسع وأربعين ومائتين فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس فى زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة ، فى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم ، والله لأمضين اليه ولأوبخنه . فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال : يا شقيق ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ ثم تركنى ومضى . فقلت فى نفسى : إن هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما فى نفسى ونطق باسمى وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحالنى . فأسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى فلما نزلنا واقصة إذا به يصلى وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجرى فقلت : هذا صاحبى أمضى إليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآنى مقبلا قال : يا شقيق اتل : ﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ ثم تركنى ومضى فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال ، وقد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا رمالا إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقى ماء فسقطت الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر إليه فرأيت قد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربى إذا ظمئت من الما ء وقوتى إذا أردت الطعاما

اللهم سيدى مالى سواها فلا تعدمنيها . قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات . ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب . فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد على السلام . فقلت : أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك . فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك . ثم ناولنى الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا منه . فشبعت ورويت . فأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب فى نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل . فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح الله . ثم قام فصلى

الغداة وطاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فإذا له حاشية وأموال وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبى طالب رحمهم الله فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا من هذا السيد .

وعن أحمد بن إسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس برسالة كانت :

إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضى جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

ولد موسى بن جعفرعليه السلام بالمدينة فى سنة ثمان وعشرين ، وقيل :تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدى بغداد ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه بغداد إلى أن توفى بها لخمس بقين من رجب فى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

آخر المصطفين من المدنيين المعروفين .

ذكر المصطفين من عباد المدينة الذين لم تعرف أسماؤهم

﴿١٩٢﴾ عابد من رعاة المدينة

عبدالعزيز قال : قال نافع : خرجت مع ابن عمر فى بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع فقال له عبدالله : هلم يا راعى فأصب من هذه السفرة . فقال : إنى صائم . فقال له عبدالله : فى مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت فى هذه الشعاب فى آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم ؟ فقال الراعى : أبادر أيامى الخالية . فعجب ابن عمر وقال : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها ؟ قال : إنها ليست لى ، إنها لمولاى . قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب ؟ فمضى الراعى وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله ؟

قال : فلم يزل ابن عمر يقول : قال الراعى : فأين الله ؟ فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعى والغنم فأعتق الراعى ووهب له الغنم . رحمه الله .

﴿١٩٣﴾ عابد آخر

ابن يزيد بن أسلم قال : قال محمد بن المنكدر إنى لليلة مواجه هذا المنبر جوف الليل أدعو إذا أنا بإنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول: أى رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإنى مقسمٌ عليك يا رب إلا سقيتهم .

قال : فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله عزوجل وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير فقال : هذا بالمدينة ولا أعرفه ؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فدخل موضعا فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل . قال : فرجعت فلما أصبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجرا فى بيته فسلمت وقلت أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداحا يعملها . فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها وأعظمها منى فلما رأيت ذلك قلت : أخى سمعت أقسامك البارحة على الله -عزوجل- يا أخى هل لك فى نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة ؟ قال : لا ولكن غير ذلك . لا تذكرنى لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ولا تأتينى يا ابن المنكدر فإنك إن تأتنى تشهرنى للناس . فقلت : إنى أحب أن ألقاك . قال القنى فى المسجد ، وكان فارسيا . قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل .

قال ابن وهب : بلغنى انه انتقل من تلك الدار فلم ير ولم يدر أين ذهب ؟ فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل الصالح .

﴿١٩٤﴾ عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال : كانت لى سارية فى مسجد رسول الله ﷺ أجلس أصلى إليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان من الليل صليت عشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتى فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء وعلى رقبته كساء أصغر منه . فتقدم إلى السارية التى بين يدى وكنت خلفه ، فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال : أى رب خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تسقهم فأنا أقسم عليك لما سقيتهم .

قال ابن المنكدر : فقلت : مجنون . قال : فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بشىء من المطر أهمنى الرجوع إلى أهلى فلما سمع المطر حمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها قط . قال :ثم قال : ومن أنا وما أنا حيث استجبت لى ، ولكنى عذت بحمدك وعذت بطولك . ثم قام فتوشح بكسائه الذى كان متزرا به وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه ، ثم قام فلم يزل قائما يصلى حتى إذا أحس الصبح سجد وأوتر وصلى ركعتى الصبح ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل فى الصلاة مع الناس ودخلت معه فلما سلم الإمام قام فخرج وخرجت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء فخرجت خلفه رافعا ثوبى أخوض الماء فلم أدر أين ذهب .فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت

إلى ساريتي فتوسدت إليها وجاء فقام فتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه وقام يصلى . فلم يزل قائما حتى إذا خشي الصبح سجد ثم أوتر ثم صلى ركعتي الفجر وأقيمت الصلاة فدخل مع الناس في الصلاة ودخلت معه . فلما سلم الامام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشي وأتبعه حتى دخل دارا قد عرفتها من دور المدينة ورجعت الى المسجد .

فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخرز وإذا هو إسكاف . فلما رآني عرفني وقال : أبا عبدالله مرحبا ، ألك حاجة ، تريد أن أعمل لك خفا ؟ فجلست فقلت : ألست صاحبي بارحة الأولى ؟ فاسود وجهه وصاح بي وقال : ابن المنكدر ما أنت وذاك ؟ قال : وغضب . قال : ففرقت والله منه وقلت : أخرج من عنده الآن .

فلما كان فى الليلة الثالثة صليت العشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم أتيت ساريتي فتساندت إليها فلم يجئ. قال : قلت : إنا لله ما صنعت ؟ فلما أصبحت جلست فى المسجد حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى أتيت الدار التى كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا ليس فى البيت شيء : فقال لى أهل الدار يا أبا عبدالله ما كان بينك وبين هذا أمس ؟ قلت : ماله ؟ قالوا لما خرجت من عنده امس بسط كساءه فى وسط البيت ثم لم يدع فى بيته جلدا ولا قالبا إلا وضعه فى كسائه ثم حمله ثم خرج فلم ندر أين ذهب ؟

قال محمد بن المنكدر فما تركت بالمدينة دارا أعلمها إلا طلبته فيها فلم أجده رحمه الله .

﴿١٩٥﴾ عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال : جئت إلى المسجد فإذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر فجاء المطر بصوت ورعد فقال : يا رب ليس هكذا . قال : فمطرت . قال : فتبعته حتى دخل دار آل حزم أو دار آل عمر فعرفت بمكانه فجئته من الغد فعرضت عليه شيئا فأبى وقال : لا حاجة لى بهذا. فقلت : حج معى . فقال : هذا شيء لك فيه أجر فأكره أن أنفس عليك فأما شيء آخذه فلا .

﴿١٩٦﴾ عابد آخر

عن محمد بن سويد أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها رجل صالح لازما لمسجد النبي ﷺ فبينما هم فى دعائهم إذ أنا برجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين أوجز فيهما ثم بسط يديه الى الله تعالى . فقال : يا رب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا

الساعة . فلم يرد يده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت بالغيوم ومطروا حتى صاح اهل المدينة : الغرق . فقال : يارب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم . فسكن وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى : يا أهل البيت ! فخرج الرجل فقال : قد أتيتك في حاجة . قال : وما هي ؟ قال : تخصني بدعوة فقال : سبحان الله أنت أنت وتسألني أن أخصك بدعوة ؟ ما الذى بلغك ما رأيت عنى ؟ فأخبره فقال : ورأيتنى ؟ قال : نعم قال : أطعت الله فيما أمرني ونهاني ، وسألته فأعطاني .

﴿١٩٧﴾ عابد علوى من أهل المدينة

عن أبي عامر الواعظ قال بينا أنا جالس في مسجد رسول الله ﷺ إذ جاءنى غلام أسود برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب .

بسم الله الرحمن الرحيم ، متعك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة : وأفردك بحب الخلوة : يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت بذلك وأحببت زيارتك وبى من الشوق إلى مجالستك والاستماع إلى محادثتك ما لو كان فوقى لأظلنى ، ولو كان تحتى لأقلنى فسألتك بالذى حباك بالبلاغة لما ألحفتنى جناح التوصل بزيارتك والسلام .

قال أبو عامر : فقمت مع الرسول حتى أتى بى إلى قباء فأدخلنى منزلا رحبا خربا فقال لى : قف هاهنا حتى استأذن لك : فوقفت فخرج فقال لى : لج . فدخلت عليه فإذا ببيت مفرد في الخربة له باب من جريد النخل وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزوبا قد شهرت فى وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام ثم تحلل فإذا هو أعمى أعرج مسقام فقال لى : يا أبا عامر غسل الله من ران الذنوب قلبك لم يزل قلبى إليك تواقا وإلى استماع الموعظة منك مشتاقا ، وبى جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد وصف لى : نفع مراهمك للجراح والألم فلا تأل يرحمك الله فى إيقاع الترياق وإن كان مر المذاق فإنى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء .

قال أبو عامر : فنظرت إلى منظر بهرنى وسمعت كلاما قطعنى فأفكرت طويلا ثم تأتى لى من كلامى ما تأتى وسهل من صعوبته ما منه رق لى فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الأرجاء فتنتقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى فترى ما أعد الله فيها للأولياء ، ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله للأشقياء ، فشتان ما بين الدارين ، أليس الفريقان فى الأموات سواء ؟

قال أبو عامر : فأنّ أنة وصاح صيحة وزفر والتوى وقال : الله يا أبا عامر وقع

دوائك على دائي وأرجو أن يكون عندك شفائي ، زدني يرحمك الله قال : [illegible] له : يا شيخ الله عالم بسريرتك مطلع على حقيقتك شاهدك في خلوتك [illegible] عند استتارك من خلقه ومبارزته ، قال : فصاح صيحة كصيحة [illegible] ؟ من لفاقتي ؟ من لذنبي ؟ من لخطيئتي ؟ أنت لي يا مولاي وإليك منقلبي . [illegible] ميتا رحمه الله .

قال أبو عامر : فأسقط في يدى وقلت : ماذا جنيت على نفسي ؟ [illegible] علي جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبينها وأنفها واصفر لطول القيام لونها وتورمت قدماها . فقالت : أحسنت والله يا حادى قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لانسى لك هذا المقام رب العالمين ، يا أبا عامر هذا الشيخ والدى مبتلى بالسقم منذ عشر سنين صلى حتى أقعد وبكى حتى عممت وكان يتمناك على الله ويقول حضرت مجلس أبي عامر البناني فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومى وإن سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله من واعظ ومتعك من حكمتك بما أعطاك .

ثم أكبت على أبيها تقبل عينيه وتبكي وتقول : يا أبي يا أبتاه . يا من أعماه البكاء على ذنبه ، يا أبي يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه ثم علا البكاء والنحيب والاستغفار والدعاء وجعلت تقول : يا أبي يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء يا أبي يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء ، يا أبي يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء ، يا أبي يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء .

قال أبو عامر : فأجبتها وقلت : أيها الباكية الحيرى النادبة الثكلى إن أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ما عمل ، وعليه يحصى فى كتاب عند ربى لا يضل ربى ولا ينسى ، فمحسن فله الزلفى ، أو مسيء فوارد دار من أساء .

فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا وخرجت مبادرا إلى مسجد المصطفى محمد ﷺ وفزعت إلى الصلاة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء حتى كان عند العصر فجاءنى الغلام الأسود فأذننى بجنازتهما فقلت أحضر الصلاة عليهما ودفنهما . فحضرت وسألت عنهما فقيل لى : من ولد الحسين بن على بن أبى طالب .

قال أبو عامر : فما زلت جزعا مما جنيت حتى رأيتهما فى المنام عليهما حلتان خضراوان ، فقلت : مرحبا بكما وأهلا ، فما زلت حذرا مما وعظتكما به ، فماذا صنع الله بكما ؟ فقال الشيخ :

أنت شريكي في الذي نلته … مستاهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة … فنصف ما يعطاه للآمر

من رشد عبدا آبقا مذنبا كان كمن قد راقب القاهر
واجتمعا فى دار عدن زفى جوار رب سيد غافر

﴿١٩٨﴾ عابد آخر

عن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير – وكان مصعب يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر – قال : بت ليلة فى المسجد بعد ما خرج الناس منه ، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبى ﷺ فأسند ظهره إلى الجدار فقال : اللهم إنك تعلم أنى كنت أمس صائما ثم أمسيت فلم أفطر على شىء اللهم فإنى أمسيت أشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك . قال : فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة ليس فى خلقة وصفاء الناس ، ومعه قصعة فأهوى بها الرجل فوضعها بين يديه وجعل الرجل يأكل ، وحصبنى فقال : هلم فجئته وظننت أنها من الجنة فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلس فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء وقام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه فلا أدرى أين سلك ؟ فظننته الخضر عليه السلام .

«ومن عقلاء المجانين بالمدينة»

﴿١٩٩﴾ أبو نصر المصاب

عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك قال : كان عندنا رجل مجنون يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل فى غير ما الناس فيه . لا يتكلم حتى يكلم وكان يجلس مع أهل الصفة فى آخر مسجد الرسول ﷺ ، وكان إذا سئل عن شىء أجاب فيه جوابا حسنا معجبا .

فأتيته يوما وهو فى آخر المسجد مع أهل الصفة منكسا رأسه واضعا جبهته بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فحركته فانتبه فزعا فأعطيته شيئا كان معى ، فأخذه وقال ، قد صادف منا حاجة . فقلت له . يا أبا نصر ما الشرف؟ قال :حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها ، والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها .

قلت له : فما المروءه ؟ قال: إطعام الطعام ، وإفشاء السلام وتوقى الأدناس .

قلت له فما السخاء ؟ قال : جهد مقل . قلت له فما البخل ؟ قال : أف وحول وجهه عنى فقلت : تجيبنى قال : قد أجبتك .

قال : وقدم علينا هارون فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ وعلى منبره وفى موقف جبريل عليه السلام واعتنق أسطوانة التوبة ثم قال : قفوا بى على أصحاب الصفة . فلما أتاهم حرك أبو نصر وقيل هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال: أيها

الرجل إنه ليس بين عباد الله وأمة نبيه ﷺ ورعيتك وبين الله خلق غيرك ، وإن الله سائلك عنهم فأعد للمسألة جوابا وقد قال عمر بن الخطاب -رضى الله عنه -لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها .

فبكى هارون وقال: يا أبا نصر إن رعيتى ودهرى على غير رعية عمر ودهره . فقال له : هذا والله غير مغن فانظر لنفسك فإنك وعمر تسألان عما خولكما الله .

فدعا هارون بصرة فيها ثلاث مائة دينار وقال : ادفعوها إلى أبى نصر . فقال أبو نصر : ما أنا إلا رجل من أهل الصفة فادفعوها إلى فلان يفرقها عليهم ويجعلنى رجلا منهم .

وكان أبو نصر يخرج فى كل يوم جمعة ، صلاة الغداة ، فيدخل السوق مما يلى الثنية فلا يزال يقف على مربعة مربعة ويقول : أيها الناس ﴿ **اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة** ﴾ إن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله ، فإذا أوضع فى قبره رجع أهله وماله وبقى عمله ، فاختاروا لأنفسكم ما يؤنسكم فى قبوركم- رحمكم الله -. ثم لا يزال كذلك مربعة مربعة حتى يأتى مصلى رسول الله ﷺ ثم يمضى إلى الجمعة فلا يخرج من المسجد حتى يصلى العشاء الأخيرة -رحمه الله- .

«ذكر المصطفيات من عابدات المدينة»

﴿٢٠٠﴾ فمن المعروفات (مليكة بنت المنكدر)

عن موسى بن عبدالملك أبو عبدالرحمن المروزى قال : قال مالك بن دينار : بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جهيرة فى الحجر وهى تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك ، يا معروفا يا لمعروف . فعرفت أيوب السختيانى ، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب : قولى خيرا يرحمك الله قالت : وما أقول أشكو إلى الله قلبى وهواى فقد أضرا بى وشغلانى عن عبادة ربى ، قوما فإنى أبادر طى صحيفتى .

قال أيوب فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها : لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه . قالت : لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختيانى ما أردته . فقلت أنا مالك بن دينار ، وهذا أيوب السختيانى فقالت : أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا : هذه مليكة بنت المنكدر .

وعن أبى خالد البراد قال : كلمنا ابنة المنكدر فى تخفيف بعض العبادة فقالت : دعونى أبادر طى صحيفتى رحمها الله .

﴿٢٠١﴾ فاطمة بنت محمد بن المنكدر

عن إبراهيم بن مسلم القرشي قال : كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة فإذا جنها الليل تنادى بصوت حزين : هدأ الليل واختلط الظلام وأوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتى بك أيها المحبوب أن تعتقنى من النار . رحمها الله .

«ومن المجهولات الأسماء»

﴿٢٠٢﴾ امرأة كانت فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم – قال : بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذ أعيا واتكأ على جانب جدار فى جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها : يا ابنتى قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء .فقالت لها: يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وما كان من عزمته يا بنية قالت : إنه امر مناديا فنادى ألا يشاب اللبن بالماء فقالت لها يا بنية قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر . فقالت الصبية لأمها يا أمتاه ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء .

وعمر يسمع كل ذلك فقال : يا أسلم علم الباب واعرف الموضع . ثم مضى فى عسسه حتى أصبح فلما أصبح قال : يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ؟ وهل لهم من بعل ؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذ ليس لهم رجل .

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال : هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة فقال عبدالله لى زوجة ، وقال عبدالرحمن : لى زوجة ، وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى ، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت بنتا وولدت الابنة عمر بن عبدالعزيز .

قال الشيخ : كذا وقع فى رواية الآجرى وهو غلط ولا أدرى من أى الرواة . وإنما الصواب : فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبدالعزيز كذلك نسبة العلماء.

﴿٢٠٣﴾عابدة أخرى

عن عبدالله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت .

﴿٢٠٤﴾ عابدة أخرى

عن إبراهيم بن عبدالله المدينى قال : حدثنى أصحابنا أن امرأة كانت بالمدينة ترهق فدخلت المقابر ذات يوم فإذا هى بجمجمة قد بدت . فوالله ما عاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

قال : فصرخت . ثم رجعت منية ، فدخل عليها نساؤها فقلن ما هذا ؟ فقلت .

بكى قلبى لذكر الموت لما رأيت جماجما جوف القبور

ثم قالت : اخرجن عنى فلا تأتينى منكن امرأة ترغب فى خدمة الله تعالى .

ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك .

﴿٢٠٥﴾ عابدة أخرى

عن أبى أيوب رجل من قريش ، أن امرأة من أهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها الملعون فقال : إلى كم تعذبين هذا الجسم وهذه الروح ؟ لو أفطرت وقصرت عن الصيام والقيام كان أدوم لك وأقوى .

قالت : فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله بالتقصير.

قالت : ثم دخلت مسجد رسول الله ﷺ معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بى من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عنى كيده ووساوسه . قالت: فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

﴿٢٠٦﴾ عابدتان مدنيتان

بلغنا عن عبدالله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال : أردت الحج فدفع إلى خالى مسلم عشرة آلاف درهم وقال لى : إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطهم إياها . فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة فدللت على أهل بيت فطرقت الباب فأجابتنى امرأة : من أنت ؟ فقلت : أنا رجل من أهل بغداد أودعت عشرة آلاف وأمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وصفتم لى فخذوها فقالت : يا عبدالله إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت وهؤلاء الذين بإزائنا أفقر منا فتركتهم وأتيت أولئك .فطرقت الباب فأجابتنى امرأة فقلت لها. مثل الذى قلت لتلك المرأة فقالت : يا عبدالله نحن وجيراننا فى الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم .

انتهى ذكر أهل المدينة

ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى

﴿٢٠٧﴾ عبيد بن عمير بن قتادة الليثى

يكنى أبا عاصم

عن مجاهد قال : كنا نفتخر بفقيهنا وقاضينا : فأما فقيهنا فابن عباس وأما قاضينا فعبيد بن عمير .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه ، وبخلتم بالمال أن تنفقوه ، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عزوجل .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .

وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال : إن أهل الجنة ليتلقون الميت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان ؟ فمن كان قد مات يقول : ألم يأتكم ؟ فيقولون : إنا لله وإنا اليه راجعون ، ذهب به الى أمه الهاوية .

أسند عبيد بن عمير عن : أبى بن كعب وأبى ذر وأبى قتادة وعبدالله بن عمر وعبدالله ابن عمرو وابى هريرة وابن عباس وعائشة في جماعة من الصحابة .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وأبو حازم فى آخرين رحمه الله .

ومن الطبقة الثانية

﴿٢٠٨﴾ مجاهد بن جبير يكنى أبا الحجاج

قال عبدالرحمن بن أبى حاتم هو مولى عبدالله بن السالب بن أبى السائب المخزومى ويقال مولى زيد بن الحارث المخزومى .

عن الأعمش قال : كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خر بندج ضل حماره فهو مهتم . وعن ليث عن مجاهد قال : من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه أعز دينه .

وعنه عن مجاهد قال : إن الله عزوجل ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده .

وعنه عن مجاهد قال إن العبد إذا أقبل إلى الله عزوجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه ؟

---

(٢٠٧) حلية الأولياء ٢٦٦/٣، التاريخ الكبير ٤٥٥/٥، الجرح والتعديل ٤٠٩/٥، تهذيب الكمال ٢٢٣/١٩، سير أعلام النبلاء ١٥٦/٤، البداية والنهاية ٥/٩ .

(٢٠٨) التاريخ الكبير ٤١١/٧، الجرح والتعديل ٨/ ٣١٩ ، تهذيب الكمال ٢٢٨/٢٧، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ .

وعنه عن مجاهد قال : لا تحد النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب .وعنه عن مجاهد قال : كانوا يكتفون من الكلام باليسير .عن محمد بن إسحاق ابن أبان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله كيف أنزلت وكيف كانت ؟وعن خالد بن زيد عن مجاهد قال : إن القرآن يقول إني معك ما اتبعتني فإذا لم تعمل بي اتبعتك .وعن مجاهد قال : إن لبني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة : ولك بمثله ، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة : ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك .وعن عمر بن ذر قال : قال مجاهد : ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال : أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

وعن مجاهد قال : يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول : ما كان هذا ظني؟ فيقول: ما كان ظنك ؟ فيقول أن تغفر لي فيقول خلوا سبيله .وعن الأعمش عن مجاهد قال : كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئا فقالوا : لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا . قال : فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم .وعنه قال : كنا عند مجاهد فقال : القلب هكذا ، وبسط كفه ، فإذا أذنب الرجل ذنبا قال : هكذا ، وعقد واحدا . ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم أربعا ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه .

قال مجاهد : فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه .وعن عمر بن ذر عن مجاهد قال: إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه : لا إله إلا الله فإنها وفاء لا يدري لعلها تكون منيته ثم قرأ ﴿ **وهو الذي يتوفاكم بالليل** ﴾ .

أسند مجاهد عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وابي سعيد الخدري وأبي هريرة ورافع بن خديج في آخرين وحدث عن عائشة إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها . وحدث عنه من أعلام التابعين : عطاء وطاوس وعكرمة . في خلق كثير .

ذكر وفاته

قال الفضل بن دكين : مات مجاهد سنة اثنتين ومائة يوم السبت وهو ساجد وقال يوسف بن سليمان توفي مجاهد بمكة سنة ثلاث ومائة .

وعن يحيى بن سعيد قال : مات مجاهد سنة أربع ومائة وقال ابن جريج بلغ مجاهد يوم مات ثلاثا وثمانين سنة . رحمه الله تعالى .

﴿٢٠٩﴾ عطاء بن أبي رباح

واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من مولدى الجند نشأ بمكة وهو مولى آل أبى ميسرة الفهرى . وكان عطاء يكنى أبا محمد .

عن أبى عبدالله يعنى أحمد بن حنبل قال : العلم خزائن يقسم الله لمن أحب ، لو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبى ﷺ أولى ، كان عطاء بن أبى رباح حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا أسود وكان الحسن مولى للأنصار وكان ابن سيرين مولى للأنصار .

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربى : كان عطاء بن أبى رباح عبدا أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة قال : وجاء سليمان بن عبدالملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلى فلما صلى انفتل إليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم . ثم قال سليمان لابنيه : قوما فقاما فقال : يا ابنى لاتنيا فى طلب العلم فإنى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الأسود .

وعن أحمد بن محمد قال :كانت الحلقة فى الفتيا بمكة فى المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبى رباح .

وعن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله عزوجل غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد .

وعن ابن جريج قال : كان المسجد فراش عطاء بن أبى رباح عشرين سنة .

وعن عمر بن ذر قال : ما رأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء قميصا قط ولا رأيت عليه ثوبا يساوى خمسة دراهم .

وعن إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد. وعن عمرو بن سعيد عن أمه قالت : قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال : أتجمعون لى يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن ابى رباح ؟! .وعن عبدالله بن إبراهيم بن عمرو بن كيسان قال : أخبرنى أبى قال : أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحاج صائحا يصيح لا يفتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح فإن لم يكن عطاء فعبدالله بن أبى نجيح . وعن الأوزاعى قال: ما رأيت أحدا أخشع لله من عطاء ولا أطول حزنا من يحيى بن أبى

---

(٢٠٩)حلية الأولياء ٣/٣١٠، الجرح والتعديل٦/٣٣٠، تهذيب الكمال ٢٠/٦٩، ميزان الاعتدال ٣/٤٦٧، سير أعلام النبلاء ٥/٨٧.

كثير .

وعن يعلى بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فإنه قد نفعني ثم قال : قال لنا عطاء بن أبي رباح يا بني أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضوله ما عدا كتاب الله عزوجل أن تقرأه وتأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابد لك منها. أتنكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ؟ أما يستحيي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أمل صدر نهاره فإن أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

وعن ابن جريج قال كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك .وعن ابن عيينة قال : قلت لابن جريج ما رأيت مصليا مثلك . قال لو رأيت عطاء.وعن معاذ بن سعيد قال : كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه فقال عطاء : سبحان الله ما هذه الأخلاق ما هذه الأخلاق ؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أني لا أحسن منه شيئا .

وعن عثمان بن الأسود قال : قلت لعطاء : الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم ، أيخبره ؟ قال : لا المجالس بالأمانة . وعن ابن أبي ليلى قال : حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة – أسند عطاء عن ابن عمر وابن عمرو وأبي سعيد وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وابن الزبير في آخرين من الصحابة .ومات عطاء بمكة في سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل سنة أربع عشرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة . رحمه الله .

﴿٢١٠﴾ عبدالله بن عبيد بن عمير
وكان من أفصح أهل مكة

عن هارون البربري عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : الإيمان قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا ونى قائدها لم تستقم لسائقها وإذا ونى سائقها لم تستقم لقائدها ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى تقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله .وعن الوصافي عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى وزين بالورع أن يذل لصاحب الدنيا .

وعن وهب بن جرير قال أنبأ أبي قال : سمعت عبدالله بن عبيد بن عمير يقول :

---

(٢١٠)حلية الأولياء ٣٥٤/٣، التاريخ الكبير١٤٣/٥، الجرح والتعديل ١٠١/٥ ، تهذيب الكمال ٢٥٩/١٥، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٤ .

بعث سليمان بن داود إلى مارد من مردة الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا وذرعه بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال : ما هذا ؟ فأخبر بما صنع المارد فقال ، أتدرون ما أراد ؟ قالوا : لا . قال : يقول : اصنع ما شئت فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض .

أسند عبدالله عن أبيه وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة بمكة . وكان صالحا .

«ومن الطبقة الثالثة من أهل مكة»

﴿٢١١﴾ عبدالملك بن عبدالعزيز
ابن جريج مولى أمية بن خالد

يكنى أبا الوليد عن عبدالرزاق قال كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله وما رأيت مصليا مثله قط .وعنه قال : أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبى بكر الصديق وأخذها أبو بكر من النبى ﷺ .قال عبدالرزاق : وكان ابن جريج حسن الصلاة . وعن مالك بن أنس قال : كان ابن جريج صاحب ليل .سمع ابن جريج من طاوس مسألة واحدة ومن مجاهد حرفين من القرآن وسمع الكثير من عطاء بن أبى رباح .

وكان عطاء يقول : هو سيد شباب أهل الحجاز ، وسمع من عمرو بن دينار وأبى الزبير وابن المنكدر ونافع والزهرى فى خلق كثير . وقيل أنه أول من صنف الكتب .

وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ومائة وقيل تسع وأربعين رحمه الله تعالى .

﴿٢١٢﴾ محمد بن طارق المكى

روى عن طاوس ، وروى عنه الثورى .

عن محمد بن فضيل قال : رأيت ابن طارق فى الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نعلان مطرقتان فحزروا طوافه فى ذلك الزمان فإذا هو يطوف فى اليوم والليلة عشرة فراسخ .

وعنه قال : سمعت ابن شبرمة يقول :

لو شئت كنت ككرز فى تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حاول دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا فى طلاب الفوز والكرم

---

(٢١١) التاريخ الكبير ٤٢٢/٥، الجرح والتعديل ٣٥٦/٥، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨، ميزان الاعتدال ٣٧٣/٣، الكامل لابن عدى٣٤٤/٥٥، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ .

(٢١٢) التاريخ الكبير١١٩/١، الجرح والتعديل ٢٩٢/٧ ، تهذيب الكمال ٤٠٤/٢٥.

قال : وكان محمد بن طارق يطوف في اليوم والليلة [illegible] أسبوعا وكان [illegible] يختم القرآن فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات . وعن ابن شبرمة قال لو [illegible] بالتراب كفى ابن طارق كف من تراب رحمه الله .

﴿٢١٣﴾ عثمان بن أبى دهرش المكى

يروى عن رجل من آل الحكم عن النبى صلى الله عليه وسلم . روى عنه ابن عيينه عن عبدالله بن المبارك عن عثمان بن ابى دهرش أنه كان إذا رأى الفجر [illegible] عليه تنبه وقال : أصير الآن مع الناس ولا أدرى ما أجنى على نفسى .

وقال عثمان بن أبى دهرش : ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيرى فيها .

﴿٢١٤﴾ وهيب بن الورد بن أبى الورد

مولى بنى مخزوم . يكنى أبا أمية . وقيل أبا عثمان . وكان اسمه عبدالوهاب فصغر فقيل وهيب .

عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال : بينا أنا واقف فى بطن الوادى إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبى فقال : يا وهيب خف الله لقدرته عليك واستحى منه لقربه منك . قال : فالتفت فلم أر أحداً .

وعن بشر بن الحارث قال : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم وهيب بن الورد ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط وسالم الخواص .

وعن زهير بن عباد قال : كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبدالله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب : أوقد جاء الرطب ؟ فقال عبدالله بن المبارك: رحمك الله هذا آخره أو لم تأكله قال : لا : ولم ؟ قال وهيب : بلغنى أن عامة أجنة مكة من الصوافى والقطائع فكرهتها . فقال عبدالله بن المبارك : يرحمك الله أوَلَيْسَ قد رخص فى الشرى من السوق إذا لم تعرف الصوافى والقطائع منه والإ ضاق على الناس خبزهم ؟ أو ليس عامة ما يأتى من قمح مصر إنما هو من الصوافى والقطائع ؟ ولا أحسبك تستغنى عن القمح فسهل عليك قال : فصعق .

---

(٢١٣) التاريخ الكبير ٦/٢٢٠، الجرح والتعديل ٦/١٤٩ .

(٢١٤) حلية الأولياء ٨/١٤٠، التاريخ الكبير٨/١٧٧، الجرح والتعديل٩/٣٤، تهذيب الكمال ٣١/١٦٩، سير أعلام النبلاء ٧/١٩٨.

قال فضيل لعبدالله : ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك : ما علمت ان كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال : يا ابن المبارك دعنى من ترخيصك ، لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة .

فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا .

أبو بكر المروزى قال : قال قادم الديلمى : قيل لوهيب بن الورد : ألا تشرب من زمزم ؟ قال بأى دلو ؟

قال شعيب بن حرب ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب ، كان يشرب بدلوه .

وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال : قال يوسف بن أسباط : عن القعقاع بن عمارة ، عن وهيب المكى قال : يقول الله عزوجل : وعزتى وجلالى وعظمتى ما من عبد آثر هواى على هواه إلا أقللت همومه ، وجمعت عليه ضيعته ، ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وعزتى وعظمتى وجلالى ما من عبد آثر هواه على هواى إلا كثرت همومه ، وفرقت عليه ضيعته ، ونزعت الغنى من قلبه ، وجعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبال فى أى أوديتها هلك .

وقال عبدالرحمن العراقى : قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا بينى وبينه ، ولا وصلنى إذا قطعته ، ولا ستر على عورة ، ولا أمنته إذا غضب ، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير .

وكان سفيان الثورى إذا حدث الناس فى المسجد الحرام وفرغ قال : قوموا إلى الطبيب ، يعنى وهيباً .

وعن ابن المبارك قال : ما جلست إلى أحد كان أنفع لى مجالسة من وهيب كان لا يأكل من الفواكه وكان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول : يا وهيب ما أرى بك بأسا ، ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئاً .

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال : وجدت العزلة اللسان .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد كان يقال الحكمة عشرة أجزاء ، فتسعة منها فى الصمت والعاشرة عزلة الناس قال : فعالجت نفسى على الصمت فلم أجدنى أضبط كل ما أريد منه ، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس .

وعن ابن أبى رواد قال : انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام فى ليلة باردة مطيرة يدعو ويبكى فطفت أسبوعا. ثم عدت فوجدته على حاله فقمت قريبا منه الليل كله فلما أدبر الليل سمعت هاتفا يقول:يا وهيب ابن الورد ارفع رأسك فقد غفر لك.قال: فلم أر شيئا.فلما برق الصبح رفع رأسه ومضى فاتبعته فقلت أو ما سمعت الصوت فقال: وأى

صوت فأخبرته فقال لا تخبر به أحدا فما حدثت به أحدا حتى مات وهيب .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب : عجبا للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفزعات؟ ثم غشي عليه .

وعنه قال : كانوا يرون الرؤيا لوهيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه وقال : قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان .

وعنه قال : حلف وهيب بن الورد ألا يراه الله ضاحكا ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتي به رسل ربه . قال : فسمعوه عند الموت يقول وفيت لي ولم أف لك .

وعن عبدالرزاق قال : سمعت وهيب بن الورد يقول : من عد كلامه من عمله قل كلامه .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد لو أن علماءنا ، عفا الله عنا وعنهم ، نصحوا لله في عباده فقالوا : يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمال هذه الفسلة كانوا قد نصحوا لله في عباده ، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم وما هم فيه .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قيل لوهيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعصي الله ؟ قال : لا ولا من يهم بالمعصية .

وعن جرير بن حازم عن وهيب قال : بلغني أن موسى عليه السلام قال : يارب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أهيئ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضاي عنه .

وعن محمد بن يزيد قال سمعت وهيبا يقول ضرب لعلماء السوء مثل فقيل : إنما مثل عالم السوء كمثل الحجر في الساقية فلا هو يشرب الماء ولا هو يخلي الماء الى الشجر فيحيا به .

وعنه عن وهيب قال : بلغنا أن عيسى عليه السلام مر هو ورجل من حوارييه بلص في قلعة له فلما رآهما اللص ألقى الله في قلبه التوبة . قال : فقال في نفسه : هذا عيسى ابن مريم -عليه السلام- روح الله وكلمته ، وهذا فلان حواريه ، ومن أنت ؟يا شقي؟ لص بني إسرائيل ، قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء . ثم هبط إليهما تائبا نادما على ما كان منه .

فلما لحقهما قال لنفسه تريد أن تمشي معهما ؟ لست لذلك بأهل ، امش خلفهما

كما يمشي الخصاء الذنب مثلك . قال : فالتفت إليه الحوارى فعرفه فقال فى نفسه : انظر إلى هذا الخبيث الشقي وصفيه ورائنا . قال : فاطلع الله على ما فى قلوبهما ، من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحوارى إياه وتفضيله نفسه عليه .

قال فأوحى الله عزوجل إلى عيسى بن مريم أن مر الحوارى ولص بنى إسرائيل أن يأتنفا العمل جميعا : أما اللص فقد غفرت له ما قد مضى لندامته وتوبته ، وأما الحوارى فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التواب .

قال وهيب : وبلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا -عليهما السلام- فقال له : إنى أريد أن أنصحك . قال : كذبت أنت لا تنصحني ولكن اخبرنى عن بنى آدم . قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : **أما صنف منهم** فهم أشد الأصناف علينا ، نقبل حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ، ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا . فنحن من ذلك في عناء .

وأما **الصنف الآخر** فهم بين أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا . فقد كفونا أنفسهم .

وأما **الصنف الآخر** فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء .

فقال له يحيى : على ذاك هل قدرت منى على شيء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاما تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت أكثر مما تريد . فنمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها .

قال : فقال له يحيى لا جرم لا شبعت من طعام أبداً حتى أموت . فقال له الخبيث: لا جرم لانصحت آدميا بعدك .

محمد بن زيد قال : رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد . فلما انصرف الناس جعلوا يمرون به فنظر إليهم ثم زفر ثم قال : لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مستيقنين أنه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عما هم فيه ، وإن كانت الأخرى لقد كان ينبغي لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل .

ثم قال : كثيرا ما يأتينى من يسألنى من إخوانى فيقول : يا أبا أمية ، ما بلغك عمن طاف سبعا بهذا البيت ما له من الأجر ؟ فأقول : يغفر الله لنا ولكم بل سلوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر فى طواف هذا السبع ورزقه إياه حين حرم غيره . قال : فيقولون إنا نرجو . فيقول وهيب : فلا والله مارجا عبد قط حتى يخاف . ثم يقول كيف تجترئ أن ترجو رضا من لا يخاف غضبه ؟ إنما كان الراجى خليل الرحمن إذ

يخبرك الله عزوجل عنه قال ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ ثم قال : ﴿ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ .

وعن على بن أبى بكر قال : اشتهى وهيب لبنا فجاءته خالته به من شاة لآل عيسى ابن موسى . قال : فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله فقالت له . كل . فأبى . فعاودته وقالت له : إنى أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك أى باتباع شهوتى . فقال : ما أحب أنى أكلته وأن الله تعالى غفر لى . فقالت : لم ؟ قال : إنى أكره أن أنال مغفرته بمعصيته .

عن عمرو بن محمد بن أبى رزين قال : وسمعت وهيبا يقول : إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه .

وسمعته يقول لا يكن هم أحدكم فى كثرة العمل ، ولكن ليكن همه فى إحكامه وتحسينه ، فإن العبد قد يصلى وهو يعصى الله فى صلاته ، وقد يصوم وهو يعصى الله فى صيامه .

وعن مؤمل قال : سمعت وهيبا يقول لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك ؟ حلال أو حرام ؟

وعن محمد بن يزيد عن وهيب قال : بلغنا ، والله أعلم ، أن موسى -عليه السلام- قال : يارب أوصنى . قال : أوصيك بى . قالها ثلاثا ، كل ذلك يقول : أوصيك بى . حتى قال فى الآخرة : أوصيك بى ألا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتى على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم ازكه .

وعن ابن المبارك ، عن وهيب قال اتق أن تسب إبليس فى العلانية وأنت صديقه فى السر .

وعن أبى صالح الجدى قال : صليت إلى جنب وهيب العصر . فلما صلى جعل يقول : اللهم إن كنت نقصت منها شيئا أو قصرت فيها فاغفر لى . قال : فكأنه قد أذنب ذنبا عظيما يستغفر منه .

وعن بشر بن الحارث قال : كان وهيب بن الورد تبين خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وعنه قال : بلغنا أن وهيبا كان إذا أتى بقرصته بكى حتى يبلها .

أدرك وهيب بن الورد جماعة من التابعين : كعطاء بن أبى رباح ومنصور بن زاذان وابان بن ابى عياش . وكان مشغولا عن الرواية بالتعبد . على أنه قد نقل عنه حديث حسن .

ومات فى سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله .

ومن الطبقة الرابعة

(٢١٥) عبدالعزيز بن أبي رواد

مولى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة عن شقيق البلخي قال : ذهب بصر عبدالعزيز بن أبي رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده . فتأمله ابنه ذات يوم فقال له يا أبت ذهبت عينك ؟ قال : نعم يا بني ، الرضا عن الله تعالى أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة .وعن شعيب بن حرب قال جلست الى عبدالعزيز بن أبي رواد خمسمائة مجلس فما أحسب صاحب الشمال كتب شيئاً .

وعن يوسف بن أسباط قال : مكث عبدالعزيز بن أبي رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء ، فبينما هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور أبو جعفر في خاصرته بإصبعه ، فالتفت إليه فقال : قد علمت أنها طعنة جبار .

وعن خلاد بن يحيى قال : حدثنا عبدالعزيز بن أبي رواد قال : كان يقال : من رأس التواضع بالدون من شرف المجالس . وكان يقول : في رأس كل إنسان حكمة آخذ بها ملك ، فان تواضع لربه رفعه .وقال : انتعش رحمك الله ، وإن تكبر قمعه وقال : اخسأ خسأك الله .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال رجل لعبدالعزيز بن أبي رواد : كيف أصبحت ؟ فبكى وقال : أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي ، وأجل يسرع كل يوم في عمري ، وموئل لست أدري على ما أهجم ؟ ثم بكى .وعن سعيد بن سالم القداح قال : سمعت عبدالعزيز بن أبي رواد يقول لرجل : من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء . الإسلام ، والقرآن ، والمشيب .أسند عبدالعزيز بن أبي رواد عن جماعة من كبار التابعين : كعطاء وعكرمة ونافع.وتوفي بمكة سنة تسع وخمسين ومائة .

(٢١٦) زمعة بن صالح المكي

روى عن سلمة بن وهرام وابن طاوس وروى عنه وكيع .

عن القاسم بن راشد الشيباني : قال كان زمعة نازلا عندنا وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلا طويلا فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته :

(٢١٥)حلية الأولياء ١٩١/٨، التاريخ الكبير٢٢/٦، الجرح والتعديل٣٩٤/٥،تهذيب الكمال [illegible]، ميزان الاعتدال ٦٢٨/٢، الكامل لابن عدى٢٩٠/٥، سير أعلام النبلاء١٨٤/٧.

(٢١٦) التاريخ الكبير ٤١٥/٣، الجرح والتعديل ٦٢٤/٣، تهذيب الكمال٣٨٦/٩، ميزان الاعتدال٢٧١/٢، الكامل لابن عدى٢٢٩/٣.

يا أيهـا الركب المعـرسـونا أكـل هـذا الليـل ترقـدونا

ألا تقـومـون فـتـرحـلونا

قـال فيتواثبـون فيـسمع من هنهنا باك ، ومن ههنا داع ، ومن ههنا قـارئ ، ومن ههنا متوضئ ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السرى. -رحمه الله -

ومن الطبقة الخامسة

﴿٢١٧﴾ سفيان بن عيينة بن أبى عمران

يكنى أبا محمد

وهو مولى لبنى عبدالله بن روبية . ولد بالكوفة وسكن مكة .

عن محمد بن عمر قال : أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة وكان أصله من الكوفة وكان أبوه من عمال خالد بن عبدالله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهوبوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها .

إبراهيم بن ازداد الرافقى قال : قال سفيان بن عيينة لما بلغت خمس عشرة سنة دعانى أبى فقال لى : يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله ، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافة منك ، فإنه ما من أحد يقول فى أحد من الخير إذا رضى إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط . فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء لا تنقل أحسن ظنى بك الى غير ذلك ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم .قال سفيان : فجعلت وصية أبى قبلة أميل معها ولا أميل عنها .

وعن صامت بن معاذ قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من تزين للناس بشىء يعلم الله منه غير ذلك شانه ذلك .وعن النعمان قال : سمعت ابن عيينة يقول : ليس من حب الدنيا طلبك مالا بد منه .وعن محمد بن ميمون الخياط قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت ؟

وعن على بن الجعد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من زيد فى عقله نقص من رزقه .وعن ابن الأعرابى قال : قال سفيان بن عيينة : أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده ، وهم الأنبياء والعلماء .وعن على بن الحسن قال:سمعت سفيان بن عيينة يقول:من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر وذلك أن ابليس إنما منعه من السجود لآدم

---

(٢١٧) حلية الأولياء ٧/٢٧٠، التاريخ الكبير٤/٩٤، الجرح والتعديل١/٣٢،تهذيب الكمال ١١/١٧٧،ميزان الاعتدال٢/١٧٠، سير أعلام النبلاء٨/٤٥٤. تاريخ بغداد:٩/١٧٤، تذكرة الحفاظ:١/٢٦٢.

عليه السلام استكباره .

وعن سعيد بن داود عن ابن عيينة قال : من كانت معصيته في الشهوة فارج له التوبة فان آدم عصى مشتهيا فغفر له فاذا كانت معصيته في كبر فاحش على صاحبه اللعنة ، فإن إبليس عصى مستكبرا فلعن .

وعن بقية عن سفيان قال : أوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام أن أول من مات إبليس ، وذلك أنه أول من عصاني وأنا أعد من عصاني من الموتى .

وعن إسحاق بن منيب قال : قال سفيان بن عيينة لم يعرفوا حتى أحبوا أن لا يعرفوا .وعن بكر العابد قال : قلت لسفيان بن عيينة يا أبا محمد أبلغك أن الناس يزدحمون يوم القيامة ؟ فقال : الأقدام يوم القيامة هكذا ووضع يده فوق الأخرى ، ثم قال بكر : بلغنى أن الناس يخرجون من قبورهم وهم يقولون الماء الماء ، العطش العطش.

وعن موسى بن إسماعيل قال : سمعت ابن عيينة يقول : أصابتنى ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسى لو كان بعض أصحابنا لرق معى ثم غفوت فأتانى آت فى منامى فرفسنى وقال : يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك .

ابن وهب قال : قال سفيان بن عيينة : إنما منزلة الذى يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضى سيده يطلب التحبب اليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئا يكرهه .

وعن حرملة بن يحيى قال : أخذ سفيان بن عيينة بيدى فأقامنى فى ناحية فأخرج من كمه رغيف شعير وقال لى : دع يا حرملة ما يقول الناس هذا طعامى منذ ستين سنة.

وعن أبي جعفر الحذاء قال : سمعت ابن عيينة يقول : إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل ، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور .محمد بن صباح يقول : أنبأ سفيان بن عيينة : إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله .وعن حيان بن نافع بن صخر بن جويرية قال : كان سفيان بن عيينة بعد ما أسن يتمثل بهذا البيت .

يعمر واحد فيغر قوما   وينسى من يموت من الصغار

وعن عبيدالله بن عائشة قال : قال سفيان بن عيينة . لولا أن الله عزوجل طمأن ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء وإنهن لفيه وانه على ذلك لوثاب : الفقر ، والمرض ، والموت .وعن حيان بن صخر بن جويرية قال : سمعت سفيان بن عيينه يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه .وعن أبى معمر عن ابن عيينة قال : العلم إن لم ينفعك ضرك .
وعن أبي موسى الأنصارى قال : قال سفيان : إن من توقير الصلاة أن تأتى قبل الاقامة .

وعن إسحاق بن أبى إسرائيل قال : سمعت سفيان بن عيينة قال كان يقال : اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها .

وعن الحسن بن هارون عن سليمان قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : كان يقال : الأيام ثلاثة :فأمس حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك ، واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته وهو عنك سريع الظعن ، وغدا لا تدرى أتكون من أهله أو لا تكون .وعن عبدالله بن وهب قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : لم يجتهد أحد قط اجتهادا ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : ثنا سفيان بن عيينة قال كان يقال : أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملا منه ، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه ، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به .

وعن أبى السرى منصور بن عرار قال : تكلمت فى مجلس فيه سفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك فأما سفيان فتغرغرت عيناه ثم نشفت الدموع . وأما ابن المبارك فسالت دموعه . وأما الفضيل فانتحب .

فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان : يا أبا محمد ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبيك ؟ قال : هكذا أكمد للحزن ، إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب .وعن عيسى بن أبى موسى الأنصارى قال : سمعت سفيان بن عيينة ، وسئل عن حد الرضا عن الله تعالى ، فقال : الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها .

وعن حامد بن عمرو البكراوى قال : سمعت عبدالله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينه : يا أبا محمد واحزناه على الحزن . فقال سفيان : يا عبدالله هل حزنت قط لعلم الله جل وعزفيك : فقال عبدالله : آه تركتنى لا أفرح .وعن سفيان قال : قال الأحنف : قال لنا عمر بن الخطاب : تفقهوا قبل أن تسودوا قال سفيان : لأن الرجل إذا فقه لم يطلب السؤدد .أدرك سفيان بن عيينة ستة وثمانين نفسا من أعلام التابعين ، وأسند عن جمهورهم: كعمر بن دينار والزهرى وابن المنكدر وابي حازم والأعمش وأيوب .

وحدث عنه من كبار الأئمة : الثورى ، وشعبة ، والأعمش ، والأوزاعى .

«ذكر وفاته ومبلغ سنه»

عن سليمان بن أيوب قال : سمعت ابن عيينة يقول شهدت ثمانين موقفا .

وعن الحسن بن عمران بن عيينة ، ابن أخى سفيان بن عيينة ، قال : حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى استلقى

على فراشه . ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً ، أقول في كل سنة : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ، وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك . فرجع فتوفى في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وعن الحميدى قال : سفيان بن عيينة يقول ولدت سنة سبع ومائة .

قال الحميدى : ومات سفيان سنة ثمان وتسعين في آخر يوم من جمادى الأولى . رحمه الله .

﴿٢١٨﴾ الفضيل بن عياض التميمى

ثم أحد بني يربوع يكنى أبا علىّ ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الحديث ثم تعبد وانتقل إلى مكة فمات بها .

عن إبراهيم بن أحمد الخزاعى قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : لو أن الدنيا كلها بحذافيرها جعلت لي حلالا لكنت أتقذرها .

وعن أبي الفضل الخزاز قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : أصلح ما أكون أفقر ما أكون ، وإني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق حمارى وخادمى .

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : كانت قراءة الفضيل حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنسانا ، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يرددها .

وكان يلقى له حصير بالليل في مسجده فيصلى من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه فيلقى نفسه على الحصير فينام قليلا ثم يقوم . فإذا غلبه النوم نام. ثم يقوم هكذا حتى يصبح .قال وسمعت الفضيل يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك .وعن منصور بن عمار قال : تكلمت يوما في المسجد الحرام فذكرت شيئا من صفة النار فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشى عليه فطرح نفسه.وعن أبي إسحاق قال : قال الفضيل بن عياض لو خيرت بين أن أعيش كلبا،لا أرى يوم القيامة لاخترت أن أعيش كلبا أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة .

وعن مهران بن عمرو الأسدى قال سمعت الفضيل بن عياض عشية عرفة بالموقف، وقد حال بينه وبين الدعاء البكاء ، يقول واسوأتاه ، وافضيحتاه وإن عفوت — وعن أحمد بن سهل قال قدم علينا سعد بن زنبور فأتيناه فحدثنا قال كنا على باب

---

(٢١٨)حلية الأولياء ٨٤/٨، التاريخ الكبير١٢٣/٧، الجرح والتعديل٧٣/٧، تهذيب الكمال٢٨١/٢٣، ميزان الاعتدال ٢٨١/٤، سير أعلام النبلاء ٣٧٢/٨ .

الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه فلم يؤذن لنا فقيل لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن قال : وكان معنا رجل مؤذن وكان صيتا فقلنا له اقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ ورفع بها صوته . فاشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه وأنشأ يقول :-

بلغت الثمانين أو جزتها فماذا أؤمل أو أنتظر ؟
أتى لى ثمانون من مولدى وبعد الثمانين ما ينتظر؟
(علتنى السنون فأبليننى) ....

قال ثم خنقته العبرة . وكان معنا على بن خشرم فأتمه لنا فقال :-

علتنى السنون فأبليننى فرقت عظامى وكل البصر

وعن أبى جعفر الحذاء قال : سمعت فضيل بن عياض يقول أخذت بيد سفيان بن عيينة فى هذا الوادى فقلت له : إن كنت تظن أنه بقى على وجه الأرض شر منى ومنك فبئس ما تظن .

وعن على بن الحسن قال : بلغ فضيلا أن جريراً يريد أن يأتيه قال : فأقفل الباب من خارج . قال : فجاء جرير فرأى الباب مقفلا فرجع . قال على : فبلغنى ذلك فأتيته فقلت له : جرير . فقال : ما يصنع بى ؟ يظهر لى محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامى ، لا يتزين لى ولا أتزين له خير له .

وعن الفيض بن إسحاق قال : سمعت فضيلا يقول لو قيل لك : يا مرائى . لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول : قال لى : يا مرائى عساه قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا .

ثم قال : اتق ألا تكون مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك فى المجالس ، وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم .

قال : وسمعت الفضيل يقول : تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأسا . تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا ، تزينت لهم بشىء بعد شىء ، إنما هو لحب الدنيا .

وعن الحسين بن زياد قال : دخلت على فضيل يوما فقال : عساك إن رأيت فى ذلك المسجد ، يعنى المسجد الحرام ، رجلا شرا منك ، إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد ابتليت بعظيم .

وعن يونس بن محمد المكى قال : قال فضيل بن عياض لرجل : لأعلمنك كلمة

هى خير من الدنيا وما فيها : والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون فى قلبك مكان لغيره . لم تسأله شيئا إلا أعطاك .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك .

وعن عبدالصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل يقول : أدركت أقواما يستحيون من الله فى سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال : ليس هذا لك قومى خذى حظك من الآخرة.

وعن محمد بن حسان السمنى قال : شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة . فتكلم الفضيل فقال : كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة ، ثم لا يستحى أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة ، ثم يسند ظهره يقول : حدثنا فلان عن فلان . فقال سفيان : لئن كنا لسنا بصالحين فانا نحبهم .

وعن بشر بن الحارث قال : قال الفضيل بن عياض : لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب إلى من أن أطلبها بالعبادة .

وعن الفضل بن الربيع قال : حج أمير المؤمنين الرشيد فأتانى فخرجت مسرعا فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . فقال : ويحك قدحك فى نفسى شىء فانظر لى رجلا أسأله . فقلت هاهنا سفيان بن عيينة . فقال : امض بنا إليه . فأتيناه فقرعت الباب .

فقال : من ذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعا فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله .

فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال نعم : فقال : أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئا ، انظر لى رجلا أسأله ، فقلت له : هاهنا عبدالرازق بن همام : قال : امض بنا إليه : فأتيناه فقرعت الباب فقال : من هذا ؟ أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعا فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . قال : خذ لما جئناك له .

فحادثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم . قال : أبا عباس اقض دينه . فلما خرجنا قال : ما أغنى صاحبك شيئا انظر لى رجلا أسأله . قلت : هاهنا الفضيل بن عياض . قال امض بنا إليه . فأتيناه فإذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها . فقال :

اقرع الباب . فقرعت الباب فقال : من هذا : فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال : مالى ولأمير المؤمنين ؟ فقلت : سبحان الله أما عليك طاعة ؟ أليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **ليس للمؤمن أن يذل نفسه** » فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت . فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلى إليه . فقال : يالها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله- عزوجل- فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى . فقال له : خذ لما جئناك له -رحمك الله -فقال : إن عمر بن عبدالعزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبدالله ، ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ . فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة .

فقال له سالم بن عبدالله : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت . وقال له محمد بن كعب القرظى : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك .

وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غدا من عذاب الله عزوجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإنى أقول لك إنى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك -رحمك الله- من يشير عليك بمثل هذا ؟

فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له ارفق بأمير المؤمنين فقال :يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له : زدنى رحمك الله فقال:يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن عبدالعزيز شكا إليه . فكتب إليه عمر : يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء .

قال : فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبدالعزيز فقال له ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبى بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله عزوجل .

قال : فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له : زدنى رحمك الله . فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أمرنى على إمارة فقال له النبى ﷺ « **إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل** » .فبكى هارون بكاء شديدا وقال له زدنى رحمك الله .

فقال : يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عزوجل عن هذا الخلق يوم القيامة ،

فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ، وإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبى ﷺ: قال : « **من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة** » .

فبكى هارون وقال له : عليك دين ؟ قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه ، فالويل لى إن سألنى ، والويل لى إن ناقشنى ، والويل لى إن لم ألهم حجتى . قال : إنما أعنى دين العباد . قال : إن ربى لم يأمرنى بهذا ، أمر ربى أن أوحده وأطيع أمره ، فقال عزوجل « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » .فقال له هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقوبها على عباداتك .فقال : سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا ؟ سلمك الله ووفقك .ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون : أبا عباس إذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا ، هذا سيد المسلمين .فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت : يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها : مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه .فلما سمع هارون هذا الكلام قال : ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة ، فجاء هارون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك إذا خرجت جارية سوداء فقالت : يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا.اقتصرنا على هذا القدر من أخبار الفضيل لأنا قد أفردنا لكلامه ومناقبه كتابا فمن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتاب .وقد أسند الفضيل عن جماعة من كبار التابعين منهم الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن عبدالرحمن ومسلم الأعور وأبان بن أبى عياش – وروى عنه خلق كثير من العلماء وقد ذكرنا جملة من رواياته فى ذلك الكتاب .وتوفى رضى الله عنه فى سنة سبع وثمانين ومائة .

﴿٢١٩﴾ على بن الفضيل بن عياض

ألحقناه بدرجة أبيه ، لأنه مات فى حياة أبيه ، واقتصرنا من أخباره على اليسير لأنا قد أدرجناها فى كتاب فضائل أبيه رضى الله عنهما .

عن فضيل بن عياض قال بكى ابنى علىّ فقلت : يا على ما يبكيك : قال يا أبة أخاف ألا تجمعنا القيامة .

(٢١٩) حلية الأولياء ٢٩٧/٨، تهذيب الكمال ٩٦/٢١، سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٨ .

وعن بشر بن الحارث قال : كان عشرة ينظرون فى الحلال النظر الشديد ، لا يدخل بطونهم إلا حلال ، ولو استفوا التراب فذكر منهم على بن الفضيل .

وعن محمد بن الحسن قال كان على بن الفضيل يصلى حتى يزحف الى فراشه ثم يلتفت الى ابيه فيقول : يا أبة سبقنى العابدون .وعن سفيان بن عيينة قال ما رأيت أحدا أخوف من الفضيل وابنه .أسند على عن عبدالعزيز بن ابي رواد ، وسفيان بن عيينة وغيرهما (رضى الله عنهما) .

﴿٢٢٠﴾ محمد بن إدريس الإمام الشافعى رضى الله عنه

يكنى أبا عبدالله

عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : قال الشافعى : ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت الى مكة وأنا ابن سنتين .قال : وأخبرنى غيره عن الشافعى قال لم يكن لى مال فكنت أطلب العلم فى الحداثة أذهب إلى الديوان استوهب الظهور أكتب فيها .وعن حسين الكرابيسى قال: سمعت الشافعى يقول : كنت امرءا أكتب الشعر وآتى البوادى فأسمع منهم ، وقدمت مكة وخرجت وأنا اتمثل بشعر للبيد وأضرب وحشى قدمى بالسوط فضربنى رجل من ورائى من الحجبة فقال : رجل من قريش ثم ابن المطلب رضى من دينه ودنياه أن يكون معلما ما الشعر ؟ الشعر إذا استحكمت فيه قعدت معلما ، تفقه يعلك الله .قال : فنفعنى الله بكلام ذلك الحجبى ، ورجعت إلى مكة وكتبت عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب . ثم كنت أجالس مسلم ابن خالد الزنجى . ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه . فقلت له : يا أبا عبدالله أقرأ عليك ؟ فقال : يا ابن أخى تأتى برجل يقرؤه علىّ وتسمع فقلت . أقرأ عليك فتسمع إلى كلامى . فقال : اقرأ . فلما سمع قرأت عليه حتى بلغت كتاب السير . قال لى : اطوه يا ابن أخى تفقه تعل .وعن محمد بن إسماعيل الحميرى عن أبيه . قال : كان الشافعى يطلب اللغة العربية والشعر وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو فيحمل ما فيه من الأدب . فبينما هو يوما فى حى من أحياء العرب جاء اليه بدوى فقال له : ما تقول فى امرأة تحيض يوما وتطهر يوما ؟ قال : ما أدرى قال : يا ابن أخى الفريضة أولى بك من النافلة . فقال له : إنما أريد هذا لذاك ، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق . ثم خرج إلى مالك بن أنس .

---

(٢٢٠)حلية الأولياء ٦٣/٩، التاريخ الكبير ٧٣/١، الجرح والتعديل ٢٠١/٧، تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٤، سير أعلام النبلاء ٥/١٠ .تاريخ بغداد ٥٦/٢، تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ .

وعن الحميدى عن الشافعى قال : كنت يتيما فى حجر أمى ، ولم يكن معها ما تعطى المعلم ، وكان المعلم قد رضى منى أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرة عظيمة فاذا امتلأ العظم تركته فى الجرة ، وفى رواية أخرى فامتلأ من ذلك حبان . وعن إسماعيل بن يحيى قال : سمعت الشافعى يقول : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها ، فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، ونظرنا فى المائة الثانية فنراه الشافعى .

وقال مسلم بن خالد الزنجى للشافعى : يا أبا عبدالله أفت الناس ، آن والله أن تفتى، وهو ابن دون عشرين سنة .

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبى : يا أبة أى رجل كان الشافعى ؟ سمعتك تكثر من الدعاء له . فقال : يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلف أو عوض . ؟

وعن الميمونى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ستة أدعو لهم فى السحر : أحدهم الشافعى .وعن ابن راهويه قال : كنت مع أحمد بمكة فقال لى : تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله . فأرانى الشافعى .وعن يونس بن عبدالأعلى قال : سمعت الشافعى وحضر ميتا فلما سجينا عليه نظر إليه وقال : اللهم بغناك عنه وفقره إليك اغفر له .وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول : ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما منى إلا هبته واعتقدت مودته ، ولا كابرنى على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عينى .

وعن أحمد بن خالد الخلال قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعى يقول : ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطىء .

وعن الحسين الكرابيسى ، يقول : سمعت الشافعى يقول : ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ ، وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بين الله الحق على لسانى أو لسانه .

الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول أشد الأعمال ثلاثة : الجود من قلة، والورع فى خلوة ، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : لوددت أن الخلق يتعلمون مني ولا ينسب الى منه شيء ، وسمعته يقول : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

وعن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب قال سمعت الشافعي يقول طالب العلم يحتاج إلى ثلاث : [إحداها :] حسن ذات اليد ، [والثانية :] طول عمر ، [والثالثة :] يكون له ذكاء . وعن الربيع قال : قال الشافعي : من طلب الرياسة فرت منه ، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير .

وعن يونس بن عبدالأعلى قال : قال لى الشافعي : يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن القه وقل له : بلغني عنك كذا وكذا واحذر أن تسمى له المبلّغ فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق وأبر لا تزيدن علي ذلك شيئا وان اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجها لعذر فاقبل منه ، وإن لم تر فقل له : ماذا أردت بما بلغني عنك ؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه ، وإن لم تر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة ، ثم أنت في ذلك بالخيار : إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه والعفو أقرب للتقوى وأبلغ في الكرم لقول الله تعالى ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾ فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فأفكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها ثم ابدر له إحسانا بهذه السيئة ، ولا تبخسن باقى إحسانه السالف بهذه السيئة فإن ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل .

قال : وسمعت الشافعي يقول : يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

وعن أحمد بن الوزير قال : ثنا محمد بن إدريس الشافعي قال : قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز .

قال : وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعي فقال له : مه لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام .

وعن الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي : استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : من ضحك منه في مسألة لم ينسها أبداً .

وعنه قال : قال لى الشافعي : يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك ، فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل إلى رضاهم ، واعلم أنه من تعلم القرآن جل في عيون الناس

ومن تعلم الحديث قويت حجته ، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه . ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، وملاك ذلك كله التقوى .

وعن المزنى قال : سمعت الشافعي يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر فى الفقه نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .

وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل .

وعن أبى الوليد الجارودى قال : سمعت الشافعي يقول : لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتى ما شربته .

وعن الربيع قال : سأل رجل الشافعي عن سنه قال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه ، سأل رجل مالكا عن سنه فقال : أقبل على شأنك .

قال لنا أبو بكر بن أبى طاهر : وجدت فى هذه الحكاية زيادة من رواية أخرى : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيرا استحقروه ، وإن كان كبيرا استهرموه .

وعنه قال كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب ، والثلث الثانى يصلى ، والثلث الثالث ينام .

وعنه قال : كان الشافعي فى رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ فى الصلاة .

أبو بكر النيسابورى قال سمعت الربيع يقول : كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة وفى رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ فى الصلاة .

وعن نهشل بن كثير ، عن أبيه قال : أدخل الشافعي يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن له ومعه سراج الخادم . فأقعده عند أبى عبدالصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد .

فقال سراج للشافعي : يا أبا عبدالله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم . فأقبل عليه فقال ، ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تكرهه ، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه. ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره

حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم .

وقال الحميدى : قدم الشافعى مرة من اليمن ومعه عشرون ألف دينار فضرب خيمته خارجا من مكة فما قام حتى فرقها كلها .

وعن المزنى قال : سمعت الشافعى يقول من نظف ثوبه قل همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله .

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : لن يجفو فعل من يصفو .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول ، وسأله رجل عن مسألة فقال : روى فيها كذا وكذا عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له السائل : يا أبا عبدالله تقول به ؟ فرأيت الشافعى أعد وانتفض وقال : يا هذا أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به ؟ نعم على السمع والبصر .

قال وسمعت الشافعى وقد روى حديثا فقال له بعض من حضر : تأخذ بها ؟ فقال : إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا فلم أخذ به فأنا أشهدكم أن عقلى قد ذهب ومد يديه .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول : إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت .

وعن أبى بيان الأصبهانى قال : رأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت : يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعى ابن عمك هل نفعته بشىء أو خصصته بشىء ؟ فقال: نعم سألت الله ألا يحاسبه . فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ قال : إنه كان يصلى على صلاة لم يصل بمثل تلك الصلاة أحد . فقلت : وما تلك الصلاة يا رسول الله ؟ قال : كان يصلى علىّ : اللهم صلى على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون .

قال المصنف : أخبرنا محمد بن أبى منصور قال : قرأت فى كتاب محمد بن طاهر النيسابورى بخطه للشافعى- رضى الله عنه- :

إن امرأ وجد اليسار فلم يصب حمدا ولا شكرا لغير موفق
الجد يدنى كل شىء شاسع والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن مجدودا حوى عودا فأثمر فى يديه فصدق
وإذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وعن المزنى قال : دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت : كيف

أصبحت ؟فقال : أصبحت من الدنيا راحلا ولإخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله تعالى واردا فلا أدرى روحى تصير إلى الجنة فأهنئها أو إلى النار فأعزيها . ثم بكى وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى … جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته … بعفوك ربى كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل … تجود وتعفو منة وتكرما

سمع الشافعى -رضى الله عنه -من مالك بن أنس وابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعبدالعزيز الدراوردى ومسلم بن خالد الزنجى ، فى خلق كثير .

وحدث عنه : أحمد بن حنبل وغيره من العلماء .

وتوفي سنة أربع ومائتين .

الربيع بن سليمان قال : توفى الشافعى ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين .

وعن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : ولد الشافعى فى سنة خمسين ومائة ومات فى آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين عاش أربعا وخمسين .

وعن الربيع قال : كنا جلوسا فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير ، فوقف علينا أعرابى فسلم ثم قال لنا : أين فم هذه الحلقة وشمسها ؟ فقلنا : توفى رحمه الله . فبكى بكاء شديدا ثم قال : رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه منغلق الحجة ، ويسد على خصمه واضح المحجة ، ويغسل من العار وجوها مسودة ، ويوسع بالرأى أبوابا منسدة . ثم انصرف .

وعنه قال : رأيت الشافعى بعد وفاته بالمنام فقلت : يا أبا عبدالله ما صنع الله بك ؟ قال : أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب . والسلام .

ممن بعد هؤلاء من الطبقات :

﴿٢٢١﴾ أبو غياث المكى مولى جعفر بن محمد

أبو حازم المعلى بن سعيد البغدادى قال : سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى فى سنة ثلاثمائة يقول :

كنت بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانيا ينادى :

معاشر الحاج من وجد هميانا فيه ألف دينار فرده على أضعف الله له الثواب .

قال : فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد فقال له : يا خراسانى بلدنا فقير أهله شديد حاله ، أيامه معدودة ومواسمه منتظرة ، لعله يقع بيد

رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالا يأخذه ويرده عليك . قال الخراساني : فكم يريد ؟ قال : العشر : مائة دينار . قال : لا أفعل ولكنا نحيله على الله عزوجل . قال : وافترقا .

قال ابن جرير : فوقع لى أن الشيخ صاحب القريحة والواجد للهميان . فاتبعته فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستفلة ، خلقة الباب والمدخل فسمعته يقول : يا لبابة . قالت له : لبيك أبا غياث . قال : وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطالبا فقلت له ، قيده بأن تجعل لواجده شيئا . فقال : كم ؟ فقلت : عشره . فقال : لا ، ولكنا نحيله على الله عزوجل ، فأى شيء نعمل ولابد لى من رده ؟ فقالت له : نقاسي الفقر معك منذ خمسين ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمى وأنت تاسع القوم ، أشبعنا واكسنا ولعل الله عزوجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه : فقال لها : لست أفعل ولا أحرق حشاشي بعد ست وثمانين سنة .

قال : ثم سكت القوم وانصرفت ، فلما أن كان من الغد ساعات من النهار سمعت الخراساني يقول : يا معاشر الحاج وفد الله من الحاضر والبادى ، من وجد هميانًا فيه ألف دينار فرده أضعف الله له الثواب . قال : فقام إليه الشيخ فقال : يا خراساني قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا —والله —فقير قليل الزرع والضرع ، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عزوجل فامتنعت، فقل له عشرة دنانير منها فيرده عليك ويكون له فى العشرة الدنانير ستر وصيانة . قال : فقال له الخراساني : لا نفعل ، ولكن نحيله على الله عزوجل قا ل: ثم افترقا .

قال الطبرى : فما اتبعت الشيخ ولا الخراساني ، وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار . فلما كان من الغد سمعت الخراساني ، ينادى ذلك النداء بعينه ، فقام إليه الشيخ فقال له : يا خراساني قلت لك أول أمس العشر منه ، وقلت لك أمس عشر العشر ، أعط دينارا عشر عشر العشر يشترى بنصف دينار قربة يستقى عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاء . قال لا نفعل ، ولكن نحيله على الله عزوجل .

قال : فجذبه الشيخ وقال له : تعال خذ هميانك ودعنى أنام الليل ، وأرحنا من محاسبتك . فقال له : امش بين يدى . فمشى الشيخ وتبعه الخراساني وتبعتهما فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل يا خراساني فدخل ودخلت . فنبش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ فقال : هذا هميانك . فنظر إليه وقال : هذا هيماني . قال : ثم حل رأسه من شد وثيق ثم صب المال فى حجر نفسه وقلبه مرارا وقال : هذه دنانيرنا ، وامسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنى

فيه ثم شده شدا سهلا ووضعه على كتفه ثم أراد الخروج فلما بلغ الدار رجع فقال للشيخ : يا شيخ مات أبى رحمه الله وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال لى : أخرج ثلثها ففرقها على أحق الناس عندك ، وبع رحلى واجعله نفقة لحجتك . ففعلت ذلك ، وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها فى هذا الهميان ، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلا أحق به منك خذه بارك الله لك فيه . قال : ثم ولى وتركه . قال : فوليت خلف الخراساني . فعدا أبو غياث فلحقني وردني وكان شيخا مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين ذكر أن له ستا وثمانين سنة ، فقال لى : اجلس فقد رأيتك تتبعنى فى أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم . سمعت أحمد بن يونس اليربوعى يقول : سمعت مالكا يقول : سمعت نافعا يقول : عن عبدالله بن عمر أن النبى ﷺ قال لعمر وعلي رضى الله عنهما : « **إذا أتاكما الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا ترداها فترداها على الله عزوجل** » وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر .

ثم قال يا لبابة وفلانة وفلانة . فصاح ببناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدنى فصرنا عشرة فحل الهميان وقال : ابسطوا حجوركم فبسطت حجرى وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه ، فمدوا أيديهم وأقبل يعد دينارا ديناراً حتى إذا بلغ العاشر إلي قال : ولك دينار حتى فرغ الهميان وكانت ألفا فيها ألف فأصابنى مائة دينار ، فداخلنى من سرور غناهم أشد مما داخلنى من سرور صيانتي بالمائة دينار .

فلما أردت الخروج قال لي : يا فتى إنك لمبارك وما رأيت هذا المال قط ولا أملته وإنى لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به واعلم أنى كنت أقوم فأصلى الغداة فى هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلين فيه واحدة واحدة ثم اكتسب إلى ما بين الظهر والعصر ثم أعود فى آخر النهار بما فتح الله عزوجل لى من أقط وتمر وكسيرات ومن بقول نبذت ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب وعشاء الآخرة ، فنفعهن الله بما أخذن ونفعنى وإياك بما أخذنا ،ورحم صاحب المال فى قبره وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له .

قال ابن جرير: فودعته وكتبت بها العلم سنتين أتقوت بها وأشترى منها الورق ، وأسافر وأعطى الأجرة . فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل : إنه مات بعد ذلك بشهور ، ووجدت بناته ملوكا تحت ملوك ، وماتت الأختان وأمهن ، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك فيأنسون بى ويكرمونى ، ولقد حدثنى محمد بن حيان البجلى فى سنة تسعين ومائتين أنه ما بقى منهم أحد . فبارك الله لهم فيما صاروا إليه .

﴿٢٢٢﴾ أبو جعفر المزين الكبير

جاور بمكة ، وبها مات ، وكان من العباد

عن أحمد بن عبدالله ، هو أبو نعيم ، قال سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني بمكة يقول : سمعت أبا جعفر المزين يقول : محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق .

وقال سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول إن الله لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

﴿٢٢٣﴾ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير

أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة .

عن أبي عبدالله بن خفيف قال : سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول : كنت فى بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست عليه وقلت : إن كان منى شىء لا أفسد الماء على الناس ، وطابت نفسى وسكن قلبى فبينا أنا قاعد إذا بخشخشة فتأملت فإذا بأفعى ينزل على البئر فراجعت نفسى فإذا هى ساكنة . فنزل ودار بى وأنا هادئ السر لا يضطرب علىّ ثم لف بى ذنبه واخرجنى من البئر وحلل عنى ذنبه ، فلا أدرى أرض ابتلعته أو سماء رفعته ؟ وقمت ومشيت .

وعن جعفر الخلدى قال : ودعت المزين الصوفى فقلت : زودنى شيئا . فقال: إن ضاع منك شىء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بينى وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشىء أو ذلك الإنسان ، فما دعوت بها فى شىء إلا استجيب .

وعن أبي بكر الرازى قال : سمعت أبا الحسن المزين يقول : الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .

وقال أبو الحسن المزين من استغنى بالله أحوج الله الخلق اليه

وقال : المعجب بعلمه مستدرج ، و المستحسن لشىء من أفعاله ممكور به .

قال السلمي : صحب أبو الحسن المزين الجنيد وسهل بن عبدالله ، وأقام بمكة مجاورا حتى توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

---

(٢٢٢)حلية الأولياء ٣٤٠/١٠ .

﴿٢٢٤﴾ أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى

طاف الآفاق ولقى المشايخ وسكن مكة فصار شيخ الحرم . وكان إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف ، يقبلون يده أكثر من تقبيل الحجر . وكانت له كرامات .

عن أبى عبدالله محمد بن أحمد قال : لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرم عزم على نفسه نيفا وعشرين عزمة يلزمها إياها من المجاهدات والعبادات . ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخل منها بعزيمة واحدة .

قال المصنف : أنبأنا إسماعيل بن أحمد عن سعد بن على الزنجانى قال : أنشدنى أبو عبدالله محمد بن أحمد الواعظ قال : أنشدنى على بن عبدالعزيز الجرجانى :

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعز عندى من العلم ... فلم أبتغى سواه أنيسا ؟

إنما الذل فى مخالطة الناس ... فدعهم وعش عزيزا رئيسا

توفى الزنجانى فى سنة سبعين ، أو احدى وسبعين ، وأربع مائة رحمه الله

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة لم تعرف أسماؤهم

﴿٢٢٥﴾ عابد

عن عبدالله بن المبارك قال : كنت بمكة فأصابهم قحط فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يسقوا ، وإلى جانبى أسود منهوك فقال : اللهم إنهم قد دعوك فلم تجبهم وإنى أقسم عليك أن تسقينا . قال : فوالله ما لبثنا أن سقينا .

قال : فانصرف الأسود واتبعته حتى دخل دارا فى الخياطين فعلمتها .

فلما أصبحت أخذت دنانير وأتيت الدار فإذا رجل على باب الدار فقلت : أردت رب هذه الدار . فقال : أنا . قلت : مملوك لك أردت شراءه فقال : لى أربعة عشر مملوكا أخرجهم إليك فأخرجهم فلم يكن فيهم . فقلت له : بقى شيء ؟ فقال : لى غلام مريض ، فأخرجه فإذا هو الأسود : فقلت : بعنيه . قال : هو لك يا أبا عبدالرحمن . فأعطيته أربعة عشر دينارا وأخذت المملوك فلما صرنا إلى بعض الطريق . قال لى : يا مولاى أى شيء تصنع بى وأنا مريض ؟ فقلت : لما رأيت عشية أمس .قال فاتكأ على الحائط فقال: اللهم إذ شهرتنى فاقبضنى إليك . قال : فخر ميتا . قال : فانحشر عليه أهل مكة .

وقد رويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى . قال ابن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام ، وكنت فى الناس مما يلى

---

(٢٢٤) سير أعلام النبلاء١٨/٣٨٥، البداية والنهاية١٢/١٢٠ . تذكرة الحفاظ١/١١٧٤.

باب بني شيبة ، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعته يقول : إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال ، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حليما ذا أناة ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل اسقهم الساعة الساعة .

قال ابن المبارك ، فلم يزل يقول : الساعة الساعة ، حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي ، إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لي : مالي أراك كئيبا ؟ فقلت:سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا فقال:وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال : ويحك يابن المبارك خذني إليه. فقلت: قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه. فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال:مرحبا بك يا أبا عبدالرحمن حاجتك فقلت له:احتجت إلى غلام اسود .

قال : نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت فصاح : يا غلام فخرج غلام جلد ، فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك . فقلت : ليس هذا حاجتي ، فمازال يخرج واحدا بعد واحد حتى أخرج إلي الغلام . فلما بصرت به بدرت عيناي فقال : هذا هو ؟ قلت : نعم. قال : ليس إلى بيعه سبيل . قلت : ولم ؟ قال : قد تبركت بموضعه من هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤني شيئا . قلت : ومن أين طعامه وشرابه ؟ قال : يكسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته ، فإن باعه في يومه وإلا طوى ذلك اليوم ، وأخبرني الغلمان عنه انه لا ينام هذا الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم مهتم بنفسه ، وقد أحبه قلبي فقلت له : أنصرف إلى سفيان بن عيينة وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ؟ فقال : إن ممشاك عندي كبير ، خذه بما شئت .

قال : فاشتريته فأخذت نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة فقال لي : يا مولاي . فقلت : لبيك قال : لا تقل لي لبيك فإن العبد أولى أن يلبي من المولى . قلت : حاجتك يا حبيبي . قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد أخرج إليك من هو أجلد مني . فقلت : لا يراني الله أستخدمك ولكن اشترى لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي . قال : فبكى . فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : أنت لم تفعل هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تعالى ، وإلا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان ؟ فقلت له : ليس بك حاجة إلى هذا . فقال لي : سألتك بالله إلا ما أخبرتني . فقلت له : بإجابة دعوتك . فقال لي : إني أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا . إن لله عزوجل خيرة من خلقه لا يشكف شأنهم إلا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم إلا

من قد ارتضى .ثم قال لى : ترى أن تقف عليّ قليلا فانه قد بقيت عليّ ركعات من البارحة فقلت: هذا منزل فضيل قريب : قال : لا ، ههنا أحب إلى أمر الله عزوجل لا يؤخر فدخل من باب الباعة إلى المسجد ، فمازال يصلى حتى إذا أتى على ما أراد التفت إليّ وقال : يا أبا عبدالرحمن هل من حاجة ؟ قلت : ولم ؟ قال: لأنى أريد الانصراف . قلت : إلى أين؟ قال : إلى الآخرة . قلت : لا تفعل دعنى أسربك . فقال لى : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه تعالى ، فأما إذاطلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك فلا حاجة لى فى ذلك . ثم خر لوجهه فجعل يقول : اللهم اقبضنى الساعة الساعة الساعة . فدنوت منه فإذا هو قد مات ، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عينى رحمه الله .

﴿٢٢٦﴾ عابد آخر

عن أبى سعيد الخزاز قال : كنت بمكة معى رفيق لى من الورعين ، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا وكان بحذائنا فقير معه كويزة وركوة مغطاة بقطعة خيش .

وربما كنت أراه يأكل خبزًا حوارى فقلت فى نفسى والله لأقولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك . فقلت له . فقال : نعم وكرامة .فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه ولم أر معه شيئا فمسح يده على سارية فوقع على يده شىء فناولنى فإذا درهما لا تشبه الدراهم . فاشترينا خبزا وأدما .فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له : إنى ما زلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفنى بم وصلت إلى ذلك ؟ فإن كان يبلغ بعلم حدثتنى فقال : يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد . قلت : وما هو ؟ قال : تخرج قدر الخلق من قبلك تصل إلى حاجتك .

﴿٢٢٧﴾ عابد آخر

عن بيان المصرى قال : كنت في مكة قاعدا وشاب بين يدى فجاءه إنسان وحمل إليه كيسا فيه دراهم فوضعه بين يديه ، فقال : لا حاجة لى فيه : فقال : فرقه على المساكين ففرقه . فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيئا لنفسه .فقلت : لو تركت شيئا لنفسك مما كان معك . فقال : لم أعلم أنى أعيش إلى هذا الوقت .

﴿٢٢٨﴾ عابد آخر

عن عبيدالله بن أبى نوح قال : قال لنا عابد كان بمكة : ما تركت النار للعاقل سرورا فى أهل ولا ولد ، ولبئس المصير مصير مفرط فى المهلة ومتكل على الغرة وطول الغفلة . وقال لنا : لتكن الأثرة لله فى قلوبكم ، المستولية على جميع أموركم يوشك أن تفوزوا بذلك يوم يخسر المبطلون (رحمه الله) .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة

﴿٢٢٩﴾ حكيمة المكية

عن سلمة بن خالد المخزومي قال : وكان من خيار بني مخزوم ، قال : كان هاهنا امرأة من بني مخزوم مجاورة ، وكان يقال لها حكيمة . وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فتح صرخت كما تصرخ الثكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذي لابد منه .

قال : ففتحت الكعبة يوما وهي في بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها : حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من مليكهم لقد قرت عينك .

قال: فصرخت حكيمة صرخة ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت . رحمها الله .

﴿٢٣٠﴾ نقيش بنت سالم

عن أبي المورق قال : حدثني من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهي تقول : يا سيد الأنام رحلت بي الشقة، وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك ، وبرحمتك من غضبك . يا حبيب الأوابين ، يا من لا يكديه الإعطاء ، يا ذا المن والآلاء ،زدني بالثقة منك وصلة، واجعل قراى عتق رقبتي واقرر عيني برضاك .

قال: ورأيتها بالموقف وهي تقول : بهظتني الاثام يا سيد الأنام كحلت عيني بملمول الحزن فوعزتك لانعمت بضحك أبدا حتى أعلم أين قراري ، وإلى أين تصير داري ؟ فلما رأت أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت : يارب أقامهم هذا المقام خوف النار . يا قرة عيني وعيون الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضلك . فلما رجعوا وضعت خدها وصرخت : انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك اليأس .

﴿٢٣١﴾ عائشة المكية

عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال : دخلت مكة ، وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة، وربما كنت أستلقي وأمد رجلي . فجاءتني عائشة المكية وكانت من العابدات ممن صحب الفضيل – فقالت لي : يا عبدالله، يقال إنك عالم ، اقبل مني كلمة : لا تجالسه إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القرب .

﴿٢٣٢﴾ ابنة أبي الحسن المكي

عن عبدالله بن أحمد بن بكر . قال : كان لأبي الحسن المكي ابنة مقيمة بمكة أشد ورعا منه وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهما ينفذها إليها أبوها في كل سنة مما يستفضله من ثمن الخوص الذي يسفه ويبيعه . فأخبرني ابن الرواس التمار ، وكان جاره ، قال

جئت أودعه للحج، واستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لى فسلم إلى قرطاسا وقال : تسأل بمكة عن الموضع الفلانى عن فلانة وتسلم هذا إليها فعلمت أنها ابنته .

فأخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد اشد اشتهارا من أن تخفى فتتبعت نفسى أن يصل إليها شىء من مالى يكون لى ثوابه ، وعلمت أننى إن دفعت إليها ذاك لم تأخذه ، ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهما ورددته كما كان وسلمته إليها فقالت: أى شىء خبر أبى . فقلت : سلامة . فقالت : قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى ؟ فقالت : أسألك بالله وبمن حججت إليه عن شىء فتصدقنى ؟ فقلت : نعم . فقالت : خلطت بهذه الدراهم شيئا من عندك ؟ فقلت: نعم فمن أين علمت بهذا ؟ قالت : ما كان أبى يزيدنى على الثلاثين شيئا لأن حاله لا يحتمل أكثر منها إلا أن يكون ترك العبادة فلو أخبرتنى بذلك ما أخذت منه أيضا شيئا .

ثم قالت لى خذ الجميع فقد عققتنى من حيث قدرت أنك تبرنى فقلت:ولم ؟ قالت لا آكل شيئا ليس هو من كسبى ولا كسب أبى ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو شيئا . فقلت : خذى منها الثلاثين كما أنفذ إليك أبوك وردى الباقى . فقالت :لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتها ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته فلا آخذ منها شيئا وأنا الآن أقتات إلى الموسم الآخر من المزابل لأن هذه كانت قوتى تلك السنة ، فقد اجعتنى ، ولولا انك ما قصدت أذاى لدعوت عليك .

قال: فاغتممت وعدت إلى البصرة وجئت إلى أبى الحسن فأخبرته واعتذرت إليه فقال : لا آخذها وقد اختلطت بغير مالى ، وقد عققتنى وإياها قال: فقلت : فما أعمل بالدراهم ؟ قال : لا أدرى . فما زلت مدة أعتذر اليه وأسأله ما أعمل بالدراهم ؟ فقال لى بعد مدة . تصدق بها . ففعلت .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة المجهولات الأسماء

﴿٢٣٣﴾ جارية سوداء

عن المثنى بن الصباح قال كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية سوداء فى ناحية مكة تبكيهما ثم يرجعان .

﴿٢٣٤﴾ عابدة أخرى

عن مالك بن دينار قال : رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين قال : فكان النساء يجئن فينظرن اليها ، فأخذت فى البكاء فقيل لها تذهب عيناك . فقالت : إن كنت من أهل الجنة فيبدلنى الله عينين أحسن من هاتين ، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد من هذا . فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها – رحمها الله .

﴿٢٣٥﴾ عابدة أخرى

عن أبي عبدالرحمن المغازلي قال : كانت حكيمة مجاورة بمكة فدخلنا عليها ذات يوم ، فقالت لها امرأة كانت تخدمها : إخوانك جاؤوك يحبون أن يسمعوا كلامك .

قال : فبكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت : إخوتى وقرة عينى مثلوا القيامة نصب أبصار قلوبكم وردوا على أنفسكم ما قدم تقدم من أعمالكم فما ظننتم أنه يجوز فى ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد فى قبوله وتمام النعمة فيه ، وما خفتم أن يرد فى ذلك اليوم عليكم فخذوا فى إصلاحه من اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فترد عليكم حيث لا يوجد البذل ، ولا يقدر على الفداء . قال : ثم بكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت : إخوتى وقرة عينى إنما صلاح الأبدان وفسادها فى حسن النية وسوئها .

إخوتى وقرة عينى إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم احبوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله . إخوتى وقرة عينى ، كلم الخوف قلوب أهله فاقتطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات إخوتى وقرة عينى ، بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخيره ، وبقدر ما تقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله والله واسع كريم .

﴿٢٣٦﴾ عابدة أخرى

عن ابن أبى رواد قال : كان عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة . فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدى الرجال رحمها الله .

﴿٢٣٧﴾ عابدة أخرى

عن ابن شوذب قال : كتب عبدة بن أبي لبابة إلى شريك يقال له الحسن بن الخزاز: ادفع ثلاث مائة درهم إلى أحوج أهل بيت بمكة . فسأل فدل على أهل بيت فوقف بهم ، فخرجت إليه امرأة كبيرة حسنة السمت فقال لها :بعث الىّ بثلاث مائة درهم وأمرت أن أدفعها إلى أحوج أهل بيت بمكة فقالت المرأة : ان كنت امرت بهذا فما نحن هم ومالنا فيها من حق ، وأنا أعرف اهل بيت احوج منا .

فسألها فدلته عليهم فأعطاهم الدراهم وكتب إلى عبدة يخبره بحال المرأة فكتب عبدة أن أضعفها أعطها ستمائة درهم . وقد ذكرنا نحو هذه الحكاية عن عابدة من أهل المدينة .

[٢٣٨] عابدة أخرى

عن أبى الحسن الرام ، وكان من خيار الناس ، قال : كانت امرأة بمكة يأتيها العباد فيتحدثون عندها ويتواعظون . فقالت لهم يوما : حجبت قلوبكم الدنيا عن الله عزوجل. فلو جليتموها لجالت فى ملكوت السموات ولأتتكم بطرف الفوائد .

﴿٢٣٩﴾ عابدة أخرى

عن صالح بن عبدالكريم قال : دللت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها وهي تتكلم . قال : فأحسنت حتى سكتت . قال : فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دنوت منها فقلت : لقد تكلمت ولقد خشيت عليك العجب فقالت : إنما العجب من شيء هو منك فأما ما من غيرك ففيم العجب ؟ ثم قالت :

وله خصائص مصطفون لحبه   اختارهم في سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه   بودائع وبحكمــة وبيــان

ثم قالت : انهض إذا شئت .

﴿٢٤٠﴾ عابدة أخرى

عن عبدالرحمن بن الحكم قال : كانت عجوز من قريش بمكة تأوي في سرب ليس لها بيت غيره فقيل لها : أترضين بهذا ؟ فقالت : أو ليس هذا ، لمن يموت ، كثيراً .

﴿٢٤١﴾ عابدة أخرى

عن محمد بن بكار قال : كانت عندنا بمكة امرأة عابدة فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهي صارخة فقيل لها يوما : إنا لنراك على حال ما نرى غيرك عليها ،فإن كان بك داء عالجناك . قال : فبكت وقالت : من لي بعلاج هذا الداء ؟ وهل أقرح قلبي الا التفكر في نيل معالجته ؟ أو ليس عجيبا أن أكون حية بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق إلى ربي عزوجل مثل شعل النار التي لا تطفأ ،حتى أصير الى الطبيب الذي عنده برء دائي وشفاء قلب قد أنضجه طول الأحزان في هذه الدار التي لا أجد فيها على البكاء مسعدا؟

﴿ انتهى ذكر أهل مكة ﴾

ومن المصطفين من أهل الطائف

﴿٢٤٢﴾ سعيد بن السائب الطائفي

روى عن أبيه ونوح بن صعصعة وغيرهما وروى عنه وكيع ومعن بن عيسى .

عن سفيان قال : كان سعيد بن السائب الطائفي لا تكاد تجف له دمعة إنما دموعه جارية دهره : إن صلى فهو يبكي وإن طاف فهو يبكي ، وإن جلس يقرأ في المصحف فهو يبكي وإن لقيته في طريق فهو يبكي .

قال سفيان : فحدثوني ان رجلا عاتبه على ذلك فبكى ثم قال إنما ينبغي أن تعذلني وتعاتبني على التقصير والتفريط فإنهما قد استوليا علي .

---

(٢٤٢) التاريخ الكبير٣/٤٨٠، الجرح والتعديل٤/٣٠٠تهذيب الكمال١٠/٤٥٨.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : ما رأيت أحداً قط أسرع دمعة من سعيد بن السائب ، إنما كان يجريه أن يحرك فترى دموعه كالقطر .

عن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قيل لسعيد بن السائب : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أنتظر الموت على غير عدة . وعنه قال : سمعت الثورى يقول : جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفى ؟ فجعل سعيد يبكى حتى رحمته . فقلت : يا سعيد، ما يبكيك ، وأنت تسمعنى أذكر أهل الخير وفعالهم ؟ فقال: يا سفيان، وما يمنعنى من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل ؟

قال : يقول سفيان : حق له أن يبكى ، رحمه الله .

ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الثانية

﴿٢٤٣﴾ طاوس بن كيسان

يكنى أبا عبدالرحمن – قال الواقدى كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى وكان ينزل الجند ، وقال الفضل بن دكين هو مولى لهمدان وقال عبدالمنعم بن إدريس هو مولى لابن هوذة الهمدانى .

عن الحسن بن حصين قال : رأيت طاوسا مر برءاس بمكة وقد أخرج رأسا فلما رآه صعق . وعن عبدالله بن بشر أن طاوسا اليمانى كان له طريقان إلى المسجد طريق فى السوق وطريق آخر . فكان يأخذ فى هذا يوما وفى هذا يوما فإذا مر فى طريق السوق فرأى تلك الرءوس المشوية لم يتعش تلك الليلة – وقد روى لنا : لم ينعس .

وعن مسعر عن رجل قال : أتى طاوس رجلا فى السحر فقالوا : هو نائم . فقال ما كنت أرى أن أحدا ينام فى السحر .وعن عبدالرزاق قال : حدثنى أبى قال : كان طاوس يصلى فى غداة باردة فمر به محمد بن يوسف أخ الحجاج بن يوسف ، أو أيوب ابن يحيى وهو ساجد فى موكبه فأمر بساج أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم نظر فإذا الساج عليه . قال : فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله .

وعن أبى إسحاق الصنعانى قال : دخل طاوس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وكان عاملا علينا ، فى غداة باردة فقعد طاوس على الكرسى . فقال محمد : يا غلام هلم ذلك الطيلسان فألقه على ابى عبدالرحمن . فألقوه عليه فلم

---

(٢٤٣)حلية الأولياء ٣/٤، التاريخ الكبير ٣٥٦/٤، الجرح والتعديل ٥٠٠/٤، تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٨/٥ ، تذكرة الحفاظ ٩٠/١ .

يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن يوسف . فقال له وهب : والله إن كنت لغنيا أن تغضبه علينا ، لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين فقال : نعم لولا أن يقال من بعدى : أخذه طاوس فلا يصنع فيه ما أصنع ، لفعلت .

وعن النعمان بن الزبير أن محمداً بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاوس بخمس مائة دينار وقالا للرسول إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك : فخرج بها حتى قدم على طاوس فقال ، يا أبا عبدالرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير . قال : مالى بها من حاجة قال فأراده على قبضها فأبى . فغفل طاوس فرمى بها فى كوة فى البيت ثم ذهب ، فقال لهم : قد أخذها . فلبثوا حينا : ثم بلغهم عن طاوس شىء يكرهونه ، فقال ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا فجاءه الرسول فقال : المال الذى بعث به إليك الأمير قال : ما قبضت منه شيئا . فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق .

فقيل للرجل الذى ذهب بها ، فبعثوه إليه فقال : المال الذى جئتك به يا أبا عبدالرحمن ؟ فقال : هل قبضت منك شيئا ؟ قال : لا . قال : فهل تدرى أين وضعته ؟ قال : نعم فى تلك الكوة . قال : فأبصره حيث وضعته . قال : فمد يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليه العنكبوت فأخذها فذهب بها إليهم .

وعن سفيان قال جاء ابن لسليمان بن عبدالملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه . فقيل له : جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟ قال : أردت أن يعلم أن لله عبادا يزهدون فيما فى يديه . وعن سفيان عن عمرو قال : ما رأيت أحدا أشد تنزها مما فى أيدى الناس من طاوس .

وعن ابن أبى رواد قال : رأيت طاوسا وأصحابه إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحدا وابتهلوا فى الدعاء .

وعن الصلت بن راشد قال : كنت عند طاوس ، فسأله سلم بن قتيبة عن شىء فزبره وانتهره . قال : قلت: هذا سلم بن قتيبة صاحب خرسان . قال : ذاك أهون له على. وعن عبدالرزاق قال : قدم طاوس مكة فقدم امير . قال : فقيل له إن من فضله ومن ومن فلو أتيته . قال : مالى إليه حاجة . قالوا : إنا نخافه عليك . قال : فما هو كما تقولون .

وعن ابن طاوس قال : قلت لأبى: أريد أن أتزوج فلانة . قال : اذهب فانظر إليها. قال : فذهبت فلبست من صالح ثيابى وغسلت رأسى وادهنت فلما رآنى فى تلك الهيئة قال : اقعد لا تذهب .

وعن بلال بن كعب قال : كان طاوس إذا خرج من اليمن يعني إلى مكة لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية .وعن يوسف بن أسباط قال : مر طاوس بنهر قد كرى فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها . يعني : كراه السلطان .وعن عبدالمنعم بن إدريس ، عن أبيه قال : صلى وهب بن منبه وطاوس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .وعن ابن جريج قال : قال لي عطاء : قال لي طاوس : يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابة ، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك .

وعن أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان قال : كان طاوس يفترش فراشه ثم يضطجع فيتقلّى كما تتقلّى الحبة في المقلى ، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول : طير ذكر جهنم نوم العابدين . وعن ليث عن طاوس قال : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه ، حتى أنينه في مرضه .وعن عبدالله بن أبي صالح المكي قال : دخل على طاوس يعودني فقلت : يا أبا عبدالرحمن ادع الله لي فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .وعن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام .

وعن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج فدق الناس بعضهم بعضا فلما كان في السحر ذهب عنهم فنزل الناس يمينا وشمالا فألقوا أنفسهم فناموا ، وقام طاوس يصلي . فقال ابن طاوس : ألا تنام فقد نصبت الليلة . فقال طاوس : ومن ينام السحر ؟أدرك طاوس خلقا كثيرا من الصحابة وأكثر روايته عن ابن عباس .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد ابن المنكدر والزهري ووهب بن منبه . وعن عبدالملك بن ميسرة عن طاوس قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ .وعن سفيان قال : قلت لعبيد الله بن أبي يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال : مع عطاء والعامة ، وكان طاوس يدخل مع الخاصة .

«ذكر وفاته رحمه الله»

توفي طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم ، وكان هشام بن عبدالملك قد حج في تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة ، فصلى على طاوس وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة .

وعن ضمرة عن ابن شوذب قال : شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة فسمعتهم يقولون : رحمك الله أبا عبدالرحمن ، حج أربعين حجة – رحمه الله –.

﴿٢٤٤﴾ وهب بن منبه

من الأبناء يكنى أبا عبدالله . عن عبدالعزيز بن رفيع، عن وهب بن منبه، قال : الإيمان عريان، ولباسه التقوى وزينته الحياء، وماله الفقه .

وعن عبدالصمد بن معقل أن وهب بن منبه قال فى موعظة له : « يا ابن آدم إنه لا أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق ، ولا أقدر ممن طلبته في يده ، ولا أضعف ممن هو فى يد طالبه ، يا ابن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك وأقام معك ما سيذهب .

يا ابن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك وعن ابتغاء ما لا يوجد واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء ،واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه.

يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة ، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها .

يا ابن ادم فأى الدهر ترتجى ؟ أيوما يجىء فى غرة أو يوما تستأخر فيه عن أوان مجيئة ؟ فانظر الى الدهر تجده ثلاثة أيام : يوما مضى لا ترتجيه ، ويوما لابد منه ، ويوما يجىء لا تأمنه ، فأمس شاهد مقبول وأمين مؤد وحكيم وارد ، قد فجعك بنفسه وخلف في يديك حكمته ، واليوم صديق مودع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن ،أتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل ، فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله .

يا ابن ادم قد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله؟!

يا ابن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا فى غيرها وإنما يتبلغون بالعوارى فما أحسن الشكر للنعم ، والتسليم للمعير .

فاعلم يا ابن آدم أنه لا رزية أعظم من رزية فى عقل ممن ضيع اليقين .

أيها الناس، إنما البقاء بعد الفناء . وقد خلقنا ولم نكن ، سنبلى ثم نعود ، ألا وإنما العوارى اليوم والهبات غدا . ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو إعطاء جزيل فاستصلحوا ما تقدمون بما تظعنون عنه .

أيها الناس إنما أنتم فى هذه الدار غرض فيكم المنايا تنتضل ، وإن الذى أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب ، لا تتناولون فيها نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يستقبل معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، ولا تجدد زيادة فى أجله إلا بنفاذ ما قبله من رزقه ، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة » .

---

(٢٤٤)حلية الأولياء ٢٣/٤، التاريخ الكبير١٦٤/٨، الجرح والتعديل٢٤/٩، تهذيب الكمال١٤٠/٣١، ميزان الاعتدال٢٦/٦، سير أعلام النبلاء٥٤٤/٤، البداية والنهاية ٢٧٦/٩.

وعن بكار بن عبدالله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : مر رجل عابد على رجل عابد فقال : مالك ؟ قال : أعجب من فلان أن كان قد بلغ من عبادته فمالت به الدنيا ، فقال : لا تعجب ممن تميل به ولكن اعجب ممن استقام .

وعن أشرس ، عن وهب بن منبه قال : أوحى الله عزوجل إلى داود : يا داود هل تدرى من أغفر له ذنوبه من عبيدى ؟ قال : من هو يا رب ؟ قال الذى إذا ذكر ذنوبه ارتعدت منها فرائصه ، فذلك العبد الذى آمر ملائكتى أن يمحوا عنه ذنوبه .

قال : وقال داود: إلهى أين أجدك إذا ما طلبتك ؟ قال : عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى . وعن بكار بن عبدالله عن وهب قال : قرأت فى بعض الكتب أن مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح : أبناء الأربعين ، زرع قد دنا حصاده ، أبناء الخمسين ماذا قدمتم؟ وماذا أخرتم ؟ أبناء الستين لا عذر لكم ، ليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ، قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم .

وعن عبدالصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قرأت فى التوراة: أيما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها للخراب ، وأيما مال جمع من غير حل جعلت عاقبته الى الفقر .

وعن عبدالرزاق قال : أخبرنى أبى قال : سمعت وهب بن منبه يقول : ربما صليت الصبح بوضوء العتمة – وقد روى لنا من طريق آخر–

وعن المثنى بن الصباح قال : لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءا . وقد روينا فى ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة .

وعن أبي سنان القسملى قال : سمعت وهب بن منبه ، وأقبل على عطاء الخراسانى فقال : « ويحك يا عطاء ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ؟ ويحك يا عطاء تأتى من يغلق عنك بابه ، ويظهر لك فقره ويوارى عنك غناه ، وتدع من يفتح لك بابه ، ويظهر لك غناءه ويقول ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾

ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما فى الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فى الدنيا شىء يكفيك ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية فليس يملؤه إلا التراب » .

وعن منير مولى الفضل بن أبى عياش قال : كنت جالسا مع وهب ابن منبه فأتاه رجل فقال : إنى مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال : ما وجد الشيطان رسولا

غيرك ؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب .

فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه الى جنبه .

وعن إبراهيم بن عمر قال : قال وهب بن منبه : إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك . وعن جعفر بن برقان ، عن وهب بن منبه قال : الإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس بينهما حرون ، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا ، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا ، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل .

أسند وهب بن منبه عن : جابر بن عبدالله ، والنعمان بن بشير ، وابن عباس (وخلق كثير يطول شرحهم) .

وقد روى عن معاذ بن جبل ، وأبى هريرة ، فى آخرين ، وروى خلق كثير من كبار التابعين كطاوس . وروى عنه من التابعين جماعة منهم : عمرو بن دينار ، وأبان بن أبي عياش ، وموسى بن عقبة فى آخرين . قال الواقدى : مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة وقيل : سنة أربع عشرة.

﴿٢٤٥﴾ المغيرة بن حكيم الصنعاني

من الأبناء عن عبدالله بن إبراهيم قال أخبرنى أبي قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرا حافيا محرما صائما ، لا يترك صلاة السحر فى سفره . إذا كان السحر نزل فصلى ويمضى وأصحابه فإذا صلى الصبح لحق متى ما لحق .وعن إبراهيم بن عمر قال : كان جزء المغيرة بن حكيم فى يومه وليلته : القرآن كله ، يقرأ فى صلاة الصبح من البقرة إلى هود ، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلى العصر من هود إلى الحج ، ثم يختم .سمع المغيرة بن حكيم من ابن عمر ، وأبى هريرة ، وغيرهما .

﴿٢٤٦﴾ الحكم بن أبان العدني أبو عيسى

عن إسحاق بن الضيف قال : سمعت مشيخة يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن، وكان يصلى الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه فى البحر وقال : أسبح لله عزوجل مع الحيتان .سمع الحكم من عكرمة وغيره ، وتوفى سنة أربع وخمسين ومائة ، رحمه الله .

---

(٢٤٥)التاريخ الكبير ٣١٧/٧، الجرح والتعديل٢٢٠/٨، تهذيب الكمال ٣٥٦/٢٨ .

(٢٤٦)التاريخ الكبير ٣٣٦/٢، الجرح والتعديل١١٣/٣، تهذيب الكمال ٨٦/٧، ميزان الاعتدال ٩٢/٢ .

﴿٢٤٧﴾ ضرغام بن وائل الحضرمي

عن الطلحي قال : كان رجل بأرض اليمن يقال له ضرغام بن وائل الحضرمي ، وكان زاهد قومه : فقال لغلامه ذات يوم : اشدد كتافي، وعفر خدي بالثرى . ففعل . فقال : مليكي دنا الرحيل ، إليك ولا براءة لي من ذنب ، ولا عذر فأعتذر ، ولا لي قوة فأنتصر، أنت أنت لي فتغمدني، قال ومات فسمعوا قائلا يقول: إسكان العبد لمولاه فقبله

ذكر المصطفين من عباد اليمن المجهولين الأسماء

﴿٢٤٨﴾ عابد

عن علي بن زيد قال : قال طاوس : بينا أنا بمكة بعث إلى الحجاج فأجلسني إلى جنبه، وأتكأني على وساده إذ سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية ، فقال : علي بالرجل . فأتي به . فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من المسلمين . قال : ليس عن الإسلام سألت . قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن البلد . قال : من أهل اليمن قال : كيف تركت محمد بن يوسف ؟ يريد أخاه . قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا . قال : ليس عن هذا سألتك . قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن سيرته. فقال: تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق . فقال له الحجاج : ما حملك أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني . قال الرجل : أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله عزوجل وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضي دينه ؟ قال : فسكت الحجاج فما أحار جوابا ، وقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف .

قال طاوس : وقمت في أثره وقلت : الرجل حكيم . فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال : اللهم بك أعوذ وبك ألوذ ، اللهم اجعل لي في اللهف الي جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين ، اللهم فرجك القريب القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة . ثم ذهب في الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول : اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول مني . ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمع يقول : واسوأتاه ، والله منك وإن عفوت ، يردد ذلك .

﴿٢٤٩﴾ عابد آخر

موسى بن علي الأخميمي قال : قال ذو النون : وصف لي رجل باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين ، وذكر لي باللب والحكمة . فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معي يطلبون منه مثل ما أطلب .

وكان معنا شـاب عليه سيماء الصـالحين ومنظر الخائفين ، كان مصـفار الوجه من غير مرض ، أعمـش العينين من غير عمش ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه أبدا كأنه قريب العهد بالمصيبة ، فخرج الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصـافحه ،فأبدى الشيخ له البشر والترحيب . ثم سلمنا عليه فقال إن الله بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب معـالجا لأوجاع الذنوب وبى جرح نغل وداء قد استكمل ، فإن رأيت أن تلطف لى ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك .

فقـال له الشيخ سل مـا بدا لك يا فتى . فـقال له الشاب : يرحـمك الله ما عـلامة الخوف من الله تعـالى ؟ قال : أن يؤمنه خـوفه كل خوف غـير خوفـه . قال : متى يتبين للعبد خـوفه من الله تعالى ؟ قال : إذا أنزل نفســه من الدنيا منزلة السقيم فهـو يحتمى من أكل الطعام مخافة السقام ، ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنى .

فصاح الفـتى صيحة ثم بقى باهتا سـاعة ثم قال : رحمك الله مـا علامة المحب لله تعالى ؟ فقـال له : حبيبى إن درجة المحب درجـة رفيعة . قال: وأنا أحب أن تصـفها لى . قـال : فـإن المحبين لـله تعالـى شق لهم عن قلوبهم فـأبصـروا بنور القلوب عـز جـلال الله فصـارت أبدانهم دنيـاوية وأرواحهم حـجبية ، وعـقولهم سـماوية تسـرح بين صـفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمـور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبـا لا طمعا فى جنة ولا خوفا من نار . فـشهق الفتى وصاح صيـحة كانت فيهـا نفسه . قال: فـأكب الشيخ عليه يلثمه ويقول هذا مصرع الخائفين ، وهذه درجة المجتهدين .

﴿٢٥٠﴾ عابدان

أبو بكر القرشى قال : قرأت فى كتاب جـعفر الآدمى بخطه : قال سلامة : كنت باليمن فى بعض مـخالفيهـا فإذا رجل معـه ابن له شاب فقا ل: إن هذا أبى وهو من خـير الآباء ولى بقر تأتـينى مساء فـأحلبها ثم آتى أبى وهو فى الـصلاة فأحب أن يكون عـيالى يشربون فضله فلا أزال قائما عليـه والإناء في يدى وهو مقبل على صلاته ، وعسى أن لا ينفتل ويقبل علىّ حتى يطلع الفجر .

قلت للشيخ : ما تقول ؟ قال صدق . وأثنى على ابنه ، ثم قال إنى أخبرك بعذرى: إذا دخلت فى الصلاة فـاستفـحت القرآن ذهب بى مـذاهب وشغلنى ، حتى مـا أذكره ، حتى أصبح . قال سـلامة ذكرت أمرهما لعبدالله بن مرزوق فـقال: هذان يدفع بهما عن أهل اليمن قـال : وذكرت أمرهما لابن عـيينة فقال : هذان يدفع بهـما عن أهل الأرض ، رضى الله عنهما .

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

﴿٢٥١﴾ خنساء بنت خدام

وليست بالصحابية

عن حفص بن عمرو الجعفى قال : كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجمالا كأنها بدنة ، يقال لها خنساء بنت خدام ، فصامت أربعين عاماً حتى لصق جلدها بعظمها ، وبكت حتى ذهبت عيناها ، وقامت حتى أقعدت من رجليها .

وكان طاوس ووهب بن منبه يعظمان قدرها . وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين : يا حبيب المطيعين ، الى كم تحبس خدود المطيعين فى التراب ، ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذى اتعبوا له أنفسهم ثم أنصبوها . قال : فيسمع البكاء من الدور حولها .

﴿٢٥٢﴾ سوية

عن أبى هشام - رجل من قريش من بنى عامر - قال : قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سوية . فنزلت فى بعض رباعنا ، فكنت أسمع لها من الليل نحيبا وشهيقا. فقلت للجارية : أشرفى على هذه المرأة فانظرى ما تصنع ؟ فإذا هى قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء فقلت : ما تصنع ؟ قالت : ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء . فقلت : اسمعى ما تقول . قالت : لا أفهم كثيرا من قولها ، غير أنى أسمعها تقول : أراك خلقت سوية من طينة لازبة غمرتها بنعمتك ، تغذوها من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة ، وكل بلائك عندها جميل ، وهى مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك ، فلتة فى إثر فلتة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها ؟ بلى وأنت على كل شىء قدير . ثم صرخت وسقطت . ونزلت الجارية فأخبرتنى بسقطتها فلما أصبحنا نظرنا فإذا هى قد ماتت - والسلام -

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء

﴿٢٥٣﴾ عابدة

عن محمد بن سليمان القرشى قال : بينا أنا أسير فى طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنية قرطان ، فى كل قرط جوهرة ، يضىء وجهه من ضوء تلك الجوهرة ، وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر . فسمعته يقول :

مليك فى السماء به افتخارى ... عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت منه فسلمت عليه فقال: ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حقى ما يجب لى عليك . قلت : وما حقك ؟ قال : أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل ﷺ لا أتغذى

ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف .

فأجبته إلى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر . فلما قربنا من الخيمة صاح : يا أختاه . فأجابته جارية من الخيمة: يا لبيكاه . فقال : قومى إلى ضيفنا . فقالت الجارية : حتى أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف . فقامت فصلت ركعتين شكراً الله عزوجل .

فأدخلنى الخيمة وأجلسنى . وأخذ الغلام الشفرة وأخذ عناقا ليذبحها فلما جلست فى الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجها ، فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى إليها فقالت لى: مه أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب ﷺ أن زنى العينين النظر؟ أما إنى ما أردت بهذا أن أوبخك ، ولكنى أردت أن أؤدبك لكى لا تعود إلى مثل هذا . فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجا وباتت الجارية فى الخيمة وكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه .

فلما أصبحت قلت للغلام : صوت من كان ذلك ؟ فقال: تلك أختى تحيى الليل كله إلى الصباح فقلت : يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك . أنت رجل وهى امرأة . قال: فتبسم وقال لى : ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخذول ؟

- ﴿ انتهى ذكر أهل اليمن ﴾ -

«ذكر المصطفين من أهل بغداد»

نزل بغداد خلق كثير من العلماء والزهاد والأولياء والعباد ، وإنما ننتخب منهم من يدخل فى شرط كتابنا هذا ونذكرهم على طبقاتهم والله الموفق .

﴿٢٥٤﴾ أبو هاشم الزاهد

قال أبو نعيم الحافظ : أبو هاشم من قدماء زهاد بغداد ، ومن أقران أبى عبدالله البراثى . وبلغنى أن سفيان الثورى جلس إليه وقال : ما زلت أرائى وأنا لا أشعر حتى جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء .

محمد بن حسين قال: حدثنى بعض أصحابنا قال : قال أبو هاشم الزاهد : إن الله عزوجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون .

وعن حكيم بن جعفر قال: نظر أبو هاشم إلى شريك القاضى يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بالله من علم لا ينفع .

---

(٢٥٤) حلية الأولياء ١٠/٢٢٥. تاريخ بغداد ١٤/٣٩٧.

وعن محمد بن الحسين قال : قال أبو هاشم الزاهد أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله .

﴿٢٥٥﴾ أسود بن سالم

أبو محمد العابد . كان صالحا ورعا ، وكان بينه وبين معروف الكرخي مؤاخاة ومودة . عن علي بن محمد بن إبراهيم الصفار قال : حضرت أسود بن سالم ليلة فقلت:

أمامى موقف قدام ربي ... يسائلنى وينكشف الغطاء
وحسبى أن أمر على صراط ... كحد السيف أسفله لظاء

قال فصرخ أسود صرخة ولم يزل مغشيا عليه حتى أصبح .

وعن أحمد بن الحكم الصاغاني قال : جاء رجل إلى ابن حميد فقال : إني اغتبت أسود بن سالم فأتيت في منامى فقيل لى : تغتاب وليا من أولياء الله لو ركب حائطا ثم قال له سر لسار . ؟وعن محمد بن إبراهيم السائح قال : قال أسود بن سالم : ركعتان أصليهما أحب إلى من الجنة بما فيها . فقيل له : هذا خطأ . فقال : دعونا من كلامكم ، رأيت الجنة رضا نفسي وركعتين أصليهما رضا ربى ، ورضا ربى أحب الي من رضا نفسي .أسند أسود عن : حماد بن زيد وسفيان بن عيينة واسماعيل بن علية فى آخرين .

وتوفى فى سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين .

﴿٢٥٦﴾ منصور بن عمار بن كثير أبو السري الواعظ

أصله من خراسان – قال أبو عبدالرحمن السلمي : هو من أهل مرو . وقيل هو من أهل بوشنج . وقيل من البصرة . سكن بغداد .عن أبي سعيد بن يونس قال : كان منصور بن عمار فى قصصه وكلامه شيئا عجبا لم يقص على الناس مثله .وعن سليم بن منصور قال : رأيت أبي فى المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : إن الرب قربنى وأدنانى وقال لى : يا شيخ السوء تدرى لم غفرت لك ؟ قلت : لا يا إلهى قال : إنك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم ، فبكى فيه عبد من عبادى لم يبك من خشيتى قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ، ووهبتك فيمن وهبت له .

---

(٢٥٥) الجرح والتعديل ٢/٢٩٤ .

(٢٥٦) حلية الأولياء ٩/٣٢٥، التاريخ الكبير٧/٣٥٠، الجرح والتعديل٨/١٧٦، ميزان الاعتدال ٤/١٨٧، الكامل لابن عدى ٦/٣٩٣، الضعفاء للعقيلى ٦ ٤١٦، سير أعلام النبلاء٩/٩٣.

وعن أبي الحسين السعداني قال : رأيت منصور بن عمار في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفت بين يديه فقال لي : أنت الذى كنت تزهد الناس فى الدنيا وترغب فيها ؟ قلت : قد كان ذاك ولكن ما اتخذت مجلسا إلا وبدأت بالثناء عليك ، وثنيت بالصلاة على نبيك ﷺ ، وثلثت بالنصيحة لعبادك . فقال : صدق ، ضعوا له كرسيا في سمائي فيمجدني في سمائي بين ملائكتي كما مجدني في أرضي بين عبادى.

أسند منصور عن معروف أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع وروى عن الليث وابن لهيعة فى آخرين . وتوفى ببغداد .

﴿٢٥٧﴾ ولد الرشيد المعروف بالسبتي

ويقال : اسمه أحمد ، رضى الله عنه .

عن عبدالله بن الفرج قال: خرجت يوما أطلب رجلا يرم لى شيئا فى الدار . فذهبت فأشير لى الى رجل حسن الوجه بين يديه مر وزبيل . فقلت : تعمل لى ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت : قم فقام فعمل لى عملا بدرهم ودانق (ودرهم ودانق ودرهم ودانق) .

قال : ثم أتيت يوما آخر فسألت عنه فقيل لى : ذلك رجل لا يرى فى الجمعة إلا يوما واحدًا، يوم كذا . قال : فجئت ذلك اليوم فقلت : تعمل لى ؟ قال :نعم بدرهم ودانق . فقلت أنا : بدرهم . فقال : بدرهم ودانق . فقلت : قم . ولم يكن بى الدانق ولكن أحببت أن استعلم ما عنده فلما كان المساء وزنت درهما فقال لى : ما هذا ؟ قلت: درهم . قال : ألم أقل لك درهم ودانق ؟ أف لقد أفسدت على . فقلت : وأنا ألم أقل لك بدرهم ؟ فقال : لست آخذ منه شيئا . قال : فوزنت درهما ودانقا ، فقلت : خذ فأبى أن يأخذه وقال : سبحان الله أقول لا آخذه وتلح على ؟ فأبي أن يأخذه ومضى .

قال : فأقبل على أهلي وقالت : فعل الله بك ، ما أردت إلى رجل عمل لك عملا بدرهم أن أفسدت عليه ؟ قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل لى مريض . فاستدللت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت وهو مبطون ، وليس فى بيته شيء إلا ذلك المر والزبيل: فسلمت عليه ، وقلت له : لى إليك حاجة ، وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن: أحب أن تجيء الى بيتى أمرضك . قال : لا تعرض على طعاما حتى أسألك ، وإذا أنا مت أن تدفننى فى كسائى وجبتى هذه . قلت : نعم . قال : والثالثة أشد منهما وهى شديدة قلت : وإن كان .

قال : فحملته الى منزلى عند الظهر . فلما أصبحت من الغد نادانى : يا عبدالله، فقلت : ما شأنك ؟ قال : قد احتضرت ، افتح صرة على كم جبتى . قال : ففتحتها فإذا

فيها خاتم عليه فص أحمر . فقال : إذا أنامت ودفنتنى فخذ هذا الخاتم ثم ادفعه إلى هارون أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم : ويحك لا تموتن على سكرتك هذه ، فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت .

فلما دفنته ، سألت عن يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت قصة وتعرضت له. قال : فدفعتها إليه وأوذيت أذى شديدا فلما دخل قصره وقرأ القصة قال : عليّ بصاحب هذه القصة . قال : فأدخلت عليه وهو مغضب قال : تتعرضون لنا وتفعلون ؟ فلما رأيت غضبه أخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال : من أين لك هذا الخاتم ؟ قلت: دفعه إلى رجل طيان . فقال لى : طيان طيان . وقربنى منه . فقلت له: يا أمير المؤمنين إنه أوصانى بوصية . فقال لى : ويحك قل : فقلت : يا أمير المؤمنين إنه أوصانى إذا أوصلت إليك هذا الخاتم فقل له : يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك : ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت .

فقام على رجليه قائما وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه ويقول: يا بنى نصحت أباك .

فقلت فى نفسى : كأنه ابنه . ثم جلس وجاؤوا بالماء فمسحوا وجهه وقال لى : كيف عرفته : فقصصت عليه قصته . قال : فبكى وقال : هذا أول مولود ولد لى ، وكان أبى المهدى ذكر إلى زبيدة أن يزوجنى فبصرت بهذه المرأة فوقعت فى قلبى وكانت حسنة فتزوجت بها سرا من أبى ، فأولدتها هذا المولود وأحدرتها إلى البصرة وأعطيتها هذا الخاتم وأشياء وقلت : اكتمى نفسك ، فإذا بلغك أنى قد قعدت للخلافة فائتينى . فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر لى أنهما ماتا ، ولم أعلم أنه باق . فأين دفنته ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دفنته فى مقابر عبدالله بن مالك . قال : لى إليك حاجة : إذا كان بعد المغرب فقف لى بالباب حتى أخرج إليك فأخرج متنكرا إلى قبره .

فوقفت له فخرج متنكرا والخدم حوله ووضع يده بيدى وصاح بالخدم فتنحوا وجئت به إلى قبره فما زال ليلته يبكى إلى أن أصبح ويدير رأسه ولحيته على قبره يقول : يا بنى لقد نصحت أباك .

قال : فجعلت أبكى لبكائه رحمة منى له ثم سمع كلاما فقال : كأنى أسمع كلام الناس . قلت : أجل أصبحت يا أمير المؤمنين ، قد طلع الفجر . فقال لى: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، واكتب عيالك مع عيالى ، مع من تهتم به ، فإن لك على حقا بدفنك ولدى وإن أنا مت أوصيت من يلى بعدى أن يجرى عليك ، ما بقى لك عقب .

ثم أخذ بيدى حتى إذا بلغ قريبا من القصر ويده بيدى إذا الخدم . فلما صاروا إلى

القصر قال لي : انظر ما وصيتك به : إذا طلعت الشمس قف لي حتى أنظر إليك وأدعو بك فتحدثني حديثه . قلت : إن شاء الله . فلم أعد اليه .

قلت : وقد رويت لنا قصته من طريق آخر ، وفيها نوع مخالفة لهذه .

عن أبي بكر بن أبي الطيب قال : بلغنا عن عبدالله، بن الفرج العابد قال : احتجت إلى صانع يصنع لي شيئا من أمر الروزجاريين فأتيت السوق فجعلت أرمق الصناع فإذا في أواخرهم شاب مصفر بين يديه زبيل كبير ومر ، وعليه جبة صوف ومئزر صوف . فقلت له : تعمل ؟ قال : نعم . قلت : بكم ؟ قال : بدرهم ودانق . قلت له : قم حتى تعمل . قال:على شريطة .قلت : ما هي ؟ قال : إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وتطهرت وصليت في المسجد جماعة ثم رجعت ، فإذا كان وقت العصر فكذلك . قلت : نعم . فقام معي فجئنا المنزل ، فوافقته على ما ينقله من موضع الي موضع فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمني بشيء .

حتى إذا أذن المؤذن للظهر قال : يا عبدالله، قد أذن المؤذن . قلت . شأنك ، فخرج فصلى، فلما رجع عمل أيضا عملا جيدا الى العصر ، فلما أذن المؤذن قال : يا عبدالله قد أذن المؤذن . قلت : شأنك فخرج فصلى . ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار فوزنت له أجرته وانصرف .

فلما كان بعد أيام احتجت إلى عمل فقالت لي زوجتي : اطلب لنا ذلك الصانع الشاب فإنه قد نصحنا في عملنا فجئت السوق فلم أره . فسألت عنه فقالوا : تسأل عن ذلك المصفر المشؤوم الذي لا نراه إلا من سبت إلى سبت ؟ لا يجلس إلا وحده في آخر الناس . فانصرفت .

فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت : تعمل ؟ فقال : قد عرفت الأجرة والشرط . قلت : استخر الله تعالى . فقام فعمل على النحو الذى كان عمل . قال : فلما وزنت له الأجرة زدته فأبى أن يأخذ الزيادة . فألححت عليه فضجر وتركني ومضى . فغمني ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط .

فلما كان بعد مدة احتجنا أيضا إليه فمضيت في يوم السبت فلم أصادفه . فسألت عنه فقيل لي : هو عليل وقال لي من كان يخبر أمره : إنما كان إلى السوق من سبت إلى سبت ، يعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم دانقا ، وقد مرض .

فسألت عن منزله، فأتيته وهو في بيت عجوز فقلت لها : هذا الشاب الروزجاري فقالت : هو عليل منذ أيام . فدخلت عليه فوجدته لما به وتحت رأسه لبنة . فسلمت عليه وقلت : لك حاجة ؟ قال نعم : إن قبلت . قلت : أقبل إن شاء الله تعالى . قال : إذا أنا مت فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف ، وهذا المئزر ، وكفني بهما وافتق جيب

الجبة فإن فيها خاتما فخذه ، ثم انظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له فى موضع يراك فكلمه وأره الخاتم فإنه سيدعو بك فسلم إليه الخاتم ولا يكن هذا إلا بعد دفنى . قلت : نعم .فلما مات فعلت ما أمرنى ، ثم نظرت اليوم الذى يركب فيه الرشيد فجلست له على الطريق فلما مر ناديته : يا أمير المؤمنين لك عندى وديعة ولوحت بالخاتم فأمر بى فأخذت وحملت حتى دخل الى داره ثم دعا بى ونحى جميع من عنده وقال : من أنت؟ فقلت : عبدالله بن الفرج . فقال : هذا الخاتم من أين لك ؟ فحدثته قصة الشاب . فجعل يبكى حتى رحمته .

فلما أنس إلى قلت : يا أمير المؤمنين من هو منك ؟ قال : ابنى . قلت : كيف سار إلى هذه الحال ؟ قال : ولد لى قبل أن أبتلى بالخلافة فنشأ نشوءا حسنا وتعلم القرآن والعلم . فلما وليت الخلافة تركنى ولم ينل من دنياى شيئا . فدفعت إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت ويساوى مالا كثيرا فدفعته إليها وقلت لها : تدفعين هذا إليه .وكان برا بأمه وتسأليه أن يكون معه فلعله أن يحتاج إليه يوما من الأيام فينتفع به ، وتوفيت أمه فما عرفت له خبرا إلا ما أخبرتنى به أنت . ثم قال لى : إذا كان الليل فاخرج معى إلى قبره .

فلما كان الليل خرج وحده معى يمشى حتى أتينا قبره فجلس إليه فبكى بكاء شديدا . فلما طلع الفجر قمنا فرجع فقال لى : تعاهدنى فى الأيام حتى أزور قبره . فكنت أتعاهده بالليل فيخرج حتى يزور قبره ثم يرجع .

قال عبدالله بن الفرج : ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرنى الرشيد أنه ابنه ، أو كما قال ابن أبى الطيب .قلت : هذا طريق حسن والطريق الذى قبله أصح لأنه متصل ورواته ثقات . وقد زاد القصاص فى حديث السبتى وابدؤوا وأعادوا وذكروا أن هذا الرجل : كان من زبيدة وأنه خرج يتصيد فوعظه صالح المرى فوقع فرسه – فى أشياء كلها محال فاقتصرنا على ما صح . والله الموفق –

﴿٢٥٨﴾ عبدالله بن مرزوق أبو محمد

زعم أبو عبدالرحمن السلمى أنه كان وزير هارون الرشيد ، فخرج من ذلك وتخلى من ماله وتزهد .

عن موسى بن أبى داود قال: استأذنت على عبدالله بن مرزوق فدخلت عليه فإذا هو قاعد كأن حزن الخلق عليه .

وعن الصلت بن حكيم قال : كان عبدالله بن مرزوق كأنه رجل واله ، كأنه رجل قد فاته شيء . وكانت له شعرات طوال عند صدغيه ، فكان إذا ذكر فرق نتفها أو مدها ففاض دمعه .

وعن سلامة : وصى عبدالله بن مرزوق ؟ قال : قال عبدالله بن مرزوق في مرضه: يا سلامة إن لي إليك حاجة . قال : قلت : ما هي ؟ قال : تحملني فتطرحني على تلك المزبلة لعلي أموت عليها فيرى مكاني فيرحمني ، رحمه الله .

﴿٢٥٩﴾ عبدالله بن الفرج

أبو محمد القنطري . كان متعبدا ، وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره ، وقد حكى عن فتح الموصلي وغيره حكايات .

عن إبراهيم بن سهل قال : قال عبدالله بن الفرج : سلوا الله عفوا جميلا . قال : فقلنا : يا أبا محمد، أي شيء العفو الجميل ؟ قال : أن يأمر بك من الموقف إلى الجنة ، يعني لا يفتشك .

وعن صاعد قال : لما مات عبدالله بن الفرج حضرت جنازته فلما واريته رأيته في الليل ، جالسا على شفير قبره معه صحيفة ينظر فيها . فقلت له : ما فعل الله بك ؟ غفر لي ولكل من شيع جنازتي قال قلت : أنا كنت معهم . قال : هوذا اسمك في الصحيفة والسلام .

﴿٢٦٠﴾ معروف بن الفيرزان الكرخي

يكنى أبا محفوظ ، وهو منسوب إلى كرخ بغداد .

عن أبي صالح عبدالله بن صالح قال : كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عزوجل بالاجتباء في حال الصبا ، يذكر أن أخاه عيسى قال : كنت أنا وأخي معروف في الكتاب وكنا نصارى ، وكان المعلم يعلم الصبيان (أب ، وابن) فيصيح أخي معروف : أحد أحد . فيضربه المعلم على ذلك ضربا شديدا . حتى ضربه يوما ضربا عظيما فهرب على وجهه . فكانت أمي تبكي وتقول : لئن رد الله على ابني معروفا لأتبعنه على أي دين كان . فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له : يا بني على أي دين أنت ؟ قال : على دين الإسلام . قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فأسلمت أمي وأسلمنا كلنا .

وعن ابن أخت معروف قال : قلت لخالي معروف: يا خال، أراك تجيب كل من دعاك . قال : يا بني إنما خالك ضيف ينزل حيث ينزل .

وعن السري بن سفيان الأنصاري قال : أقام معروف الصلاة ثم قال لمحمد بن أبي

---

(٢٥٩) تاريخ بغداد: ٤١/١٠.

(٢٦٠)حلية الأولياء ٣٦٠/٨، سير أعلام النبلاء٣٣٩/٩ . تاريخ بغداد:١٩٩/١٣.

توبة : تقدم فصل بنا ، وذلك أن معروفا كان لا يؤم إنما يؤذن ويقيم ويقدم غيره . قال محمد بن أبى توبة : إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى . قال معروف : وأنت تحدث نفسك أن تصلى صلاة أخرى ؟ نعوذ بالله من طول الأمل ، طول الأمل يمنع خير العمل .

قال محمد بن منصور الطوسى : كنا عند معروف الكرخى وجاءت امرأة سائلة فقالت : أعطونى شيئا أفطر عليه فإنى صائمة فدعاها معروف وقال لها : يا أختى سرالله أفشيته وتأملين أن تعيشى إلى الليل ؟

وعن يحيى بن جعفر قال : رأيت معروفا الكرخى يؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصدغيه قائما كأنه زرع .

وعن عيسى ، أخي معروف ، قال : دخل رجل على معروف فى مرضه الذى مات فيه . فقال : يا أبا محفوظ أخبرنى عن صومك . قال : كان عيسى عليه السلام يصوم كذا . قال : أخبرنى عن صومك . قال : كان داود عليه السلام يصوم كذا . قال: أخبرنى عن صومك . قال : كان النبى ﷺ يصوم كذا . قا ل: أخبرنى عن صومك. قال : أما أنا فكنت أصبح دهرى كله صائما فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل إنى صائم .

وعن أحمد بن عبدالله بن ميمون قال : كان معروف الكرخى يضرب نفسه ويقول : يا نفس كم تبكين ؟ أخلصي وتخلصى .

وعن عمرو بن موسى قال : سمعت معروفا يقول ، وعنده رجل يذكر رجلا فجعل يغتابه ، فجعل معروف يقول له : اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك ، اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك .

وقال سرى : سألت معروفا عن الطائعين لله بأى شيء قدروه على الطاعة لله عزوجل ؟ قال : بخروج الدنيا من قلوبهم ، ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة. وعن القاسم بن نصر قال : جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس . فقال : أما تريدون أن تقوموا وملك الشمس ليس يفتر عن سوقه ؟

وعن محمد بن حماد بن المبارك قال : قال رجل لمعروف : أوصنى . قال : توكل على الله حتى يكون جليسك، وأنيسك، وموضع شكواك ، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره ، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه ، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك .

وعن القاسم بن محمد البغدادى قال : كنت جار معروف الكرخى فسمعته فى السحر ينوح ويبكى وينشد :

أى شىء تريد منى الذنوب ... شغفت بى فليس عنى تغيب
ما يضر الذنوب لو أعتقتنى ... رحمة لى ؟ فقد علانى المشيب

وعن إبراهيم الأطرش قال : كان معروف الكرخى قاعدا على دجلة ببغداد اذ مر بنا أحداث فى زورق يضربون الملاهى ويشربون . فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعصون الله ؟ ادع عليهم .

فرفع يده إلى السماء وقال : إلهى وسيدى ، أسألك أن تفرحهم فى الجنة كما فرحتهم فى الدنيا . فقال له أصحابه : إنما قلنا لك ادع الله عليهم ، لم نقل ادع الله لهم . فقال : إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضركم بشىء .

أبو بكر بن الزيات قال : سمعت ابن شيرويه يقول : كنت أجالس معروفا الكرخى . فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا . فقلت : يا أبا محفوظ بلغنى أنك تمشى على الماء . فقال لى : ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فأتخطاها .

وعن محمد بن منصور قال : مضيت يوما إلى معروف الكرخى ثم عدت إليه من غد فرأيت فى وجهه أثر شجة فهبت أن أسأله عنها . وكان عنده رجل أجرأ عليه منى . فقال له : كنا عندك البارحة فلم نر فى وجهك هذا الأثر . فقال له معروف : خذ فيما تنتفع به . فقال له: أسألك بحق الله . فانتفض معروف ثم قال له : وما حاجتك إلى هذا ؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام . ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلى فنطح وجهى الباب فهذا الذى ترى ، من ذلك .

وعن خليل الصياد – وكفاك به – قال : غاب ابنى إلى الأنبار فوجدت امه وجدا شديدا فأتيت معروفا فقلت له : يا أبا محفوظ ابنى قد غاب فوجدت أمه وجداً شديداً . قال : فما تشاء ؟ قلت : تدعو الله ان يرده عليها . فقال : اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك ، وما بينهما لك ، فات به . قال خليل : فأتيت باب الشام فإذا ابنى قائم منبهر ، فقلت : يا محمد فقال: يا أبة ،الساعة كنت بالأنبار .

وعن محمد بن صبح قال : مر معروف على سقاء يسقى الماء وهو يقول : رحم الله من شرب فشرب ، وكان صائما ، وقال لعل الله أن يستجيب له .

وعن سرى قال : هذا الذى أنا فيه من بركات معروف : انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت له من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا

واقف منكسر فسألته: لم لا تلعب ؟ قال : أنا يتيم . قال سرى . فقلت له . فما ترى أنك تعمل به قال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزا يفرح به . فقلت له : أعطنيه أغير من حاله . فقال لى : أوتفعل ؟ فقلت : نعم . فقال لى : خذه أغنى الله قلبك . فسويت الدنيا عندى أقل من كذا .قال عبدالله بن سعيد الأنصارى : رأيت معروفا الكرخى فى المنام كأنه تحت العرش ، فيقول الله عزوجل : ملائكتى من هذا ؟ فقالت الملائكة : أنت أعلم ، هذا معروف الكرخى ، وقد سكر من حبك لا يفيق الا بلقائك .

وقال أحمد بن الفتح : رأيت بشر بن الحارث فى منامى وهو قاعد فى بستان ، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له : يا أبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى ورحمنى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى : كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا . فقلت له : فأين أخوك أحمد بن حنبل ؟ قال : هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق . فقلت له : فما فعل معروف الكرخى ؟ فحرك رأسه ثم قال لى : هيهات،حالت بيننا وبينه الحجب . إن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى جنته ولا خوفا من ناره وإنما عبده شوقا اليه فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه ، ذاك الترياق المقدس المجرب ، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنه يستجاب له إن شاء الله تعالى .وعن أبى بكر الزجاج قال : قيل لمعروف الكرخى فى علته : أوص . فقال : إذا مت فتصدقوا بقميصى هذا ، فإنى أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا . أسند معروف عن بكر بن خنيس، وعبدالله بن موسى، وابن السماك .وتوفى سنة مائتين وقبره ظاهر ببغداد يتبرك به . وكان إبراهيم الحربى يقول : قبر معروف الترياقى المجرب .وانما اقتصرنا هاهنا على اليسير من أخباره لأنا قد جمعنا أخباره ومناقبه فى كتاب أفردناه له فمن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك الكتاب والله الموفق رحمه الله ورضى الله عنه .

﴿٢٦١﴾ بشر بن الحارث الحافي

يكنى أبا نصر ، ولد فى سنة خمسين ومائة . عن أيوب العطار قال : قال لى بشر ابن الحارث الحافى : أحدثك عن بدو أمرى ؟ بينا أنا أمشى رأيت قرطاسا على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى . فنزلت إلى النهر فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهما

---

(٢٦١) حلية الأولياء ٨/٣٣٦، الجرح والتعديل٢/٣٥٦، تهذيب الكمال ٤/٩٩، سير أعلام النبلاء١٠/٤٦٩، البداية والنهاية١٠/٢٩٧ . تاريخ بغداد:٧/٦٧، تذكرة الحفاظ: ١/٤٤٢ .

فيه خمسة دوانق . فاشتريت باربعة دوانيق مسكا وبدانق ماء ورد ، وجعلت أتتبع اسم الله تعالى وأطيبه . ثم رجعت الى منزلى فنمت فأتانى آت فى منامى فقال : يا بشر كما طيبت اسمي لأطيبن اسمك ، وكما طهرته لأطهرن قلبك .

وعن محمد بن بشار قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : أنا ، لله ، عشت الى زمان إن لم أعمل فيه بالجفاء لم يسلم دينى .

وعن الحسين بن محمد البغدادى قال سمعت أبى يقول : زرت بشر بن الحارث فقعدت معه مليا فما زادنى على كلمة قال : ما اتقى الله من أحب الشهرة .

وعن أحمد بن نصر قال : كنا قعودا قدام بشر بن الحارث نفسين . قال : فجاء الثالث فقام فدخل .

وعن أحمد بن الفتح قال : سمعت بشرا يقول : بعث إلى عاصم بن على بأبى زكريا الصفار فقال : يا أبا نصر، إن أبا الحسن يقرأ عليك السلام ويقول : قد اشتد شوقى إليك حتى لقد كدت أن آتيك من غير إذن فعلمت كراهيتك لمجىء الرجال ، فإن رأيت أن تأذن لى فآتيك لأسلم عليك ، فلعل الله أن ينفعنى برؤيتك .

قال . فقلت له : قد فهمت رسالة الشيخ فأبلغه السلام وقل له : لا تأتنى فإن مجيئك إليّ شهرة على وعليك. وعن أبى حفص عمرو بن موسى قال : سمعت بشر ابن الحارث يقول : لقد شهرنى ربى فى الدنيا فليته لا يفضحنى فى القيامة .

ما أقبح بمثلى يظن فى ظن وأنا على خلافه ، إنما ينبغى لى أن أكون أكثر ما يظن بى أنى أكره الموت وما يكره الموت إلا مريب ولولا أنى مريب لأى شىء أكره الموت ؟

وقال أحمد بن الصلت : سمعت بشر بن الحارث يقول : غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم .

أبو بكر محمد بن الفياض قال : سمعت زريقا الدلال يقول : سمعت بشر بن الحارث يقول : اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب ، فربما سترت على ما تكره . قال: ثم التفت إلى فقال : يا أخى بادر بادر فإن ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار .

وعن محمد بن يوسف الجوهرى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول يوم ماتت أخته : إن العبد إذا قصر فى طاعة الله سلبه الله من يؤنسه .

وعن محمد بن قدامة قال : لقى بشر بن الحارث رجل سكران فجعل يقبله ويقول: يا سيدى يا أبا نصر ، ولا يدفعه بشر عن نفسه . فلما ولىّ تغرغرت عينا بشر وقال: رجل أحب رجلا على خير توهمه ، لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدرى ما حاله.

وقال رجل : رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر .

فقلت : يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئا ؟ قال : لا ولكن نظرت فى هذا : إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت بعض القطانين يقول : أهدى إلى أستاذى رطبا، وكان بشر يقيل فى دكاننا فى الصيف . فقال له أستاذى : يا أبا نصر، هذا من وجه طيب فإن رأيت أن تأكل . قال : فجعل يمسه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال : ينبغى أن أستحيى من الله ، إنى عند الناس تارك لهذا وآكله فى السر ؟

وعنه قال : سمعت أبا حفص ابن أخت بشر قال : سمعت بشرا يقول : ما شبعت منذ خمسين سنة . وعنه قال سمعت قرابة بشر الحافى يقول : قدم بشر بن عبادان ليلا أو قال : من سفر وهو متزر بحصير .

عن يحيى بن عثمان قال : كان لبشر بن الحارث فى كل يوم رغيف .

قال : وقال لى بشر : كان لى سنور فكنت إذا وضعت طعامى بين يدى جاءت فعيناها فى عينى فآكل وأرمى لها . قال : فقلت : إليك عنى تأكلين قوتى .

وعن أبى بكر بن عثمان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : إنى لأشتهى شواء منذ أربعين سنة ما صفا لى درهمه .

وعن أبي عمران الوركانى قال تخرق إزار بشر ، فقالت له أخته : يا أخى قد تخرق إزارك وهذا البرد فلو جئت بقطن حتى أغزل لك . قال : فكان يجيء بالإستارين والثلاثة . قال : فقالت له : يا أخى إن الغزل قد اجتمع أفلا تسلم إزارك ؟ قال : فقال لها: هاتيه . قال : فأخرجته الى فوزنه فأخرج ألواحه وجعل يحسب الأساتير فلما رآها قد زادت فيه قال لها : كما افسدته فخذيه .

وعن الحسن بن عمرو بن الجهم قال : سمعت أبا نصر التمار يوم مات بشر يقول: لولا أن بشرا قد مات ما حدثتكم بهذا :

أتانى ليلة فقلت : يا أبا نصر الحمد لله الذى جاء بك جاءنا قطن من خراسان فغزلته الابنة وباعته لفلان واشترت به لحما وأشياء على أن أفطر عليه . فالحمد لله الذى جاء بك . فقال : يا أبا نصر لا تكثر على فلو اكلت عند أحد من أهل الدنيا أكلت عندك. ثم قال : إنى لأشتهى الباذنجان منذ ثلاثين عاما .قلت: فإن فيها باذنجانا . فقال : حتى تصفو لى حبة الباذنجان من أين هى ؟

وعن إبراهيم بن هاشم قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : إنى لأشتهى شواء ورقاقا منذ خمسين سنة ما صفا لى درهمه .

الفتح بن شحرف قال : قال عمر ابن أخت بشر : سمعت خالى بشرا يقول

لأمي: جوفي وجع وخواصري تضرب عليّ . فقالت له أمي : ائذن لي حتى أصلح لك قليل حسا بكف دقيق عندى تتحساه يرم جوفك . فقال لها : ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدرى أى شيء أقول له ؟ فبكت أمي وبكى معها وبكيت معهم . قال عمر : ورأت أمي ليلة مابه من شدة الجوع وجعل يتنفس تنفسا ضعيفا . فقالت له أمي : يا أخي ليت أمك لم تلدني فقد والله تقطع كبدى مما أرى بك فسمعته يقول لها : وأنا فليت أمك لم تلدني وإذ قد ولدتني لم يدر لها ثدى عليّ .

قال عمر : وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار .

عبدالله بن خبيق:قال رجل لبشر : مالي أراك مغموما ؟ قال : مالي لا أكون مغموما وأنا رجل مطلوب .

وعن أبي الحسن أحمد بن محمد الزعفراني قال : سمعت أبي يحكي عن بشر أنه قال : ربما رفعت يدى في الدعاء فأردها أو قال : فأستلها .

أقول : إنما يفعل هذا من له عنده وجه .

وعن الفتح بن شحرف قال : كنت جالسا عند بشر إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة ، فأطرق مليا ثم رفع رأسه ثم أطرق ثم رفع رأسه ، فقال : اللهم إنك تعلم أني أخاف أن أتكلم ، اللهم إنك تعلم أني أخاف أن أسكت ، اللهم إنك تعلم إني أخاف أن تأخذني فيما بين السكوت والكلام .

وعن زبدة أخت بشر بن الحارث قالت : دخل بشر على ليلة من الليالي فوضع إحدى رجليه داخل الدار والأخرى خارج الدار ، وبقى كذلك يتفكر حتى أصبح فلما أصبح قلت له : في ماذا تفكرت طوال الليلة ؟ قال : تفكرت في بشر النصراني ، وبشر اليهودى ، وبشر المجوسي ، ونفسي واسمي بشر . فقلت : ما الذى سبق منك حتى خصك ؟ فتفكرت في تفضله عليّ وحمدته على أن جعلني من خاصته وألبسني لباس أحبائه .

وعن أحمد بن نصر قال : سمعت بشرا يقول : يا مازني، ليت لا يكون حظي من الله هذا الذى يقول الناس بشر بشر ورأيت أشفار عينيه قد ذهبت من البكاء .

وعن الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : لو علمت أن رضاه أن أشد في رجلي حجرا ثم ألقي نفسي في البحر ، لفعلت .

وعن عباس بن دهقان قال : قلت لبشر بن الحارث : أحب أن أخلو معك . قال : إذا شئت ، فبكرت يوما فرأيته قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلى مثلها . فسمعته يقول في سجوده : اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب الى من

الشـرف ، اللهم إنك تعلم فـوق عرشك ان الفـقر احب الى من الـغنى ، اللهم انك تعلم فوق عـرشك انى لا أوثر على حبك شيئا . فلما سـ عتـه أخذنى الشهيق والبكاء . فلما سمعنى قال : اللهم إنك تعلم انى لو أعلم ان هذا ههنا لم أتكلم .

وقال أحـمد بن حنبل : والله إن بين أظهركم رجـلا ما هو عندى بدون عـامر بن عبدالله ،. يعنى بشر بن الحارث .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سئل أحمد بن حنبل عن مسألة فى الورع . فقـال : أنا ؟ أستـغفر الـله لا يحل لى أن أتكلم فى مسـألة فى الورع ، أنا لا آكل من غلة بغداد . لو كان بشـر بن الحارث صلح أن يجيبك عنه ، فإنـه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد ، يصلح أن يتكلم فى الورع .

وعن أبي بكر أحدم بن عبدالرحمن المروزى قال : سمعت بشرا يقول : إن الجوع يصفى الفؤاد ويورث العلم الدقيق . وسمعت بشرا يقول : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعـد غيـب لم يره . وعن أحمـد بن الصلت قـال : سـمعت بشر بـن الحارث يقـول : حادثوا الآمال بقرب الآجال .

وعن أبى بكر الباقلاوى قال : سمعت أبي يقول : سمعت بشر بن الحارث ونحن معه بباب حرب ، وأراد الدخول إلى المقبرة فقال : الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور .

وعن أحـمد بن الصلت قـال سمـعت بشـر بن الحارث يقـول : ليس من المودة أن تحب ما يبغض حبيبك .

وعن عـمرو بن مـوسى بن فـيروز قـال : رأيت بشرا ومـعه رجل فتـقدم إلى بئر ليشـرب منها . فـجذبه بشـر وقال : تشـرب من البئـر الأخرى . حتى جـاوز ثلاثة آبار . فقال له الرجل : أبا نصر أنا عطشان . فقال له بشر : اسكت فهكذا ندفع الدنيا .

وعن إبراهيم الحـربى قال : سـمعت بشـر بن الحارث يقـول : بحسبك أن أقـواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وأن أقواما أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم .

وعن عمـرو بن موسى الأحول قال سـمعت بشرا يقول : يكون الرجل مـرائيا فى حياته ، مرائيـا بعد موته . قيل : كيف يكون مرائيا بعـد موته ؟ قال يحب أن يكثر الناس على جنازته . وعن الحـسن بن عـمرو قـال : سـمعت بشـر بن الحارث يقـول : الصدقـة أفضل من الحج والعمرة والجهاد .

ثم قـــال: ذاك يـركـب ويرجـع ويراه النـاس ، وهذا يعـطى سـرا لا يراه إلا الـله عزوجل.

وسمعت بشرا يقول : ما أقبح أن يطلب العالم فيقال : هو بباب الأمير .

وعن أبى عبدالله الأسدى قال : قال لى بشر الحافى يوما :

قطع الليـــالى مع الأيـــام فى خلــق والنوم تحت رواق الهــم والقـــلق
أحرى وأعذر لى من أن يقـــال غــدا إنى التمست الغنى من كف مختلق
قالوا : قنعت بذا ، قلت : القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأمــوال والـــورق
رضيت بالله فى عسرى وفى يســـرى فلست أسلك إلا أوضــح الطـــرق

رحل بشــر بن الحــارث –رضى الله عنه – فى طـلب العلم إلى مـكة والكوفــة والبصرة ، وسمع من وكيع وعيسى بن يونس وشريك بن عبدالله وأبى معاوية وأبي بكر ابن عياش وحفص بن غياث واسماعيل بن علية وحماد بن زيد ومالك بن أنس وأبى يوسف القاضى وابن المبارك وهشيم والمعافى بن عمران والفضيل بن عياض وأبى نعيم فى خلق كثير . غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير .

وقد ذكرنا ما وقع إلينا من حديثه وأخباره فى كتاب أفردناه لمناقبه وأخباره فلذلك اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا .

وتوفى – رضى الله عنه – عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من المحرم ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة ، وقيل سبع وسبعين . عن يحيى بن عبدالحميد الحمانى قال : رأيت أبا نصر التمار وعلى ابن المدينى فى جنازة بشر بن الحارث يصيحان : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة . وذلك ان بشرا خرجت جنازته بعد صلاة الصبح ولم يجعل فى القبر إلا فى الليل وكان نهارا صائفا ولم يستقر فى القبر الا العتمة .

وعن الكندى قال رأيت بشر بن الحارث فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى، وأقعدنى على طيار من لؤلؤة بيضاء، وقال لى : سر فى ملكى .

وعن الحسن بن مروان قال : رأيت بشر بن الحارث فى المنام فقلت : يا أبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى وغفر لكل من تبع جنازتى . قال : قلت : ففيم العمل ؟ قال: افتقد الكسرة .

وقال ابن خزيمة : لما مات أحمد بن حنبل بت من ليلتى فرأيته فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لى وتوجنى والبسنى نعلين من ذهب ، وقال لى : يا أحمد هذا بقولك : القرآن كلامى . قلت : فما فعل بشر فقال لى : بخ بخ ، من مثل بشر ؟ تركته بين يدى الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول له : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، وانعم يا من لم ينعم ، رحمه الله ورضى عنه .

«٢٦٢» أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني

جيء به من مروحملا فولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة .

فأما نسبه فأخبرنا أبو منصور القزاز قال : أنبأ أبو بكر بن ثابت ، قال : أنبأ أحمد ابن عبدالله الحافظ ، أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان قال : أنبأ عبدالله بن أحمد ، ثنا أبي احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبدالله ابن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد الهميسع بن حمل بن النبت ابن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

وعن أبي بكر المروزى قال : قال لى أبو عنيف – وذكر أبا عبدالله أحمد بن حنبل – فقال : كان فى الكتاب معنا وهو غليم يعرف فضله وكان الخليفة بالرقة فيكتب الناس إلى منازلهم فيبعث نساؤهم إلى المعلم : ابعث إلينا بأحمد بن حنبل : ليكتب لهم جواب كتبهم . فيبعثه . فكان يجيء إليهم مطأطئ الرأس فيكتب جواب كتبهم فربما أملو عليه الشيء من المنكر فلا يكتبه لهم .

وعن إدريس بن عبدالكريم قال : قال خلف : جاءنى أحمد بن حنبل يستمع حديث أبى عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه .

وعن أبى زرعة قال : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له : وما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب .

أبو جعفر بن أحمد بن محمد بن سليمان التسترى قال : قيل لأبى زرعة: من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ ؟ فقال : أحمد بن حنبل ، حزرت كتبه اليوم الذى مات فيه فبلغت اثنى عشر حملا وعدلا ، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ، ولا فى بطنه حديث فلان ، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه .

وعن إبراهيم الحربي قال : رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك ما شاء .

وعن أحمد بن سنان قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيما منه لأحمد

---

(٢٦٢) حلية الأولياء ١٦١/٩، التاريخ الكبير٥/٢، الجرح والتعديل ٢٩٢/١، تهذيب الكمال ٤٣٧/١، سير أعلام النبلاء١٧٧/١١، البداية والنهاية٣٢٥/١٠ . تاريخ بغداد٤١٢/٤، تذكرة الحفاظ٤٣١/٢ .

ابن حنبل ، ولا رأيته أكرم أحدا كرامة لأحمد بن حنبل : وكان يقعد إلى جنبه إذا حدثنا وكان يوقره ولا يمازحه ، ومرض أحمد فركب إليه فعاده .

قال المصنف رحمه الله : قلت : كانت مخايل النجابة تظهر من أحمد رضى الله عنه من زمان الصبا ، وكان حفظه للعلم من ذلك الزمان غزيرا وعمله به متوفرا . فلذلك كان مشايخه يعظمونه . فكان اسماعيل ابن علية يقدمه وقت الصلاة يصلى بهم ، وضحك أصحابه يوما فقال : أتضحكون وعندى أحمد بن حنبل ؟

وقال عبدالرزاق : ما رأيت أفقه، ولا أورع من أحمد بن حنبل .

وقال وكيع وحفص بن غياث : ما قدم الكوفة مثل لأحمد بن حنبل .

وقال ابو الوليد الطيالسي : ما بالمصرين أحد أحب إلى من أحمد بن حنبل .

وكان ابن مهدى يقول : ما نظرت إليه إلا ذكرت به سفيان الثورى ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماما فى بطن أمه .

وقال يحيى بن سعيد : ما قدم عليّ مثل أحمد بن حنبل .

وقال أبو عاصم النبيل – وقد ذكر طلاب العلم – فقال : ما رأينا فى القوم مثل أحمد بن حنبل . وقد ذكرنا هذه الأطراف وأمثالها فى كتاب فضائل الإمام أحمد بأسانيدها ، فكرهنا الإعادة ههنا .

وعن أبى بكر المروزى قال : كنت مع أبى عبدالله نحوا من أربعة أشهر بالعسكر لا يدع قيام الليل وقراءة النهار . فما علمت بختمة ختمها . كان يسر ذلك .

وعن أبى عصمة بن عصام البيهقى قال : بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء فوضعه . فلما أصبح نظر فى الماء فاذا هو كما كان : فقال : سبحان الله ، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل ؟

وعن أبى داود السجستانى قال : لم يكن أحمد بن حنبل يخوض فى شىء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلم تكلم .

وعن أبى عبيد القاسم بن سلام قال : جالست أبا يوسف، ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدى، فما هبت أحدا منهم ما هبت أحمد بن حنبل ، ولقد دخلت عليه في السجن لأسلم عليه فسألنى : رجل عن مسألة فلم أجبه هيبة له . وعن عبدالملك بن عبدالحميد الميمونى قال : ما أعلم أنى رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تعاهدا لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه . ولا أنقى ثوبا وأشده بياضا من أحمد ابن حنبل .

وعن على بن المدينى قال : قال لى أحمد بن حنبل : إنى لأحب أن أصحبك إلى

مكة وما يمنعنى من ذاك إلا أنى أخاف أن أملك أو تملنى . قال : فلما ودعته قلت : يا أبا عبدالله، توصينى بشىء ؟ قال : نعم، الزم التقوى قلبك والزم الآخرة أمامك .

وقال أبو داود السجستانى : كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة ، لا يذكر فيها شىء من أمر الدنيا . ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط .

وعن أحمد بن عتبة قال : لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم : اذهبى إلى فلانة ابنة عمى فاخطبيها لى من نفسها . قال : فأتتها فأجابته . فلما رجعت إليه قال : كانت أختها تسمع كلامك قال : وكانت بعين واحدة – قالت له : نعم. قال : فاذهبى فاخطبى تلك التى بعين واحدة فأتتها فأجابتها وهى أم عبدالله . فأقام معها سبعا ثم قالت له : كيف رأيت يا بن عم أنكرت شيئا ؟ قال : لا إلا أن نعلك هذه تصر .

وعن إبراهيم الحربي قال : كان أحمد بن حنبل يأتى العرس والختان والإملاك ، يجيب ويأكل .

وعن إسحاق بن راهويه قال : لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبدالرزاق انقطعت به النفقة ، فأكرى نفسه من بعض الجمالين ، إلى أن وافى صنعاء ، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا .

وعن الرمادى قال : سمعت عبدالرزاق – وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه – فقال : قدم وبلغنى أن نفقته نفدت فأخذت عشرة دنانير وأقمته خلف الباب ، وما معى ومعه أحد ، وقلت : إنه لا تجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت الساعة عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو ألا تنفقها حتى يتهيأ عندنا شىء ، فتبسم وقال لى : « يا أبا بكر،لو قبلت شيئا من الناس قبلت منك » ولم يقبل .

وعن صالح بن أحمد قال جاءتنى : حسن فقالت : يا مولاى قد جاء رجل بتليسة فيها فاكهة يابسة وبهذا الكتاب قال صالح : فقمت فقرأت الكتاب فاذا فيه :

يا أبا عبدالله، أبضعت لك بضاعة إلى سمرقند فوقع فيها كذا وكذا ، ورددتها فيها كذا وكذا ، وقد بعثت بها إليك وهى أربعة آلاف درهم وفاكهة أنا لقطتها من بستانى ، ورثته عن أبى ، وأبى ورثه عن أبيه .

قال : فجمعت الصبيان فلما دخل دخلنا عليه فبكيت وقلت له : يا أبة أما ترق لى من أكل الزكاة ؟ ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقال : من أين علمت ؟ دع حتى أستخير الله تعالى الليلة . قال : فلما كان من الغد قال : يا صالح صنى فإنى قد استخرت الله تعالى الليلة فعزم لى ألا آخذها . وفتح التليسة ففرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشارى فبعث به إليه ورد المال . قال صالح : فبلغنى أن الرجل اتخذه كفنا.

وعن علي بن الجهم قال : كان له جار فأخرج إلينا كتابا فقال : أتعرفون هذا الخط؟ قلنا : هذا خط أحمد بن حنبل ، كيف كتب لك ؟ قال : كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة ففقدنا احمد بن حنبل أياما لم نره ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التي هو فيها : هو في ذلك البيت . فجئنا اليه والباب مردود عليه ، وإذا خلقان فقلنا له : يا أبا عبدالله ما خبرك ؟ لم نرك منذ أيام . فقال : سرقت ثيابي . فقلت له : معي دنانير فإن شئت فخذ قرضا وإن شئت فصلة . فأبى أن يفعل . فقلت : تكتب لي بأجرة ؟ قال : نعم . فأخرجت دينارا فأبى أن يأخذه وقال اشتر لي ثوبا واقطعه بنصفين ، فأومأ إلى أنه يأتزر بنصف ويرتدى بالنصف الآخر . وقال : جئني بنفقته ففعلت وجئت بورق فكتب لي ، وهذا خطه .

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال : دخلت على أبي في أيام الواثق والله يعلم في أي حالةنحن وخرج لصلاة العصر ، وكان له جلد يجلس عليه ، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي فإذا تحته كتاب فيه .

بلغني يا أبا عبدالله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدين ، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدى فلان لتقضي بها دينك وتوسع بها على عيالك وما هي من صدقة ولا زكاة ، إنما هو شيء ورثته من أبي .

فقرأت الكتاب ووضعته ، فلما دخل قلت له : يا أبة ما هذا الكتاب؟ فاحمر وجهه وقال : رفعته منك . ثم قال : تذهب بجوابه إلى الرجل . وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصل كتابك إليّ ونحن في عافية فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله .

فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذى كان أوصل كتاب الرجل فقال : ويحك لو أن أبا عبدالله قبل هذا الشيء ورمى مثلا في دجلة كان مأجورا لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف .

فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد . فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال : لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت .

وعن محمد بن موسى بن حماد الزيدى قال : حمل إلى الحسن بن عبدالعزيز الحروى من ميراثه من مصر مائة ألف دينار ، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس الف دينار فقال: يا أبا عبدالله هذه ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك . فقا ل: لا حاجة لي فيها أنا في كفاية ، فردها ولم يقبل منها شيئا .

وعن السرى بن محمد خال ولد صالح قال : جاء أحمد بن صالح يوضيء أبا

عبدالله يوما وقد بل أبو عبدالله خرقة فألقاها على رأسه . فقال له أحمد بن صالح : يا جدى أنت محموم . قال أبو عبدالله : وأنى لى بالحمى ؟

وعن رحيلة قال : كنت على باب أحمد بن حنبل والباب مجاف ، وأم ولده تكلمه وتقول له : إنا معك فى ضيق ، منزل بيت صالح يأكلون ويفعلون وهو يقول : قولى خيرا . وخرج الصبى معه فبكى فقال له : أى شىء تريد ؟ قال : زبيب قال : اذهب فخذ من البقال حبة .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت أبا عبدالله يقول : إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس ، وإنها أيام قلائل . وقال : سمعت أبا عبدالله يقول أسر أيامى الى يوم أصبح وليس عندى شىء .

وعن صالح بن أحمد قال : ربما رأيت أبى يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها فى قصعة ثم يصب عليها ماء حتى تبتل ، ثم يأكلها بالملح ، وما رأيته قط اشترى رمانا ولا سفرجلاً ولا شيئا من الفاكهة ، إلا أن يكون يشترى بطيخة فيأكلها بخبز أو عنبا أو تمرا فأما غير ذلك فما رأيته قط اشتراه ، وربما خبز له فيجعل فى فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز ، فيخص الصبيان بقصعة فيصوت ببعضهم فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون ، وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وكان يشترى له شحم بدرهم ، فكان يأكل منه شهرا . فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم . فتوهمت أنه كان جعل على نفسه إن سلم أن يفعل ذلك .

وعن النيسابورى صاحب إسحاق بن إبراهيم : قال لى الأمير : إذا جاء إفطاره أرنيه . قال فجاؤوا برغيفين خبز وخيارة . فأريته الأمير فقال : هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يقنعه .

وعن الحسن بن خلف الصائغ قال : جاءنى المروزى فى علة ابى عبدالله ، قال : أبو عبدالله عليل ، فذهبت بالمتطبب فدخلنا عليه . قال : ما حالك ؟ قال : احتجمت أمس . قال : وما أكلت ؟ قال : خبزا وكامخا قال : يا أبا عبدالله تحتجم ، وتأكل خبزا وكامخا ؟ قال : فما آكل ؟ وعن محمد بن الحسن بن هارون قال : رأيت أبا عبدالله إذا مشى فى الطريق يكره أن يتبعه أحد .

وقال المروزى : سمعت أبا عبدالله يقول : الخوف يمنعنى من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه .

قال المروزى وبال أبو عبدالله فى مرضه دما فأريته عبدالرحمن المتطبب فقال : هذا رجل قد فتت الغم والحزن كبده .

وعن إبراهيم بن شماس قال: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يحيى الليل.

وعن المروزى قال سمعت أبا عبدالله يقول : قد وجدت البرد فى أطرافى ما أراه إلا من إدمانى أكل الخل والملح .

وعن فوران قال : كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليلتين ، وكان ثم غلام أسود لأبى يوسف ، يعنى عمه ، اشتراه من هذا المال فذهب بروح أحمد فنهاه.

وعن سليمان بن داود الشاذكونى أن أحمد رهن سطلا عند فامىّ فأخذ منه شيئا يتقوته. فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج اليه سطلين ، فقال : انظر أيهما سطلك ؟ فخذه . قال : لا أدرى أنت فى حل منه ومما أعطيتك . ولم يأخذ . قال الفامى : والله إنه لسطله وإنما أردت أن امتحنه فيه .

وعن أحمد بن محمد التسترى قال : ذكروا لى أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما كان طعم فيها . فبعث الى صديق له فاستقرض شيئا من الدقيق ، فعرفوا فى البيت شدة حاجته الى الطعام فخبزوا عاجلا . فلما وضع بين يديه قال : كيف خبزتم هذا بسرعة ؟ قيل له : كان التنور فى دار صالح ابنه مسجورا فخبزنا عاجلا . فقال : ارفعوا ولم يأكل وأمر بسد بابه الى دار صالح .

وعن عبدالله بن أحمد قال : كان أبى أصبر الناس على الوحدة ، لم يره أحد إلا فى مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض . وكان يكره المشى فى الأسواق .

وعنه قال : كان أبى يصلى فى كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة . فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته ، فكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة . وقد كان قرب من الثمانين ، وكان يقرأ فى كل يوم سبعا يختم فى سبعة أيام ، وكانت له ختمة فى كل سبع ليال سوى صلاة النهار ، وكان ساعة يصلى عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلى ويدعو ، وحج أبى خمس حجات : ثلاث حجج ماشيا واثنتين راكبا ، وأنفق فى بعض حجاته عشرين درهما .

وعنه قال كنت أسمع أبى كثيرا يقول فى دبر الصلاة : اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك صنه عن المسألة لغيرك .

وعن أبى عيسى عبدالرحمن بن زاذان قال : صلينا ، وأبو عبدالله أحمد بن حنبل حاضر ، فسمعته يقول :

« اللهم من كان على هوى أو على رأى وهو يظن أنه على الحق وليس هو الحق فرده الى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد . اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به . ولا تجعلنا فى رزقك خولا لغيرك ، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا ، ولا ترنا حيث

نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا ، أعزنا ولا تذلنا أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية » .

وعن على بن أبى حرارة قال : كانت أمى مقعدة نحو عشرين سنة . فقالت لى يوما : اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لى . فمضيت فدققت عليه الباب . فقال : من هذا ؟ فقلت : رجل من أهل ذلك الجانب ، سألتنى أمى وهى زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها . فسمعت كلامه كلام رجل مغضب وقال : نحن أحوج أن تدعو الله لنا . فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره فقالت : أنت الذى كلمت أبا عبدالله ؟ قلت : نعم . قالت : قد تركته يدعو الله لها .

قال : فجئت من فورى إلى البيت فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشى حتى فتحت لى الباب وقالت : قد وهب الله لى العافية .

وعن ميمون بن الأصبغ قال : كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أحمد بن حنبل يمتحن . فدخلت فلما ضرب سوطا قال : بسم الله . فلما ضرب الثانى قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . فلما ضرب الثالث قال : القرآن كلام الله غير مخلوق . فلما ضرب الرابع قال : ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾فضرب تسعة وعشرين سوطا .

وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت ، فنزل السراويل إلى عانته ، فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرك شفتيه ، فما كان بأسرع ان بقى السراويل لم ينزل .

فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت : يا أبا عبدالرحمن رأيتك تحرك شفتيك فأى شىء قلت ؟ قال :قلت اللهم إنى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى سترا .

وعن محمد بن إسماعيل بن أبى سمينة قال : سمعت شاباص النائب يقول : لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته .

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : كنت كثيرا أسمع والدي يقول : رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبى الهيثم ، عفا الله عن أبى الهيثم . فقلت : يا أبة من أبو الهيثم ؟ فقال : لما أخرجت للسياط ومدت يداى للعقابين إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائى ويقول لى : تعرفنى ؟ قلت لا . قال : أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار ، مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين أنى ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق ، وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت فى طاعة الرحمن لأجل الدين . قال : فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه أمير المؤمنين . وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : قال لى أبى : يا بنى لقد أعطيت المجهود

من نفسي . قال : وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل : إن رجعت عن مقالتك ارتددنا عن الإسلام .وعن أحمد بن سنان قال : بلغني أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل في يوم فتح بابك أو في فتح عمورية فقال : هو فى حل من ضربى .

وقال إبراهيم الحربى : أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم ، وقال لولا أن ابن أبى داود داعية لأحللته .

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : ورد كتاب على بن الجهم : إن أمير المؤمنين ، يعنى المتوكل ، قد وجه إليك يعقوب المعروف بقوصرة ، ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فالله الله إن تستعفى أو ترد المال ، فيتسع القول لمن يبغضك .

فلما كان من الغد ورد يعقوب فدخل عليه فقال يا أبا عبدالله أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول : قد أحببت أن آنس بقربك وأن أتبرك بدعائك ، وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك .أخرج صرة فيها بدرة نحو مائتى دينار والباقى دراهم صحاح ، فلم ينظر إليها ثم شدها يعقوب وقال له : أعود غدا حتى أبصر ما تعزم عليه وانصرف .فجئت باجانة خضراء فكببتها على البدرة . فلما كان عند المغرب قال : يا صالح خذ هذا صيره عندك . فصيرتها عند رأسى فوق البيت . فلما كان سحرا إذا هو ينادى : يا صالح فقمت فصعدت اليه فقال : ما نمت ليلتى هذه . فقلت : لم يا أبة ؟ فجعل يبكى وقال : سلمت من هؤلاء حتى إذا كان في آخر عمرى بليت بهم ، قد عزمت على أن أفرق هذا الشيء إذاأصبحت . فقلت : ذاك اليك فلما أصبح قال : جئنى يا صالح بميزان. وقال : وجهوا الى أبناء المهاجرين والأنصار ثم قال: وجه إلى فلان يفرق فى ناحية والى فلان فلم يزل حتى فرقها كلها ونفضت الكيس ، ونحن في حالة الله تعالى بها عليم .

فجاء بنى لى فقال : يا أبة أعطنى درهما . فنظر إليّ فأخرجت قطعة فأعطيته وكتب صاحب البريد : إنه قد تصدق بالدراهم من يومه حتى تصدق بالكيس .

قال علي بن الجهم : فقلت : يا أمير المؤمنين قد علم الناس أنه قد قبل منك ، وما يصنع أحمد بالمال ؟ وإنما قوته رغيف . فقال لى : صدقت يا على .

قال صالح: ثم أخرجنا ليلا معنا حراس ، معهم النفاطات فلما أضاء الفجر قال لى: يا صالح معك دراهم ؟ قلت نعم . قال : أعطهم فأعطيتهم درهما درهما ودخلنا العسكر وابى منكس الرأس . ثم أنزل دار إيتاخ وجاء على بن الجهم فقال : قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التى فرقها وأمر أن لا يعلم بذلك فيغتم .

ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال : إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك ويشتهى قربك

وتقيم ههنا تحدث ؟ فقال : أنا ضعيف .

ثم حمل الى دار الخلافة . فأخبرني بعض الخدم أن المتوكل كان قاعدا وراء ستر فلما دخل ابى الدار قال لأمه : يا أماه قد أنارت الدار . ثم جاء خادم بمنديل فيه ثياب فألبس وهو لا يحرك يديه . فلما صار الى الدار نزع الثياب عنه ثم جعل يبكي .ثم قال : سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان في آخر عمرى بليت بهم ؟ ثم قال : يا صالح وجه هذه الثياب إلى بغداد تباع وتصدق بثمنها ولا يشترى أحد منكم شيئا منها.

وأجريت له مائدة وثلج وضرب الخيش فلما رآه تنحى فألقى نفسه على مضربة له وجعل يواصل ويفطر في كل ثلاث على تمر شهريز . فمكث كذلك خمسة عشر يوما ثم جعل يفطر ليلة وليلة ولا يفطر إلا على رغيف ،كان إذا جيء بالمائدة توضع في الدهليز لكى لا يراها فيأكل من حضر .

وأمر المتوكل أن تشترى لنا دار . فقال: يا صالح لئن اقررت لهم بشراء دار لتكونن القطيعة بيني وبينك فلم يزل يدفع شرى الدار حتى اندفع .

ثم انحدرت إلى بغداد وخلفت عبدالله عنده فإذا عبدالله قد قدم وقد جاء بثيابى التى كانت عنده . فقلت له : ما جاء بك ؟ فقال : قال لى : انحدر وقل لصالح : لا تخرج فأنتم كنتم آفتي ، والله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أخرجت واحدا منكم معى ، ولولا مكانكم لمن كانت توضع هذه المائدة ؟وفي رواية أخرى : ثم إنه مرض فأذن له المتوكل في العود الى بغداد فعاد .

قال الشيخ : وإنما اقتصرنا على هذا اليسير من أخبار الإمام أحمد رضى الله عنه لأنا قد أفردنا لمناقبه وفضائله كتابا كبيرا يستوفيها فكرهنا الإعادة في التصانيف – وذكرنا في ذلك الكتاب أسماء الأشياخ الذين لقيهم وروى عنهم –وتوفى رضى الله عنه فى سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وقد استكمل سبعا وسبعين سنة .

قال المروزى : مرض أبو عبدالله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ومرض تسعة أيام وتسامع الناس فأقبلوا لعيادته ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون ، فربما أذن للناس فيدخلون أفواجا يسلمون عليه ، فيرد عليهم بيده .

وقال أبو عبدالله : جاءنى حاجب لابن طاهر فقال: إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهى أن يراك . فقلت له : هذا مما أكره ، وأمير المؤمنين قد أعفانى مما أكره .

ووضأته فقال : خلل الأصابع . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس حتى ملأوا السكك والشوارع . فلما كان صدر النهار قبض رحمه الله ، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى لكأن الدنيا قد ارتجت .

وعن إسحاق قال : مات أبو عبدالله وما خلف إلا ست قطع أو سبع ، وكانت في خرقة كان يمسح بها وجهه قدر دانقين .

وعن حنبل قال : أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبدالله وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال : هذا من شعر النبي ﷺ. فأوصى أبو عبدالله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه . ففعل ذلك به بعد موته .

وعن صالح بن أحمد قال : قال لي أبي جئني بالكتاب الذي فيه حديث ابن إدريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأنين ، فقرأته عليه فلم يئن إلا في الليلة التي مات فيها .

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل : لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحييه . فجعل يعرق ثم يفيق . ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا : لا بعد لا بعد . ففعل هذا مرة وثانية . فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبة أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت ؟ تعرق حتى نقول قد قضيت . ثم تعود فتقول : لابعد لابعد. فقال لي يا بني ما تدري ما قلت ؟ قلت : لا . فقال : إبليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي : يا أحمد فتني . فأقول : لابعد لابعد حتى أموت .

وعن بنان بن أحمد القصباني أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل فيمن حضر . قال : فكانت الصفوف من الميدان الى قنطرة باب القطيعة .وحزر من حضرها من الرجال ثمان مائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة . وعن موسى بن هارون قال : يقال إن أحمد ابن حنبل لما مات مسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر ، سوى ما كان في الأطراف والجوالي والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف .

وقال ابو بكر المروزي : رأيت أحمد بن حنبل في النوم كأنه في روضة وعليه حلتان خضراوان ، وعلى رأسه تاج من النور ، وإذا هو يمشي مشية لم أكن أعرفها فقلت: يا أحمد ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها لك ؟ فقال : هذه مشية الخدام في دار السلام . فقلت : ما هذا التاج الذي آراه على رأسك ؟ فقال : إن ربي عزوجل أوقفني وحاسبني حسابا بسيرا وحباني وقربني وأباحني النظر اليه ، وتوجني بهذا التاج وقال لي : يا أحمد هذا تاج الوقار توجتك به كما قلت : القرآن كلامي غير مخلوق .

وعن أبي يوسف بن لحيان قال : لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلا فقال : ما هذا ؟ فقيل له : أما علمت أنه نور لأهل القبور قبورهم

بنزول هذا الرجل بين أظهرهم ، قد كان فيهم يعذب فرحم .

وعن أبي علي بن البناء قال : لما ماتت أم القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل . فرآها بعد ليال فقال : ما فعل الله بك ؟ فقالت : يا بني رضي الله عنك فلقد دفنتني في جوار رجل تنزل على قبره في كل ليلة أو قال في كل ليلة جمعة رحمة تعم جميع أهل المقبرة ، وأنا منهم .

﴿٢٦٣﴾ محمد بن مصعب أبو جعفر الدعاء

عن حسين بن فهم قال – وذكر محمد بن مصعب – فقال : استسقى ماء فحطت برادة فسمع صوتها فشهق وصاح وقال : يا محمد بن مصعب من أين لك في النار برادة ؟ قال : ثم رفع صوته فقرأ ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴾ الآية .

وعن محمد بن نصر بن منصور الصائغ قال : كان المأمون قد أمر محمد بن مصعب إلى الحبس فقال – وقد ذهب به إلى الحبس ورفع رأسه إلى السماء – وقال : أقسمت عليك إن حبستني عندهم الليلة فأخرج في جوف الليل . فصلى الغداة في منزله.

أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك وغيره . وكان أحمد بن حنبل يثني عليه ويقول : كان رجلا صالحا .

وتوفي ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين .

﴿٢٦٤﴾ سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤي

كان شاعرا ماجنا كثير القول في الغزل والخمر وكان يسكن البصرة ثم توطن بغداد . وتاب وتعبد وحج راجلا . عن الحسين بن عبدالرحمن قال : حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه وجهد ، فقال :

قدمي اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الآجن من ماء القليب
رب يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا وفي واد خصيب
وسماع حسن من حسن ... صخب المزهر كالظبي الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخذا من كل فن بنصيب
إنما أمشي لأني مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبي

توفي سعيد في زمان المأمون رحمه الله .

---

(٢٦٣) تاريخ بغداد ٢٧٩/٣.

(٢٦٤) تاريخ بغداد٩/٧٣ .

«٢٦٥» يحيى بن أيوب أبو زكريا

العابد المعروف بالمقابرى كان من خيار عباد الله ومن أهل السنة .

عن العباس بن محمد بن عبدالرحمن الأشهلى قال : حدثنى أبى قال : مررت بالمقابر فسمعت همهمة فاتبعت الأثر فإذا يحيى بن أيوب فى حفرة من تلك الحفر ، وإذا هو يدعو ويبكى ويقول : يا قرة عين المطيعين ، ويا قرة عين العاصين . ولم لا تكون قرة عين المطيعين وانت مننت عليهم بالطاعة ؟ ولم لا تكون قرة عين العاصين وأنت سترت عليهم الذنوب ؟

قال : ويعاود البكاء . قال : فغلبنى البكاء ففطن لى ، فقال لى : تعال لعل الله إنما بعث بك لخير . سمع يحيى بن أيوب من شريك واسماعيل بن علية فى خلق كثير وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

«٢٦٦» سريج بن يونس

يكنى أبا الحارث المروزى . سكن بغداد . عن أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن الجعد قال : سمعت سريج بن يونس يقول: رأيت رب العزة تعالى فى المنام فقال لى : يا سريج سلنى فقلت : يارب سر بسر .

وعن إسحاق بن إبراهيم الجيلى قال : سمعت سريج بن يونس الشيخ الصالح الصدوق يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن الناس وقوف بين يدى الله وأنا فى أول صف فى آخره ، ونحن ننظر الى رب العزة تعالى ، إذ قال : أى شيء تريدون أن أصنع بكم ؟ فسكت الناس . قال سريج : فقلت أنا فى نفسى : ويحهم قد أعطاهم كل ذا من نفسه وهم سكوت ؟ فقنعت رأسى بملحفتى وأبرزت عينا وجعلت امشى وجزت الصف الأول بخطا فقال اى شيء تريد ؟ فقلت : رحمان سر بسر إن أردت أن تعذبنا فلم خلقتنا ؟ قال : قد خلقتكم ولا أعذبكم أبدا . ثم غاب فى السماء فذهب .

وعن موسى بن هارون قال : بلغنى أن سريج بن يونس رأى رب العزة تعالى فى المنام فأتيته فسألته فأخبرنا أنه رأى فيما يرى النائم كأن صفا من الناس ، قال : وأنا على يمين الصف ، فقال : أى شيء تريدون ؟ فلم يجبه أحد فقلت : ويحكم مالكم لا

---

(٢٦٥) الجرح والتعديل ١٢٨/٩، تهذيب الكمال ٢٣٨/٣١، سير أعلام النبلاء ٣٨٦/١١ . تاريخ بغداد ١٨٨/١٤ .

(٢٦٦) التاريخ الكبير ٢٠٥/٤، الجرح والتعديل ٣٠٥/٤، تهذيب الكمال ٢١١/١٠، سير أعلام النبلاء ١٤٦/١١ . تاريخ بغداد ٢١٩/٩ .

تتكلمون ؟ ثم قنعت رأسي ثم تقدمت وأنا أتمايل - أراه قال من الهول - فقلت : رحمان سر بسر إذ خلقتنا فلا تعذبنا . قال : فاني لا أعذبكم . أو قال : قد غفرت لكم . ثم رأيت بعد ذلك في رمضان كأنه قد نزل إلى الأرض فقال رجل : اللهم اغفر لي . فقال شيئاً معناه : سننزل إلى الأرض فنغفر لواحد قال سريج فقلت بيدي : هكذا ولم أتكلم وفي نفسي أن يغفر للمؤمنين فقال : إني قد غفرت للمؤمنين.

وعن أحمد بن عبدالعزيز بن الجعد قال : حدثني بقال سريج بن يونس قال : جاءني سريج ليلا وقد ولد له مولود فأعطاني ثلاثة دراهم فقال : أعطني بدرهم عسلا وبدرهم سمنا وبدرهم سويقا ، ولم يكن عندي شيء قد عزلت الظروف لأبكر وأشتري. فقلت: ما عندي شيء قد عزلت الظروف لأبكر واشتري . فقال لي : انظر قليلا: أيش ما كان ، امسح البراني فجئت فوجدت البراني والجراب ملاء فأعطيته شيئا كثيرا فقال لي: ما هذا أليس قلت ما عندي شيء ؟ قال : قلت خذ واسكت . فقال : ما آخذ أو تصدقني فحدثته القصة فقال لا تحدث به أحدا ما دمت حيا .

أسند سريج عن سفيان بن عيينة وهشيم وغيرهما .

وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين .

﴿٢٦٧﴾ أحمد بن نصر الخزاعي

يكنى أبا عبدالله . كان من كبار العلماء الآمرين بالمعروف ، وسمع الحديث من مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم .

امتحنه الواثق بالقرآن فأبى أن يقول إنه مخلوق . فقتله في يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى . فصلب جسده هناك وأنفذ رأسه الى بغداد فنصبه فلم يزل كذلك ست سنين . ثم حط وجمع بين رأسه وبدنه ودفن بالجانب الشرقي من بغداد في المقبرة المعروفة بالمالكية في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وعن داود بن سليمان قال : حدثني ابي قال : سمعت احمد بن نصر الخزاعي يقول : رأيت مصابا قد وقع فقرأت في أذنه ، فكلمتني الجنية من جوفه : يا أبا عبدالله بالله دعني أخنقه فانه يقول : القرآن مخلوق .

وعن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل ، وذكر أحمد بن نصر ، فقال : رحمه الله ما كان أسخاه ، لقد جاد بنفسه .

---

(٢٦٧) الجرح والتعديل ٧٩/٢، تهذيب الكمال ٥٠٥/١، سير أعلام النبلاء ١٦٦/١١، البداية والنهاية ٣٠٣/١٠ . تاريخ بغدا:١٧٣/٥، ١٧٦ .

وعن إبراهيم بن إسمعيل بن سلف قال : كان احمد بن نصر خلى فلما قتل فى المحنة وصلب أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن : فمضيت وبت بقرب من الرأس مشرفا عليه. وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه . فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿ ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ فاقشعر جلدى ثم رأيته بعد ذلك فى المنام وعليه السندس والاستبرق ، وعلى رأسه تاج فقلت : ما فعل الله بك يا أخى ؟ قال : غفر لى وأدخلنى الجنة ، إلا أنى مغموم ثلاثة أيام . قلت : ولم ؟ قال : كان رسول الله ﷺ مر بى فلما بلغ خشبتى حول وجهه عنى . فقلت بعد ذلك : يا رسول الله قتلت على الحق أو على الباطل ؟ فقال : أنت على الحق ، ولكن قتلك رجل من أهل بيتى فإذا بلغت اليك أستحيى منك . وعن ابراهيم بن الحسن قال : رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر فى النوم بعد ما قتل فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عزوجل فضحك إلىّ . رحمه الله .

﴿٢٦٨﴾ أبو محمد الطيب بن إسمعيل ابن إبراهيم الذهلي

ويعرف بأبى حمدون الدلال . كان أحد القراء المشهورين والزهاد الصالحين .

روى القراءة عن الكسائى ويعقوب الحضرمى ، وحدث عن المسيب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب .

عن أبي العباس أحمد بن مسروق قال : سمعت أبا حمدون المقرئ يقول : صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفا فحملتنى عينى فرأيت كأن نورا قد تلبب بى وهو يقول لى : بينى وبينك الله . قال : قلت : من أنت ؟ قال أنا الحرف الذى أدغمتنى . قال: قلت : لا أعود . فانتبهت فما عدت أدغم حرفا .

وعن أبى محمد الحسن بن على بن صليح قال إن أبا حمدون الطيب بن اسماعيل كف بصره فقاده قائده ليدخله المسجد ، فلما بلغ المسجد قال له قائده : يا أستاذ اخلع نعليك . قال : يا بنى لم أخلعهما ؟ قال : لأن فيهما أذى . فاغتم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين . فرفع يده ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله اليه بصره ومشى .

وعن أبى عبدالله بن الخطيب قال : كان لأبى حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه . قال : وكان يدعو لهم كل ليلة . فتركهم ليله فنام . فقيل له فى

(٢٦٨) تاريخ بغداد٩/٣٦٠ .

نومه : يا أبا حمدون لم تسرج مصابيحك الليلة ، قال : فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ .

وعن ابى الحسين بن المنادى قال : أبو حمدون الطيب بن اسمعيل الذهلى من خيار الزهاد المشتهرين بالقرآن، كان يقصد المواضع التى ليس فيها أحد يقرئ الناس . فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت ، وكان يلتقط المنبوذ كثيراً رحمه الله .

﴿٢٦٩﴾ مسرور بن أبى عوانة

واسم أبى عوانة : الوضاح ، مولى يزيد بن عطاء الواسطى : نزل بغداد وكان عابدا مجتهدا .

عن إسمعيل بن زياد أبو يعقوب قال : قد رأيت العباد والمجتهدين ما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة الليل والنهار وطول السهر والقيام من مسرور بن ابى عوانة . كان يصلى الليل والنهار لا يفتر .

قال : وقدم علينا مرة فقال : أخرجونى إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام .

وعن الفضل بن عبدالوهاب أبو المساور ختن ابي عوانة ، قال : كان أبو عوانة من أكثر الناس صلاة بالليل وأطوله اجتهادا . فلما قدم علينا مسرور بن ابى عوانة قال لى ابو عوانة . يا أبا المساور احتقرت والله نفسى ، أو قال : تصاغرت الى نفسى .

﴿٢٧٠﴾ الحارث بن أسد المحاسبى
أبو عبدالله

عن أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت حارثا المحاسبى يقول : ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة : حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن الخلق مع الديانة ، وحسن الإخاء مع الأمانة . وقال الجنيد : كنت كثيرا أقول للحارث عزلتى أنسى . فيقول : كم تقول أنسى وعزلتى ، لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ولو أن نصف الخلق الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

وقال : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوما وأنا جالس على بابنا . فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع . فقلت له : يا عم لو دخلت إلينا فنلت من شىء عندنا

---

(٢٦٩) تاريخ بغداد ١٣/٢٦٤ .

(٢٧٠)حلية الأولياء ١٠/٧٣، تهذيب الكمال ٥/٢٠٨، ميزان الاعتدال ١/٤٣٠، سير أعلام النبلاء١٢/١١٠. تاريخ بغداد٨/٢١١.

وعمدت الى بيت عمى كان أوسع من بيتنا ، لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعا ، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام . فوضعته بين يديه ، فمد يده فأخذ لقمة فرفعها الى فيه فرأيته يلوكها ولا يزدردها . ثم وثب فخرج وما كلمني .

فلما كان الغد لقيته فقلت : يا عم سررتني ثم نغصت عليّ فقال : يا بنى أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذى قدمت إلى ولكن بينى وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضيا ارتفع الي انفى منه زفورة فلم تقبله نفسى ، فقد رميت بتلك اللقمة فى دهليزكم وخرجت .

وقال الجنيد : مات أبو حارث المحاسبى وإن الحارث لمحتاج الى دانق فضة . وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال : أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا.

وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين . رحمه الله .

﴿٢٧١﴾ عبدالوهاب بن الحكم

ويقال ابن الحكم بن نافع الوراق . يكنى ابا الحسن .

عن أبي بكر الحسن بن عبدالوهاب الوراق قال : ما رأيت أبي ضاحكا قط إلا تبسما ، وما رأيته مازحا قط ، ولقد رآنى مرة وأنا أضحك مع امى فجعل يقول : صاحب قرآن يضحك هذا الضحك ؟ وعن أبي بكر المروزى قال : سمعت أبا عبدالله يقول : عبدالوهاب الوراق رجل صالح ، مثله يوفق لإصابة الحق .

وعنه قال : قال لى عبدالوهاب ، يعنى الوراق : أنت كيف استخرت تقيم بسر من رأى ؟ فذكرت ذلك لأحمد فقال : فلم لم تقل له ما كان بد للأسير ممن يخدمه . ثم قال : لا نزال بخير ما كان في الناس من ينكر علينا .

وعنه قال : سمعت إسحاق بن داود يقول : كنت أدعو عبدالوهاب فأضع الطعام بين يديه فآكل وأتركه . فيقول لى : يا أبا يعقوب قل لى كل . فأتغافل عنه وآكل . فيأخذ بيدى ويقول لى : قل لى كل فأقول له : فلم دعوتك ؟

أسند عبدالوهاب عن يحيى بن سليم الطائفى وعبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي داود ومعاذ بن معاذ العنبرى فى آخرين .

وكان مختصا بصحبة أحمد بن حنبل . وكان أحمد يقول : إني لأدعو الله له ، ومن يقوى على ما يقوى عليه عبدالوهاب ؟ وقيل له عند موته : من نسأل بعدك ؟ فقال: سلوا عبدالوهاب . وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ، ومائتين .

---

(٢٧١) تهذيب الكمال ٤٩٧/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١٢. تاريخ بغداد : ٢٥/١١ .

عن عاصم الحربي قال: رأيت في المنام بشر بن الحارث الحافي فقلت : من أين يا أبا نصر ؟ فقال من عليين . قلت:ما فعل احمد بن حنبل ؟ قال : تركت الساعة احمد بن حنبل وعبدالوهاب الوراق بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان ويتنعمان، رحمهما الله.

﴿٢٧٢﴾ السري بن المغلس السقطي

يكنى أبا با الحسن . خال أبي القاسم الجنيد ، وأستاذه . وقد ذكرنا في أخبار معروف أنه دعا له وقال : أغنى الله قلبك . فوقع الزهد في قلبه حينئذ .

عن أبى القاسم سليمان بن محمد الضراب قال : حدثني بعض إخواني أن سريا السقطي مرت به جارية معها إناء فيه شيء فسقط من يدها فانكسر . فأخذ سرى شيئا من دكانه فدفعه اليها بدل ذلك الاناء . فنظر اليه معروف الكرخي فأعجبه ما صنع ، فقال له معروف : بغض الله إليك الدنيا .

وعن مظفر بن سهل المقرى قال : سمعت علان الخياط ، وجرى بيني وبينه مناقب سرى السقطى ، فقال علان : كنت جالسا مع سرى يوما فوافته امرأة فقالت : يا أبا الحسن أنا من جيرانك ، أخذ ابنى الطائف وأنا أخشى أن يؤذيه ، فان رأيت أن تجيء معي أو تبعث اليه . قال علان : فتوقعت ان يبعث إليه . فقام وكبر وطول في صلاته . فقالت المرأة : يا أبا الحسن الله الله فى ، هو ذا أخشي أن يؤذيه السلطان ، فسلم ،وقال لها : أنا في حاجتك .

قال علان : فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت : الحقى قد خلوا ابنك.

قال علان : وأى شيء يتعجب من هذا اشترى كرلوز بستين دينارا وكتب في روزنامجه ثلاثة دنانير ربحه فصار كر اللوز بتسعين دينارا . فأتاه الدلال وقال : أريد ذاك اللوز . فقال : خذه . فقال : بكم ؟ قال : بثلاثة وستين دينارا . قال له الدلال : إن اللوز قد صار الكر بتسعين . فقال له : قد عقدت بيني وبين الله عقدا لا أحله : ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين دينارا . فقال له الدلال : إني قد عقدت بيني وبين الله تعالى لا أغش مسلماً، لست آخذ منك إلا بتسعين دينارا . فلا الدلال اشترى منه ، ولا سرى باعه . فكيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله ؟

وعن ابن أبي الورد قال : دخلت على سرى السقطي وهو يبكى ، ودورقه مكسور . فقلت : مالك ؟ قال : انكسر الدورق . فقلت : أنا أشترى لك بدله . فقال

---

(٢٧٢)حلية الأولياء ١١٦/١٠، سير أعلام النبلاء١٨٥/١٢ . تاريخ بغداد:١٨٧/٩، لسان الميزان:١٣/٣ .

لى: تشترى بدله وأنا أعرف من أين الدانق الذى تشترى به الدورق ؟ ومن عمله ؟ ومن أين طينه ؟ وأى شيء أكل عامله حتى فرغ من عمله .

وعن سعيد بن عثمان قال : سمعت سرى بن المغلس يقول : غزونا أرض الروم فمررت بروضة خضرة فيها الخيار وحجر منقور فيه ماء المطر . فقلت فى نفسى : لئن أكلت يوما حلالا فاليوم . فنزلت عن دابتى وجعلت آكل من ذلك الخيار وشربت من ذلك الماء . فاذا هاتف يهتف بى : يا سرى ، النفقة التى بلغت بها إلى هاهنا من أين .

وعن الجنيد قال: سمعت سرى بن المغلس يقول : أشتهى منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها فى الدبس وآكلها ، فما يصح لى .

وعن حسن المسوحى قال : دفع إلى سرى السقطى قطعة ، فقال : اشتر لى باقلى من رجل قدره داخل الباب . فطفت الكرخ كله فلم أجد إلا من قدره خارج الباب ، فرجعت إليه فقلت : خذ قطعتك فإنى لا أجد إلا من قدره خارج .

وعن أبي عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى قال : سمعت سريا السقطى يقول : إنى لأذكر مجىء الناس إلىّ فأقول : اللهم هب لهم من العلم ما يشغلهم عنى . فانى لا أريد مجيئهم ولا أن يدخلوا على .

وعن على بن عبدالحميد الغضائرى قال : سمعت السرى السقطى – ودققت عليه الباب ، فقام إلى الباب – فسمعته يقول : اللهم اشغل من يشغلنى عنك بك .

قال ابن المقرى : وزادنى بعض أصحابنا عنه أنه قال : فكان من بركة دعائه أنى حججت أربعين حجة على رجلى من حلب ذاهبا وراجعاً .

وعن جنيد قال : دخلت على سرى وهو جالس يبكى وبين يديه كوز مكسور . فجلست حتى سكت فقلت : ما يبكيك ؟ قال: كنت صائما فجاءت ابنتى بكوز فيه ماء فعلقته هناك فقالت : يبرد لك لتفطر عليه . فحملتنى عينى فرأيت كأن جارية قد دخلت علىّ من هذا الباب عليها قميص فضة وفى رجليها نعلان لم أر قدما قط فى نعل أحسن منهما فقلت لها : لمن أنت ؟ قالت : لمن لا يبرد الماء فى الكيزان الخضر . وضربت بكمها الكوز فرمت به ، وهو هذا ثم انتبهت .

قال جنيد : فمكثت اختلف إليه مدة طويلة أرى الكوز بين يديه مكسورا عليه التراب و [illegible] لا يرفعه .

وعنه قال : قال لى سرى إن أمكنك ألا تكون آلة بيتك إلا خزفا فافعل . قال لى الجنيد : وهكذا كانت آلة بيته ، وسمعت سريا يقول : رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل . قال: وكان سرى إذا جن عليه الليل دافع أوله ، ثم دافع ، ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ

فى النحيب والبكاء .

جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى قال : ما أرى لى على أحد فضلا . قيل : ولا على المخنثين ؟ قال : ولا على المخنثين ؟

قال السلمى : وسمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الرازى يقول : سمعت أبا عمر الأنماطى يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى يقول : من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس ، لأن هذا زمان عزلة ووحدة .

وعن عبدوس بن القاسم قال : سمعت السرى يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه ، وماء يرويه ، وثوب يستره وبيت يكنه ، وعلم يستعلمه .

وعن على بن عبدالحميد الغضائرى قال : سمعت السرى يقول: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها .

وعنه قال : سمعت البصرى يقول : قليل فى سنة،خير من كثير فى بدعة ، كيف يقل عمل مع تقوى ؟ وسمعته يقول : أقوى القوة غلبتك نفسك . ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، ومن خاف الله خافه كل شيء .وقال : إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك .

وقال : من قلة الصدق كثرة الخلطاء ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . وعنه قال : سمعت السرى يقول : أجلد الناس من ملك غضبه ، ومن تزيل للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وعن الجنيد قال : سمعت سريا يقول : ما أحب أن أموت حيث أعرف أخاف ألا تقبلنى الأرض فافتضح .

وقال : سمعت سريا يقول : إنى لأنظر إلى أنفى فى كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهى .

أحمد بن عبدالله قال : أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد قال : سمعت السرى بن مغلس يقول : لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل علىّ فقلت بلحيتى كذا – وأمر يده على لحيته كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل – لخفت أن يعذبنى الله على ذلك بالنار .

وسمعته يقول : أحب أن آكل أكلة ليس لله علىّ فيها تبعة، ولا لمخلوق علىّ فيها منة فما أجد إلى ذلك سبيلا .

وسمعته يقول : خرجنا يوما من مكة فلما أصحرنا رأيت فى مجرى السيل طاقة

بقل فمددت يدى فأخذتها وقلت : الحمد لله ورجوت أن تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة . فقال لى بعض من رآنى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت . فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة كثير . فقال لى : خذ فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا بدلالتك، وأنا أريد ما لا منة فيه لمخلوق ، ولا لله شيء تبعة .

قال : وسمعته يقول : كنت بطرسوس فكان معى فى الدار فتيان متعبدون وكان فى الدار تنور يخبزون فيه . فانكسر التنور فعملت بدله من مالى فتورعوا أن يخبزوا فيه.

وقال له رجل : كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد

وسمعته يقول : اللهم ما عذبتنى بشىء فلا تعذبنى بذل الحجاب .

وسمعته يقول : إذا فاتنى جزء من وردى لا يمكننى أن أقضيه أبدا .

وسمعته يقول : إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فتر، وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ .

وذكر له أهل الحقائق من العباد فقال : أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى.

وسمعته يقول : احذر لا تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا .

وسمعته يقول وقد ذكر الناس ، فقال : لا تعمل لهم شيئا ، ولا تترك لهم شيئا ، ولا تعط لهم شيئا ، ولا تكشف لهم عن شىء . يريد بهذا أن تكون أعمالك كلها لله تعالى . قال: وسمعت الحسن البزار يقول : سألت أحمد بن حنبل عن السرى بعد قدومه من الثغر . فقال : أليس الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت: بلى . فقال : هو على سترة عندنا قبل أن يخرج .

وقد كان السرى يكثر من ذكر طيب الغذاء ،وتصفية القوت، وشدة الورع حتى انتشر ذلك وبلغ أحمد بن حنبل .

قال الجنيد : وكان السرى يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة يا معشر الشباب ، اعملوا فإنما العمل فى الشبيبة ، وكان يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسبنى إلا منهم .

وسمعت السرى يقول : قلوب المؤمنين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون : بماذا يختم لنا ؟ وأولئك يقولون : ماذا سبق من الله لنا ؟

وعن أبى عباس المؤدب قال : دخلت على سرى السقطى يوما فقال : لأعجبنك من عصفور يجىء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها فى كفى فيسقط على أطراف أناملى فيأكل . فلما كان فى وقت من الأوقات سقط على الرواق

ففتت الخبز في يدى فلم يسقط على يدى كما كان ، ففكرت في سرى : ما العلة في وحشته منى ؟ فوجدتنى قد أكلت ملحا مطيبا . فقلت في نفسي : أنا تائب من الملح المطيب . فسقط على يدى فأكل وانصرف .

وعن الجنيد قال : دخلت على سرى فقال : ألا أعجبك من عصفور ؟ فذكره .

وعن أبى القاسم الجوهرى قال : دخلت على سرى فقال : لأعجبنك من عصفور فذكر نحوه .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال : سمعت السرى السقطى يقول : من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه .

وعن على بن عبدالحميد قال : سمعت السرى السقطى يقول : من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه ، وسمعته يقول : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .

وعن أبى عبيد بن حربويه قال : سمعت سريا السقطى يقول : سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه ، وأخرجها من قلوب أودائه لأنه لم يرضها لهم .

وعن أحمد بن محمد الصوفى قال : سمعت السرى بن مغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثانى عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب . وأما الذى اتصل به المتصلون : فبلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة ، والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات .

وعن أبى بكر النساج قال : سمعت السرى يقول : لو علمت أن جلوسى في البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى في البيت ما جلست ، لكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإن خرجت نافرتنى الحقيقة ، فأنا عند منافرتى مستح ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

وعن الجنيد قال : سمعت السرى يقول : وددت أن حزن الخلق كلهم على . وسمعته يقول : إن في النفس لشغلا عن الناس .

وعن محمد بن على الحربى قال: سمعت سريا يقول : حمدت الله مرة وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : كان لى دكان وكان فيه متاع ، فوقع الحريق في سوقنا فقيل لى ، فخرجت أتعرف خبر دكانى ، فلقيت رجلا فقال أبشر فإن دكانك قد سلم . فقلت : الحمد لله . ثم أفكرت فرأيتها خطيئة .

وعن الجنيد بن محمد قال : دخلت على سرى السقطى فسلمت وجلست فقال لى : اقرب منى . فقربت منه فأخذ بيدى وقال لى : اعلم يا بنى أن الشوق والأنس

يرفرفان على القلب ، فإن وجدا هنالك بهيبة والإجلال حلا وإلا رحلا .

وعن ابن مسروق قال : سمعت سريا يقول : ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان : من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له . وعن جنيد قال : سمعت سريا يقول : إذا فاتنى شىء من وردى لم أقدر أن أعيده.

قال جنيد : كان سرى متصل الشغل وكان إذا فاته شىء لا يقدر أن يعيده ، وكذا كان عمر بن الخطاب لم يكن له وقت ينام فيه ، فكان ينعس وهو قاعد ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا تنام ؟ فقال : كيف أنام ؟ إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين ، وإن نمت بالليل ضيعت حظى من الله عزوجل .

وعنه قال : أخبرنا سرى السقطى قال : صليت ليلة ثم جلست ساعة ومددت رجلى . فنوديت فى سرى : يا سرى من جالس الملوك ينبغى أن يحسن الأدب .

وعن حسن البزار قال : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما . ثم ماتا وبقى سرى،فإنى أرجو أن يحفظنا الله بسرى .

وعن الجنيد قال : ما رأيت أعبد لله من السرى السقطى . أتت عليه ثمان وسبعون سنة مارئى مضطجعا إلا فى علة الموت .

وعن القاسم بن عبدالله البزار قال : سمعت سرى بن المغلس يقول : لو أن رجلا دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار ،عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الأطيار ، فخاطبه كل طائر منها وقال : السلام عليك يا ولى الله فسكنت نفسه إلى ذلك ، كانت فى يدها أسيرا .

وعن إبراهيم بن السرى السقطى قال : سمعت أبى يقول : عجبت لمن غدا وراح فى طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا . وسمعت أبى يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أديانها شفقتها على أولادها لاقت السرور فى معادها .

وعن الجنيد بن محمد قال : سمعت سريا يقول : لولا الجمعة والجماعة لسددت على نفسى الباب ولم أخرج .

وعن ابن مسروق قال : سمعت سريا يقول لإخوانه : الدهر ثلاثة أيام ، يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق ه شىء ، واليوم الذى أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك ، سريع الرحلة عنك ، وغدا فى يديك تأميله ، ولعلك من غير أهله .

وقال : أمس أجل، واليوم عمل ، وغدا أمل .

وقال الجنيد : كنت نائما عند سرى – رحمه الله – فأنبهنى فقال لى : يا جنيد

رأيت كأني قد وقفت بين يدى الله تعالى ، فقال لى : يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعى محبتى ، وخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر ، وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة اعشار عشر العشر ، فقلت للباقين معى . لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ، ولا من النار هربتم ، فماذا تريدون ؟ قالوا : إنك تعلم ما تريد ، فقلت لهم : فإنى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم . مالا تقوم له الجبال الرواسى ، أتصبرون ؟ قالوا : إذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت . فهؤلاء عبادى حقا .

وعنه قال : كنت يوما عند السرى بن مغلس وكنا خالين وهو متزر بمئزر فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى كأجهد ما يكون . فقال :انظر إلى جسدى هذا لو شئت أن أقول إن ما بى من المحبة لله تعالى لكان كما أقول . وكان وجهه أصفر ثم أشرب حمرة حتى تورد . ثم اعتل ، فدخلت عليه أعوده فقلت له : كيف تجدك فقال:

كيف أشكو إلى طبيبى ما بى ؟ والذى بى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة فقال لى : كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل؟ ثم أنشأ يقول :

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع ، والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق ؟
يا رب إن كان شيء فيه لى فرج فامنن علىّ به ما دام بى رمق

وعنه قال : دخلت على سرى السقطى وهو فى النزع ، فجلست عند رأسه فوضعت خدى على خده فدمعت عيناى فوقع دمعى على خده ففتح عينيه فقال لى : من أنت ؟ قلت : أنا خادمك الجنيد . فقال : مرحبا . فقلت له : أيها الشيخ أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك . قال : اياك ومصاحبة الأشرار وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار .

وقد رواها جعفر الخلدى عن الجنيد أيضا .

أسند سرى عن هشيم، وأبى بكر بن عياش، ويزيد بن هارون، وغيرهم . وصحب معروفا الكرخى .

قال أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى : توفى سرى بن المغلس يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

وعن أبى الحسن بن مقسم المقرى قال : مات سرى سنة إحدى وخمسين ومائتين.

وقال المصنف رحمه الله والأول أصح .

وعن أبي عبيد بن حربويه قال : حضرت جنازة سرى السقطى فسررت فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سرى السقطى فلما كان فى بعض الليل رآه فى النوم فقال له : ما فعل الله بك : غفر لى ولمن حضر جنازنى وصلى على فقلت : فإنى ممن حضر جنازتك وصلى عليك. قال : فأخرج درجا فنظر فيه فلم ير لى فيه اسما. فقلت : بلى قد حضرت قال : فنظر فإذا اسمى فى الحاشية ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿٢٧٣﴾ علي بن الموفق ، أبو الحسن العابد

عن محمد بن أحمد بن المهدى قال : سمعت على بن الموفق ، ما لا أحصيه ، يقول : اللهم إن كنت تعلم أنى أعبدك خوفا من نارك فعذبنى بها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لجنتك وشوقا منى إليها فاحرمنيها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لك وشوقا منى إلى وجهك الكريم فأبحنيه واصنع بى ما شئت .

قال : وسمعته يقول : خرجت يوما لأؤذن فأصبحت قرطاسا فأخذته ووضعته فى كمى، وأقمت وصليت فلما صليت قرأته فاذا فيه مكتوب :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يا على يا ابن الموفق ، تخاف الفقر وأنا ربك ؟ »

وعن عبدالله بن العباس الطيالسى قال : سمعت على بن الموفق يقول : قام رجل من إخوانكم فى ليلة باردة فلما تهيأ للصلاة إذا شقاق فى يديه ورجليه فبكى ، فهتف به هاتف من البيت أيقظناك وأنمناهم وتبكى علينا .

وعن عبدالرحمن بن عبدالباقى بطرسوس قال : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال على بن الموفق : لما تم لى ستون حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أتفكر، لا أدرى أى شيء حالى عند الله ، وقد كثر ترددى الى هذا المكان . قال: فغلبتنى عينى ، فكأن قائلا يقول : يا على أتدعو الى بيتك إلا من تحبه ؟ فانتبهت وقد سرى عنى ما كنت فيه .

وعن محمد بن إسحاق السراج يقول : سمعت على بن الموفق يقول : حججت نيفا وخمسين حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم يتقبل حجه فقد وهبت حجتى له . فرحت إلى مزدلفة فبت بها فرأيت رب العزة تعالى فى المنام فقال لى : يا على يا ابن الموفق تتسخى على ؟ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم وشفعت كل واحد منهم فى أهل بيته وعشيرته وذريته ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

وعن أحمد بن عبدالله الحفار قال : رأيت أحمد بن حنبل فى النوم فقلت : يا أبا عبدالله ما فعل الله بك ؟ قال حبانى وأعطانى وقربنى وأدنانى . قال : قلت : الشيخ

الزمن علىّ بن الموفق ما صنع الله به ؟ قال : الساعة تركته فى زلال يريد العرش .

قال المؤلف : أسند ابن الموفق عن منصور بن عمار وأحمد بن أبى الحوارى .

وتوفى سنة خمس وستين ومائتين . رحمه الله .

﴿٢٧٤﴾ أبو شعيب البراثي العابد

قال الجنيد بن محمد : أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار أبناء الدنيا فتجردت مما كانت فيه وتزوجت به . مكثا سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة . وتوفيا على ذلك متعاونين رحمهما الله .

﴿٢٧٥﴾ أبو عبدالله بن أبي جعفر البراثي

عن أبى مريم قال : قلت لأبى عبدالله البراثى : كم تبكى ؟ كم هذا البكاء ؟ فأخرج إلىّ يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة ، فنشرها ثم قال : إذا كان المجاز على مثل هذه فأى قدم يثبت على مثل هذا ؟ ثم بكى .

وعن حكيم بن جعفر قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ومن زهد على حقيقة كنت مؤنته خفيفة ،ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال . وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : كرمك أطمعنا سيدى فى عفوك ، وجودك أطمعنا فى فضلك ، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك ، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها بك منك ، فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يا رحيم .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : بالمعرفة هانت على العاملين العبادة وبالرضا عن الله عزوجل فى تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا .

وعن البرجلانى قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضرر ولا على نفع ، ونخضع لمن لا يملك رزقا ولا حياة ، ولا موتا ولا نشورا ، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته وأنا أصنع ذلك ؟ هيهات هيهات .

---

(٢٧٣) حلية الأولياء ٣١٢/١٠. تاريخ بغداد١١٠/١٢ .

(٢٧٤) حلية الأولياء ٣٢٣/١٠. تاريخ بغداد٤١٨/١٤ .

(٢٧٥)حلية الأولياء ١٣٧/١٠ . تاريخ بغداد٤٠٣/١٤ .

﴿٢٧٦﴾ أبو جعفر المحولي

سكن باب المحول من بغداد فنسب اليه .

عن إسمعيل بن إبراهيم الترجماني قال : سمعت أبا جعفر المحولى، وكان عابدا عالما يقول : حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفى ، وحرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة ، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماماً .

وعن عبدالله بن أبى حبيب قال : سمعت أبا جعفر المحولى يقول : إليك أشكو بدنا غذى بنعمتك ، ثم توثب على معاصيك .

وعن الصلت بن حكيم قال : قال أبو جعفر المحولى يوما . وذكر عنده الفالوذج ، فقال : إن قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله لقلب فارغ جدا ثم بكى .

وعنه قال : سمعت أبا جعفر المحولى يقول : إذا جاع العبد صفا بدنه ورق قلبه وهطلت دمعته ، وأسرعت إلى الطاعة أطواره وجوارحه ، وعاش فى الدنيا كريما .

﴿٢٧٧﴾ إبراهيم الآجري الكبير

عن عبدون الزجاج قال : قال إبراهيم الآجرى ، وكان من الفاضلين ، لأن ترد همك إلى الله عزوجل ساعة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

﴿٢٧٨﴾ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبدالرحمن القنطري

عن ابن المنادى قال : أبو بكر محمد القنطرى كان ينزل قنطرة البردان ، وكان يشبه فى الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها ببشر بن الحارث ، وكان قوته شيئا يسيرا إنما كان فيما أخبرت عنه يكتب « جامع » سفيان الثورى لقوم لا يشك فى صلاحهم ببضعة عشر درهما ، فمنها قوته . وقالوا : كان له ابن اخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميته فما أمسى يومه ذلك إلا ميتا .

وعن أبى بكر أحمد بن محمد المروزى قال : دخلت على أبى بكر بن مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته عليه قميص مرقوع نظيف مطبق وقدامه قليل خرنوب يقرضه . فقلت : يا أبا بكر ، اليوم عيد الفطور وتأكل خرنوبا ؟ فقال لى : لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألتنى عنه من أين هو ، أيش أقول ؟

---

(٢٧٦)حلية الأولياء ١٠/١٤٤. تاريخ بغداد١٤/٤١٠ .

(٢٧٨) تاريخ بغداد٣/٢٥٦.

وقال الجنيد بن محمد : عبرت يوما الى أبى بكر بن مسلم في نصف النهار فقال: ما كان لك فى هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلى ؟ قلت : إذا كان مجيئي إليك عملا فما أعمل .

وعنه قال : كان لى شيوخ كانت رؤيتهم لى قوة من الأسبوع إلى الأسبوع ، وإن أبا بكر بن مسلم منهم . وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت أبا بكر بن مسلم يقول : الدنيا لأى شيء تراد ؟ إن كان إنما تراد للذة ، فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها . إنما تراد الدنيا أن يطاع الله فيها .

توفى أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة ستين ومائتين.

﴿٢٧٩﴾ أبو جعفر بن السماك العابد

عن سرى السقطى قال : دخل على أبو جعفر بن السماك وكان شيخا متعبدا مترويا فرأى عندى جماعة فوقف ولم يقعد . ثم نظر إليّ وقال : يا سرى صرت مناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولى .

قال المؤلف : هكذا روى لنا فى نسبه أبو جعفر بن السماك . وقال أبو عبدالرحمن السلمى : هو أبو جعفر السماك ، بغدادى من مشايخ سرى السقطى .

﴿٢٨٠﴾ أيوب الحمال

يكنى أبا سليمان من العباد المجتهدين ، من ذوى الكرامات وهو من أقران بشر وسرى، وصحب سهل بن عبدالله .

عن محمد بن خالد قال : سمعت أيوب الحمال يقول : عقدت على نفسى ألا أمشى غافلا ولا أمشى إلا ذاكرا فمشيت مشية فأخذتنى عرجة فعلمت من أين أتيت ؟ فبكيت واستعثت وتبت فزالت العلة والعرجة . فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه ، فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما .

وعن أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال: فلما أن ظعنا فى البادية وسرنا منازل ، إذا عصفور يحوم علينا وحولنا . فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ وأخذ خبزا ففته له فى كفه ، فوقع العصفور على يده وجعل يأكل منها . ثم صب له ماء فشرب . ثم قال له : اذهب الآن فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل به أيوب مثل ما فعل فى اليوم الأول ثم لم يزل يفعل به ذلك حتى انتهى إلى آخر السفرة .

---

(٢٧٩) تاريخ بغداد٤/٤١١.

﴿٢٨١﴾ محمد بن محمد بن عيسى بن عبدالرحمن بن عبدالصمد

مولى سعيد بن العاص القرشي. يكنى أبا الحسن ويلقب نحبش . ويعرف بابن أبي الورد . عن علي بن عبدالحميد قال : سمعت محمد بن أبي الورد يقول : هلاك الناس في حرفين : اشتغال بنافلة ، وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .وعن أبي بكر الصوفي الإسكاف قال : سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقو ل: أشكر الخلق لله عزوجل من لم ير أنه شكر الله عزوجل قط .وعن جعفر بن محمد قال : سئل محمد بن أبي الورد عن قوله : ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ قال : من ظن في إساءته أنه محسن .

وقال : من آداب الفقير في فقره ترك الملامة ، والتعبير لمن ابتلى بطلب الدنيا ، والرحمة والشفقة عليه ، والدعاء له ليريحه الله من تعبه فيها .وعن عبدالرحمن بن أحمد قال : سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول : إن لله عزوجل يوما لا ينجو من شره منقاد لهواه ، وإن أبطأ الصرعى نهضة يوم القيامة صريع الشهوة ، وإن العقل معدن والفكر معول ، فبقدر الطاقة والقوة يكون انتهاؤه ، وعلى العاقل مراعاة قلبه وحفظ ساعته لا غير . وعن أبي الحسين بن المنادى قال : وأبو الحسن محمد بن محمد المعروف بحبش ابن أبي الورد ما زال مشهورا بالورع والزهد والفضل والانكماش في العبادة حتى فارق الدنيا .

قال المؤلف · أسند محمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم، وبشر الحافي، وصحب سريا، والمحاسبي . وتوفى في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ، رحمه الله .

﴿٢٨٢﴾ أخوه أحمد بن محمد بن أبي الورد

وقيل يكنى أبا الحسن أيضا .

وعن جعفر بن محمد قال : قال أحمد بن أبي الورد ، ولى الله إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده .وقال : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلاف ، والنفاذ في الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات .وعن أبي علي الرذوباري قال : كان أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبي الورد صحبا أبا عبدالله الساجي ، وكان أبو عبدالله يقول : من أراد أن يخدم الفقراء بما يخدم خدمة ابني أبي الورد : صحباني عشرين سنة ما سألاني مسألة قط ، وما رأيت منهما منكرا قط.صحب أحمد بن أبي الورد بشرا الحافي والحارث المحاسبي وسريا. ومات قبل أخيه محمد .

﴿٢٨٣﴾ الحسن الفلاس

تأدب ببشر الحافى ، وعاصر سريا السقطى ، وكان سرى يفخم أمره .

عن وهب بن نعيم بن الهيصم قال : جاء حسن الفلاس إلى بشر بن الحارث مرة ومرتين وثلاثا ، يتردد إليه فى مسألة ليكون الحجة فيما بينه وبين الله تعالى . فتركه بشر وقام مرة ومرتين وثلاثا . فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر . فلما صار إلى المقابر وقف بشر فقال له : يا حسن أيود هؤلاء أن يردوا فيصلحوا ما أفسدوا ؟ ألا فاعلم يا حسن أنه من فرح قلبه بشىء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه ، ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا واعلم أن البلاء كله فى هواك ، والشفاء كله فى مخالفتك إياه . فإذا لقيته فقل : قال لى .

فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يباع ولا ما يشترى ، ولا يلبس ما يباع ولا ما يشترى ، ولا يمسك بيده ذهبا ولا فضة ولا يضحك أبدا ، وكان يأوى ستة أشهر فى العباسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبس ما فى المزابل .

ولقيه رجل بالذندرن منصرفا على هذه الصورة . فقال : يا حسن من ترك شيئا لله عوضه الله ما هو خير منه يعنى فما عوضك ؟ قال الحسن : الرضا بما ترى .

فلما رجع من غزاته خرج به خراج وكانت فيه ميتته . فلما اشتد به الأمر قال لمولاة له : لا تسقينى ماء حتى أطلب منك . فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء فشرب وقال : لقد أعطانى ما يتنافس فيه المتنافسون . وعن سرى السقطى قال : تعجبنى طريقة حسن الفلاس . وكان حسن الفلاس لا يأكل إلا القمامة (رحمه الله) .

﴿٢٨٤﴾ محمد بن منصور الطوسى

يكنى أبا جعفر . أصله من طوس . سكن بغداد ومات بها . أثنى عليه أحمد بن حنبل . وعن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال : سمعت محمد بن منصور الطوسى وحواليه قوم ، فقالوا له : يا أبا جعفر أى شىء عندك اليوم ؟ فقد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره . فقال : اصبروا . فدخل البيت . ثم خرج فقال : هو عندى يوم عرفة فاستحيوا أن يقولوا : من أين لك ذلك ؟ فعدوا الأيام والليالى فكان اليوم الذى قال : فجاء إليه ابن سلام فقال : من أين علمت أنه يوم عرفة ؟ قال : دخلت البيت فسألت ربى تعالى فأرانى الناس فى الموقف .

---

(٢٨٤) حلية الأولياء ٢١٦/١، الجرح والتعديل ٩٤/٨، تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٦، سير أعلام النبلاء٢١٢/١٢، تاريخ بغداد :٢٤٧/٣ .

وعن الحسن بن علوية قال : قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر ، والثقه بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .أسند محمد بن منصور عن هاشم بن القاسم وغيره . ومسانيده كثيرة .وتوفي يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين ومائتين . رحمه الله.

﴿٢٨٥﴾ محمد السمين

الخلدى قال : قال الجنيد : قال لى محمد السمين : كنت فى وقت من الأوقات أعمل على الشوق وكنت أجد من ذلك شيئا أنه به مشتغل . فخرجت إلى الغزو وهذه الحالة حالى ، وغزا الناس وغزوت معهم . فكثر العدو على المسلمين وتقاربوا والتقوا ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم .قال أحمد : فرأيت نفسى فى ذلك الموطن وقد لحقها روع ، فاشتد ذلك عليّ وجعلت أوبخ نفسى ، وألومها وأؤدبها وأقول لها : كذابة تدعين الشوق فلما جاء الموطن الذى يؤمل فى مثله الخروج اضطربت وتغيرت ؟ فأنا أوبخها إذا وقع لى أنزل إلى النهر فأغتسل . فخلعت ثيابى واتزرت ودخلت النهر فاغتسلت وخرجت وقد اشتدت لى عزيمة لا أدرى ما هى ؟ فخرجت بقوة تلك العزيمة ولبست ثيابى وأخذت سلاحى ودنوت من الصفوف وحملت بقوة تلك العزيمة حملة وأنا لا أدرى كيف أنا ؟ فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم حتى صرت من ورائهم ثم كبرت تكبيرة فسمع الروم تكبيرا فظنوا أن كمينا قد خرج عليهم من ورائهم فولوا وحمل عليهم المسلمون فقتل من الروم بسبب تكبيرتى تلك نحو أربعة آلاف ، وجعل الله عزوجل ذلك سببا للفتح والنصر .

﴿٢٨٦﴾ زهير بن محمد بن قمير

ابن شعبة أبو محمد، مروزى الأصل، سكن بغداد . عن أبي القاسم أحمد ابن منيع قال : ما رأيت بعد أبى عبدالله أحمد بن حنبل أزهد من زهير بن قمير .

وعن محمد بن زهير بن قمير قال : كان أبى يجمعنا فى وقت ختمة القرآن فى شهر رمضان ، فى كل يوم وليلة ثلاث مرات ، تسعين ختمة فى شهر رمضان .

وعن عبدالله بن البغوى قال : سمعت زهيرا يقول : أشتهى لحما من أربعين سنة

---

(٢٨٥)حلية الأولياء ٣٣٦/١٠ .

(٢٨٦) الجرح والتعديل ٥٩١/٣، تهذيب الكمال ٤١١/٩، سير أعلام النبلاء٣٦٠/١٢ . تاريخ بغداد ٤٨٤/٨، تذكرة الحفاظ٥٥١/٢ .

أسند زهير بن محمد بن قمير عن الحسين بن محمد المروزى والحسن بن موسى الأشيب ويعلى بن عبيد والقعنبى وعبدالرزاق فى آخرين .

وانتقل فى آخر عمره إلى طرسوس فرابط بها إلى أن توفى بها فى سنة سبع وخمسين . وقيل ثمان وخمسين ومائتين .

وذكر أبو الحسن المنادى أنه دفن فى مقابر باب حرب والصحيح الأول .

﴿٢٨٧﴾ إبراهيم بن هانئ

أبو إسحاق النيسابورى رحل فى طلب العلم إلى البلدان واستوطن بغداد واختفى عنده أحمد بن حنبل . وكان يثنى عليه ويقول لا أطيق ما يطيق إبراهيم من العبادة .

عن أبى بكر النيسابورى قال : حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فقال لابنه اسحق : أنا عطشان . فجاءه بماء . فقال : غابت الشمس ؟ قال : لا . قال : فرده ثم قال: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ ثم خرجت روحه .

وعنه قال : حضرت إبراهيم بن هانئ النيسابورى يوم وفاته ، فدعا ابنه إسحاق فقال : هل غربت الشمس ؟ قال : لا . ثم قال : يا أبة رخص لك فى الإفطار فى الفرض وأنت متطوع . قال : امهل ثم قال : ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ ثم خرجت نفسه.

وعن أبى بكر بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : إن كان ببغداد من الأبدال أحد فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ.

أسند ابراهيم بن هانئ عن يعلى ومحمد ابني عبيد ، وقبيصة وابى اليمان فى خلق كثير . وتوفى يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائتين رحمه الله.

﴿٢٨٨﴾ فتح بن شحرف بن داود ابن مزاحم ، أبو نصر الكشي

قال البريهارى : سمعت بن شحرف يقول : رأيت رب العزة جل وعز فى النوم فقال : يا فتح، احذر لا آخذك على غرة . قال : فتهت فى الجبال سبع سنين .

وعن رويم بن أحمد قال : لقينى يوما الفتح بن شحرف فقال : يا أبا محمد أنت أمين الله على نفسك لا ترى عليّ شيئا محتاج إليه ، ولا عندى شيء ترحمك الحاجة إليه

---

(٢٨٧) الجرح والتعديل ١٤٤/٢، ميزان الاعتدال ٧٠/١، الكامل لابن عدي ٢٦٠/١، سير أعلام النبلاء ١٧/١٣ .

(٢٨٨) تاريخ بغداد ٣٨٤/١٢ .

فتستخلف عن أخذه . وعن محمد بن المسيب قال : قال الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شحرف .

وعن الحسين بن يحيي الأرموى قال : كتب فتح بن شحرف على باب بيته : رحم الله ميتا دخل على هذا الميت فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير .

وقال أحمد بن عبدالجبار : سمعت أبى يقول : صحبت فتح بن شحرف ثلاثين سنه فلم أره رفع رأسه الى السماء . ثم رفع رأسه الى السماء وفتح عينيه ونظر إلى السماء . ثم قال : قد طال شوقى إليك فعجل قدومى عليك .

وعن ابي الحسين الحمادى القاضى قال : سمعت الفتح بن شحرف يقول : رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب – رضي الله عنه – فى النوم . فقلت له : يا أمير المؤمنين أوصنى : قال لى : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء . قال : فقلت له : زدنى . فأومأ الى بكفه فإذا فيه مكتوب :

قد كنت ميتا فصرت حيا   وعن قليل تصير ميتا
أغنى بدار الفناء بيت   فابن بدار البقاء بيتا

حدث الفتح بن شحرف عن رجاء بن مرجا، وجعفر بن عبدالواحد، ومحمد بن عبدالملك بن زنجويه وغيرهم .

وتوفى يوم الثلاثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين . ودفن فى المقبرة التى بين باب حرب وباب قطربل ، وصلى عليه بدر المغازلى .

قال أبو محمد الحريرى: غسلت الفتح بن شحرف فقلبته على يمينه فإذا على فخذه الأيمن مكتوب : خلقه الله ، كتابة بينة قال جعفر : ورأيت الفتح بن شحرف هذا وكان رجلا صالحا زاهدا لم يأكل الخبز ثلاثين سنة . وكان ذا أخلاق حسنة وكان يطعم الفقراء ومن يزوره من الأصحاب ، الطعام الطيب . وكان حسن العبادة والورع والزهد.

عن أبى محمد الحريرى قال : غسلنا الفتح بن شحرف فرأينا على فخذه مكتوبا «لا إله الا الله » فتوهمناه مكتوبا فاذا هو عرق داخل الجلد .

وعن إسحاق بن إبراهيم بن هانى قال : لما مات فتح بن شحرف ببغداد صلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة . أقل قوم كانوا يصلون عليه يعدون خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا. رحمه الله .

﴿٢٨٩﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة . وأصله من مرو وكان إماما في جميع العلوم . وله التصانيف الحسان . وكان زاهدا فى الدنيا وكان يقول : صحبت قوما من الكرخ فى طلب الحديث فسمونى الحربي لأن عندهم أن من جاوز قنطرة العتيقة من الحربية .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول : أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه كان يكون قميصى أنظف قميص وإزارى أوسخ إزار ، ما حدثت نفسى أنهما يستويان قط وفرد عقبى مقطوع والآخر صحيح أمشى بهما وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسى أن أصلحها وما شكوت الى أمي ولا إلى أختى ولا إلى امرأتى ولا الى بناتى قط حمى وجدتها . الرجل الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله .وكان برأسي شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط ، ولى عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا وأفنيت من عمرى ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتنى بهما أمى أو أختى أكلت وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الثانية . وأفنيت ثلاثين سنة من عمرى برغيف فى اليوم والليلية ،إن جاء تنى امراتى أو إحدى بناتى به أكلته وإلا بقيت جائعا عطشان الليلة الأخرى . والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كانت برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا ومرضت ابنتى فمضت امراتى فأقامت عندها شهراً فقام إفطارى فى هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ،دخلت الحمام واشتريت لهم صابونا بدانقين نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف .

وعن القاسم بن بكير قال سمعت إبراهيم الحربى يقول : ماكنا نعرف من هذه الأطبخة شيئا .كنت أجيء من عشاء إلى عشاء وقد هيأت لى أمى باذنجانة مشوية أو لعقة بن أو باقة فجل .

وقال أبو بكر بن على الخراط : كنت يوما جالسا مع إبراهيم بن اسحاق على باب داره، فلما أن أصبحت قال لى : يا أبا على قم إلى شغلك فإن عندى فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغدى بجزرتها .

وعن أبى عثمان الرازى قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين يفرق ذلك فرده. فانصرف الرسول ثم عاد فقال : إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه فى جيرانك . فقال :

---

(٢٨٩) سير أعلام النبلاء١٣/٣٥٦، البداية والنهاية١١/٧٩ . تاريخ بغداد:٦/٢٨ .

عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته ، قل لأمير المؤمنين . إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك .

وعن أبي القاسم الجبلي قال : اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت فدخلت إليه يوما فقال لى : يا أبا القاسم أنا فى أمر عظيم مع ابنتى . ثم قال لها : قومى اخرجى الى عمك فخرجت فألقت على وجهها خمارها . فقال لها إبراهيم : هذا عمك كلميه . فقالت لى : يا عم نحن فى أمر عظيم لا في الدنيا ولا فى الآخرة ، الشهر والدهر ، مالنا طعام إلا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخذها ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئا وهو عليل .

فالتفت الحربى إليها وتبسم وقال : يا بنية إنما خفت الفقر ؟ قالت نعم . قال : انظرى إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتب . فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبته بخطى إذا مت فوجهى كل يوم جزء فبيعيه بدرهم ، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو فقير .

وقال أحمد بن سليمان القطيعي : أضقت إضاقة، فمضيت إلى ابراهيم الحربى لأبثه ما أنا فيه . فقال لى : لا يضيق صدرك فإن الله من وراء المعونة . إنى أضقت مرة إلى أن انتهى أمرى فى الإضاقة إلى أن عدم عيالى قوتهم ، فقالت لى الزوجة : هب أنى واياك نصبر فكيف نعمل بهاتين الصبيتين ؟ فهات شيئا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه . فضننت بذلك. فقلت : اقترضى لهما شيئا وأنظرينى بقية اليوم والليلة وكان لى بيت فى دهليز دارى فيه كتبى وكنت أجلس فيه للنسخ والنظر .

فلما كان فى تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : رجل من الجيران . فقلت : ادخل فقال : أطفئ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئا وقلت : ادخل فدخل وترك إلى جانبى شيئا وانصرف . فكشفت على السراج ونظرت فإذا منديل له قيمة وفيه أنواع من الطعام وكاغذ فيه خمسمائة درهم . فدعوت الزوجة وقلت : أنبهى الصبيان حتى يأكلوا .

ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم ، وكان وقت مجىء الحاج من خراسان فجلست على بابى من غد تلك الليلة فإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل ابراهيم الحربى . فانتهى إلىّ ، فقلت أنا إبراهيم الحربى فحط الحملين وقال هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان . فقلت من هو ؟ فقال : قد استحلفني ألا أقول من هو ؟ وعن ثعلب قال : ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة نحو خمسين سنة .

وعن محمد بن صالح الأنماطى قال : لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربى فى الأدب والحديث والفقه والزهد .

وقال أبو الحسن العتكى : سمعت إبراهيم الحربى يقول لجماعة عنده : من تعدون الغريب فى زمانكم هذا ؟ فقال واحد منهم : الغريب من نأى عن وطنه . قال آخر : الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد منهم شيئا . فقال إبراهيم : الغريب فى زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إن امر بالمعروف آزروه ، وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى شيء من الدنيا مانوه ، ثم ماتوا وتركوه .

وعن مقاتل بن محمد بن بنان العتكى قال : حضرت مع ابى وأخى عند ابن إسحاق ، يعنى ابراهيم الحربى ، فقال ابراهيم لأبى : هؤلاء أولادك ؟ قال : نعم. قال: احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم .

وعن محمد بن خلف وكيع قال : كان لإبراهيم الحربى ابن ، وكان له إحدى عشرة سنة ، حفظ القرآن ،ولقنه من الفقه شيئا كثيرا قال : فمات . فجئت أعزيه فقال : كنت أشتهى موت ابنى هذا . قال : قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد أنجب ولقنته الحديث والفقه ؟ قال : نعم رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الصبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوما حارا شديدا حره . قال : فقلت لأحدهم : اسقنى من هذا الماء . قال : فنظر الى وقال : ليس أنت ، فقلت : أى شيء أنتم ؟ قال : فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا وخلفنا آباءنا ، نستقبلهم فنسقيهم الماء ، قال : فلهذا تمنيت موته .

وعن عيسى بن محمد الطومارى قال : دخلنا على إبراهيم الحربى وهو مريض ، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب . فجاءت الجارية وردت الماء وقالت : مات الطبيب فبكى وأنشأ يقول :

إذا مات المعالج من سقامى فيوشك للمعالج أن يموتا

وعن على بن الحسن البزار قال : سمعت ابراهيم بن اسحاق الحربى يقول ، وقد دخل عليه قوم يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك يا أبا اسحاق؟ قال : أجدنى كما قال الشاعر:

دب فى البلاء سفلا وعلوا وأرانى أموت عضوا فعضوا
ذهبت جدتى بطاعة نفسى وتذكرت طاعة الله نضوا

أسند إبراهيم الحربى عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وعفان ومسدد ، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون . وتوفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين . وقبره ظاهر

يتبرك الناس به . رحمه الله .

﴿٢٩٠﴾ يحيى الجلاء

كان من خيار الناس . وصحب بشر بن الحارث . قال محمد بن الحسين بن الحسن : سمعت أبا عبدالله بن الجلاء قال : قلت لذى النون : لم سمى أبى الجلاء؟ أكان يصنع صنعة ؟ قال : لا نحن سميناه الجلاء كان إذا تكلم علينا جلا قلوبنا .

وعن أبى عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال : مات أبى ،فلما وضع في المغسل رأيناه يضحك . فالتبس على الناس أمره فجاؤوا بطبيب وغطوا وجهه .فأخذ مجسه فقال : هذا ميت . فكشفوا عن وجهه الثوب فرآه يضحك .فقال الطبيب: ما أدرى أحي هو أم ميت؟

فكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هيبة ،لايقدر على غسله حتى جاء رجل من إخوانه فغسله، وكفنه ،وصلى عليه،ودفن .

﴿٢٩١﴾ أبو إبراهيم السائح

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان فى دهليزنا دكان (وكان) إذا جاء إنسان يريد أبى أن يخلو معه أجلسه على الدكان وإذا لم يرد أن يخلو معه أخذ بعضادتى الباب وكلمه .

فلما كان ذات يوم جاءنا إنسان فقال لى : قل له : أبو إبراهيم السائح فجلسنا على الدكان فقال لى أبى : سلم عليه فإنه من كبار المسلمين، أو من خيار المسلمين، فسلمت عليه فقال له أبى : حدثنى ياإبراهيم فقال له أبو إبراهيم : خرجت إلى الموضع الفلانى بقرب الدير الفلانى فأصابتنى علة منعتنى من الحركة فقلت في نفسى : لو كانت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداوينى فإذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوى حتى جاءنى فاحتملنى على ظهره حملا رفيقا حتى ألقانى عند الدير فنظر الرهبان إلى حالى مع السبع فأسلموا كلهم وهم أربعمائة راهب . رحمه الله.

﴿٢٩٢﴾ إسمعيل بن يوسف أبو على المعروف بالديلمى

جمع بين العلم، والعبادة، والحديث، وجالس أحمد بن حنبل.وحدث عن مجاهد بن موسى . عن أبى الحسين بين المنادى قال :كان إسماعيل الديلمى من خيار الناس. وذكر لى أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث .

قالوا: وكان يعبر إلى الجانب الشرقى قاصدا محمد بن إشكاب الحافظ، فيذاكراه بالمسند . وكان إسماعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصون

وأما مكسبه من المشاهرة في الأرحاء .

وعن أبي علي الإبراري قال : قلت لإسماعيل الديلمي : تشهر في هذه الأرجاء بثلاثة دراهم ؟ وأي شيء تكفي ثلاثة دراهم؟ فقال: يا بني، ما لم يتصل بنا عز التوكل فلا ينبغي أن نستعجل الذل بالتشرف .

وعن كردان قال : قال لي اسماعيل الديلمي اشتهيت حلوا وبلغت شهوته الي فخرجت من المسجد بالليل لأبول ، فإذا جنبتي الطريق أخاوين حلوا فنوديت يا اسمعيل هذا الذي اشتهيت ، فإن تركته فهو خير لك . فتركته .

قال ابن مخلد : وقد كتبت أنا عن كردان كان يكون في قنطرة بني زريق وقد رأيت اسمعيل الديلمي وكان ما شئت من رجل ، رأيته عند أبي جعفر بن اشكاب .

قال المعافي: إسماعيل هذا من خيار الناس .

والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي ، وبينهما قبور يسيرة ، وقد زرته مرارا ، وحدثني بعض شيوخنا عنه أنه كان حافظا للحديث . كثير السماع، وإنه كان يذاكر بسبعين ألف حديث .

﴿٢٩٣﴾ زكريا بن يحيى بن عبدالملك أبو يحيى الناقد

كان من كبار الأخيار . عن محمد بن جعفر بن سام قال : لو قيل لأبي يحيى الناقد غدا تموت ما ازداد في عمله .

وقال أبو زرعة الطبري : قال أبو يحيى الناقد: اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة . فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء تقول : وفيت بعهدك فها أنا الذي اشتريني فيقال انه مات عن قريب .

أسند أبو يحيى الناقد عن خالد بن خداش ، وفضيل بن عبدالوهاب وأحمد بن حنبل في آخرين . وكان أحمد يقول فيه : هذا رجل صالح .

وتوفي ليله الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين .

﴿٢٩٤﴾ أبو بكر الدقاق واسمه محمد بن عبدالله

عن الحسن بن أحمد بن عبدالعزيز قال : سمعت الرقاق يقول لي تسعون سنة أرب هذا الفقر من لم يصحبه في فقره الورع أكل الحرام النص .

---

(٢٩٣) تاريخ بغداد:٨/٤٦١ .

(٢٩٤) حلية الأولياء ١٠/ ٣٤٤، تاريخ بغداد:٥/٤٤٢ .

محمد السراج قال : قال جنيد: رأيت إبليس فى منامى وكأنه عريان فقلت له : ما تستحى من الناس ؟ فقال : بالله هؤلاء عندك من الناس ؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير الناس فقلته : ومن هم ؟ قال فقلت له قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أحترق .

قال جنيد : فانتبهت ولبست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى وعلى ليل . فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤوسهم فى مرقعاتهم فلما أحسوا بى قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال : يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شىء تقبل .

قال ابن جهضم : ذكر لى أبو عبدالله بن جامار أن الثلاثة الذين كانوا فى مسجد الشونيزى : أبو حمزة وأبو الحسين النورى ، وأبو بكر الرقاق .

﴿٢٩٥﴾ أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد : دققت على أبى يعقوب الزيات بابه فى جماعة من أصحابنا ، فقال : ما كان لكم شغل فى الله يشغلكم عن المجىء إلى ؟ قال الجنيد: فقلت له : إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لم تنقطع عنه. ففتح الباب .

وقال يوما لبعض المريدين : أتحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه ، بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترنجة لا ريح لها فبم يتنعم؟ فبم يترنم؟ فبم يناجى ربه؟ -رحمه الله-.

﴿٢٩٦﴾ الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريرى ، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازا وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد .

عن جعفر الخلدى قال الجنيد ذات يوم : ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لى فيه حظاً ونصيباً .

قال الخلدى : وبلغنى عن الجنيد أنه كان فى سوقه ، وكان ورده فى كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة .

وعنه قال : كان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ، ويصلى كل يوم أربعمائة ركعة .

---

(٢٩٥) حلية الأولياء ٢٢٣/١٠ ، تاريخ بغداد:٤٠٨/١٤ .

(٢٩٦) حلية الأولياء ٢٥٥/١٠، سير أعلام النبلاء٦٦/١٤، البداية والنهاية١٢٣/١١ ، تاريخ بغداد٢٤١/٧.

وعنه قال : لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد ولا أكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير ، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير فإذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله .

وعن أبي محمد المرتعش قال : قال الجنيد : كنت بين يدي سري السقطي العب ، وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي : يا غلام ما الشكر ؟ فقلت : ألا تعصي الله بنعمه . فقال لي : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك . قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي .

وعن أبي الحسن المجلسي قال : قيل للجنيد : ممن استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة ، وأومأ إلى درجة في داره .

قال السلمي : وسمعت جدي اسماعيل بن نجيد يقول : كان الجنيد يجيء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة . ثم يرجع إلى بيته . وعن أحمد بن عبدالحميد السامري قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول معاشر الفقراء إنما عرفتم بالله وتكرمون له ، فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه ؟

وعن أبي الطيب بن الفرحان قال : سمعت الجنيد يقول : علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه .

وعن حامد بن إبراهيم قال : قال الجنيد بن محمد : الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عزوجل ، إلا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ ، والتابعين لسنته ، كما قال الله عزوجل ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾ .

وعن خير قال : كنت يوما جالسا في بيتي فخطر لي خاطر أن ابا القاسم جنيدا بالباب اخرج اليه فنفيت ذلك عن قلبي وقلت : وسوسة . فوقع لي خاطر ثان يقتضي مني الخروج : إن جنيدا على الباب فاخرج اليه : فنفيت ذلك عن سري فوقع لي خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة . ففتحت الباب فإذا أنا بالجنيد قائم فسلم علي وقال : يا خير ألا خرجت مع الخاطر الأول ؟

وعن أبي محمد الحريري قال : سمعت الجنيد يقول : لقد مشى رجال باليقين على الماء ، ومات بالعطش افضل منهم يقينا .

وعن أبي عمرو بن علوان قال : خرجت يوما إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها ، ووقفت حتى يدفن الميت في جملة الناس فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد ، فألححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالى ،

وعدت إلى منزلى فقالت لى عجوز : يا سيدى مالى أرى وجهك اسود فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهى أسود . فرجعت إلى سرى انظر من أين دهيت ؟ فذكرت النظرة ، فانفردت فى موضع استغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوما فخطر فى قلبى أن زر شيخك الجنيد . فانحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجرة التى هو فيها طرقت الباب فقال لى : ادخل يا أبا عمرو ، تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد .

وعن أبى بكر محمد بن أحمد قال سمعت الجنيد يقول : فتح كل با ب وكل علم نفيس بذل المجهود . وعن أحمد بن عطاء قال : قال الجنيد : لولا أنه يروى أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .

وعن أبى القاسم المطرز قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعاوى . وعن أبى بكر المفيد قال : سمعت الجنيد يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا .

وعن العباس بن عبدالله قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة احتمال زلل الأخوان . وعن أبى القاسم النقاش قال : سمعت الجنيد يقول : الإنسان لا يعاب بما فى طبعه إنما يعاب إذا فعل ما ينافى طبعه .

وسأله رجل : كيف الطريق إلى الله ؟ فقال : توبة تحل الإصرار ، وخوف يزيل الغرة ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله فى خواطر القلوب .

وقال أبو الحسن : سمعت الجنيد يقول : ليس يتسع علىّ ما يرد علىّ من العالم ، لأنى قد أصلت أصلا وهو أن الدار دار غم وهم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقانى بكل ما أكره فإن تلقانى بما أحب فهو أفضل ، وإلا فالأصل الأول .

وعن جعفر بن القاسم ، قال سمعت الجنيد يقول : كان يعارضنى فى بعض أوقاتى أن أجعل نفسى كيوسف ، وأكون أنا كيعقوب، فأحزن على ما فقدت من نفسى كما حزن يعقوب على فقد يوسف . فمكثت مدة أعمل على حسب ذلك .

وعن محمد بن نصير فى كتابه قال : قال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله .

وقال رجل للجنيد علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة ، وأنشأ يقول :

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم   فكدرته يد الأيام حين صفا

قال جعفر : وقال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد فى بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى :

منازل كنت تهواها وتألفها أيام أنت على الأيام منصور .

فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال : يا أبا العباس، ما أطيب منازل الألفة والأنس، وأوحش مقامات المخالفات ، لا أزال أحن إلى بدو إرداتى وجدة سعيى .

إسماعيل بن نجيد يقول : ودخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو فى النزع، فسلم عليه ، فلم يرد عليه . ثم رد عليه بعد ساعة وقال : اعذرنى فإنى كنت فى وردى . ثم حول وجهه الى القبلة وكبر ومات - رحمه الله -

وقال أبو محمد الحريرى: كنت واقفا على رأس الجنيد فى وقت وفاته ، وكان يوم جمعة ، وهو يقرأ القرآن فقلت : يا أبا القاسم ارفق بنفسك . فقال : يا أبا محمد ما رأيت أحدا أحوج إليه منى فى هذا الوقت ، وهو ذا تطوى صحيفتى .

وعنه قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين ، فلم يزل باكيا وساجدا . فقلت له : يا أبا القاسم قد بلغ ما أرى من الجهد . فقال : يا أبا محمد أحوج ما كنت إليه هذه الساعة . فلم يزل باكيا وساجدا حتى فارق الدنيا .

وعن فارس بن محمد قال : كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة ثم رأيناه فى وقت موته وهو يدرس ويقدم إليه الوسادة فيسجد عليها . فقيل له : ألا روحت عن نفسك ؟ فقال : طريق وصلت له إلى الله لا أقطعه .

وقال أبو بكر العطار : حضرت الجنيد عند الموت فى جماعة من أصحابنا . قال : فكان قاعدا يصلى ويثنى رجله كلما أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقل عليه حركتها فمد رجليه وقد تورمتا ، فرآه بعض أصدقائه فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ فقال : هذه نعم ، الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريرى لو اضطجعت . قال : يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه ، الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات . رحمه الله . أسند الجنيد الحديث عن الحسن بن عرفة .

قال المصنف - رحمه الله - : أخبرنا أبو منصور الصرار قال : أنبأ أحمد بن على بن ثابت ، قال أخبرنا ابو سعيد المالينى ، قال أنبأ أبو القاسم عمرو بن محمد بن مقبل ، قال : أنبأ جعفر الخلدى ، قال : أنبأ الجنيد بن محمد ، قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : أنبأ محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية ،عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ: « **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** » ثم قرأ: ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾.

قال أبو بكر الخطيب : لا يعرف للجنيد غير هذا الحديث .

قال المصنف : قلت : وقد رويت له حديثا آخر : أخبرنا محمد بن عبدالباقى قال:

أنبأ رزق الله بن عبدالوهاب ، قال : أنبأ أبو عبدالرحمن السلمي قال : أنبأ أحمد بن عطاء الصوفي قال : أنبأ محمد بن علي بن الحسين قال : سئل الجنيد عن الفراسة ، قال : فقال : أنبأ الحسن بن عرفة قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر ، عن عبدالله قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط - وذكر الحديث ، وقال في آخره : قال لي النبي ﷺ : إنك عليم معلم .

قلت : وقد لقي الجنيد خلقا من العلماء ودرس الفقه على أبي ثور ، وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة ، وصحب جماعة من العباد واشتهر بصحبة خاله سري والحارث المحاسبي .

وتوفي يوم السبت في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين . وقيل سبع وتسعين . وغسله ابو محمد الحريري ، وصلى عليه ولده ، وحزروا الجمع الذي صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا .

وعن جعفر الخلدي ، في كتابه قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في السحر . رحمه الله .

(٢٩٧) الحسن بن علي أبو علي المسوحي

قال أبو القاسم الجنيد كلمت يوما حسنا المسوحي في شيء من الأنس ، فقال لي: ويحك ما الأنس ؟ لو مات من تحت السماء ما استوحشت .

وعن الجنيد وأبي العباس بن مسروق وأبي أحمد المغازلي ، وأبي محمد الحريري وغيرهم ، قالوا : سمعنا حسنا المسوحي يقول : كنت آوي باب الكناس كثيرا وكنت أقرب من مسجد ثم أتفيأ فيه من الحر واستكن فيه من البرد . فدخلت يوما وقد كظني الحر واشتد عليّ ، فحملتني عيني فنمت ، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق ، وكأن جارية قد نزلت عليّ من السقف ، عليها قميص فضة يتخشش ولها ذؤابتان . فجلست عند رجلي ، فقبضت رجلي عنها ، فمدت يدها فنالت رجلي . فقلت لها : يا جارية لمن أنت ؟ قالت : أنا لمن دام على ما أنت عليه .

أسند حسن المسوحي حديثا عن بشر الحافي ،وهو من كبار أصحاب سري السقطي .

---

(٢٩٧) سير أعلام النبلاء١٢/٥٨٠ ، تاريخ بغداد :٣٦٦/٧ .

﴿٢٩٨﴾ أبو على أحمد بن إبراهيم ابن أيوب المسوحى

صحب سريا السقطى وغيره ، وروى عن حسن المسوحى أيضا .

وقال محمد بن الحسين السلمي : قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم المسوحى من جلة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم .

وعن جعفر الخواص قال : كان أحمد بن إبراهيم المسوحى يحج بقميص ورداء ونعل طاق ، ولا يحمل معه شيئا : لا ركوة ولا كوزا إلا كوز بلور فيه تفاح شامي يشمه من جوف بغداد إلى مكة ، وكان من أفاضل الناس .

﴿٢٩٩﴾ سمنون بن حمزة

يكنى أبا القاسم . أصله من البصرة ، ولكنه سكن بغداد .

عن أبي أحمد المغازلى قال : كان ورد سمنون فى كل يوم وليلة خمسمائة ركعة.

وقال أبو احمد القلانسى : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم ، فقال لى سمنون : يا أبا احمد ما ترى إلى ما أنفق هذا ؟ نحن ما نرجع إلى شيء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة . فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة ، وزرنا قبر سليمان ، وانصرفنا .

وعن خلف بن الحسن العباداني قال : سمعت سمنونا يقول : أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه .

وقال أبو الطيب العكى ذكر لى أن سمنونا كان جالسا على شط دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى تبدد لحمه وهو يقول :

كان لى قلب أعيش به ... ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد ... ضاق صدرى فى تطلبه
وأغث مادام بى رمق ... يا غياث المستغيث به

وعن محمد بن حمدان قال : رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه فى زرما نقته ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر ، وقال :

تركت الفؤاد عليلا يعاد ... وشردت نومى فمالى رقاد

وعن أبي بكر الواسطى قال : قال سمنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه علىّ. فاحتبس بوله أربعة عشر يوما فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل ، يتقلب

---

(٢٩٨) تاريخ بغداد ١١/٤

(٢٩٩) حلية الأولياء ٣٠٦/١٠ .

يمينا وشمالا . فلما اطلق بوله قال : يارب تبت اليك.

وعن علي بن احمد بن جعفر قال : انشدني ابن فراس لسمنون :

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم | وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبى هواك أجابه | فلست أراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك إن كنت كاذبا | وإن كنت فى الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شيء فى البلاد بأسرها | إذا غبت عن عينى ، لعينى يملح
فإن شئت واصلنى وإن شئت لا تصل | فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

وقال أبو الفضل بن عبدالسميع الهاشمى : سمعت سمنونا يقول :

أمستوحش أنت مما جنيت | فأحسن إذا شئت واستأنس

وقال :

أسفا عليك وحسرة وتلهفا | ألا أكون بحيث ما ترضانى

قد صحب سمنون سريا السقطى ، وأبا أحمد القلانسى ، ومحمد بن على القصاب ، فى آخرين .

ولا نعلمه أسند حديثا أصلا. وكان قد وسوس . فانتخبنا ما ذكرنا من كلامه ، وتوفى بعد الجنيد .

«٢٠٠» إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي

من أهل بغداد . ثم انتقل عنها إلى الشام فاستوطنها .

قال أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين قال : قال ابراهيم بن سعد العلوى أبو إسحاق : كان حسنيا من أهل بغداد ، وكان يقال له الشريف الزاهد ، وكان استاذ ابي الحارث الأولاشى .

حكى عنه أبو الحارث قال : كنت معه فى البحر فبسط كساءه على الماء وصلى عليه . وعن أبي الحسن الدربندى قال : رأيت إبراهيم بن سعد العلوى وكان عليه كساء، فبسط كساءه على البحر ووقف وصلى على الماء .

وقال أبو الحارث الأولاسى : خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال لى بعض إخوانى : لا تخرج فإنى قد هيأت لك عجة حتى تأكل . قال : فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوى قائما يصلى ، فقلت فى نفسى : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى : امش معى على الماء ، ولئن قال لى لأمشين معه .فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال : هيه يا أبا الحارث ، امش على الخاطر ، فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت امشى فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال : يا أبا الحارث

العجة أخذت برجلك .

وعنه قال : أقبلنا من جبل اللكام مع أبى إسحاق العلوى الزاهد ، وكان أبو إسحاق لا يأكل إلا فى كل ثلاثة أيام سفات خرنوب ، فلقينا امرأة وقد سخر جندى حمارا لها . فاستغاثت بنا فكلمه العلوى فلم يرد عليها فدعا عليه فخر الجندى والمرأة والحمار . ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ومات الجندى . فقلت : لا أصحبك فإنك مستجاب الدعوة وأخشى أن يبدو منى سوء أدب فتدعو علىّ . فقال : لست تأمن ؟ قلت : لا . قال : فأقلل إذا من الدنيا ما استطعت .

وعنه قال : خرجت سنة من السنين من مكة ، فى وسط السنة ، أريد الشام فإذا فى بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون ، فتقدمت وسلمت عليهم وقلت: أمشى معكم ؟ فقالوا:ما شئت . فمشيت معهم إلى أن تفرقوا وبقيت أنا وآخر ، فقال لى:أين تريد يا شاب ؟ فقلت : بلد الشام . فقال : وأنا أريد اللكام ، وكان الرجل إبراهيم بن سعد العلوى ، فمشينا أياما وافترقنا ، وكانت تأتينى كتبه.فما شعرت ذات يوم وأنا بالأولاش وقد خرجت أريد البحر ، فإذا برجل صاف قدميه يصلى على الماء . فاضطرب قلبى حين رأيته وغلبتنى الهيبة له فلما أحس بى أوجز فى صلاته ، ثم التفت إلىّ فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوى فقال لى : غيب شخصك عنى ثلاثة أيام ثم ائتنى بعد ذلك .

قال : ففعلت ما قال : ثم جئته بعد ثلاثة أيام فإذا هو قائم مكانه يصلى ، فلما أحس بى أوجز فى صلاته ثم أخذ بيدى فوقفنى على البحر وحرك شفتيه . فقلت فى نفسى : إن مشى على الماء مشيت معه . فما لبث إلا يسيرا فإذا الحيتان قد برزت مد البصر وقد أقبلت إلينا رافعة رؤوسها من الماء ، فاتحة افواهها ، فقلت فى نفسى : أين ابن بشر الصياد ؟ فلما ذكرته فى نفسى تفرقت فالتفت إلى إبراهيم وقال : مر فلست مطلوبا لهذا الأمر ولكن عليك بالوصال ، والتخلى فى الجبال ، ووار نفسك ما أمكنك ، حتى يشغلك بذكره عن ذكر من سواه ، وعليك بالتقلل من الدنيا ما استطعت ، حتى يأتيك اليقين ، ومضى .وعنه قال : كان سبب رؤيتى إبراهيم بن سعد أنى خرجت من أولاش إلى مكة فى غير أيام الموسم ، فرافقت ثلاثة . فتفرق اثنان منهم وبقيت أنا والثالث . فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : الشام . قال : وأنا أريد اللكام فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوى وكان حسنيا ثم تفرقنا ، وكانت تأتينى كتبه .

فخرجت يوما من أولاش فإذا إبراهيم بن سعد العلوى فلما رآنى قصر فى صلاته وسلم على وجاء الى البحر فنظر إليه وحرك شفتيه فإذا بحيتان كثيرة مصفوفة قد أقبلت فلما رأيتها قلت : أين ابن الصيادون ؟ فنظرت فإذا السمك قد تفرق . فقال لى

إبراهيم : ما أنت بمطلوب فى هذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال فتوار فيها ما أمكنك وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، ثم غاب عنى فلم أره ، وكانت كتبه ترد على . فلما مات كنت قاعدا يوما فتحرك قلبى للخروج فلما خرجت صرت إلى المسجد فإذا أنا بأسود فقام الى فقال لى : أنت أبو الحارث ؟ قلت : نعم قال : آجرك الله فى أخيك إبراهيم بن سعد .وكان هذا مولى له يسمى ناصحا ، فذكر أن إبراهيم بن سعد أوصاه أن يؤدى هذه الرسالة :يا أخى إذا نزل بك أمر من أمر الله فاستعمل الرضا ، فإن الله مطلع عليك يعلم ما فى ضميرك ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل وأنت فى رضاك وسخطك لست تقدر أن تزداد فى الرزق المقسوم والأمر المكتوب ، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلا فاستعمل الصبر فإنه رأس الإيمان ، فإن لم تجد فعليك بالتجمل ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى وهو من أهل الشكر والثناء لقديم ما أولى ، فإذا اضطررت وقل صبرك فالجأ بهمك واشك إليه بثك واحذر أن تستبطئه وتسىء به ظنا فإن كل شىء بسبب ولكل سبب أجل ، ولكل أجل كتاب ، ولكل هم من الله فرج ، ومن علم أنه بعين الله استحيا أن يراه يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه و من علم أن الله الضار النافع اسقط مخاوف المخلوقين فراقب الله فى قربه واطلب الأمور من معادنها و احذر أن تعتمد على مخلوق او تفشى اليه سرا أو تشكو إليه شيئا ، فإن غنيهم فقير ، وفقيرهم ذليل فى فقره ، وعالمهم جاهل فى علمه ، وجاهلهم فاجر فى فعله ، إلا القليل ممن عصم الله ، فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فإنهم فتنة لكل مفتون .وقال عبدالله بن سهل : بات عندى أبو الحارث الأولاشى فسألته عن مفارقته إبراهيم بن سعد العلوى فقال : كانت الدنيا طوع يديه ، فلما انتهى الى الساحل قال لى: ترجع ؟ قلت : بل أصحبك ، فتفل فى البحر فإذا جوق من سمك مصفوف فوق الماء كأنه سرير فوثب اليه ثم قال لى : الله خليفتى عليك. قلت : ادع لى . قال : قد فعلت . فاحفظ حدود الله وارحم خلقه الا من عاند .

﴿٣٠١﴾ أبو إسحاق إبراهيم الآجرى الصغير ولا يعرف اسم أبيه

قال أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم ، عن إبراهيم الآجرى ، قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من ثمن قصب . فكلمه فقال له : أرنى شيئا اعرف به شرف الاسلام وفضله على دينى حتى أسلم . فقال له : وتفعل ؟ قال: نعم . قال له : هات رداءك . قال : فأخذه فجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه

(٣٠١) حلية الأولياء ٢٢٣/١٠ . تاريخ بغداد٦/٢١١ .

ورمى به فى النار – نار أتون الآجر – ودخل فى أثره . فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح ، وأخرج رداء اليهودى حراقا أسود من جوف رداء نفسه. فأسلم اليهودى . رحمه الله .

﴿٣٠٢﴾ أبو نصر المحب جمع بين الزهد والمروءة

عن أبى العباس بن مسروق قال : اجتزت أنا وأبو نصر المحب فى الكرخ وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فإذا نحن بسائل يسأل وهو يقول : شفيعى إليكم محمد ﷺ . فشق أبو نصر إزاره فأعطاه النصف ، ومشى خطوتين وقال : هذه نذالة . فانصرف إليه فأعطاه النصف الآخر . رحمه الله .

﴿٣٠٣﴾ أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى

قال الجنيد : لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا .

قال على : فقلت لإبراهيم: و أى شيء كان حاله ؟ قال : أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين .

وقال أبو جعفر الصيدلانى : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : من ظن أنه ببذل الجهد يصل فمتمن ومن ظن أنه بغير بذل الجهد يصل فمتعن .

أبو الفضل العباس ابن الشاعر ، يذكر عن تلميذة لأبى سعيد قالت : كنت أسأله مسألة والإزار بينى وبينه مشدود فاستفزنى حلاوة كلامه فنظرت فى ثقب من الإزار فرأيت شفته فلما وقعت عينى عليه سكت وقال : جرى هاهنا حدث ، فأخبرينى ما هو؟ فعرفته أنى نظرت إليه ، فقال : أما علمت أن نظرك إلى معصية، وهذا العلم لا يحتمل التخليط ؟

وعن أبى القاسم بن مروان قال : كان عندنا بنهاوند فتى يصحبنى وكنت أصحب أبا سعيد الخراز : فكنت إذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما أسمع من أبي سعيد . فقال لى ذات يوم : إن سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ .

فخرجت وخرج معى ووصلنا إلى مكة فقال لي : ليس نطوف حتى نلقى أبا سعيد . فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب : مسألة – ولم يحدثنى أنه يريد أن يسأل عن شيء . فقال له الشيخ : سل . فقال : ما حقيقة التوكل ؟ فقال له الشيخ : أن لا تأخذ

---

(٣٠٢) حلية الأولياء ١٠/٣٤٧ . تاريخ بغداد ١٤/٤٢٠ .

(٣٠٣) حلية الأولياء ١٠/٢٤٦،سير أعلام النبلاء١٣/٤١٩، البداية والنهاية١١/٥٨، تاريخ بغداد ٤/٢٧٦ .

الحجة من حمولا وكان الشاب قد أخذ حجة من حمولا ، وهو رئيس نهاوند وما علمت . فورد على الشاب أمر عظيم وخجل . فلما رأى الشيخ ما حل به عطف عليه وقال: ارجع إلى سؤالك . ثم قال أبو سعيد : كنت أراعي شيئا من هذا الأمر فى حداثتى فسلكت بادية الموصل فبينا أنا سائر سمعت حسا من ورائى ، فحفظت قلبي عن الالتفات فإذا الحس قد دنا منى وإذا بسبعين قد صعدا على كتفى فلحسا خدى فلم أنظر إليهما حين صعدا ولا حين نزلا .وعن على بن حفص الرازى قال : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : ذنوب المقربين حسنات الأبرار . وعن أبي محمد الحريرى قال : سمعت أبا سعيد الخراز يقول فى معنى قول النبى ﷺ « **جبلت القلوب على حب من أحسن إليها** » : يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله ، كيف لا يميل بكليته اليه ؟وعن العباس بن أحمد الرملى قال : قال أبو سعيد الخراز: المعرفة تأتى القلوب من جهتين : من عين الجود ومن بذل المجهود . أحمد بن عبدالله قال : قال أبو سعيد الخراز إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .وعن أحمد بن محمد الزيادى قال : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : العافية سترت البر والفاجر ، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال .

وقال أبو بكر الشقاق : سمعت أحمد بن عيسى الخراز يقول : كنت يوما أمشى فى الصحراء فإذا قريب من عشرة كلاب الرعاة شدوا علىّ . فلما قربوا منى جعلت استعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قد خرج من بينهم وحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى تباعدت عنى الكلاب ثم التفت فلم أره .قال أبو سعيد : وكان لى معلم يختلف إلى يمنى الخوف ثم ينصرف . فقال لى يوما : إنى معلمك خوفا يجمع لك كل شيء . قلت : ما هو ؟ قال : مراقبة الله عزوجل. أسند أبو سعيد عن عبدالله بن ابراهيم الغفارى، وإبراهيم بن بشارى صاحب إبراهيم بن أدهم .

وصحب بشر بن الحارث، وسريا ،وذا النون، وأبا عبدالله الساجى وأبا عبيد السرى ونظراءهم . وتوفى فى سنة سبع وسبعين. وقيل ست وثمانين ومائتين .

﴿٣٠٤﴾ أبو الحسين النورى

واسمه أحمد بن محمد . بغدادى المولد والمنشأ خراسانى الأصل ، من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغشور ولذلك كان يعرف بابن البغوى .

قال أبو أحمد المغازلى : ما رأيت أحدا قط أعبد من النورى . فقيل : ولا جنيد ؟ قال : ولا جنيد ، وكان له قربة تسع خمسة أرطال ماء يشربها فى خمسة أيام ، وقت إفطاره.

---

(٣٠٤) تاريخ بغداد ٥/ ١٣٠ .

قال عبدالكريم : ثم حدثني أبو جعفر الفرغاني قال : مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه ،فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق فيظن أنه قد تغدى في بيته ، ومن في بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه ؛ وهو صائم . قال ابن جهضم : وحدثني عمر النجاد قال : دخل أبو الحسين النوري إلى الماء ليغتسل ، فجاء لص فأخذ ثيابه فخرج عن الماء فلم يجد ثيابه فرجع الى الماء . فلم يكن إلا القليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانه وقد جفت يده اليمنى فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال : سيدى ، قد رد على ثيابي فرد عليه يده . فرد الله عليه يده ، ثم مضى .

وقال أبو عمر الأنماطي : اعتل النوري فبعث اليه الجنيد بصرة فيها دراهم، وعاده فردها النوري . ثم اعتل الجنيد فدخل عليه النوري عائدا فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته . فقال النوري للجنيد : إذا عدت إخوانك فارفق بهم بمثل هذا البر .

وعن الصاد قال : سمعت أبا الحسين النوري يقول ، وقد سئل عن الرضا ، فقال : عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلق ؟ فقيل له : عن وجدك . فقال : لو كنت في الدرك الأسفل من النار لكنت أرضى ممن هو في الفردوس .

أسند النوري عن سري السقطي حديثا واحدا . وتوفي قبل الجنيد في سنة خمس وتسعين ومائتين .

(٣٠٥) عمرو بن عثمان المكي
يكنى أبا عبدالله . سكن بغداد

عن أبي بكر القناديلي قال : قال عمر بن عثمان المكي : المروءة التغافل عن زلل الإخوان . وقال :العلم قائد ، والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك ، خداعة رواغة ، فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد .

وعن محمد بن على بن الحسين قال : سمعت عمرو بن عثمان يقول : واغماه من عهد لم يقم له بوفاء،ومن خلوة لم تصحب بحياء،ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا

وعن أبي بكر محمد بن أحمد الفناديلي قال : قال عمرو بن عثمان المكي : لقد

---

(٣٠٥) حلية الأولياء ٢٩١/١٠، سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤ . تاريخ بغداد ٢٢٣/١٢ .

وبخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا : ﴿ امشوا واصبروا على آلهتكم﴾ فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه .

وقال عثمان بن سهل : دخلت على عمرو بن عثمان المكي في علته التي توفي فيها فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : أجد سرى واقفا مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام .

سمع عمرو من يونس بن عبدالأعلى ، والربيع بن سليمان بن سيف الحراني وغيرهم . وكان يقول : ما صحبت أحدا كان أنفع لي صحبته ورؤيته من أبي عبدالله الساجي . وتوفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين. وقيل: سبع وتسعين وقيل إحدى وتسعين، ويقال مات بمكة. والأول أصح – رحمه الله – .

﴿٣٠٦﴾ رويم بن أحمد

ويقال: ابن محمد بن رويم بن يزيد : أبو الحسن ،و يقال : أبو الحسين ، من بني شيبان ، وكان يتفقه لداود الأصبهاني . ابن الهيكل الهاشمي قال : سمعت رويما يقول : الفقر له حرمة ، حرمته ستره وإخفاؤه ، والغيرة عليه، والضن به ، فمن كشفه وأظهره وبذله فليس هو من أهله ، ولا كرامة .

وعن محمد بن إبراهيم قال : سمعت رويم بن أحمد يقول : منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر .

وقال عبدالله بن محمد الدينوري : سمعت رويم بن أحمد يقول : مكثت عشرين سنة لا يعرض في سري ذكر الأكل حتى يحضر .

وعن جعفر الخلدي في كتابه قال : سمعت رويم بن أحدم يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك ، والفتوة أن تعذر إخوانك في زللهم ، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم .

وسمعته يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط . وقال أحمد بن فارس : قال رويم : ليس إلا بذل الروح ، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية .وعن الحسين بن هارون قال : سمعت رويما الصوفي يقول : إذا وهب الله لك مقالا وفعالا ، فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تبال ، فإنها نعمة ، وأن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال فَنُح على نفسك؛ فإنها مصيبة ، وإن أخذ منك المقال والفعال فاعلم أنها نقمة . أسند رويم عن يزيد بن سنان البصري .وتوفي ببغداد في سنة ثلاث وثلاثمائة . رحمه الله .

---

(٣٠٦) حلية الأولياء ٢٩٦/١٠ . تاريخ بغداد ٤٣٠/٨ .

﴿٣٠٧﴾ أبو عبدالله بن الجلاء

واسمه أحمد بن يحيى . من أهل بغداد ، لكنه انتقل فسكن الشام .

قال أبو عمر الدمشقي : سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبي وأمي أحب أن تهباني لله . فقالا : قد وهبناك لله . فغبت عنهما مدة ثم رجعت من غيبتي . وكانت ليلة مطيرة ، فدققت عليهما الباب ، فقالا : من ؟ قلت : ولدك . قال : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبناه . وما فتح لي الباب .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله بن الجلاء يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها، ومن بلغ به ثبت عليها .وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالي وللمحبة ؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة .وعن أبي عبدالرحمن السلمي قال : قال أبو عبدالله بن الجلاء من علت همته عن الأكوان وصل إلى مكونها ، ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق، لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك .

قال المصنف: لا نعلم أن ابن الجلاء أسند شيئا. وقد صحب أبا تراب النخشبي، وذا النون، وغيرهما . وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاث مائة .

﴿٣٠٨﴾ أبو العباس بن عطاء

واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي . عن الحسن بن محمد بن عيسى بن خاقان قال : كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل والنهار ساعتين .

وعن أبي الحسين بن حبيش ، وذكر أبا العباس بن عطاء ، فقال كان له في كل يوم ختمة ، وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة فمات قبل أن يختمها .

وقال أبو جعفر محمد بن عبدالله الفرغاني : قال أبو العباس بن عطاء : يا أبا جعفر، لي من سنين كثيرة ، ذكرها ، كل يوم ختمة لا تفوتني ، ولي في شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، ولي ختمة منذ أربع عشرة سنة ما بلغت النصف منها —يريد الفهم منها —

---

(٣٠٧) حلية الأولياء ٣١٤/١٠ ، سير أعلام النبلاء١٤/ ٢٥١، البداية والنهاية ١٢٩/١١ . تاريخ بغداد :٢١٣/٥ .

(٣٠٨) حلية الأولياء ٣٠٢/١٠، سير أعلام النبلاء١٤/ ٢٥٥، البداية والنهاية١١/ ١٤٤ . تاريخ بغداد :٢٦/٥ .

وعن أبي العباس بن عطاء قال : من ألزم نفسه بآداب السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه .

وعن محمد بن علي بن حبيش قال : سئل أبو العباس بن عطاء وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى ، قال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالعة الأغراض عن أفعالها .

وسمعته يقول : علامات الولي أربعة : صيانة سره فيما بينه وبين الله وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم .

أسند أبو العباس بن عطاء ، عن يوسف بن موسى القطان ، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل ومن في طبقتهما .

وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاث مائه . رحمه الله .

﴿٣٠٩﴾ أبو الحسن علي بن محمد بن الزاهد

عن أبي الحسن أحمد بن مقسم قال : سمعت أبا الحسن بن بشار يقول : وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشيء قال : أعرف رجلا كان حاله كذا وكذا – فقال ذات يوم : أعرف رجلا يشتهي ، منذ ثلاثين سنة أن يشتهي ليترك ما يشتهي ، فما يجد شيئا يشتهي . ودخل أبو محمد ابن أخي معروف الكرخي إلى أبي الحسن بن بشار ، وعليه جبة صوف ، فقال له أبو الحسن : يا أبا محمد صوفت قلبك أو جسمك صوف قلبك والبس القوهي على القوهي .وقال رجل لأبي الحسن بن بشار : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ فقال له : كما عصيت الله تعالى سرا تطيعه سرا ، حتى يدخل إلى قلبك لطائف البر .وقال : منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعتذر منها .

وقال المصنف رحمه الله : كان ابن بشار يذكر الناس ، وكان يفتتح مجلسه فيقول : ﴿ **وإنك لتعلم ما نريد** ﴾فسأله رجل : ما الذي تريد ؟ فقال : هو يعلم أنني ما أريد من الدنيا ولا الآخرة سواه .

وحدث ابن بشار عن : صالح بن أحمد بن حنبل، وأبي بكر المروزي وكانت له كرامات ظاهرة . توفي في ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة. وقبره ظاهر بالجانب الغربي –رحمه الله – .

---

(٣٠٩) تاريخ بغداد :٦٦/١٢ .

﴿٣١٠﴾ أبو محمد الحريري
واسمه أحمد بن محمد بن الحسين

عن عبدالله الرازي قال : سمعت الحريري يقول : منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة ، فإن حسن الأدب مع الله أولى .

وقال علي بن عبدالله : اعتكف أبو محمد الحريري بمكة في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فلم يأكل ، ولم ينم ، ولم يمد رجليه . فقا له أبو بكر الكناني : يا أبا محمد بماذا قدرت على اعتكافك ؟ فقال : علم صدق باطني فأعانني على ظاهري .

وقال أبو الحسن الفارسي ، قال أبو محمد الحريري : من توهم أن عملا من أعماله يوصله الى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي ﷺ قال : « **لن ينجي أحدكم عمله** » فما لا ينجي من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله تعالى فذاك الذي يرجى له الوصول .

وقال محمد بن داود الدينوري : سمعت أبا محمد الحريري يقول :أمرنا هذا كله مجموع على فصل واحد ، وهو أن تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائما .

وعنه قال : سمعت أبا محمد الحريري يقول : وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث في المملكة حدثا أبدى علمه إلى وليه قبل إبدائه في كونه ؟ فقالوا: لا . قال : مروا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا .

أخبرنا ابن ناصر بالإسناد عن أبي محمد الحريري قال : من استولت عليه النفس صار أسيرا في حكم الشهوات ، محصورا في سجن الهوى ، فحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلامه ولا يستحليه وإن كثر تردده على لسانه .

أسند الحريري الحديث ، وهو من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبدالله. وتوفى رحمه الله في سنة إحدى عشرة وثلاث مائة – رحمه الله –

﴿٣١١﴾ بنان بن محمد بن حمدان الحمال

يكنى أبا الحسن أصله من واسط ، لكنه ببغداد نشأ وأقام وسمع الحديث إلا أنه انتقل إلى مصر فمات بها .

وقال بنان الحمال : البريء جريء ، والخائن خائف ، ومن أساء استوحش .

---

(٣١٠)تاريخ بغداد :٤/٤٣٠.

(٣١١) حلية الأولياء ١٠/٣٠٤ ، سير أعلام النبلاء١٤/٤٨٨، البداية والنهاية ١١/١٥٨ . تاريخ بغداد :٧/١٠٠، شذرات الذهب : ٢/٢٧١ .

وعن أبي على الروذبارى قال : سمعت بنان الحمال يقول : دخلت البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشت ، فإذا هاتف يهتف : يا بنان نقضت العهد ، لم تستوحش ؟ أليس حبيبك معك ؟

وقال أبو على الروذبارى : كان سبب دخولى مصر حكاية بنان ، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف ، فأمر أن يلقى بين يدى السبع ، فجعل السبع يشمه ولا يضره . فلما أخرج من بين يدى السبع قيل له : ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال: كنت اتفكر فى سؤر السباع ولعابها .

وعن عمرو بن محمد بن عراك أن رجلا كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل . فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها . فجاء إلى بنان فسأله الدعاء . فقال له : أنا رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء اذهب فاشتر لى رطل معقود، وجئنى به حتى أدعو لك . فذهب فاشترى له ما قال ، ثم جاء به فقال بنان : افتح القرطاس ففتح الرجل القرطاس فإذا هو بالوثيقة . فقال لبنان : هذه وثيقتى . فقال : خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه صبيانك ، فأخذ ومضى .

وعن الحسين بن عبدالله القرشى قال : سمعت بنان يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح ؟

سمع بنان من الحسن بن عرفة، وحميد بن الربيع، والحسن بن محمد الزعفرانى، وبكار بن قتيبة وغيرهم ، وأسند الحديث .

وتوفى فى رمضان سنة ست عشرة وثلاث مائة بمصر .

﴿٣١٢﴾ أبو علي الحسين بن صالح ابن خيران الفقيه الشافعي

جمع بين الفقه والورع . وأريد على القضاء فأبى .

قال أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى : أريد أبو على بن خيران للقضاء فامتنع فوكل على بن عيسى الوزير ببابه . فشاهدت الموكلين ببابه وختم الباب بضعة عشر يوما . فقال لى أبى : يا بنى انظر حتى تحدث بهذا إن عشت ، إن إنسانا فعل هذا به ليلى فامتنع ، وكلم الوزير فأعفاه.

وعن أبى عبدالله الحسين بن محمد الفقيه الكشفلى أن على بن عيسى وزير المقتدر بالله أمر نازوك صاحب البلد يطلب الشيخ أبا علي بن خيران الفقيه الشافعى حتى

(٣١٢) سير أعلام النبلاء١٥/٥٨ ، البداية والنهاية١١/١٧١ . تاريخ بغداد :٨/٥٣ .

يعرض عليه قضاء القضاة . فاستتر فوكل بباب داره رجاله بضعة عشر يوما حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران .

فبلغ الوزير ذلك فأمر بإزالة التوكل عنه ، وقال في مجلسه ، والناس حضور : ما أردنا بالشيخ ابى على بن خيران إلا خيرا ، أردنا أن يعلم أن في مملكتنا رجلا نعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وهو لا يقبل .

توفى أبو على بن خيران في حدود العشرين وثلاث مائة .

﴿٣١٣﴾ خير بن عبدالله أبو الحسين النساج

أصله من سر من رأى ، لكنه نزل بغداد .

وحكى السلمى عن فارس البغدادى قال : كان اسم خير محمد بن إبراهيم السامرى . قال السلمى : وتاب في مجلسه : إبراهيم الخواص والشبلى .

عن جعفر الخلدى ، قال : سألت خيراً النساج : أكان النسج حرفتك ؟ قال : لا قلت : فمن أين سميت به ؟ قال : كنت عاهدت الله ألا آكل الرطب يوما . فغلبتنى نفسى يوما، فأخذت نصف رطل ،فلما أكلت واحدة إذا رجل قد نظر الى وقال : يا خير، يا آبق ، هربت منى ؟ وكان له غلام اسمه خير قد هرب منه فوقع علىّ شبهه . فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيرا وعلمت بم أخذت ؟ وعرفت جنايتى .

فحملنى إلى حانوته الذى كان يسجن فيه غلمانه فقالوا : يا عبدالسوء تهرب من مولاك ؟ أدخل فاعمل عملك الذى كنت تعمل . فأمرنى بنسج الكرباس . فدليت رجلى على أن أعمل ، فكأنى كنت أعمل من سنين . فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له .

فقمت ليلة فتمسحت وقمت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودى : إلهى لا أعود الى ما فعلت : فأصبحت فإذا الشبه قد ذهب عنى وعدت الى صورتى التى كنت عليها فأطلقت . فثبت على هذا الاسم فكان سبب النسج إتيانى شهوة عاهدت الله تعالى ألا آكلها فعاقبنى الله بما سمعت .

وكان يقول : لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه .

قال الخطيب : هذه الحكاية طريفة جدا يسبق إلى القلب استحالتها . وقد كان

---

(٣١٣) حلية الأولياء ٣٠٧/١٠ ، سير أعلام النبلاء١٥/٢٦٩، البداية ،النهاية ١٨١/١١ . تاريخ بغداد :٤٨/٢ .

الخلدى كتب إلى شيخنا أبي نعيم يجيز له رواية جميع علومه عنه ، وكتب أبو نعيم هذه الحكاية عن أبى الحسن بن مقسم عن الخلدى ، ورواها لنا عن الخلدى نفسه إجازة ، والخلدى ثقة ، وكان ابن مقسم غير ثقة . والله اعلم .

وعن عيسى بن محمد قال سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول : تقدم إليّ شاب من البغداديين وقد انطبقت يده فقلت له : ما لك ؟ فقال : جلست إليك فحللت عقدة من طرف إزارك فجفت يدى. فقلت : كنت قد بعت به لأهلي غزلا . ثم مسحت يده بيدى فرد الله عليه يده وناولته الدرهم وقلت : اشتر به شيئا ولا تعد .

قال أبو بكر الرازى : قال خير النساج : الخوف سوط الله يقوم به أنفسنا ، وقد تعودت سوء الأدب ، ومتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر .

وقال : العمل الذى يبلغ إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف .

على بن هرون الحربى يحكي عن غير واحد ممن حضرموت خير من أصحابه أنه غشى عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ونظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتنى، فدعنى أمضى لما أمرت به . ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات . فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألنى عن هذا، ولكن استرحت من دنياكم الوضرة . (قال المؤلف:) صحب خير النساج أبا حمزة البغدادى، وسريا السقطى، وكان يذكر أن إبراهيم الخواص صحبه .

وبلغ مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة .

﴿٣١٤﴾ أبو على الروذبارى

واسمه أحمد بن القاسم . هكذا ذكر السلمى ، وصححه . وقال أبو بكر الخطيب : اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك .

أصله من بغداد لكنه سكن مصر وتقدم بها وكانت له معرفة بالحديث . كان يقول : أستاذى فى الحديث: إبراهيم الحربى ، وفي الفقه: أبو العباس بن سريج ، وفى النحو: ثعلب ، وفى التصوف : الجنيد .

قال محمد بن على بن المأمون : سمعت أبا على الروذبارى يقول: من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهما أنك تسامح فى الهفوات وترى أن ذلك من بسط الحق لك .

---

(٣١٤) حلية الأولياء ٣٥٦/١٠، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٤، البداية والنهاية ١٨٠/١١ . تاريخ بغداد : ٣٢٩/١ .

وعن أبى منصور بن أحمد الأصبهانى قال : بلغنى عن ابي علي الروذبارى انه قال: أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفا فما وضعت شيئا فى يد فقير . كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء فى يدى فيأخذونه من يدى حتى تكون يدى تحت أيديهم ولا تكون يدى فوق يد فقير .

صحب أبو على الجنيد، والنورى، وابن الجلاء، والمسوحى، وغيرهم وأسند الحديث . وتوفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة وقيل ثلاث وعشرين رحمه الله.

﴿٣١٥﴾ أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكناني

أصله بغدادى ، لكنه أقام بمكة ومات بها وكان المرتعش يقول : الكنانى سراج الحرم . وقال محمد بن عبدالله بن شاذان ، كان يقال : إن الكنانى ختم فى الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة .

وقال أبو جعفر الأصفهانى : صحبت الكنانى سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفى نفسه اتضاعا ، وسمعته يقول : روعة عبد عند انتباه من غفلة وارتعاد من خوف خطيئة أعود على المريد من عبادة الثقلين .

وعن أبى عبدالرحمن السلمى قال : قال الكنانى : إن الله تعالى نظر إلى عبيد من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته ، فشغلهم بخدمته .

صحب الكنانى الجنيد والخراز والنورى . ولا نحفظ له مسندا .

وتوفى بمكة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة . وقيل اثنتين وعشرين (رحمه الله).

﴿٣١٦﴾ أبو بكر الشبلى

واختلفوا فى اسمه فقيل : دلف بن جعفر . وقيل : دلف بن جحدر . وقيل : جحدر بن دلف . وقيل : دلف بن جعبرة. وقيل : دلف بن جعبويه وقيل : اسمه جعفر ابن يونس .

أصله خراسانى من أهل سروسة من قرية يقال لها شبلية، ومولده بسر من رأى .

وكان حاجب الموفق ، وكان أبوه حاجب الحجاب . فحضر الشبلى يوما مجلس خير النساج فتاب فيه . وكان يقول : خلف أبى ستين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت الكل وقعدت مع الفقراء .

قال الحسين بن أحمد الصفار : سئل الشبلى وأنا حاضر : أى شىء أعجب ؟ قال:

---

(٣١٥) حلية الأولياء ٣٥٧/١٠، سير أعلام النبلاء٥٣٣/١٤. تاريخ بغداد :٧٤/٣.

(٣١٦) حلية الأولياء ٣٦٦/١٠ .تاريخ بغداد :٣٨٩/١٤.

قال : قلب عرف ربه ثم عصاه . وعن أبى الحسن على بن المثنى التميمى قال : دخلت على أبى بكر الشبلى داره وهو يهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر من عادته القرب
ولا يقوى على هجر ك من تيمه الحب
فإن لم ترك العين فقد أبصرك القلب

وقال أحمد بن محمد الآملي: سمعت الشبلى يقول : مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس .

وقال الحسين بن أحمد الصفار : كنت يوما عند الشبلى ، وكان يذم الدنيا وأهلها، فقال : يا من باع كل شيء . واشترى لا شيء بكل شيء . وسمعته يقول: ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور . وسئل : ما الزهد ؟ فقال : نسيان الزهد .

ودخل بعض أصحابنا يوما على الشبلى وهو يقول : أفلا شجا بحنين ؟ أفلا رنة بأنين من قلب قريح حزين ؟ أفلا شارب بكأس العارفين ؟ أفلا مستيقظ عن رقدة الغافلين؟ يا مسكين ستقدم فتعلم وينكشف الغطاء فتندم .

وقال الشبلى : العارف سيار إلى الله عزوجل تعالى غير واقف .

وسئل وأنا حاضر : أى شيء أعجب ؟ قال : قلب عرف ربه ثم عصاه .

وكان الشبلى ينوح يوما ويقول : مكر بك فى إحسانه فتناسيت وأمهلك فى غيك فتماديت ، وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت .

وقال : ليت شعرى ما اسمى عندك غدا يا علام الغيوب ؟ وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب ؟ وبم تختم عملي يا مقلب القلوب ؟

قال : وكان الشبلى يقول فى جوف الليل قرة عينى وسرور قلبى . ما الذى أسقطنى من عينك ؟ ثم يصرخ ويبكى .

قال : وقال الشبلى : لا تأمن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرة الى دار الأمل .

وقال الشبلى: إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك ، وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله .

وقال أحمد الحلقانى : سمعت الشبلى يقول : من عرف الله عزوجل لا يكون له غم وسمعته يقول : أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك.

وعن أبى حاتم الطبرى قال : سمعت أبا بكر الشبلى يقول : إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من

تراب ، فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج . وإذا أردت أن تنظر ما أنت ؟ فانظر ماذا يخرج منك في دخولك الخلاء ؟ فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله .

وعن الحسين بن أحمد الهروى قال : سمعت أبا بكر الشبلي يقول : ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها ، وليس للجاهل من الله إلا ذكره باللسان .

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينورى ، وكان يخدم الشبلي ما الذى رأيت منه ؟ يعنى عند وفاته . فقال : قال لى : على درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ثم قال : وضئنى للصلاة ، ففعلت فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك عليّ لسانه ، فقبض على يدى وأدخلها في لحيته ثم مات . فبكى جعفر وقال : ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟

وعن بكير صاحب الشبلي قال : وجد الشبلي في يوم جمعة خفة من وجع كان به فقال : تنشط تمضى إلى الجامع ؟ قلت: نعم، فاتكأ على يدى حتى انتهينا إلى الوراقين من الجانب الشرقى . قال : فتلقانا رجل جاءنى من الرصافة ، فقال : بكير ! قلت : لبيك قال : غدا يكون لنا مع هذا الشيخ شأن .

ثم مضينا فصلينا ثم عدنا فتناول شيئا من الغداء . فلما كان الليل مات رحمه الله فقيل لى : فى درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى . فدلونى عليه فى سحر ذلك اليوم ، فنقرت الباب خفيا فقلت : سلام عليكم . فقال : مات الشبلي ؟ قلت : نعم. فخرج الي فإذا به الشيخ . فقلت : لا إله إلا الله فقال : لا إله إلا الله ، تعجبا . ثم قلت : قال لى الشبلي أمس لما التقينا بك فى الوراقين ، غدا يكون لي مع هذا الشيخ شأن. بحق معبودك من أين لك أن الشبلي قد مات ؟ قال : يا أبله فمن أين للشبلي أنه يكون له معى شأن من الشأن اليوم ؟

عمر بن عبيد قال : حدثنى بكير ، فذكر معنى الحكاية .

صحب الشبلي الجنيد وطبقته ، و تفقه على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ولا نعلم له مسندا سوى حديث واحد .

أخبرنا أبو منصور الصرار ، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأ اسماعيل بن أحمد الحيرى ، أنبأ أبو عبدالرحمن السلمى ، انبأ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الهروى أنبأ أبو عبدالرحمن . أنبأ عبدالواحد بن العباس ، أنبأ أحمد بن محمد بن ثابت ، أنبأ محمد بن علي الجمال قال :

سمعت ابا بكر الشبلي يقول : ثنا محمد مهدى المصرى ، أنبأ عمر بن ابي سلمة،

أنبأ صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد عن أبي فروة الرهاوى عن عطاء عن أبي سعيد الخدرى قال :

قال رسول الله ﷺ لبلال : « الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا » قال . يا رسول الله كيف لي بذلك ؟ قال : « ما سئلت فلا تمنع وما رزقت فلا تخبأ » قال : يا رسول الله، كيف لي بذاك ؟ قال : هو ذاك وإلا فالنار . توفى الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن سبع وثمانين سنة - رحمه الله - .

﴿٣١٧﴾ أبو أحمد المغازلي

جعفر الخلدى قال : سمعت أبا أحمد المغازلي يقول : كنت يوما من الأيام قاعدا فخطر على قلبى ذكر من الأذكار فقلت : إن كان ذكر يمشى به على الماء فهو هذا . فقمت إلى الماء فوضعت قدمى على الماء فثبتت ، ثم رفعت قدمى الأخرى لأضعها على الماء فخطر بقلبى كيفية ثبوت الأقدام على الماء فغاصتا جميعا - (رحمه الله) -.

﴿٣١٨﴾ عيسى بن إسحاق بن موسى أبو العباس الأنصارى

روى عن أبي الربيع الزهراني وغيره ، وروى عنه أحمد بن كامل القاضى ، قال : وكان يمشى حافيا ويلبس قميصا ناتناف تزهدا وكان صادقا زاهدا عابدا . ومات قبل سنة ثمانين ومائتين . قال أبو عمر الزاهد : أنبأ أبو العباس الأنصارى ، وكان يقال إنه من الأبدال فى زمانه .

﴿٣١٩﴾ أبو محمد عبدالله محمد النيسابوري

ويقال له المرتعش . صحب الجنيد ، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى ، وكانوا يقولون : عجائب ببغداد ثلاثة : إشارات الشبلى ، ونكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخواص .

وقال أبو الفرج الصائغ : قال المرتعش : من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه درجة الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطرا ، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل له : إن فلانا يمشى على الماء . فقال : إن مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى على الهواء والماء .

---

(٣١٨)تاريخ بغداد :١١/١٧١ .

(٣١٩) حلية الأولياء ١٠/٣٥٥، سير أعلام النبلاء١٥/٢٣٠، البداية والنهاية ١١/١٩٢ . تاريخ بغداد :٧/٢٢١ .

وعن أحمد بن على بن جعفر قال : كنت عند المرتعش قاعدا فقال لرجل : قد طال الليل وطاب الهواء . فنظر إليه المرتعش وسكت ساعة ثم قال : لا أدرى ما يقول ، غير أنى أقول ما سمعت من بعضهم ، يقول :

لست أدرى أطال ليلى أم لا ... كيف يدرى بذاك من يتقلى ؟

لو تفرغت لاستطالة ليلى ... ولرعى النجوم كنت مخلا

قال : فبكى من حضره ، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته .

قال السلمى : وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة رحمه الله .

﴿٣٢٠﴾ أبو جعفر المجذوم

قال أبو الحسن الدراج : كنت أحج فتصحبنى جماعة ، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم . فذهبت سنة من السنين ، يعنى على الوحدة ، وخرجت الى القادسية ، فدخلت المسجد فإذا رجل فى المحراب مجذوم ، وعليه من البلاء شىء عظيم. فلما رآنى سلم على وقال : يا أبا الحسين عزمت على الحج ؟ قلت :نعم على غيظ منى وكراهية له .قال : فقال لى : فالصحبة . فقلت فى نفسى : أنا هربت من الأصحاء أقع فى يدى مجذوم ؟ قلت : لا . قال لى : افعل . قلت : لا والله لا أفعل . فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى . فقلت : نعم ، على الإنكار عليه .

قال : فتركته . فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيثة فبلغت كالغد ضحوة . فلما دخلت إذا بالشيخ . فسلم على وقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى . قال : فأخذنى شبيه الوسواس فى أمره .

قال: فلم أحس حتى بلغت القرعاء على الغد ، فبلغت مع الصبح فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعدا فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى.

قال : فبادرت اليه فوقعت بين يديه على وجهى فقلت : المعذرة إلى الله وإليك . قال لى : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت الصحبة . قال : أليس حلفت ؟ وإنا نكره أن نحنثك ، قال ، قلت : فأراك فى كل منزل . قال : ذاك لك .

قال : فذهب عنى الجوع والعطش والتعب فى كل منزل ليس لى هم إلا الدخول إلى المنزل فأراه ، إلى أن بلغت المدينة فغاب عنى فلم أره .

فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتانى وأبا الحسين المزين فذكرت ذلك لهم فقالوا : يا أحمق ذلك أبو جعفر المجذوم ، ونحن نسأل الله أن نراه . فقالوا : إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه . قلت : نعم .

---

(٣٢٠) حلية الأولياء ١٠/٣٣٣. تاريخ بغداد ١٤/٤١٥ .

فلما خرجنا إلى منى وعرفات لم ألقه : فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار ، فحدثنى إنسان وقال : يا أبا الحسين السلام عليك . فلما رأيته لحقنى من رؤيته فصعقت وغشى على ، وذهب عنى ، وجئت إلى مسجد الخيف وأخبرت أصحابنا .

فلما كان يوم الوداع صليت خلف المقام ركعتين ورفعت يدى فإذا إنسان خلفى جذبنى فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن تصبح قلت : لا ، أسألك أن تدعو لى . فقال : سل ما شئت . فسألت الله تعالى ثلاث دعوات فأمن على دعائى فغاب عنى فلم أره . فسألته عن الأدعية فقال : **فأما أحدها فقلت** : يا رب حبب إلى الفقر،فليس فى الدنيا شيء أحب إلى منه . **والثانى**: قلت : اللهم لا تجعلنى أبيت ليلة ولى شيء أدخره لغد ، وأنا منذ كذا وكذا سنة مالى شيء أدخره ، **والثالث**: قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلنى منهم وأنا أرجو .

قال السلمى : أبو جعفر المجذوم بغدادى ، من أقران أبى العباس بن عطاء .

﴿٣٢١﴾ عباس بن المهتدى أبو الفضل

قال أبو عبدالرحمن السلمى : عباس بن المهتدى من بغداد . كنيته أبو الفضل . يرجع إلى فتوة ظاهرة وفراسة حادة ، وحب للفقراء وميل إليهم . دخل مصر وصحب بها أبا سعيد الخراز .

وعن محمد بن عبدالله الفرغانى قال : تزوج عباس بن المهتدى امرأة فلما كانت الليلة التى أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة فدخل عليها وهو كاره . فلما أراد أن يدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها وقام وخرج من عندها .

فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر للمرأة زوج .

﴿٣٢٢﴾ خزرج بن على بن العباس أبو طالب الصوفى

قال أبو عبدالله بن خفيف : دخل أبو طالب خزرج بن على شيزارا فاعتل علة ، فكنت أخدمه وأقدم إليه الطست فى الليل مرارا كثيرة ، وكنت فى ذلك الوقت فى حال الرياضة فكنت لا أفطر إلا على الباقلى اليابس .

فسمع أبو طالب ليلة كسرى للباقلى بأسنانى فقال لى : ما هذا ؟ فعرفته حالى . فبكى وقال : يا أبا عبدالله ، فإنى كنت كذلك حتى حضرت ليلة مع أصحابنا فى دعوة ببغداد فقدم إلينا حمل مشوى، فأمسكت يدى ، فقال لى بعض أصحابنا : كل . فأكلت لقمة وأنا منذ أربعين سنة إلى خلف .

---

(٣٢١) تاريخ بغداد ١٥٢/١٢ .

(٣٢٢) تاريخ بغداد ٣٤٣/٨ .

قال ابن خفيف : ثم تماثل وخرج إلى بعض البلدان وجلس في رباط ، وسود داخل الرباط وخارجه ، وقال هكذا جلوس أهل المصائب . فما خرج منه حتى مات .

قال المؤلف : أسند أبو طالب الحديث عن أحمد بن عبدالله النرمسي ، وكان من أصحاب الجنيد .

﴿٣٢٣﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن حماد الأزدي

مولى آل جرير بن حازم . قال القاضي أبو الحسين الجراحي : ما جئت إلى إبراهيم ابن حماد قط إلا وجدته قائما يصلي أو جالسا يقرأ .

وقال أبو بكر النيسابوري : ما رأيت أعبد منه . أسند إبراهيم عن الحسن بن عرفة وخلق وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة .

﴿٣٢٤﴾ أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد

عن أبي إسحاق الطبري قال : كان أحمد بن سليمان يصوم الدهر ، ويفطر كل ليلة على رغيف ، ويترك منه لقمة فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللقم التي استفضلها .

وقال أبو عبدالله أحمد بن عبدالله الحربي : سمعت أبا بكر أحمد بن سليمان النجاد يقول : من نقر على الناس قل أصدقاؤه ، ومن نقر على ذنوبه طال بكاؤه ، ومن نقر على مطعمه طال جوعه .

أسند النجاد عن أبي داود السجستاني في خلق لا يحصون ، وكان يمشي في طلب الحديث حافيا . وتوفي في سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة وقد بلغ خمسا وتسعين سنة ودفن عند قبر بشر بن الحارث .

﴿٣٢٥﴾ جعفر بن محمد بن نصير الخلدي

يكنى أبا محمد. حج ستين حجة . قال علي بن المثنى التميمي : سمعت جعفرا الخلدي يقول لرجل : كن شريف الهمة، فإن الهمم تبلغ بالرجال لا المجاهدات .

---

(٣٢٣) سير أعلام النبلاء١٥/٣٥ . تاريخ بغداد :٦١/٦.

(٣٢٤) ميزان الاعتدال ١٠١/١، سير أعلام النبلاء١٥/٥٠٢، البداية والنهاية١١/٢٣٤ . تاريخ بغداد :١٨٩/٤ .

(٣٢٥) حلية الأولياء ٣٨١/١٠، سير أعلام النبلاء١٥/٥٥٨، البداية والنهاية١١/٢٣٤ . تاريخ بغداد : ٢٢٦/٧ .

أسند جعفر الخلدى عن الحارث بن أبى أسامة وغيره، وسمع الكثير من الحديث، ولقى جماعة من المشايخ كالجنيد وغيره . وتوفى فى يوم الأحد لتسع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

﴿٣٢٦﴾ جعفر بن حرب

عن على بن المحسن المسوحى ، عن أبيه : أن جعفر بن حرب كان يتقلد كبار الأعمال للسلطان ، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة . فاجتاز يوما راكبا فى موكب له عظيم ، ونعمته على غاية الوفور ، ومنزلته بحالها فى الجلالة فسمع رجلا يقرأ ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق** ﴾ فصاح : اللهم بلى يكررها دفعات ، وبكى ، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة واستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله فى المظالم التي كانت عليه وردها وتصدق بالباقى.

فاجتاز رجل فرآه فى الماء قائما وسمع بخبره فوهب له قميصا ومئتزرا فاستتر بهما وخرج ، فانقطع الي العلم والعبادة حتى مات .

﴿٣٢٧﴾ أبو بكر محمد بن سعيد الحربي

ويعرف بابن الضرير الزاهد

عن عبدالواحد بن أبى الحسين الفقية قال : سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر ابن الضرير الزاهد يقو ل: دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة فحسب .

قال المصنف : كان أبو بكر ينزل الحربية من بغداد وروى عن إبراهيم بن نصر المنصورى وغيره . وتوفى فى ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة .

﴿٣٢٨﴾ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري

كان ثقة دينا عالما مصنفا ، وقد سمع عن أبي مسلم الكجى ، وأبي شعيب الحرانى وجعفر الفريابى ، فى خلق يطول ذكرهم .

وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات فى محرم سنة ستين وثلاث مائة .

---

(٣٢٦) ميزان الاعتدال ٤٠٥/١، سير أعلام النبلاء١٠/٥٤٩ . تاريخ بغداد :١٦٢/٧ .

(٣٢٧) تاريخ بغداد :٣١٠/٥ .

(٣٢٨) سير أعلام النبلاء١٣٣/١٦، البداية والنهاية٢٧٠/١١. تاريخ بغداد :٢٤٣/٢، تذكرة الحفاظ :٩٣٦/٣.

قال أبو سهل محمود بن عمرو العكبرى : لما وصل أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى إلى مكة استحسنها واستطابها فهجس فى نفسه أن« اللهم أحينى فى هذه البلدة ولو سنة» . فسمع هاتفا يهتف ويقول : يا أبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة . فلما كان فى سنة ثلاثين سمع هاتفا يقول : يا أبا بكر قد وفينا بالوعد . فمات فى تلك السنة .

﴿٣٢٩﴾ يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس . قال الأزهرى : كان أبو الفتح من الأبدال . وكان مجاب الدعوة . وقال أبو الحسن الدارقطنى : كنا نتبرك بأبى الفتح القواس وهو صبى .

وقال أبو ذر الهروى : كنت عند أبي الفتح القواس وقد أخرج جزءا من كتبه فوجد فيه قرض الفار ، فدعا الله على الفأرة التى قرضته فسقطت من سقف البيت فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت . سمع يوسف بن عمر القواس من البغوى ، وأبى بكر بن أبى داود ويحيى بن صاعد ، فى خلق كثير .

وتوفى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وثلاث مائة ودفن بمقبرة أحمد - رضى الله عنهما - .

﴿٣٣٠﴾ أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل

ابن عبيس بن سمعون وكان يلقب الناطق بالحكمة . عن أبى بكر الأصبهانى ، وكان خادم الشبلى ، قال : كنت بين يدى الشبلى فى الجامع يوم جمعة فدخل ابو الحسين بن سمعون وهو صبى على رأسه قلنسوة بشفاشك مطيلس بفوطة ، فجاز علينا وما سلم . فنظر الشبلى إلى ظهره وقال : يا أبا بكر أتدرى أى شىء لله من الذخائر فى هذا الصبى ؟

وقال الحسن بن محمد الخلال : قال لى أبو الحسين بن سمعون : ما اسمك ؟ فقلت : حسن فقال: قد أعطاك الله الاسم فسله أن يعطيك المعنى .

وقال أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن المظفر : سمعت ابن سمعون يقول : رأيت المعاصى نذالة ، فتركتها مروءة ، فاستحالت ديانة .

وقال أبو الفتح القولس لحقتنى إضاقة فى وقت من الأوقات ، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوس لى وخفين كنت ألبسهما ، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما . وكان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون . فقلت فى نفسى : أحضر المجلس ثم انصرف فأبيع

---

(٣٢٩) سير أعلام النبلاء٤٧٤/٦، البداية والنهاية٣١٩/١١ . تاريخ بغداد : ٣٢٥/١٤.

(٣٣٠) سير أعلام النبلاء٥٠٥/١٦ ، البداية والنهاية٣٢٣/١١ .تاريخ بغداد : ٢٧٤/١٠.

الخفين والقوس. فحضرت فلما أردت الانصراف ناداني أبو الحسين : يا أبا الفتح لا تبع الخفين ، ولا تبع القوس ؛ فإن الله سيأتيك برزق من عنده : أو كما قال .

وعن على بن طلحة المقرى قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : كل من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه، فالعلم حجة عليه ووبال .

وسمعته يقول : الصادقون الحذاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا فى جنب ما وجدوا ، فصغر ذلك عندهم فاعتذروا .

وسمعته يقول : قللوا اهتمامكم لكم ، ووفروا اهتمامكم بكم وتوسدوا اوسادا من الشكر ، والبسوا لباسا من الذكر ، والتحفوا لحافا من الخوف ، تفوزوا بمدحة الرب الله أن تستهينوا بشيء يوجب الذم دون أن تستهينوا بما يوجب العقوبة .

وسمعته يقول : يا هذا ، تظلم إلى ربك منك ، واستنصره عليك ينصرك .

وسمعته يقول : احزنوا على ما فاتكم ، وأسفوا على تقصيركم واحرزوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطاع عليها .

وسمعته يقول : كل داء عرف دواؤه فهو صغير ، والذى لم يعرف له دواء . كبير . وسمعته يقول : اجهد يا هذا أن يسرق منك ولا يسرق لك .

وسمعته يقول : احذروا الصغائر فإن النقط الصغار آثار فى الثوب النقى .

وسمعته يقول :احذر أن ترى عملك لك ، فإن رأيته لك كنت ناظرا إلى ما ليس لك. وسمعته يقول : من الوقاحة تمنيك مع توانيك . استوف من نفسك الحقوق ثم وفها الحظوظ حسب ما يكفيها لا ما يطغيها ، قفها بين الجنة والنار تأباك الجنة بكل معنى وتقبلك النار بجملتك .

وسمعته يقول : معنى قوله « **لا يزال عبدى يتحبب إلى حتى أحبه** » قال : حتى أظهر له حبى لأنه لم يزل محبا .

وسمعته يقول : الخير كله فى هذا الزمان ترك ما الناس عليه ، ومص النوى ، وسف الرمل — وأنشدنا :

لو كل جارحة منى لها لغة ... تثنى عليك بما أوليت من حسن
لكان مازان شكرى إذ أشرت به ... إليك أزيد فى الإحسان والمنن

وأنشدنا أيضا —:

حاشاك من أن ترابى ... محمد يحبك خوفا
لم يبق منى وفاء ... إلا وما منك أوفى
أفنيتنى عن جميعى ... فصرت أهواك طرفا

قال محفوظ بن أحمد الكلوداني ، قال لنا الشيخ الصالح أبو على الحسن بن غالب الحربى سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : يا هذا أكرمتك لما عا ملتك وصنتك لما نهيتك فمعاملتي لك كرامة ونهيي لك صيانة كلفتك الصلاة ولعلمى بتوانيك لم أجعل لها وقتا واحدا ، جعلت لها أولا وآخرا وأنت تقول : الوقت واسع متى اتسع الوقت على عاقل ؟ أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر تهتم لك كأنى لست مولاك ، وتدع الاهتمام بك كأنى لست مطالبك . أما علمت أنه إذا بدا النهار اطالبك بحق ملكى ، وإذا بدا الليل أطالبك بحق حبى .

قال أبو على وكنا جلوساً عند أبى الحسين بن سمعون فى مجلسه فجاز قوم معهم كلاب الصيد فنبحت عليها كلاب الدرب فقال : سبحان الله كأن هذه حادثت هذه . فقالت هذه الأهلية لكلاب الصيد : يامساكين رغبتم فى نعيم الملوك فسوجروكم ولو قنعتم بالمنبوذ مثلنا كنتم مخلين . فقالت لها كلاب الصيد : خفي عليكم حالنا نحن رأوا فينا آلة الخدمة فحبسونا على الخدمة وقاموا لنا بالكفاية. قالت الأهلية: فالواحد منكم إذا كبر خلي وصار معنا قالت كلاب الصيد : لأنه قصر عما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد .

قال أبو على وسمعت أبا سعيد أحمد بن المسلك بن أحمد البزاز يقول: سمعت عمى محمد بن أحمد يقول : رأيت فى المنام رسول الله ﷺ فى جامع وإلى جانبه رجل مكتهل . فسألت عنه فقيل : هو عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، وهو يقول للنبى ﷺ: أليس فى أمتى الأحبار ؟ أليس فى أمتى الرهبان ؟ أليس من أمتى أصحاب الصوامع؟ قال : فدخل أبو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله ﷺ : فى أمتك مثل هذا ؟ فسكت. وانتبهت .

وعن أبى طاهر محمد بن على العلاف قال : حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ ، وهو جالس على كرسيه يتكلم. وكان أبو الفتح بن القواس جالسا إلى جنب الكرسى فغلبه النعاس فنام فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه . فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله ﷺ فى نومك ؟ قال : نعم . فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه . أو كما قال .

وعن ابي بكر البرقانى قال لأبي الحسين بن سمعون : أيها الشيخ ، أنت تدعو الناس الى الزهد فى الدنيا ، والترك لها ، وتلبس أحسن الثياب وتأكل أطيب الطعام ، فكيف هذا ؟ فقال : كل ما يصلحك فافعله إذا صلح حالك مع الله : بلبس لين الثياب ،

وأكل طيب الطعام ، فلا يضرك .

أسند بن سمعون عن خلق كثير يطول ذكرهم ، منهم : عبدالله بن أبي داود السجستاني . وأملى الحديث .

وتوفى يوم النصف من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان مولده سنة ثلثمائة ودفن في داره ، ثم نقل بعد تسع وثلاثين سنة إلى باب حرب وكفنه لم يبل .

قال عبدالقادر بن محمد بن يوسف : أخبرنى أبى قال : كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دفن فيها أربعين سنة ، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانه تتقعقع كما دفن . رحمه الله .

(٣٣١) عبدالصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ

كان من أهل الزهد والصلاح، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

عن أحمد بن على بن ثابت قال : حدثنى الضمرى قال :كان عند عبدالصمد جزء عن النجاد، فأخذت من أبى بكر البقال نسخته، ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه فسلمنا عليه وسألناه أن يحضرنا فى المسجد لنسمع الجزء منه وسبقناه إلى المسجد.

فدخل، وسلم ،وصلى ركعتين، ثم جاء فجلس بين أيدينا. فقلت له : إنما حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع الى صدر المجلس؟ فقال : هذا ابن عم رسول الله ﷺ- وأشار إلى ابن المأمون - وأنت رجل من أهل العلم ، وما كنت لأرتفع عليكما فى المجلس.

وعن على بن محمد الحسن المالكى قال : جاء رجل إلى عبدالصمد بمائة دينار ليدفعها اليه فقال له : أنا غنى عنها. فقال : فرقها على أصحابك هؤلاء فقال : ضعها على الأرض ففعل . فقال عبدالصمد للجماعة : من احتاج منكم إلى شىء فليأخذ علي قدر حاجته فتوزعها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسها هو بيده ثم جاء ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئا فقال له : اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمرا .

وقال التنوخى : كنت يوم الجمعة فى جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى يسارى على بن طلحة المقرى البصرى فمددت عينى فرأيت عبدالصمد بالقرب منى فهممت بالنهوض إليه ، وكان صديقا لى ، فاحتشمت من القيام فى مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة . فقام ومشى نحوى فقمت إليه فقال لى : اجلس أيها القاضى فليس

---

(٣٣١)تاريخ بغداد : ٤٣/١١ .

إليك قصدت ولا لك أردت بمجيئي . إنما هذا أردت وإليه قصدت يعني ابن طلحة وذلك أن نفسي تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها ، فقصدته . فقام ابن طلحة إليه وقبل رأسه ، وعاد عبدالصمد إلى موضعه .

وعن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله السكري قال : اجتاز عبدالصمد يوما بسوق الطعام فرأى غلاما يقال له عزيز وقد خرج مع العيارين ، وكانت أيامهم ، والناس مجتمعون عليه ، وأبواه يبكيان ويعذلانه ويأبى عليهم .

فلما أكثرا عليه قال لهما مثلي يقول شيئا يرجع عنه ؟ قد قلت لأصحابي إني منكم ، امضيا اطلبا عزيزا غيري ، شاروفتي في جيبي .

يقال عبدالصمد : رأيته قد تابع الهوى على الوفاء ، مع علمه بأنه إذا وقع في الشدائد لا يجيره فبايعت ربي على الوفاء مع علمي بأني إذا وقعت في الشدائد يجيرني فاجتزت يوما بباب درب الديزج فشممت روائح طيبة فطالبتني نفسي بشيء منها فقلت: اطلبي عبدالصمد غيري شاروفتي في جيبي .

قال : وسمعت عبدالصمد يقول : كنت يوما امشي في بعض الطرق وإذا بساع قد أقبل من عدوه وقد بقي عليه من الطريق بقية ، والناس يستقبلونه بالتحف . فقال له رجل: أي فلان مت اليوم حتى تعيش أبدا . فقلت لنفسي : هذا لك موتي اليوم حتى تعيشي أبدا .

وعن أبي علي الحسن بن علي بن فهر القلاف . قال : قال عبدالصمد : يا أبا علي رأيت اليوم عجبا : اجتزت ببعض الخرابات فسمعت منها أنينا فدخلت وإذا برجل قد شد حبلا يريد أن يخنق نفسه فزعقت عليه وقلت له: لا يحل لك أن تفعل هذا . فقال لي: فأغدر؟ فقلت : وما شأنك والغدر ؟ قال : قد قامرت في قتل نفسي فقمرتها وما أرى الغدر . فنحيت الحبل من عنقه وعجبت كيف لم يستجز الغدر في هوى الشيطان فكيف يجوز الغدر في رضا الرحمن ؟ .

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال : هجم عبد على عبدالصمد والبيت فارغ من القوت ، فجاءه رجل بدراهم فقال : خذ هذه . فقال : يا هذا بالله دعني اليوم أتلذذ بفقري كما يتلذذ الأغنياء بغناهم . وكان يقول: أبدا أوجدهم في تعذيبه عذوبة .

قال المؤلف : بلغني عن عبدالصمد أنه كان في دعوة فقيل له : انبسط وتمكن فقال : وما يمكنني ؟ من يحتشم ربه في الخلوة لا ينبسط . وكان يحرض أصحابه على الجد ويقول: هيه قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتكم الآخرة.

وقال التنوخي : حدثني من حضر عبدالصمد وقد احتضر ، فدخلت عليه أم

الحسن بنت القاضي أبي أحمد بن الأصفهاني ، وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه . فقالت له : أسألك وأقسم عليك إلا سألتني حاجة . فقال لها : نعم كوني لهنية ، يعني ابنته ، بعد موتي كما أنت لها في حياتي . فقالت : أفعل . ثم أمسك ساعة وقال : أستغفر الله وكررها ، الله لها خير منك .

وحكى ابن عقيل عن بعض من حضر عبدالصمد عند الموت قال : حضرته وهو يقول : يا سيدى لليوم خبأتك ، ولهذه الساعة اقتنيتك ، حقق حسن ظني بك .

أسند عبدالصمد عن أحمد بن سلمان النجاد .

وتوفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة . وقيل : في آخر يوم من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وثلاث مائة . وقيل : توفي ليلا وكانت وفاته بدرب شماس ، من نهر الغلابين. وقبره اليوم ظاهر يتبرك به بمقبرة الإمام أحمد .

«٣٣٢» عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلاوي

كان يقال له : العابد الصموت ، لإمساكه عن الكلام فيما لا يعنيه .

قال أحمد بن على الحافظ : كان عثمان الباقلاوى أحد الزهاد المتعبدين ، منقطعا عن الخلق ، ملازما للخلوة .

قال : وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول : سمعت عثمان الباقلاوى يقول : إذا كان وقت غروب الشمس أحسست بروحي كأنها تخرج . يعنى لاشتغاله في تلك الساعة بالإفطار ، عن الذكر . قال : وسمعته يقول : أحب الناس إلى من ترك السلام على؛ لأنه يشغلني بسلامه عن الذكر .

وقال محمد بن محمد بن عبدالعزيز العباسي : حدثني أبي قال : مضيت يوما في صحبة خالي إلى عثمان بن عيسى الباقلاوى ، فتلقيناه خارجا من المسجد الى داره وهو يسبح : فقال له خالي : ادع لي فقال : يا أبا عبدالله شغلتني انظر ما تظنه في فافلعه وادع أنت لي فقلت له أنا : بالله ادع لي. فقال لي : رفق الله بك . فاستزدته . فقال : الزمان يذهب والصحائف تختم .

وعن أبي الحسين محمد بن محمد بن المهتدى أنه قال : هذا الذى أنا فيه من بركة عثمان الباقلاوى ، وذلك أنني كنت أصلى به فكان إذا خلا بي مسح يده على صدرى ودعا لي ، فأنا أعتقد أن الذي أنا فيه أنه من بركة دعائه .

قال : وكان له مغتسل وحارة في المسجد : فكان يصلى بينهما وكنت أصلى به

---

(٣٣٢) تاريخ بغداد : ٣١٣/١١.

شهر رمضان . فقرأت ليلة سورة الحاقة حتى أتيت هذه الآية : ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ فصاح وسقط مغشيا عليه ، فما بقي أحد في المسجد إلا انتحب .

وكان عثمان يتعمم بشاروفة ، وكان يأكل من كسب البوازي وكان قد سأله السعيد التركي أن يصل إليه منه شيء ، فأبى فقال له : إذ أبيت فتأذن لي أن نشتري دهنا نشعله في المسجد ؟ وكان مأواه المسجد ، ما كان يخرج منه إلا إلى الجمعة . فأجاب الي ذلك . فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهنا قال له : لا تجئني بشيء آخر فقد أظلم على البيت .

أسند عثمان الباقلاوي عن إبراهيم بن محمد المطوعي ، والحسن بن أبي النجم مؤدب الطائع لله ، وغيرهما. وتوفى في يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربع مائة ودفن في مقبرة جامع المنصور .

عن عرس الخباز قال : لما دفن عثمان الباقلاوي رأيت في المنام بعض من هو مدفون في جوار قبره ، فقلت له : كيف فرحكم بجوار عثمان ؟ فقال : وأين عثمان ؟ لما جيء به سمعنا قائلا يقول : الفردوس الفردوس . أو كما قال – رحمه الله – .

﴿٣٣٣﴾ بكر بن شاذان بن بكر ، أبو القاسم

قرأ القرآن على جماعة . وسمع الحديث من جعفر الخلدى ، وأبى بكر الشافعى، وغيرهما. وكان يقرئ القرآن ويروى الحديث ويعظ الناس ، وكان من قوام الليل وأهل التقوى .

عن الحسن بن غالب المقرئ أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التميمي جرى بينهما كلام ، فبدر من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرفا.ثم ندم التميمي فقصد أبا بكر بن يوسف وقال له : قد كلمت بكرا بشيء قد خفي عليه وندمت على ذلك ، فأريد أن تجمع بيني وبينه . فقال له ابن يوسف سيخرج لصلاة العصر ، فخرج بكر وجاء الى ابن يوسف والتميمي عنده ، فقال له التميمي : أسألك أن تجعلني في حل . فقال بكر : سبحان الله ما فارقتك حتى أحللتك. وانصرف .

قال التميمي : قال لي والدي : يا عبدالواحد احذر أن تخاصم من إذا نمت كان منتبها . قال ابن غالب : وكان لبكر ورد من الليل لا يخل به . توفى في يوم السبت التاسع من شوال سنة خمس وأربع مائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

---

(٣٣٣)البداية والنهاية ٣٧٧/١١.تاريخ بغداد :٩٦/٧.

﴿٣٣٤﴾ أبو أحمد عبدالله بن أحمد بن محمد الفرضي

قال علي بن عبدالواحد بن مهدي : اختلفت إلى أبي أحمد الفرضي ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها ، غير أنه قرأ علينا يوما كتاب الانبساط فأراد أن يضحك فغطى فمه . وقال عيسى كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الإسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافيا مستقبلا له .

قال : وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتابا الى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن . فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استفتي فيها ، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال : أنا لا أقرئ القرآن بشفاعة أو كما قال .

وقال أبو القاسم منصور بن عمرو الفقيه : لم أر في الشيوخ من يعلم العلم خالصا لله لا يشوبه شيء من الدنيا غير أبي أحمد الفرضي ؛ فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المدح لأجل العلم .

قال : وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة : من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة في الدنيا وغير ذلك ، وكان أورع الخلق ، وكان يبتدئ كل يوم بتدريس القرآن ، ويحضر عند الشيخ الكبير ذو الهيئة فيقدم عليه الحدث لأجل سبقه ، فإذا فرغ من إقراء القرآن ولي قراءة الحديث علينا بنفسه . فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته ، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف .

قال : وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرك ولا يعبث بشيء من أعضائه ولا يغير شيئا من هيئته حتى أفارقه .

وقد بلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف ولم أر في الشيوخ مثله .

سمع أبو أحمد من القاضي المحاملي ، ويوسف بن يعقوب بن البهلول . وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري. وتوفي في يوم الثلاثاء للنصف من شوال سنة ست وأربعمائة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة . ودفن في مقبرة جامع المدينة . رحمه الله .

﴿٣٣٥﴾ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عبدالرحمن بن سعد الأبيوردي

كان فقيها، فصيحا، من أصحاب أبي حامد الإسفرائيني توطن بغداد، ولي القضاء بها على الجانب الشرقي ومدينة المنصور ، وكان مدرسا مفتيا مناظرا ، وكانت له حلقة بجامع المنصور . ذكر عبيدالله بن أحمد بن عثمان الصيرفي عمن حدثه : أن القاضي أبا العباس الأبيوردي كان يصوم الدهر . وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح . وكان فقيرا يظهر المروءة . قال : ومكث شتوة لا يملك جبة يلبسها .

وكان يقول لأصحابه : في علة تمنعني عن لبس الحشو . فكانوا يظنونه يعني المرض ، وإنما كان يعني بذلك الفقر ولا يظهره تصونا ومروءة .

وقال ابن ثابت : حدثني الصوري أنه سأل الأبيوردي عن مولده فقال : سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ومات يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب حرب ، والله اعلم .

﴿٣٣٦﴾ أبو الحسن علي بن عمر بن محمد ابن الحسن الحربي المعروف بالقزويني

وكان من كبار الصالحين ومولده في محرم سنة ستين وثلاث مائة بيغداد . وأصل أبيه من قزوين وقرأ القرآن بالقراءات على أبي حفص الكناني وغيره .

وسمع الحديث من ابن كيسان النحوي ، والقاضي الجراحي ، وأبي حفص بن الزيات ، وأبي عمر بن حيوه ، وأبي الحسين مظفر ، وأبي الحسين بن سمعون ، في جماعة أخرى ، وتفقه على أبي القاسم الداركي ، وعلق النحو على أبي الفتح بن جني.

وكان منذ كان صبيا حسن الطريقة ، ملازما للصمت عما لا يعنيه ، وافر العقل ، ثم كان يقرأ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة ، وله كرامات كثيرة . ولما توفي غسله أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي .

قال أحمد بن علي بن ثابت : كان أبو الحسن القزويني أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين . توفي في شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وصلى عليه في الصحراء بين الحربية والعتابين ، وحضرت الصلاة عليه ، وكان الجمع متوفرا جدا يفوت الإحصاء لم أر جمعا على جنازة أعظم منه وغلق جميع البلد في ذلك اليوم .

وقال أبو الفتح بن علوس الدينوري : صلى الناس على القزويني حيث توجهوا ، ولم يحط إلى الأرض لكثرة الخلق ، إنما كان على أيدي الرجال حيث اتجه صلوا عليه .

وقال أبو الوفاء بن عقيل : شهدت جنازته وكان يوما لم ير في الإسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل مثله ، غلقت له المكاتب والحمامات ، وبلغت المعبرة بباب الطاق مع كون الجسر ممدودا، ربع دينار، ولم يسع الناس جامع، ولا أمكن أن يصلى عليه إمام معين ، فجعل كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلي بهم رجل يصلح للتقدم ، وكانت الضجة تمنع التبليغ للتكبير فصلى أكثر الناس وحدانا ، ورأيت عدة بنانيك ، فيها من المداسات الكثيرة ، ينادي عليها ليأخذها أربابها .

---

(٣٣٦)سير أعلام النبلاء١٧/٦٠٩ ، البداية والنهاية١٢/٦٢. تاريخ بغداد:١٢/٤٣.

عبدالله بن محمد البرداني قال : انتبه أخي أبو غالب يوسف بن محمد في الليلة التي مات فيها القزويني ، وهو يبكي ، وقد أخذته الرعدة فسكنه والدنا وأمسكه وقرأ عليه، وقال له : مالك يا بني ؟ قال : رأيت في المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزويني يصعد إليها . فلما كان في صبيحة تلك الليلة سمعنا المنادي ينادي بموته .

وقال أبو الفرج عبدالعزيز بن عبدالله الصائغ : صليت على أبي الحسين القزويني فهالني كثرة الخلق الذين حضروا جنازته واستعظمتهم ، فرأيته تلك الليلة في المنام وهو يقول لي : استعظمت الخلق الذين صلوا علي ؟ قد صلى علي من الملائكة في المساء أكثر من ذلك .

﴿٣٣٧﴾ أبو بكر محمد بن عبدالله الدينوري

وكان يسكن الرصافة ببغداد ، وكان زاهدا حسن العيش .

وكان أبو الحسن القزويني يقول : عبر الدينوري قنطرة خلف من بعده وراءه .

قال ابو الوفاء بن عقيل الواعظ : كنت شابا حديث السن أتردد إلى مجلس ابن بشران الواعظ ، وكان يعتاد عيني الرمد كثيرا . فرآني ذات يوم في المجلس رجل كان يبسط لابن بشران بساط المنبر يقال له : بكار ، فقال لي : أراك تدوم على حضور هذا المجلس ؟ فقلت: لعلي استفيد شيئا ينفعني في ديني . فقال لي اجلس حتي ينقضي المجلس. فجلست . فلما انقضى المجلس أخذ بيدي وحملني إلى الرصافة وجاء بي إلى باب فطرقه فقال قائل من داخل الدار : من ؟ فقال : أنا بكار . فقال : يا بكار ألست قد كنت هاهنا اليوم ؟ فقال : جئت في حاجة مهمة ، ففتح الباب وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم دخلنا واذا بشيخ جالس مستقبل القبلة، على رأسه سطح كالطرحة فسلمنا عليه فرد علينا السلام . فقال بكار يا سيدي هذا صبي يداوم حضور المجلس ويحب الخير وقد دام مرض عينه فادع له . فدعاني ، فأتيته ، فأدخل خنصره في فيه ثم مسح عيني به. فبقيت بعد ذلك نحو ستين سنة لم تر مد عيني : فلما خرجت سألت عنه فقيل لي : هذا أبوبكر الدينوري صاحب ابن سمعون .توفي الدينوري في شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة.

﴿٣٣٨﴾ أبو الطيب طاهر بن عبدالله ابن طاهر الطبري

ولد بآمل في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وسافر في طلب العلم . سمع من أبي أحمد الغطريفي ، والدارقطني ، والمعافى بن زكريا، وغيرهم . وتفقه على أبي الحسن

---

(٣٣٧) تاريخ بغداد ٤٣٢/٥.

(٣٣٨) سير أعلام النبلاء ٦٦٨/١٧، البداية والنهاية١٢/ ٧٩ . تاريخ بغداد :٣٥٨/٩.

الماسرجسي وبرع في الفقه ، وجمع التقوى إلى العلم . وولى القضاء بربع الكرخ بعد أبي عبدالله الصيمرى ، وقد كان رأى النبي ﷺ في المنام ، فقال له يا فقيه. فكان يفرح ويقول : سماني رسول الله ﷺ فقيها .

قال أحمد بن على بن ثابت : أنشدني أبو الطيب الطبرى لنفسه :

مازلت أطلب علم الفقه مصطبرا ... على الشدائد حتى أعقب الخيرا
وكان ماكر من درس ومن سهر ... في عظم ما نلت من عقباه مغفرا
حفظت مأثوره حفظا وثقت به ... وما يقاس على المأثور معتبرا
صنفت في كل نوع من مسائله ... غرائب الكتب مبسوطا ومختصرا
أقول بالأثر المروى متبعا ... وبالقياس إذا لم أعرف الأثرا
إذا انتضيت بيانى عن غوامضه ... حسرت عنها قناع اللبس فانحسرا
وإن تحريت طوق الحق مجتهدا ... وصلت منها إلى ما أعجز الفكرا
وكنت ذا ثروة لما عنيت به ... فلم أدع ظاهرا منها ومدخرا
وما أبالى إذا ما العلم صاحبنى ... ثم التقى فيه أن لا أصحب البشرا
ثنت عنانى عنه همة طمحت ... إلى الهوى فاستطابت عنده الصبرا
أصدى فلا أتصدى للئيم ولا ... أبيت دون الغنى حزنان منكسرا
إذا أضقت سألت الله ، معتذرا ... كفايتى فأطاب الورد والصدرا

وقرأت بخط الشيخ أبي الوفا بن عقيل قال : حكى لى بعض أهل العلم أن القاضى أبا الطبيب صعد من سميرية وقد تم له عشر المائة فقفز منها إلى الشط ، فقال له بعض من حضر يا سيدنا لا تفعل هذا فإن أعضاءك تضعف وربما أورث مثل هذه الطفرة فتقا فى المعى . فقال يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصى الله فحفظها الله علينا . وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالله الفامي : ابتدأ القاضى أبو الطيب الطبرى يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشرة سنة ، فلم يخل به يوما واحدا إلى أن مات .

قال الخطيب : توفى في يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب ، وحضرت الصلاة عليه فى المنصور ، وكان إمامنا فى الصلاة عليه أبو الحسين بن المهتدى ، وبلغ من السن مائة سنة وسنتين وكان صحيح العقل ، ثابت الفهم ، يقضى ويفتى إلى حين وفاته ، رحمه الله .

﴿٣٣٩﴾ أبو الحسن البرداني

كان من الزهاد المنقطعين بجامع المنصور . حدثنى أبو محمد عبدالله بن على المقرئ قال : كان أبو الحسن البرداني صالحا مقيما بدار القطان ، وكان الناس يزورونه

فيقول : ترى أى شيء زاد في حتى أزار لا أنا كنت أكارا ولباسي اليوم لباسي الذى كان ، وأكلي أكلي الذى كان ، وما تركت شيئا من الدنيا أحمد على تركه فلماذا أزار ؟

قال أبو محمد : وكان بجامع المنصور رجل يقال له ابن عبدالعزيز ، من القراء ، فسمعه البرداني يقول يوما : هؤلاء الحشوية يقولون فى القرآن كذا . فبقى مدة لا يصلى خلفه . فلما شاع هذا تعصب له جماعة وجاؤوا بتوقيع من السلطان بتقديمه وتمكينه . فجاء ابن عبدالعزيز والناس معه فباتوا بباب البصرة . فقال خادم البرداني له : يا سيدى قد جاء القوم وقد عزموا على تقديمه وتمكينه . فقال : ما يجيئون وكيف يجيئون .

فقال ابن عبدالعزيز فى بعض الليلة : فؤادى يوجعنى ومات من ليلته .

﴿٣٤٠﴾ أبو بكر أحمد بن علي العلبي

كان يقرئ القرآن ويؤم الناس ويعمل بيده ولا يقبل من أحد شيئا ، ويذهب بنفسه فى كل ليلة إلى دجلة فيأخذ فى كوز له ماء يفطر عليه ويمشي فى حوائج نفسه ولا يستعين بأحد . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويجيء إلى قبر الفضيل بن عياض ويخط بعصاه ويقول : يارب هاهنا ، يارب هاهنا .

فاتفق أنه خرج للحج فى سنة ثلاث وخمس مائة ، فشهد عرفة محرما ، وتوفى عشية ذلك اليوم فى أرض عرفات فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت ، ودفن يوم منحر إلى جانب الفضيل بن عياض

﴿٣٤١﴾ أبو المعالي الرجل الصالح

ساكن باب الطاق.قال أبو الحسن بن مالان : وكان ثقة حدثنى أبو المعالى الصالح قال : ضاق بى الأمر فى رمضان حتى أكلت فيه ربعين باقلي . فعزمت على المضى الى رجل من ذوى قرابتى أطلب منه شيئا . فنزل طائر فجلس على منكبى وقال : يا أبا المعالى أنا الملك الفلانى ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به فبكر الرجل إليّ .

وحدثنى أبو محمد عبدالله بن على المقرئ قال : كنت عند أبى المعالى الصالح فقيل له : قد جاء سعد الدولة شحنة بغداد فقال : أغلقوا الباب فجاء فطرق الباب وقال : ها أنا قد نزلت عن دابتى وما أبرح حتى تفتح لى . ففتح له فدخل ، فجعل يوبخه على ما هو فيه وسعد الدولة يبكى بكاء كثيرا . فانفرد بعض أصحابه وتاب على يده . وقال لى أبو محمد : كان أبو المعالى لا ينام إلا جالسا ولا يلبس إلا ثوبا واحدا وشتاء كان أو صيفا ، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المئزر بين كتفيه .

حدثنى أبو محمد أن رجلا توفى وسلم إلى ابن عقيل مالا وأمره أن يدفعه إلى أبى المعالى الصالح ليقسمه بعد موته . فلما مات الرجل بعث ابن عقيل إلى أبى المعالى بالمال،

وأخبره بالقصة . فقال : ما أقبل هذه الوصية فعاوده فأبى . فبينما هم على ذلك جاء ولد الميت فقال:إن أبى أوصى بما لا يخرج من الثلث فقال ابن عقيل : والله لقد كوشف ذاك الرجل،فهو يقبل خمسة أرطال عن الخبز،ولولا أنه كوشف بهذا ماردهـ-رحمه الله-.

﴿٣٤٢﴾ أخو جمادى

كان منقطعا بباب الطاق ، والناس يزورونه ويتبركون به .

حدثنى أبو محمد عبدالله بن على المقرئ عن أخى جمادى قال : خرجت فى يدى عيون وانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها . فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه فقلت في الليل : يا صاحب هذا الملك الذى لا ينبغى لغيره ، هب لى شيئا بلا شيء فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت : يا رسول الله يدى ، انظر إليها . فقال : مدها ، فمددتها فأمر يده عليها وأعادها وقال : قم . فقمت. وانتبهت والخرق التى شدت بها مخانق . فقمت فى الليل وذهبت إلى باب الأزج إلى قرابة لى ، فطرقت الباب فقالت المرأة لزوجها : قد مات فلان ، تعنينى ، وظنت أن مخبرا قد جاء يخبرها بذلك ، فلما فتحت الباب ورأتنى تعجبت .

ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلى خلقا لا يحصى ، معهم الجرار والأباريق ، فقلت : ما لكم ؟ فقالوا : قيل لنا إن رجلا قد رأى النبى ﷺ هاهنا يتوضأ فى بئر . فقلت فى نفسى إن مضيت لم يكن لى معهم عيش . فاختفيت فى الخرابات طول النهار .

﴿٣٤٣﴾ عبدالوهاب بن المبارك ابن أحمد الأنماطى

ويكنى أبا البركات . سمع الكثير وكتب الكثير ، وروى لنا عن أبي محمد الصريفينى، وابن النقور ، وخلق كثير من القدماء .

وما عرفنا من مشايخنا أكثر سماعا منه ، ولا أكثر كتابة للحديث ، ولا أصبر على الإقرار ، ولا أحسن بشرا ولقاء ، ولا أسرع دمعة ولا أكثر بكاء .

ولقد كنت أقرأ عليه الحديث فى زمان الصبا ولم أذق بعد طعم العلم ، فكان يبكى بكاء متصلا ، وكان ذلك البكاء يعمل فى قلبى وأقول : ما يبكى هذا هكذا إلا لأمر عظيم ، فاستفدت ببكائه ما لم استفد بروايته .

---

(٣٤٣) سير أعلام النبلاء٢٠/١٣٤ ، البداية والنهاية١٢/٢١٩. تذكرة الحفاظ:٤/١٢٨٢، ذيل تاريخ بغداد :١/٣٠٨ .

وكان مجلسه منزها عن غيبة الناس ، وكان – رضى الله عنه – على طريقة السلف ، وكنا ننتظره من يوم الجمعة ليأتي من داره بنهر القلائين إلى جامع المنصور، فلا يأتى على قنطرة باب البصرة ، وإنما يمر على القنطرة العتيقة . فسألته عن سبب هذا . فقال: كانت تلك دار ابن معروف القاضى ، فلما قبض عليه بنيت قنطرة .

قال : وحدثنا أبو محمد التميمى عنه أنه أحل من يعبر عليها غير أنى لا أفعل .

وكان مولده فى رجب سنة اثنتين وستين ، وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين وخمس مائة . وعدته فى مرضه وقد بلى وذهب لحمه، فقال لى: إن الله عزوجل لا يتهم فى قضائه .

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء

﴿٣٤٤﴾ عابد

عن أبى عبدالله أحمد بن يحيى الجلاء قال : سمعت أبى يقول : كنت عند معروف فى مجلسه فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محفوظ رأيت فى هذه الليلة عجبا . قال : وما رأيت رحمك الله ؟ قال: أشتهى عليَّ أهلي سمكا فذهبت إلى السوق، فاشتريت لهم سمكة وحملتها مع حمال ، فمشى معى ، فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمال : يا عم هل لك أن نصلى ؟ فكأنه أيقظنى من غفلة . فقلت له : نعم نصلى .

فوضع الطبق والسمكة عليه على مستراح، ودخل المسجد . فقلت في نفسى ، الغلام قد جاد بالطبق ، أجود أنا أيضا بالسمكة . فلم يزل يركع حتى أقيمت الصلاة، فصلينا جماعة ، وركع بعد الصلاة وخرجنا ، فإذا الطبق على حاله موضوع فجئت إلى البيت وحدثت أهلى بهذا فقالوا لى : قل له يأكل معنا من هذا السمك . فقلت له : تأكل معنا من هذا السمك ؟ فقال : أنا صائم . فقلت له : فأفطر عندنا قال : نعم أرونى طريق المسجد : فأريته فدخل المسجد وجلس إلى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له : تقوم رحمك الله ؟ فقال : أو نصلى عشاء الآخرة .فقلت فى نفسى هذه ثانية . يريد أن فيه خيراً.

فلما صلينا جئت به إلى منزلى ولنا ثلاثة أبيات : بيت فيه أنا وأهلى ،وبيت فيه صبية مقعدة ولدت كذلك لها فوق العشرين سنة ،وبيت كان فيه ضيفنا .

فبينا أنا مع أهلي إذ دق داق الباب فى آخر الليل ، فقلت : من يدق الباب ؟ فقالت : أنا فلانه . فقلت : فلانه قطعة لحم مطروحة فى البيت كيف يستوى لها أن تمشى ؟ فقالت : أنا هى ، افتحوا لى. ففتحنا لها فاذا هى . فقلت : أى شىء الخبر ؟ فقالت : سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع فى نفسى أن أتوسل إلى الله

عزوجل به فقلت : اللهم بحق ضيفنا هذا وبجاهه عندك إلا أطلقت أسرى : فاستويت وقمت وأنا فى عافية كما ترونى .

فقمت إليه أطلبه فإذا البيت خال ليس فيه أحد فجئت إلى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف : نعم ، فيهم صغار وكبار . يعنى الأولياء .

﴿٣٤٥﴾ عابد آخر مجذوم

أبو عبدالله البراثى قال : قال خلف البرزالى : أتيت برجل مجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى ، فجعلته مع المجذومين . فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فقلت : يا هذا إنى غفلت عنك فكيف حالك ؟ فقال لى: حبيبى ومن أنا أحبه فقد أحاطت محبته بأحشائى فلا أجد لما أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عنى .

فقلت له : إنى نسيت . فقال : إن لى من يذكرنى ، وكيف لا يذكر الحبيب حبيبه وهو نصب عينيه تائه العقل واللب ؟ قلت له : ألا أزوجك امرأة تنظفك من هذه الأقذار؟ قال : فبكى، ثم تنفس ورمى ببصره نحو السماء وقال : يا حبيب قلبى . ثم أغمى عليه .

فأفاق فقلت : ما تقول ؟ فقال : كيف تزوجنى وأنا مالك الدنيا وعروسها ؟ قلت: أى شيء الذى عندك من ملك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين ، أعمى ، تأكل كما تأكل البهائم ؟ قال : رضى عنى سيدى إذ أبلى جوارحى وأطلق لسانى بذكره .

قال : فوقع منى بكل موقع فما لبث إلا يسيرا حتى مات . فأخرجت له كفنا فيه طول ، فقطعت منه . فأتيت فى منامى فقيل لى : يا خلف بخلت على وليى ومحبى بكفن طويل ؟ قد رددنا عليك كفنك وكفناه عندنا بالسندس والإستبرق . قال : فصرت إلى بيت الأكفان فإذا الكفن ملقى .

﴿٣٤٦﴾ عابد آخر

قال إبراهيم الآجرى الكبير : كنت يوما قاعدا على باب المسجد فى يوم شات، إذ مر بى رجل عليه خرقتان. فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون . فقلت فى نفسى : لو عمل هذا بيده كان خيرا له . قال : ومضى الرجل .

فلما كان الليل أتانى ملكان فأخذا بضبعى ثم أدخلانى المسجد الذى كنت على بابه قاعدا ، فإذا رجل نائم عليه خرقتان . فكشف لى عن وجهه فإذا هو الذى مر بي. فقالا لى : كل لحمه . فقلت : ما اغتبته . فقالا لي : بلى حدثت نفسك بغيبته ، ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا . قال : فانتبهت فزعا فمكثت ثلاثين يوما أقعد على باب المسجد لا أقوم إلا لفرض انتظر أن يمر بى فأستحله .

فلما كان بعد الثلاثين مر بي على حاله والخرقتان عليه . فوثبت إليه فغمز وغمزت خلفه ، فلما خفت أن يفوتني قلت : يا هذا قف أكلمك . قال : فالتفت إليّ ثم قال : يا إبراهيم وأنت أيضا ممن يغتاب المؤمنين بقلبه ؟ قال : فسقطت مغشيا عليّ . قال : فأفقت وهو عند رأسي فقال : أتعود ؟ قلت : لا . ثم غاب عن عيني فلم أره بعد ذلك .

﴿٣٤٧﴾ عابد آخر

قال الجنيد : أرقت ليلة فرمت السكون فما وجدته ، ثم اجتهدت في قضاء ورد كان لي فلم أقدر . ثم عرضت على دراسة شيء من القرآن فلم أقدر ، فوقع بي انزعاج شديد فأخذت ثوبي على كتفي ثم انصرفت وذاك آخر الليل .

فلما توسطت الدرب عثرت بإنسان ملتف في عباء فرفع رأسه وقال : إلى الساعة؟ فقلت : سيدي عن موعد تقدم ؟ فقال : لا و لكن سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك . فقلت : قد فعل حاجة ؟ قال : نعم. قلت : ما هي ؟ قال يا أبا القاسم متى يكون الداء دواء ؟ فقلت : إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءا . قال : فتنفس وقال : قد أجبتها بهذا الجواب الليلة سبع مرات . فقالت : لا أو أسمعه من جنيد ، ها قد سمعت منه . ثم مضى فما رأيته بعد ذلك .

﴿٣٤٨﴾ عابد آخر

عبيدالله بن عبدالله قال : كنت عند الجنيد يوم قدم أبو حفص النيسابوري فوثب إليه الجنيد وعانقه ، فقال للجنيد : دعني من المعانقة ، عندك شيء تطعمني ؟ فقال له : أي شيء تومي ؟ فعين له على شيء يطبخ فالتفت الجنيد إلى ابن زيري فقال : قد سمعت: فمضى ابن زيري فغاب ساعة ثم عاد ومعه ما أراد . فقال الجنيد لأبي حفص : قد حضر ما ذكرت . فقال : يا أخي قد أحببت أن أوثر به ، أتساعدني ؟ فقال له : أحب ما تحب . فقال الجنيد لابن زيري : قد سمعت فأنفذه إلى مستحق فأقبل ابن زيري إلى الحمال فقال:

امش بين يدي وحيث أعييت فقف . فمشى الحمال ساعة ووقف بين دارين فدق ابن زيري أقرب الدار إلى الحمال فإذا نداء من داخل الدار : ادخل إن كان معك كذا وكذا وإلا فلا ، وعين على ما كان مع الحمال . قال : ففتحت الباب فإذا شيخ قاعد، وبين يديه ... فوضعت ما كان مع الحمال بين يدي الشيخ وصرفت الحمال وقعدت .

فقال لي : وراء هذا الخيش صبيان وبنات يحتاجون إلى هذا الطعام فقلت له : لا أنصرف أو تخبرني بالحال . فقال : هؤلاء الصبيان يسألوني هذا الطعام منذ مدة ولم

تسامح نفسى أن أسأل الله تعالى ، فوجدت البارحة مسامحة أن أسأل فجعلت علامة إجابة الله إياى وجود المسامحة من السؤال ، فلما دققت الباب علمت ما معك

﴿٣٤٩﴾ عابد آخر من بعض قرى بغداد

بلغنا عن جنيد قال : سمعت السرى بن المغلس يقول : إن فى قرى بغداد لأولياء لا يعرفهم الخلق . قال : وكنت أدور فى القرى لعلى أجد منهم واحدا فبينا أنا يوما فى بعض القرى دخلت مسجدا فرأيت فيه شابا ساكتا فتقدم إلىّ وقال لى أتأذن أن أسألك مسألة ؟ فقلت : هات . فقال : مسألة ، فسأل مسألة من أحوال القلب دقيقة فأجبته فقلت له : يقع لك مثل هذه المسألة ؟ فقال : كثير . فقلت : كيف تعمل ؟ قال : أنا إنسان قد لازمت هذا الموضع، فإذا وقع لى مثل هذه المسألة قيض الله لى وليا مثلك فيجيبنى . فعلمت صدق قول السرى .

﴿٣٥٠﴾ عابد آخر

أبو جعفر السقاء قال : خرجت يوما من بيتى فى يوم مطير ، فإذا أسود مطروح على المزبلة مريض فجررته فأدخلته إلى بيتى . فلما أمسينا دعانى قال : يا أبا جعفر لا تفسد ما صنعت ، اقعد عندى . قال : وفاح البيت بريح المسك، وصار ريح جبتى وكسائى وجرتى وكوزى وكل شىء فى البيت ريح المسك .

قال : فقال: اقعد عندى . قال : ثم قال بيده : هكذا ، لا تضيق على جلسائى .

قال:فسمعته يقول:« اندك اندك،يا بارخداه، ارفق بى يا مولاى » قال:ثم خرجت نفسه .

قال : قلت أبيع كسائى ، وأبيع جبتى فأشترى له كفنا . قال : فطرق بابي قريب من سبعين إنسانا ، كل يقول : يا أبا جعفر مات عندك إنسان يحتاج إلى كفن .

﴿٣٥١﴾ عابد آخر

عن أبى الحسين بن خيرون صاحب أبى بكر بن عبدالعزيز قال : قال لى أبو بكر عبدالعزيز : كنت مع أستاذى ، يعنى أبا بكر الخلال ، وأنا غلام مشتد . فاجتمع جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة . فقال بعضهم لبعض : أليس مقبل يعنى رجلا أسود كان ناطورا بباب حرب لنا مدة ما رأيناه ؟ فقاموا يقصدونه . وقال لى أستاذى ، يعنى الخلال: لا تبرح ، احفظ الباب .

فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض الطريق قال أستاذى: هو ذا أرى وراءنا شخصا آخر ، فقفوا فقالوا لى : من أنت ؟ فأمسكت فزعا من أستاذى. فقال أحدهم لأستاذى : بالله عليك إلا تركته. فتركنى ، ومضيت معه فدخلنا إلى قراح فيها باذنجان مملوء والأسود قائم يصلى فسلموا وجلسوا إلى أن سلم وأخرج كيسا فيه

كسر يابسة وملح جريش . قال : كلوا فأكلوا وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت .

فقال واحد من الجماعة : يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشيء ؟ فقال : أي شيء أنا؟ وأي شيء عندي أحدثك ؟ أنا أعرف رجلا لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهبا لفعل .

فوالله ما استتم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهبا. فقال له أستاذي ، يعني الخلال: يا مقبل ، لاحد سبيل أن يأخذ من هذا القراح أصلا واحدا ؟ فقال له : خذ وكان القراح مسقيا . فأخذ أستاذي الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهبا . فوقعت من الأصل باذنجانة صغيرة وشيء من الورق ، فأخذته وبقاياه معي إلى يومي .

قال : ثم صلى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح كما كان ، وعاد مكان ذلك الأصل أصل باذنجان آخر .

﴿٣٥٢﴾ عابد آخر

محمد بن داود الرقي قال : كنت مارا ببغداد وإذا بعض الفقراء يمر في الطريق وإذا مغن يغني ويقول :

أمد كفي بالخضوع   إلى الذي جاد بالصنيع

قال فشهق الفقير شهقة خر ميتا . قال المؤلف : وقد رويت لنا عن الرقي عن غيره الحسين بن محمد قال : سمعت الرقي يقول : سمعت العسقلاني يقول : كنت مارا ببغداد فإذا أنا ببعض الفقراء مارا في الطريق ومغن يغني ويقول -:

أمد كفي بالخضوع   إلى الذي جاد بالصنيع

قال : فشهق الفقير شهقة خر ميتا .

﴿٣٥٣﴾ عابد آخر

بلغنا عن أبي الصوفي قال : دخلت في يوم عيد على بعض مشايخنا فرأيت عنده خلا وهندبا، فاشتغل قلبي وخرجت فدخلت على بعض أهل الدنيا فأخبرته فدفع الي صرة فيها دراهم وقال : احملها إليه . فقلت : جئت بها لتستعين بها على وقتك . قال : وما الذي رأيت من حالي ؟ قلت : له : رأيت عندك خلا وهندبًا فقال : كأنك افتقدت ذلك لو كان في بيتي امرأة كانت تفتقدها قم فوالله لاكلمتك شهرا .

فخرجت فضرب الباب في وجهي فسال الدم . فأتيت الشبلي فقلت له يا أبا بكر: رجل مشى في طاعة الله فانفتح وجهه ما سبب هذا ؟ فقال : لعله أراد ان يأتي إلى شيء صاف يكدره .

﴿٣٥٤﴾ عابد آخر

عن أبى الحسين بن سمعون قال : اجتزت يوما على الصراة فرأيت امرأة تلتقط ورق البقل الذى يأتى على الماء فقلت : لا شك أن هذه امرأة فقيرة . فوقفت حتى رجعت . فتبعتها ، فأتت إلى دار فدخلت فرجعت إلى بيتى ، فما استقر بى المنزل حتى أتانى خادم معه دنانير ودراهم فقال : أدفع هذا إلى محتاج .

فأخذته وقمت فأتيت بيت المرأة فطرقت الباب فخرج رجل من خواص مجلسى ومن الملازمين لى، فلما رآنى قال : مالك هكذا ؟ فقلت : جئتكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت . فنظر إلى مغضبا وقال : يا شيخ تحذرنا من الدنيا وتأتينا بها . ثم رد الباب فى وجهى ودخل فرجعت منكسرا إلى بيتى .

ثم قلت فى نفسى : لابد أن أعود إليه فأعتذر، فأتيته فى اليوم الثانى، فطرقت الباب مرارا فلم يجبنى أحد ، وإذا امرأة من الجيران تقول : مالك يا رجل ؟ فقلت لها : ما فعل أهل هذه الدار ؟ فقالت : كان فى هذه الدار رجل مع والدته، وكنا نتبرك بهما فجاء بالامس شيطان فكلمهم بما كرهوا فانتقلو عنا . قال : فعدت وأنا شديد الحزن على ما فعلت، وجعلت أتفقد مجلسى ولا أرى الرجل.

فلما كان يوم عرفة وأنا أتكلم على الناس رأيته فى أواخرهم فلما انقضى المجلس مضيت إليه وسلمت عليه فرد على وقال : لا تعد ما فات ، ولا تقل شيئا ، فلولا أنى أعتقد كلامك دواء لقلبى لم أحضر وإنما غبت عنك لأنا انتقلنا إلى مكان آخر حتى لا نعرف . فقلت : ما أتيت إلا معتذرا وما أعود . ثم فارقته .

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

﴿٣٥٥﴾ سعدون المجنون

قال يحيى بن أيوب : خرجت يوما إلى مقابر باب خراسان ، ثم جلست فى موضع أرى منه من يدخل المقابر . فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنعا فجعل يجول فى المقابر كلما رأى قبرا محفورا أو منخسفاً وقف عليه وبكى .

فقمت رجاء أن أنتفع به ، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه وكان يكون فى كوخ مقابر عبدالله بن مالك . فقلت له : يا سعدون أى شىء تصنع ؟ فقال : يا يحيى هل لك فى أن تجلس فنبكى على بلى هذه الأبدان قبل ان تبلى فلا يبكى عليها باك ؟ ثم قال : يا يحيى البكاء من القدوم على الله عزوجل أولى بنا من البكاء على بلى الأبدان ثم قال : يا يحيى : ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ ثم صاح صيحة شديدة وقال : واغوثاه بالله مما يقابلنى فى الصحف . قال يحيى : فغشى على فأفقت وهو جالس يمسح وجهى

بكمه وهو يقول : يا يحيى من أشرف منك لو مت ؟

قال الفتح بن شخرف : كان سعدون صاحب محبة لله ، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لترددد قوله فى المحبة فغاب عنا زمانا فبينا أنا قائم على حلقة ذى النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب : لا تباع ولا تشترى فسمع كلام ذى النون فصرخ وأنشأ يقول :

ولا خير فى شكوى إلى غير مشتكى ولابد من سلوى إذا لم يكن صبر

أحمد بن عبدالله بن ميمون قال: سمعت ذا النون المصرى يقول : خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينا أنا مار بين الناس اذا بيدين قبضتا على رجلى فقلت من أنت ؟ خل عنى . فقال : أنا سعدون المجنون أين تريد يا ابا الفيض ؟ قلت اريد المصلى أدعو الله تعالى فقال : بقلب سماوى أو بقلب جاف ؟ فقلت بقلب سماوى . قال : أنظر يا ذا النون لا تبهرج ، فان الناقد بصير ، وقال تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائى ؟ فقلت : تدعو أنت وأؤمن عليه .

قال : فصف قدميه ثم قال: إلهى بحق البارحة إلا أمطرتنا قال ذو النون : لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت ، فجاءنا المطر كأفواه العزالى فقلت له : بحق معبودك أى شيء كان بينك وبين الله البارحة ؟ فقال لى: لا تدخل بينى وبين قرة عينى. قلت: لابد أن تخبرنى فأنشأ يقول :

أنست به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال ذو النون : رأيت سعدون فى المقبرة فى يوم حار ، وهو يناجى ربه عزوجل بصوت عال ويقول: أحد أحد. فاتبعته فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له: بحق من تناجيه إلا وقفت لى وقفة . فوقف وقال لى: قل وأوجز. فقلت : أوصنى بوصية أحفظها عنك أو تدعو لى بدعوة فقال :

يا طالب العلم ههنا وهنا ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت تبغى الجنان تدخلها فأذرف الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد وادع لكيما يقول : لبيكا

قال : ثم مضى فقال : يا غياث المستغيثين أغثنى . قلت له : ارفق بنفسك ، فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك ، فنفض يده من يدى وعدا يقول :

أنست به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال الأصمعي : مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه . فقلت له : سعدون مالي أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال :إنه مجنون. فقلت له: أنت المجنون أو هو ؟ قال: لا بل هو قلت : من أين قلت ذلك ؟قال : لأني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى . فقلت له : فهل قلت: في ذلك شيئا فأنشأ يقول :

تركت النبيذ لأهل النبيذ وأصبحت أشرب ماء قراحا
فإن النبيذ يذل العزيز ويكسو الوجوه النضار الصباحا
فإن كان ذا جائزا للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا ؟

فقلت له : صدقت وانصرفت .

قال صالح المرى : قرأت بين يدى سعدون المجنون ﴿**كأنهن الياقوت والمرجان**﴾ فصرخ ثم قال ملاح والله ، ثم أنشأ يقول :

إن في الخلد جارية هي حسن كما هيه
لو تراها على النما رق بالغنج ماشيه
لتمنيت أنها لك ما عشت باقيه
كتبت في شقائق الخد سطرا بغاليه
أنا للزاهد الذى عينه الدهر باكيه

﴿٣٥٦﴾ بهلول

سرى السقطى قال : اجتزت يوما بالمقابر فإذا أنا ببهلول قد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب . فقلت : أنت ههنا ؟ قال : نعم أنا عند قوم لا يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يغتابوني . فقلت: يا بهلول ، الخبز قد غلا . فقال : والله ما أبالي ولو حبة بمثقال : إن علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ثم ولى عني وهو يقول :

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
أفنيت عمرك فيما لست تدركه تقول لله ماذا ؟ حين تلقاه

عن سرى السقطى قال : خرجت يوما إلى المقابر فرأيت بهلولا قد دلى رجليه في قبر وهو يعبث بالتراب ، فقلت له : أى شيء تصنع ههنا ؟ فقال : أنا عند قوم لا يؤذوني ، وإن غبت عنهم لا يغتابوني . فقلت: لا تكون جائعا ؟ فولى وأنشأ يقول -:

نجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوما سيشبع

فقلت له : إن الخبز قد غلا . فقال : والله ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال ، علينا أن نعبده كما أمر، وعليه أن يرزقنا كما وعد . ثم ولى وهو يقول .

أف للدنيا فليست لى بـــدار   إنما الراحــة فى دار القــرار
أبت الساعــات إلا سرعــة   فى بلى جسمى بليل ونهار

عن الفضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد . فمررنا بالكوفة فإذا بهلول المجنون يهذى ، فقلت : اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين . فسكت : فلما حاذاه الهودج قال : يا أمير المؤمنين حدثنى أيمن بن نابل قال : أنبأنا قدامة بن عبدالله العامرى قال : رأيت النبى ﷺ بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب، ولا إليك إليك ، قلت : يا أمير المؤمنين إنه بهلول المجنون . قال : قد عرفته . قل يا بهلول. فقال : يا أمير المؤمنين .

هب انك قد ملكت الأرض طرا   ودان لك البلاد فكان ماذا ؟
أليس غدا مصيرك ترب   ويحثو الترب هذا ثم هذا ؟

قال : أجدت يا بهلول ، أفغيره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، من رزقه الله جمالا ومالا فعف فى جماله ، واتقى فى ماله ، كتب فى ديوان الأبرار .

قال : فظن أنه يريد شيئا . قال: فإنا قد أمرنا بقضاء دينك . قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا تقض دينا بدين ، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك .

قال : انا قد أمرنا أن تجرى عليك جراية قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا يعطيك وينسانى ، أجرى علىّ الذى أجرى عليك؛لا حاجة لى فى جرايتك .

﴿٣٥٧﴾ مجنون آخر يقال له أبو على [المعتوه]

خلف بن سالم قال : قلت لأبى على المعتوه ، وكان ينزل فى المخرم : يا أبا على ألك مأوى ؟ قال : نعم . قلت : وأين مأواك ؟ قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل . قال : قلت له : وأين هذه الدار قال : المقابر . قلت : يا أبا علىّ ما تستوحش فى ظلم الليل ؟ قال : إنى أكثر ذكر ظلم اللحد ووحشته ، فهون على ظلم الليل . قلت له: فربما رأيت فى المقابر شيئا تنكره : قال: ربما، ولكن فى هول الآخر ما يشغل عن هول المقابر.

قال الأشهلى : قلت لأبى: يا أبة، مثل هذا الكلام الجيد الصحيح يتكلم به مجنون؟ قال : يا بنى هؤلاء قوم كان لهم فضل، ودين ومعرفة فزالت عقولهم وبقى ذلك الفضل ، فلم يختلط فيما اختلط .

﴿٣٥٨﴾ مجنون آخر

أبو بكر الشبلى قال : رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : لم لا تدخل الجامع وتتوارى

وتصلي ؟ فأنشد :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا　　وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها　　ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

﴿٣٥٩﴾ مجنون آخر

قال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة الي المارستان، فرأينا فيه فتي مصابا شديدقال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة الي المارستان، فرأينا فيه فتي مصابا شديد الهوس ، فولعنا به ، وزدنا في الولع فأتعبناه فصاح وقال : انظر إلي شعور مطررة وأجساد معطرة ، قد جعلوا الولع بضاعة ، والسخف صناعة ، جانبوا العلم رأسا، فقلنا له: تحسن العلم ؟ نسألك . فقال : أي والله إني لأحسن علما جما فسلوني .فقلت له : من السخي في الحقيقة ؟ فقال . الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم. فضحكنا وقلنا : من أقل الناس شكرا ؟ قال من عوفي من بليه فرآها في غيره فترك العبرة والشكر الي الطنز واللهو، فكسر قلوبنا بذلك .فقال له آخر : ما الظرف ؟ قال : خلاف ما أنتم عليه . ثم بكي وقال: يارب إن لم ترد عليّ عقلي فرد علي يدي لعلي كنت أصفع واحدا من هؤلاء .فتركناه وانصرفنا .

ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

﴿٣٦٠﴾ جوهرة العابدة البراثية

(نزلت براثا مع زوجها أبي عبدالله البراثي)

حكيم بن جعفر قال : كانت جوهرة امرأة أبي عبدالله البراثي جارية لبعض الملوك فعتقت فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبدالله البراثي ، فتزوج بها وتعبدت .أبو عبدالله البراثي قال : قالت لي جوهرة يوما : يا أبا عبدالله، النساء يحلين في الجنة إذا دخلنها ؟ قلت : نعم . قال : فصاحت صيحة غشي عليها . فلما أفاقت قلت : ما هذا الذي أصابك ؟ قالت : ذكرت حالي تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الآخرة .أبو عبدالله البراثي قال : رأت جوهرة في منامها خياما مضروبة فقالت : لمن ضربت هذه الخيام ؟ فقيل : للمتهجدين بالقرآن : فكانت بعد ذلك لا تنام .الخيام ؟ فقيل : للمتهجدين بالقرآن : فكانت بعد ذلك لا تنام .عن أبي عبدالله البراثي قال : كانت جوهرة تنبهني من الليل وتقول : يا أبا عبدالله « كاروان رفت » معناه : قد سارت القافلة .حكيم بن جعفر قال : كنا نأتي أبا عبدالله بن أبي جعفر الزاهد ، وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبدالله يجلس علي جلة

خوص بحرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبلة القبلة فى بيت واحد.

قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليست الجله تحته . فقلنا : يا أبا عبدالله، ما فعلت بالجلة التى كنت تقعد عليها ؟ قال : إن جوهرة أيقظتنى البارحة فقالت : أليس يقال فى الحديث : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل بينى وبينك سترا وأنت غدا فى بطنى ؟ قال : قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها ، فقمت والله فأخرجتها .

﴿٣٦١﴾ زوجة أبى شعيب البراثى العابد

الجنيد بن محمد قال : كان أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد فيه ، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا . كانت ربيت فى قصور الملوك . فنظرت إلى أبى شعيب فاستحسنت حاله ، وما كان عليه ، فصارت كالأسيرة له فعزمت على التجرد من الدنيا والاتصال بأبى شعيب .

فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون خادمة . فقال لها : إن أردت ذلك فغيرى هيئتك ، وتجردى عما أنت فيه حتى تصلحى لما أردت ، فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته، فتزوجها .

فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف كانت مجلس أبى شعيب ، تقيه من الندى فقالت : ما أنا مقيمة فيه ، حتى تخرج ما تحتك لأنى سمعتك تقول : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل اليوم بينى وبينك حجابا وأنت غدا فى بطنى ؟ فما كنت لأجعل بينى وبينها حجابا .

فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى بها ، فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة ، وتوفيا على ذلك متعاونين . قال المؤلف : قد ذكرنا عن جوهرة العابدة مثل هذه الحكاية ، وهذا قد اتفق لهاتين المرأتين ، فلا نظن أن الحكايتين واحدة .

﴿٣٦٢﴾ أخوات بشر الحافى

وهن ثلاث مضغة ، ومخة ، وزبدة بنات الحارث ، وأكبرهن مضغة .

قال السلمى : أخوات بشر مخة وزبدة ومضغة . وكانت زبدة تكنى أم علىّ .

وكانت « مضغة » أخت بشر أكبر منه ، وماتت قبله ، وقيل : لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعا شديدا وبكى بكاء كثيرا،فقيل له فى ذلك فقال: قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه كانت أنيستى من الدنيا .

قال الخطيب : وذكر إبراهيم الحربى أن بشرا قال : هذا يوم ماتت أخته مخة ، والله أعلم . أبو عبدالله بن يوسف الجوهرى قال : سمعت بشر بن الحارث يوم ماتت

أخته يقول: إن العبد إذا قصر في طاعة الله عزوجل سلبه من يؤنسه .

أبو عبدالله القحطبي قال : كان لبشر أخت صوامة قوامة .

غيلان القصائدى قال : قال بشر بن الحارث تعلمت الورع من أختي؛ فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صنع .

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : كنت مع أبي يوما من الأيام في المنزل؛ فدق داق الباب فقال لي : اخرج فانظر من بالباب ؟ فخرجت فإذا امرأة ، فقالت لي : استأذن لي على أبي عبدالله : قال فاستأذنه . قال : أدخلها .

قال : فدخلت فسلمت عليه، وقالت له : يا أبا عبدالله، أنا امرأة أغزل بالليل في السراج فربما طفئ السراج فأغزل في القمر فعلي أن أبين غزل القمر من غزل السراج ؟ قال : فقال لها : إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك . قال : قالت : يا أبا عبدالله أنين المريض شكوى ؟ قال : أرجو ألا يكون ، ولكنه اشتكاء الى الله عزوجل .

قال فودعته وخرجت : فقال : يا بني ما سمعت قط إنسانا يسأل عن مثل هذا . اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل ؟ قال : فاتبعتها، فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته قال : فرجعت فقلت له ، فقال : محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف : قلت هذه المرأة التى سألت أحمد هي مخة وقد نقلت عنها حكاية سميت فيها تشبه هذه الحكاية .

عبدالله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال جاءت مخة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت : إني امرأة رأس مالي دانقان ، اشترى القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم ، فأتقوت بدانق من الجمعة ، فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشعل ، فوقف يكلم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ، ثم غاب عني المشعل ، فعلمت أن لله في مطالبة ، فخلصني خلصك الله فقال لها تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه .

قال عبدالله : قلت لأبي : يا أبة، لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذى أدرجت فيه الطاقات ؟ فقال : يا بني سؤالها لا يحتمل هذا التأويل ثم قال : من هذه ؟ قلت مخة أخت بشر بن الحارث . فقال : من هاهنا أتيت .

قرأت بخط أبي على الراذاني قال : كانت مخة من بين أخوات بشر تقصد أحمد ابن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف ، وكان أحمد يعجب بمسائلها .

السلمي قال : قالت زبدة أخت بشر : اثقل شيء على العبد الذنوب ، وأخفه عليه التوبة ، فماله يدفع أثقل شيء بأخف شيء ؟

﴿٣٦٣﴾ امرأة عبدالله بن الفرج العابد

أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى قال : بلغنى أن عبدالله بن الفرج لما مات لم تعلم زوجته إخوانه بموته ، وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه فى علته فغسلته وكفنته فى كساء له وأخذت فرد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط ثم قالت لاخوانه .قد مات وقد فرغت من جهازه .

فدخلوا واحتملوه إلى قبره وأغلقت الباب خلفهم .

﴿٣٦٤﴾ ميمونة أخت ابراهيم ابن أحمد الخواص لأمه

كانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم فى الزهد والتقلل والورع والتوكل .

أحمد بن سالم قال : دق داق باب إبراهيم الخواص ، فقالت له أخته من تطلب ؟ فقال : إبراهيم الخواص . فقالت : قد خرج . فقال : متى يرجع فقالت : من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع ؟

﴿٣٦٥﴾ مؤمنة بنت بهلول

عيسى بن إسحاق الأنصارى قال سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول: ما النعيم إلا فى الأنس بالله ، والموافقة لتدبيره .

﴿٣٦٦﴾ ام عيسى بنت ابراهيم الحربي

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ذكر لى أن أم عيسى بنت إبراهيم الحربى كانت فاضلة عالمة تفتى فى الفقه ، ودفنت إلى جنب ابيها إبراهيم والسلام .

﴿٣٦٧﴾امة الواحد بنت القاضي أبي عبدالله الحسين ابن إسماعيل المحاملي

أبو بكر البرقانى قال : كانت بنت المحاملى تفتى مع أبى على بن أبى هريرة .

أبو الحسن الدارقطنى قال : أمة الواحد بنت الحسين بن اسماعيل بن محمد القاضى المحاملى سمعت أباها ، وإسماعيل بن العباس الوراق ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصى ، وأبا الحسن المصرى ، وحمزة الهاشمى الإمام وغيرهم .

وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعى ، والفرائض وحسابها والنحو ، وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة فى نفسها ، كثيرة الصدقة مسارعة فى الخيرات وحدثت وكتب عنها الحديث . وتوفيت فى رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

---

(٣٦٤) تاريخ بغداد : ١٤/٤٣٨.

ذكر المصطفيات من العابدات البغداديات المجهولات الأسماء

(٣٦٨) عابدة

نوح الأسود قال : رأيت امرأة تأتى أبا عبدالله البراثي فتجلس تسمع كلامه . ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء ، فقلت لها ذات يوم : لا أراك -يرحمك الله- تتكلمين ولا تسألين عن شيء ؟ فقالت : قليل الكلام خير من كثيره ، إلا ما كان من ذكر الله ، والمنصت أفهم للموعظة ، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه ، وجملة الأمر يا أخي : إن أردت الله بطاعة أرادك الله برحمة ، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تلم إلا نفسك إذا صرت غدا في زمرة الخاسرين .

قال : ثم استبكت فقامت . وسمعتها تعظ ابنها يوما وتقول :

ويحك يا بنى ، احذر بطالات الليل والنهار ، فتنقضي مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك. ويحك يابنى ؛ ما من الجنة عوض ، ولا فى ركوب المعاصى ثمن من حلول النار . ويحك يا بنى ، مهد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك ، وجد قبل أن يجد الأمر بك ، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبها بالعبر ، فعند ذلك يهتم التقى كيف ينجو من مصائبها .

ثم قالت : بؤسا لك يا بنى إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه ، وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه .

(٣٦٩) عابدة أخرى

غيلان صاحب السرى قال : كان لسرى تلميذة وكان لها ولد عند المعلم فى الكتاب . فبعث به المعلم إلى الرحى فنزل الصبى فى الماء فغرق .

فجاء المعلم إلى سرى فأخبره بذلك فقال سرى : قوموا بنا فمضوا إلى أمه فجلس عندها وتكلم سرى فى علم الصبر الى حد ما ، ثم تكلم عليها فى علم الرضا . فقالت له: يا أستاذى وأى شيء تريد بهذا ؟ فقال لها : إن ابنك قد غرق . فقالت : ابنى ؟ قال لها : نعم . فقالت : إن ربي عزوجل ما فعل هذا . ثم عاد سرى فى كلامه فى الصبر ، فقالت : قوموا بنا .

فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت : أين غرق ؟ فقالوا : ههنا فصاحت : ابنى محمد ، فأجابها : لبيك يا أماه . فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها .

قال غيلان : فالتفت سرى إلى الجنيد وقال : أى شيء هذا ؟ فقال جنيد : أقول بمقال سرى قال : إن المرأة مراعية لما لله عزوجل عليها و حكم من كان مراعيا لما لله عزوجل عليه : ألا تحدث حادثة حتى يعلم بذلك ، فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك فأنكرت وقالت : إن ربى (عزوجل) ما فعل هذا .

﴿٣٧٠﴾ عابدة أخرى

أبو الحسن البحراني صاحب إبراهيم الخواص ، قال : سألت امرأة من المتعبدات إبراهيم الخواص عن تغير وجدته في قلبها وتغير وجدته في حالها . فقال لها : عليك بالتفقد . فقالت : قد تفقدت فما رأيت شيئا . فأطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه وقال: أما تذكرين ليلة المشعل ؟ فقالت : بلى . فقال : هذا التغير من ذلك .

فبكت وقالت : نعم، كنت أغزل فوق السطح فانقطع خيطى فمر مشعل للسلطان فغزلت في ضوئه خيطا ، ثم أدخلت ذلك الخيط في غزل ونسجت، منه قميصا ولبسته .

ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت : يا إبراهيم إن أنا بعته وتصدقت بثمنه يرجع قلبي إلى الصفاء ؟ فقال : إن شاء الله تعالى ذلك .

﴿٣٧١﴾ عابدتان بغداديتان

بلغني أنه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة . فبينا هو في حانوته أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئا تشتريه . فبينا هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك ، فتحير وقال : قد والله تحيرت مما رأيت . فقالت : ما جئت لأشترى شيئا ، إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبي، ولي مال ، فهل لك في التزوج بي ؟ فقال لها : لي ابنة عم وهي زوجتي ، وقد عاهدتها ألا أغيرها ، ولي منها ولد . فقالت : قد رضيت أن تجيء إلى في الأسبوع نوبتين فرضي ، وقام معها فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها .ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته : إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده. ومضى فبات عندها، وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها .

فبقي على هذا ثمانية أشهر . فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت لجارية لها : إذا خرج فانظرى أين يمضي ؟ فتبعته الجارية. فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو لا يدرى ، إلى أن دخل بيت تلك المرأة . فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم لمن هذه الدار ؟ فقالوا : لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز . فعادت إلى سيدتها فأخبرتها فقالت لها : إياك أن يعلم بهذا أحد . ولم تظهر لزوجها شيئا .

فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات، وخلف ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة التى هى ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار وقسمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف في كيس وقالت للجارية : خذى هذا الكيس واذهبى إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات وقد خلف ثمانمائة آلاف دينار ، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه ، وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك وهذا حقك ، وسلميه إليها .

فمضت الجارية فطرقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته وأعلمتها الحال فبكت، وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية : عودى إلى سيدتك وسلمى عليها عنى، وأعلميها أن الرجل طلقنى وكتب لى براءه ، وردى عليها هذا المال فإني ما أستحق في تركته شيئا . فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث .

انتهى ذكر أهل بغداد .

فهرس المجلد الأول

صفحة

ذكر المشهورين بالعلم والزهد والتعبد من أصحاب رسول الله ﷺ ٧١

فمن الطبقة الأولى

على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرا من المهاجرين والأنصار وحلفائهم ومواليهم

ومن الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار

ومن الطبقة الثالثة

من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

ومن الطبقة الرابعة

ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

ومن الطبقة الخامسة

المصطفيات من طبقات الصحابيات

رضي الله عنهن.

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلداتهم

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى .

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة.

ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة

ومن الطبقة الرابعة.

ومن الطبقة الخامسة.

ممن بعد هؤلاء من الطبقات

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة

لم نعرف أسماءهم

ذكر المصطفيات من عابدات مكة.

ذكر المصطفيات من عابدات مكة

المجهولات الأسماء

ومن المصطفين من أهل الطائف

ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن

من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الثانية

ذكر المصطفين من عباد اليمن

المجهولين الأسماء

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء

ذكر المصطفين من أهل بغداد

ذكر المصطفين من عباد بغداد

المجهولين الأسماء

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

ذكر المصطفيات من العابدات

العابدات المجهولات الأسماء

